

علم النفس الاجتماعي

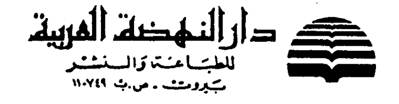
دراسات عربية وعالمية

الجزء الثاني

اعداد

الدكتور محمود السيد أبو النيل

أستاذ ورئيس قسم علم النفس بكلية الآداب
جامعة عين شمس



بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين
وهو ولي التوفيق

الطبعة الرابعة
(مزيدة ومنقحة)
١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

دار النهضة العربية
للطباعة والنشر
بيروت . لبنان . ص.ب: ١١٠٧٤٩

علم النفس الاجتماعي

دراسات عربية وعالمية

مقدمة الطبعة الرابعة

خرجت الطبعة الثالثة (١٩٨٤) وبها الكثير من الأخطاء المطبعية والذي أدى في كثير من الموضوعات إلى التأثير في المعنى والفهم لدى القارىء ، كما أن حجم الطبعة السابقة من القطع الكبير غير المألوف بالنسبة للمتخصص . وتأتي الطبعة الرابعة في ثوب ملائم للعصر الذي تقدمت فيه آلات الطباعة تقدماً سريعاً فنجدها وقد خلت من الأخطاء السابقة . ونحن نرجو أن تلبي موضوعات الكتاب احتياجات القارىء والمتخصص لانفراد الكتاب بكثير من الموضوعات والدراسات عن أي كتاب آخر في علم النفس الاجتماعي ، والله الموفق .

المؤلف

مقدمة الطبعة الثالثة

هذه هي الطبعة الثالثة من هذا الكتاب : « والتي آثرنا أن يكون عنوانه في الطبعة الحالية « علم النفس الاجتماعي دراسات عربية وعالمية » على خلاف ما كان عليه العنوان في الطبعتين ، الأولى عام ١٩٧٥ ، والثانية عام ١٩٧٨ . ويرجع تغيير عنوان الكتاب على النحو المشار اليه لتضمنه دراسات أجراها المؤلف على عينات في المجتمع العربي من سوريا وفلسطين والمملكة العربية السعودية ، واليمن ، ودولة الامارات العربية المتحدة : اضافة إلى الدراسات التي أجراها في مصر وتضمنتها الطبعتان السابقتان والطبعة الحالية . ويعتبر الكتاب في طبعته هذه النواة الأولى لسلسلة يشرف على اصدارها المؤلف في تخصص علم النفس الاجتماعي ولقد تمت مراجعة الكتاب مراجعة لغوية دقيقة ، واتذكر في هذا المقام بخالص الشكر والتقدير الجهد التلقائي الذي قدمه المربي الفاضل الأستاذ سيد الشافعي عميد مفتشي اللغة العربية الأسبق من أجل وضع الكتاب في اطاره اللغوي السليم . ويجب أن أشير إلى أنه بعد ذلك قد تمت اضافة الكثير من البحوث والموضوعات التي اكتفيت بمراجعتي لها مستفيداً بتصويبات الاستاذ الشافعي ومناقشاته معي عنها في صيف ١٩٨٢ بحلوان ، فأرجو أن أكون قد وفقت في مراجعتها .

ولقد راعيت في الطبعة الحالية من الكتاب ان يتضمن مقدمة في أسس علم النفس والتي تعتبر مدخلاً للطالب والقارىء الذي لم يسبق له دراسة مبادىء وأصول علم النفس . وشملت هذه المقدمة الدوافع ، والانفعالات ، والتعلم ، والادراك

الحسي ، والتذكر والنسيان ، والذكاء مع التركيز على علاقة الفقر بنسبة الذكاء ، وشملت أيضاً الشخصية .

كما تضمنت الطبعة الحالية اضافة لذلك خمسة فصول جديدة عن : الطابع القومي ، والدراسات الثقافية المقارنة ، وتطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال الجماعة المدرسية وعلاقة البيت بالمدرسة ، ووجهات النظر في دراسة الجماعة ، وعلاقة القدرات والشخصية بسلوك الجماعة . ويجد القارىء بعد هذه المقدمة اشارة للاضافات الجديدة التي تضمنتها الطبعة الحالية والتي بلغت سبعة عشر دراسة وموضوعاً .

وبالنسبة للأجزاء الأخرى من الكتاب فقد تم تنقيحها واجراء الكثير من التعديلات والاضافات عليها كالجزء الخاص بتعريفات علم النفس الاجتماعي والصعوبات التي تواجه تقديم تعريف لهذا العلم . والجزء الخاص بتاريخ علم النفس الاجتماعي عند العرب والمسلمين والذي تضمن الكثير من الاضافات كالتنشئة الاجتماعية عند ابن سينا ، والغزالي ، وابن خلدون ، وكمفهوم التوحد مع المعتدي عند ابن خلدون . والجزء الخاص بعلاقة علم النفس الاجتماعي بالعلوم الاخرى خاصة علاقة علم النفس الاجتماعي بالانثروبولوجيا والسياسية .

كذلك الجزء الخاص بطرق وادوات البحث في علم النفس الاجتماعي فقد تمت بلورة الجوانب التي تتعلق بصعوبات قياس السلوك الاجتماعي ، والتي تتعلق أيضاً بأهمية أدوات البحث الهامة ، وبالطريقة التجريبية وطريقة الملاحظة ، والجوانب الواجب مراعاتها في اعداد الاستبيان ، ومراحل اعداده .

وفي الجزء الخاص بالفرد والمجال الثقافي تم اضافة المزيد من الجوانب الهامة عن الثقافة واللغة ، كما أثرى موضوع التنشئة الاجتماعية من حيث علاقتها بتوافق الآباء والابناء والخلافات الزوجية ، ومن حيث ما تتضمنه من نواحي كالاهمال والحماية الزائدة والثواب والعقاب . وفي الجزء الخاص بأنماط التفاعل الاجتماعي بين الجماعات والمنظمات تمت اضافة الكثير عن طرق دراسة الجماعة وعن علاقة الشخصية بسلوك الجماعة ، كما تم ايضاً اضافة المزيد من المفاهيم لموضوع بناء الجماعة كالبناء السوسيومتري للجماعة ، وتطبيق القياس الاجتماعي ، ومفاهيم

القياس الاجتماعي عند مورينو كالذرة الاجتماعية والشبكات الاجتماعية والمحكات السوسيومترية والمعادلة السوسيومترية ، وتعتبر مفاهيم بناء الجماعة هذه مكملة لموضوع الاختبار السوسيومتري والذي عولج في الفصل الخامس عشر .

وقد حرصنا أن تكون موضوعات الكتاب في طبعته الحالية والتي تقع في سبعة وثلاثين فصلاً موزعة على ثمانية أبواب (للجزء الأول والثاني من الكتاب) (والتي استغرق اعدادها وتنقيحها ومراجعتها ما يقرب من الست سنوات) متطابقة مع الوحدات التي يجب ان يتضمنها توصيف منهج علم النفس الاجتماعي في جامعات العالم .

ونظراً لتعدد موضوعات الكتاب والأبحاث التي به ، فقد رؤ ي أن يكون اخراجه في جزءين :

الأول : يتضمن النشأة والتاريخ ، ومناهج وأدوات البحث ، والاتجاهات والرأي العام(*) .

الثاني : يتضمن الفرد والمجال الثقافي ، والطابع القومي ، والدراسات العبر حضارية ، والتطبيقات والله الموفق .

القاهرة (المعادي) ١٩٨٤

المؤلف

(*) من الباب ١ ـ ٥ . ويتضمن الجزء الثاني من الباب ١ ـ ٣

مقدمة الطبعة الثانية

يسير هذا الكتاب في اتجاهين على عكس كتب علم النفس الاجتماعي التي ظهرت في المكتبات المصرية ، الاتجاه الاول أنه يتضمن عرضاً للمفاهيم الأساسية والمناهج والأسس والموضوعات المرتبطة بعلم النفس الاجتماعي الى جانب عرض بعض البحوث الأجنبية والمصرية التي تتعرض لموضوعات علم النفس الاجتماعي المختلفة كالاتجاهات والعمليات النفسية الأساسية من ذكاء وتفكير . الخ . وهذا الاتجاه أغفلته كتب علم النفس الاجتماعي السابقة . أما الاتجاه الثاني الذي سار فيه هذا الكتاب فيهدف الى وضع البذور الأولى واعطاء الأساسيات المتعلقة باعداد الباحث في مجال كل من : علم النفس Psychology وعلم الاجتماع Sociology وذلك من خلال الطريقة التي اتبعناها في عرضنا لكثير من البحوث المصرية والعالمية ابتداء من عرض المشكلة ثم تحديد الهدف من البحث ، وطريقة اختيار عينته ، والأدوات المستخدمة فيه ، والأساليب الاحصائية التي عولجت بها استجابات أفراد العينة ، وأخيراً عرض نتائجه والتعليق عليها او تفسيرها . وقد آثرنا في عرضنا للبحوث المصرية الايجاز الشديد فلم تتجاوز خمسة وعشرين صفحة مراعين الأصول في ذلك . أما البحوث العالمية فقد عرضنا بعضها عرضاً كاملاً ، ولخصنا البعض الآخر . وإني انتهز هذه الفرصة لأشكر زملائي الذين أسهمت بحوثهم على النحو السابق ذكره في اعداد هذا الكتاب راجياً منهم أن يشتركوا معي بأعمالهم كاملة في طبعاته القادمة .

ولقد أسهم المؤلف في هذه الطبعة بالكثير من الدراسات المحلية والتي غطت

العديد من موضوعاته والتي تخدم هدفه الرئيسي وهو تضمنه لكثير من الدراسات المصرية إلى جانب الدراسات العالمية . وان المطلع على الكتاب ليلمح ذلك ، ففي الباب الاول قدمنا دراسة عن رفاعة الطهطاوي والامام محمد عبده لنبين اسهامهما في علم النفس الاجتماعي الى جانب الباحثين والفلاسفة الغربيين أمثال أرسطو وكونت وفوندت والفلاسفة العرب أمثال ابن سينا والفارابي وفي الباب الثاني بينا كيف انه على المستوى المحلي تم الاستفادة من اسهامات علم النفس الاجتماعي في مجال التجارة وادارة الأعمال . أما في الباب الثالث والخاص بطرق وأدوات البحث فيتضح للقارىء أن عرضنا لهذه الأدوات قد اتسم بعرض أسسها ومبادئها واستخدام هذه الأدوات في مجال علم النفس الاجتماعي على المستوى العالمي والمصري وبالنسبة لذلك الأخير بينا البحوث في مجال اختبارات القيم والملاحظة والاختبارات الاسقاطية والاتجاهات والاختبارات السوسيومترية واختبارات الذكاء . وفي مجال البحوث الحضارية المقارنة بينا الدراسة التي قمنا بها بين المصريين واليمنيين ودراسة د . سويف بين المصريين وبين الانجليز . أما الباب الرابع فنظراً لطبيعته المتعلقة بتقديم الابعاد التي يتم على أساسها تفسير السلوك فلم يتضمن أبحاثاً عن أي من المستويين . وفي الباب الخامس عرضنا إلى جانب دراسات برونر وجودمان وبارتلت وهي من الدراسات الأجنبية الشهيرة كيف أن المجال الاجتماعي في مصر يؤثر في العمليات النفسية وذلك من خلال دراستنا لذكاء الاطفال في مستويين اقتصاديين ودراسة سيد خيري للذكاء في مستويات جغرافية مختلفة كذلك عرضنا للدراسة الميدانية عن الشائعات في مصر والتي يشترك في اجرائها المؤلف مع مركز البحوث الاجتماعية والجنائية . وفي باب الاتجاهات (الباب السادس) عرضنا للبحثين اللذين قمنا بهما عن اتجاهات طلاب الجامعات نحو شعوب العالم وعن اتجاهاتهم نحو انتخابات الاحزاب في اكتوبر ١٩٧٦ هذا الى جانب دراسة محلية عن عوامل انتشار المعلومات بالريف المصري وسبق عرض الدراسات الثلاث عرض لدراسات أجنبية عن التعصب وتغيير الاتجاهات . الخ . وفي الباب السابع تتعدد الدراسات المحلية مثل دراسة حامد عمار ومحمود عبد القادر عن التنشئة ودراسة فرج احمد عن شخصية الفلاح المصري ودراستنا عن علاقة المستوى الاقتصادي للطالب بالنواحي العصابية والسيكوسوماتية ودراستنا ايضاً عن علاقة المستوى بالنواحي المعرفية وغير المعرفية . وبالنسبة للدراسات غير المحلية اشرنا لدراسات أليسون دافيز واريكسون عن التنشئة أيضاً . أما باب ديناميات الجماعة فعلى المستوى المصري

اشرنا لدراسات محمود عودة وسيد عبد العال عن القيادة وحامد عمار عن الدور ودراسة المؤلف عن القيادة لدى المرضى السيكوسوماتيين كما عرضنا لدراسات ليبيت وهوايت وكيرت ليفين وآش في هذا المجال . أما البابين التاسع والعاشر فقد اقتصرنا فيهما على الدراسات الاجنبية لنقص الدراسات المصرية فيهما . وبالنسبة للباب التاسع عرضنا لدراسة لنا عن التفسير والعلاج النفسي لأحداث الشغب التي وقعت في ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ وذلك في ضوء النظريات النفسية الاجتماعية لسلوك الجمهرة . وبالنسبة للبابين الحادي عشر والثاني عشر فإن الدراسات المحلية المرتبطة بهما توجد في أماكن متفرقة من الكتاب كالدراسات عن الروح المعنوية والانتاج والقيادة التي توجد في الباب الثاني (التجارة وادارة الأعمال والتسويق) والباب الثالث (علم النفس الاجتماعي في مجال الصناعة) وديناميات الجماعة والقيادة ولقد عرضنا في الباب الحادي عشر لدراستين عن الروح المعنوية والمكانة الاجتماعية . وفي الباب الأخير الثاني عشر عرضنا لسيكولوجية الاعلان والعوامل المؤثرة فيه ولسيكولوجية المستهلك والعوامل النفسية والاجتماعية التي تدفعه للشراء . ولقد تضمن الباب الأخير عن سيكولوجية الحوافز : بين التقدير المادي وتقدير الجماعة لكثير من الدراسات المصرية كالدراسة التي أجريت عن أثر اسلوبين من الحوافز وأثر المكافأة والغياب والاقلال منه بشركة الحديد والصلب هذا الى جانب دراسات الحوافز في أمريكا وروسيا .

ونرجو أن نكون بهذا الكتاب ومن خلال موضوعاته المختلفة قد أعطينا صورة عن بعض جوانب السلوك عند الانسان المصري في حدود ما عرضنا من دراسات تظهر من خلالها بنظرة المتخصص كيف أن « الشخصية المصرية » التي أثبتت وجودها في كثير من المواقف القومية والعالمية تختلف عن أي شخصية أخرى في ضوء وفي حدود ما عرضنا من دراسات عالمية وهي أولاً وقبل كل شيء لا حصر لها نرجو أن نلم بها في طبعات الكتاب المقبلة .

يناير ١٩٧٨   الله الموفق   **المؤلف**

الفهرس

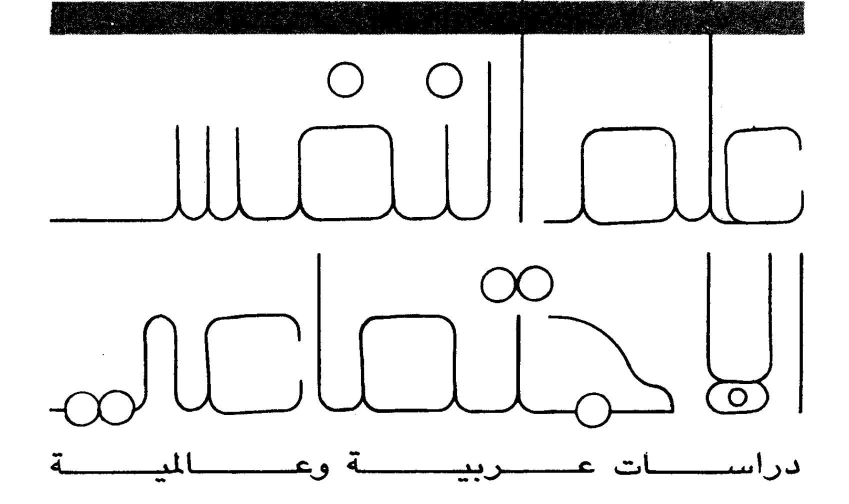
الباب الاول
الفرد والمجال الثقافي
(علم نفس الثقافة)

الباب الثاني
انماط التفاعل الاجتماعي بين الجماعات والمنظمات

الباب الثالث
تطبيقات علم النفس الاجتماعي
(علم النفس الاجتماعي التطبيقي)

الباب الأول

الفرد والمجال الثقافي
(الثقافة ـ اللغة ـ
التنشئة الاجتماعية)
(الطابع القومي ـ الدراسات
الثقافية المقارنة)



مقدمة الباب الأول

يتضمن هذا الباب أربعة فصول من الفصل الأول الى الفصل الرابع ويهتم الفصل الأول بالفرد والثقافة ، ويعرض للمفاهيم المرتبطة بهذا الموضوع كالثقافة واللغة والتعريفات الخاصة بها ، كما يتعرض لعلاقتهما ببعض ويركز الفصل الأول بالاضافة لما سبق على التنشئة الاجتماعية والتعريفات والعمليات والعوامل المرتبطة بها من فطام ورضاعة وتدريب على النظافة ثم علاقتها بالتوافق والاتجاهات والسلوك السوي واللاسوي .

أما الفصل الخامس فيعرض لعشر دراسات ، خمس منها على المستوى العالمي ، وخمس على المستوى القومي . أما الدراسات العالمية فهي لكل من أليسون دافيز ، واريكسون ، ولين ، وجوردون وتهتم بالتنشئة الاجتماعية من حيث علاقتها بالطبقة الاجتماعية ومدى اختلافها من مستوى اقتصادي لآخر ومن ثقافة لأخرى أيضاً . أما الدراسات الخمس الأخرى فواحد أجراها في مجتمع دولة الامارات العربية المتحدة يوسف عبد الفتاح وربط بين التنشئة الاجتماعية والطموح والطبقة ، أما الدراسات الأربع الباقية فقد أجريت في مصر اهتمت الاولى لعماد الدين اسماعيل وآخرين بمعرفة الاتجاهات الوالدية المختلفة في تنشئة الابناء وعلاقتها بالطبقة وغيرها من الأبعاد أما الدراسة الثانية والتي أجراها حامد عمار فتعرضت للأساليب الشائعة في عملية التنشئة في قرية سلوا بمدينة أسوان بمصر . ولقد قام المؤلف بالدراستين التاسعة والعاشرة الأخيرتين في الفصل الخامس ، تعرضت الأولى لعلاقة المستوى الاقتصادي الاجتماعي للطالب الجامعي بجوانب من شخصيته من خوف

وقلق وأعراض سيكوسوماتية وكيف أن هذه النواحي تختلف من مستوى اقتصادي لآخر . أما الدراسة الثانية فقد اهتمت بنفس الجوانب لدى الطالب الجامعي ، لكن تختلف عن الدراسة السابقة في ربطها بين المستوى الاقتصادي والذكاء بالاضافة الى الجوانب المختلفة التي تقاس باختبار عوامل الشخصية كالتالي :

وفي الفصل السادس يعرض لمفهوم الطابع القومي والدراسات الخاصة به والطرق المستخدمة في هذه الدراسات ، مثل طريقة دراسة الثقافة ككل ، والطريقة الجزئية ، وطريقة دراسة السمات القومية ، ثم أخيراً طريقة دراسة الثقافة عن بعد ، وفي نهاية الفصل يتم عرض بعض الدراسات المصرية والعربية عن الطابع القومي . ويختص الفصل السابع بالمقارنات الثقافية وكيفية اجراء الدراسات في هذا الموضوع ، كما تعرض للجانب التاريخي الخاص بهذه الدراسات حتى اليوم ، وفي نهاية الفصل يوجد عدد من الدراسات التي أجريت في هذا المجال يصل عددها لسبع دراسات الأولى لهواتيهل وقارن فيها بين اليابانيين والأمريكيين بالنسبة للقيم وتبين الدراسة كيف أن قيم العمل كما تبدو في اتجاهات الموظفين تختلف من ثقافة لأخرى . والدراسة الثانية والثالثة قارنت بين المصريين والانجليز ففي الثانية قارن مصطفى سويف بين الطلبة المصريين والانجليز على عوامل الشخصية ، والثالثة قارنت فيها عنايات زكي بين الجانحين المصريين والجانحين الانجليز بالنسبة للمعاملة الوالدية وعلاقتها بالجناح ولقد اسهم المؤلف بأربع دراسات هي الدراسة الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة . وفي الدراسة الرابعة قارن المؤلف بين المصريين،واليمنيين في النواحي العصابية والسيكوسوماتية أما الخامسة فقد تمت المقارنة فيها بين المصريين والامريكيين على اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي ، وضمت الدراسة السادسة إلى جانب ما ضمته الدراسة الخامسة من عينات عينة السعوديين باستخدام نفس الاختبار وفي الدراسة السابعة والأخيرة قارن المؤلف بين عينات من ثلاث مجتمعات عربية في القيم .

الفصل الأول

الفرد والثقافة

مقدمة : أن البيئة الاجتماعية للانسان بيئة متشابكة معقدة ، وقد دفع ذلك علماء النفس الاجتماعي الى التركيز على دراسة خصائصها ومحتواها من أجل التوصل لأكبر قدر من الفهم لها . وفيما يتعلق بالبناء ، فإن الباب الثاني يعالج هذا الموضوع الذي يؤكد على محتوى التفاعلات الاجتماعية ، أي على ما يحدث خلال عملية التفاعل بين سلوك الناس والأحداث الاجتماعية . فالفرد يفكر ويشعر ويعمل بطرق محددة تحت مجموعة من الظروف التي تتضمنها البيئة الاجتماعية وتعكس التأثير الشامل للثقافة .

تعريف الثقافة : يستدل على وجود الثقافة من الانتظام الملاحظ في سلوك الأفراد ، ومن تعدد النواحي التي يمكن ملاحظتها في سلوكهم كطرق الحياة المختلفة ، وطرق الاتصال بين الناس . لكن النظرة الى الثقافة على هذا النحو تعتبر نظرة سطحية تعتمد على الآثار الخارجية الملموسة التي يمكن ملاحظتها مباشرة . وفي مقابل هذه الآثار أو التنظيمات الملاحظة ، اقترح علماء الانثروبولوجيا وجوداً لما يسمونه مضمون الثقافة Inner culture ، ويعني به أنماط السلوك غير الملموسة والتي تتمثل في المعايير والمعتقدات والقيم والحاجات . والثقافة من وجهة نظر الأنثروبولوجيين تعكس الدوافع لدى الأفراد في الموقف الاجتماعي (١٤) .

ويذهب البعض الى أن هذا التجريد الذي اصطلح على تسميته بالحضارة أو الثقافة ، يمثل نمط الحياة في كليتها ، وفي علاقات أجزائها ونظمها بعضها ببعض ،

وما يدخل في ذلك كله من نظم اقتصادية وعلاقات اجتماعية ونظم سياسية وقانونية وأساليب لتربية الأطفال ، وقيم ومعايير . أي أن القيم والنظم في أي ثقافة لها ثلاث خصائص : أولها : الوظيفة بمعنى أن كل ناحية من نواحي الحياة لها علاقتها بباقي النواحي من قيم وأفكار . وثانيها : أن لكل ثقافة ميلاً نحو الانسان بمعنى أن بها ضغوطاً لتساير جوانب الحياة بعضها البعض . وثالثها : أن لكل ثقافة نواحي معينة كمناسبات الولادة أو الوفاة أو الحصاد ، وهذه المناسبات تعتني بها وتؤكد عليها كل ثقافة . أي لا بد من وجود علاقة بين ما تنقله الثقافة الى النشء ، وبين كيفية نقلها اليهم ، وهنا يستخدم مفهوم الثقافة جانباً نفسياً الى جانب الجانب التربوي . فالثقافة تتضمن طرق وأساليب التشكيل ، وما تثير من جوانب نفسية وانفعالية لدى الفرد (١٥) .

ولعل التعريف المتكامل لمفهوم الثقافة هو الذي يذهب الى القول بأن الثقافة وحدة متكاملة من المعلومات والأفكار والمعتقدات وطرق التفكير والتعبير والترويح وطرق كسب الرزق وتربية الأطفال والصنائع اليدوية وغيرها من الظواهر السائدة بين أفراد المجتمع والتي تنتقل من جيل الى جيل ويكتسبها الأفراد عن طريق الاتصال والتفاعل الاجتماعي لا عن طريق الوراثة البيولوجية ولكل ثقافة جانبان : جانب مادي ، وهو ما ينتجه عقل الجماعة من أشياء ملموسة كهندسة البناء والملابس والأطعمة وجانب لا مادي ، ويتمثل في المعارف والمعتقدات والقيم والفنون . وتضم الثقافة الأساسية في المجتمعات المعقدة ثقافات فرعية Subculture خاصة بالطبقات المختلفة أو الجماعات أو الأقليات التي يتضمنها المجتمع الكبير مثل ثقافة الريف وثقافة الحضر ، وثقافة أهل الواحات ، وثقافة أهل السواحل ، وثقافة أهل بحري ، وثقافة أهل قبلي . . الخ(*) .

الثقافة والسلوك : الثقافة كمحدد للسلوك لم ينظر لها بهذه الأهمية التي ينظر اليها الآن في العلوم الاجتماعية الحديثة ، وذل لأن المفاهيم الأولى عن الانسان وصفت سلوكه بعدد من الدوافع والسمات العامة ، ومن هذه الأوصاف وصف هوبز المشهور عن الانسان بأنه « الرجل الاناني القاسي الذي يبحث عن القوة » ، ووصف بنتام المعروف « باللذة العاقلة » ، ووصف آدم سميث للانسان بأنه « الرجل المدبر أو

(*) أحمد عزت راجح .

الاقتصادي » ، وكثيراً من تلك الأوصاف والسمات العامة التي تكلمنا عنها في الباب الأول . وما يستحق التأكيد أن هذه الافتراضات عن طبيعة الانسان تعكس العوامل النفسية والاجتماعية والقيم السائدة في المجتمع التي ظهرت فيه. ولم يحرر علم السلوك نفسه بعد من مثل هذا النوع من التفكير فيما يختص بالمفاهيم الأولى عن طبيعة الانسان . وهذا راجع الى أن هذه التفسيرات ترتبط بالفكر السائد في الثقافة الغربية حيث يعتبر الرجل الغربي نفسه صورة طبق الأصل لكل الرجال . الا أنه نظراً للدراسات الأنثروبولوجية الواسعة التي أجريت على مختلف شعوب العالم أصبح من الأفكار المقبولة الآن فيما يتعلق بالثقافة والفرد أن العادات وطرق الحياة في المجتمعات الأخرى غير الغربية ليست أقل صدقاً في الكشف عن طبيعة الانسان .

الثقافة والبناء البيولوجي للفرد : وفيما يتعلق بتأثير الثقافة على الفرد ، فإن هذا التأثير يتحدد بالبناء البيولوجي للفرد . فتأثير الثقافة على الفرد ككائن حي organism نام صغير ليس كتأثيرها على البالغ والذي وصل لدرجة عالية من النضج Maturity : ويتضح ذلك بشكل كبير في اختلاف الدور الذي تسنده الثقافة لكل منهما . ووفقاً لذلك ، فان الفرد لا يتعرض لكل الأحداث والمواقف والعمليات المتضمنة في النظام الثقافي ، بل يخبر نواحي معينة منتقاة من هذا النظام .

دراسة الثقافات المختلفة : ومن وجهة نظر علماء النفس الاجتماعي فان دراسة الثقافات المختلفة يصبح أساساً لفهم العوامل المتعلقة بأصل ونمو الدوافع والمعتقدات والميول والقيم لدى جماعات مختلفة من الأفراد (١٤) . والذي يوضح لنا ذلك ما وصفته مارجريت ميد في كتابها تنشئة الأطفال في غينيا الجديدة عن افراط الرجال في هذه البلاد في العلاقات الجنسية دون وجود صداقة أو حب بينهم وبين زوجاتهم ، فهذه النواحي الأخيرة من الود والتقبل والاحترام يوجهها الزوج لأخته كما في قبيلة مانوس ، وهذا على عكس ما يقوم به الانسان في المجتمعات المتحضرة (١) . ومن ناحية أخرى فان هذه الدراسات تحدد وتوضح الاختلافات بين بني البشر ، كما تكشف عن العوامل العامة المرتبطة بالسلوك والشائعة في الثقافات المختلفة مثل الجوع والجنس والحوافز الأولية والخوف والصراع والقلق ومفهوم الذات والأمن النفسي والصداقة والوداعة والعدوان (١٤) . ويمكن أن نأخذ مثالاً على ذلك من حياة « الاسكيمو » الذين يعيشون في بيئة جغرافية صعبة وقاسية : فلا يمكن للضعيف فيها

أن يسعى للصيد في مناطق الاسكيمو التي تتسم بالفردية وعدم التعاون في كل شئون الحياة ، فصناعة أدوات الصيد يقوم بها كل فرد ، وعند القيام برحلة الصيد ، على كل فرد أن يدافع عن نفسه من الوحوش ولا يتوقع مساعدة من أحد . كذلك نجد في قبيلة « آرابش » في غينيا الجديدة والتي تعيش في منطقة تحميها الجبال من جميع النواحي من أي عدوان خارجي مما جعلهم يشعرون بالأمن security وأصبح أفراد هذه القبيلة يميلون الى السلم وروح الصداقة والوداعة . ومن الدراسات التي تسير في هذا الاطار دراسة سبيرو Melford E. Spire على أطفال الكيبوتز Kibbutz الاسرائيليين والتي تعكس خصائص عامة لشخصيات هؤلاء الأطفال من خوف وقلق وعدوان نتيجة أساليب التنشئة الاجتماعية التي تمارس عليهم (٣) . وهذه الخصائص التي يتسم بها الطفل الاسرائيلي تختلف عنها لدى الأطفال في الثقافات الأخرى ، لكن توجد خصائص عامة بين أطفال العالم . ومجمل القول هو أنه يمكن المقارنة بين الثقافات المختلفة للكشف عن أوجه التشابه والاختلاف بين الناس .

اللغة : تعرف اللغة بأنها عبارة عن رموز صوتية منتظمة ، بواسطتها يتفاعل أعضاء الجماعة ويتصل بعضهم ببعض ، أي أن اللغة وظيفة اجتماعية ، ويرى البعض أن اللغة وظيفتها فكرية بالدرجة الأولى ، وهم لذلك يعرفون اللغة بأنها رموز صوتية تعبر عن أفكار الفرد للآخرين ، ومن خلالها يتلقى أفكارهم . ويعتمد أفراد المجتمع الانساني في حياتهم ومعاشهم على امكانية استخدامهم اللغة . اذ أن استخدام اللغة يمكن الانسان من الاتصال والاستفادة من الخبرة المتمثلة في الآخرين (١٤) . وللغة وظيفتان الأولى : أنها نظام من الاستجابات يتصل من خلاله الأفراد بعضهم ببعض ، أي أنها وسيلة الاتصال بين الأفراد . والثانية : أنها نظام من الاستجابات ييسر التفكير والعمل للأفراد ، بمعنى أنها تؤدي وظيفة الاتصال داخل الفرد نفسه ، أي أن الفرد يستخدم اللغة كأداة للاتصال بينه وبين نفسه (٨) .

اللغة والثقافة : يقول أوزجود Osgood أن المعنى التام لكلمة ما بالنسبة لفرد ما هو نتاج المجموع الكلي للخبرات التي لدى الفرد مع الكلمة في البيئة الثقافية التي نما فيها . ولهذا تختلف اللغات من عدة نواح ، خاصة من ناحية المعنى ، حتى في اللغات المرتبطة ببعضها البعض ارتباطاً كبيراً كالفرنسية والانجليزية والتي يرجع أصلها للاتينية ، لا يمكن ترجمة المعنى بدقة من لغة لأخرى فيها . كذلك الأمر في حالة

اللغات التي لا ترتبط ببعضها البعض مثل الانجليزية ولغة الهوبى فإن الفروق بينها في المعنى تكون كبيرة جداً .

ومن المتفق عليه عامة أن لغة الناس تعكس اهتماماتهم الثقافية ، لكن ما هو تأثير اللغة في الثقافة ؟ . أن الإجابة على هذا السؤال يتطلب النظر لمعاني بعض الكلمات في عدد من اللغات كاللغة العربية والانجليزية ، ولغة الاسكيمو وغيرها . ففي لغتنا العربية نجد أن كلمة مثل « عين » تدل على معان كثيرة ، فهناك عين الماء وعين الانسان ، والعين بمعنى الحسد ، والعين بمعنى الجاسوس . كذلك نجد أن عدة كلمات لها معنى واحد : فالسيف والمهند والحسام تسميات لشيء واحد ، كذلك نجد كلمة ثغر تعني مدن الشواطىء ، كما تعني مدخل الشراب والطعام الى داخل الانسان (٩) .

ولقد ذهب ورف Whorf عام ١٩٤٠ الى أن الفروق في محتوى اللغة يؤدي الى تأثير في طريقة وتفكير وادراك الافراد لجوانب العالم الخارجي . ويقول ورف أن لغة الاسكيمو تتضمن ثلاث كلمات مختلفة لأنواع ثلاث من الثلج وكلها تكون متصمنة تحت اصطلاح « الثلج » في اللغة الانجليزية (١٤) فالانجليز يستخدمون كلمة واحدة عن الثلج وهي Snow في حين أن الاسكيمو يستعملون ثلاث كلمات هي ثلج ساقط Falling Snow ، وثلج على الأرض « جليد » Slushy وكتل الثلج Hard packeds كما أنه في قبائل الهوبى توجد كلمة واحدة لتعبر عن أي شيء طائر أو يطير وهي Masa Ytaka ونجد في الانجليزية ثلاث كلمات تعبر عن ذلك هي: حشرة An insect وطيارة An air Plane وطيار Pilot . كما أنه في تلك القبيلة يستعملون كلمتين هما ماء متدفق Flowing water وما في وعاء مقابل كلمة واحدة في الانجليزية هي كلمة water ، وفي اللغة العربية يوجد العديد من الكلمات التي تقابل كلمة جمل Camel بالانجليزية ، وهذه الكلمات هي : سفينة الصحراء ، وجمل الأركوب أو حمل الأثقال Riding Camel ، وجمل اللبن Milk ، والبعرور أي الجمل الصغير .

ويتبين دور اللغة كذلك في تصنيف الظواهر التي ندركها اذا كشفنا عن ذلك في قاموس الألوان . حتى في اللغات الأوروبية الحديثة ، فاننا نجد كلمات مثل أزرق فاتح Light Blue وأزرق غامق Dark Blue ، كذلك نجد في اللغة الانجليزية لون بمبة Purple . وفي ساحل الذهب في أفريقيا فان اللون الأسود Black يستعمل لأي لون غامق

كالأزرق Blue والأرجواني Purple (طرابيشي) والبني Prown ويستعمل الأحمر لأي لون آخر كالبمبة والبرتقالي Orange والأصفر ، وأننا لا نستطيع القول بأن لدى أفراد هذه البلاد نقص بالنسبة لحساسيتهم لهذه الألوان . فلقد أظهرت اختبارات عمى الألوان أن لديهم قدرة على التمييز بينها .

وفي قبائل الهوبى لا توجد في لغتهم أي إشارة لعامل الزمن ، وتستخدم عبارات معينة بدلاً من ذلك مثل الملاحظة الحالية والذاكرة . كما لا يوجد عندهم تمييز بين الأسماء والأفعال ، فكلمات مثل : اضاءة ، موجه ، نبضان ، شهاب - نيزك سماوي تستخدم كلها عندهم على أساس أنها أفعال Verbes تحدث لفترة قصيرة . كما أنه في بعض اللغات فان جملة : تحترق It burns تعني لهيب flame ، وأحداث المنزل a house occurs أو It burns تعني الاسم منزل house (١٦) .

ويزيد ورف Whorf كلامه توضيحاً بالمقارنة بين ضمير المخاطب في شتى اللغات ، ففي حين أننا نجد نوعين من ضمير المخاطب هما vous, tu في اللغة الفرنسية ، نجد في الانجليزية الحديثة لفظاً واحداً هو you . وفي قبائل النافاهو أربع مجموعات من الضمائر يستعملونها للاشخاص الغائبين تبعاً للعلاقات الاجتماعية التي تربطهم بهم ، وليس على حسب خصائص الشخص الغالب من مذكر أو مؤنث أو مفرد أو جمع ، هذه المجموعات التي يميز بينها النافاهو هي :

١ - الأشخاص القريبون سيكلوجيا من المتكلم ، أو الذين يفضلهم على غيرهم .
٢ - الأشخاص البعيدين سيكلوجيا مثل غير النافاهويين والأقرباء الذين يعاملون بطريقة رسمية .
٣ - الشخص الغائب غير المحدد أي غير المعروفة شخصيته أو عمله .
٤ - الغائب الذي يشار اليه بالنسبة لمكان معين أو زمان معين أو حالة معينة (١٠) .

ولقد قدم كل من براون ولندبرج Brown and Lendperg ما يوضح أن كلاً من الفروق اللغوية والصوتية في اللغات لها تأثير على طريقة ادراك الأفراد لعالمهم الذين يعيشون فيه . وفي الدراسة اللغوية على المفردات تبين أن ٢٤ أربعة وعشرين لوناً اختلفوا في : قوة ما تشير وترمز اليه في المجال الثقافي للفرد ، فلقد عرض على المفحوصين في البداية أربعة من هذه الألوان ، ثم طلب منهم بعد ذلك ان يستخرجوا هذه

الألوان الاربعة من لوح عليه ١٢٠ مائة وعشرين لوناً . ولقد وجد أن الألوان ذات الاسماء السهلة الشائعة في الثقافة يستطيع المفحوصون التعرف عليها بسرعة اكبر عن الألوان التي كانت أسماؤ ها اقل شيوعاً في الثقافة (١٤) .

ولقد أوضحت تجارب براون ولندبرج هذه، تأثير اللغة في عامل الحفظ ، أي أنه من السهل تذكر الأشياء التي لها ألفاظ تدل عليها . وباعادة التجربة في اطار ثقافي مقارن على المتحدثين باللغة الانجليزية وبلغة الزوني Zoni ، وجد لفظاً واحداً في لغة الزوني يدل على اللونين البرتقالي والأصفر ، ولذلك لوحظ أن المتكلمين بهذه اللغة يخطئون في اختيار التعرف على الألوان والمتضمن هذين اللونين ، أما المتحدثون بالانجليزية فلا يقعون في هذا الخطأ (٣) .

اللغة والجنس : ونقصد باللغة والجنس علاقة اللغة بنوع الانسان ذكراً كان أم أنثى . ومن الأرجح هنا القول : علاقة اللغة بتاء التأنيث ، فعندما تدخل تاء التأنيث في اللغة العربية على بعض الألفاظ ، يترتب على ذلك اختلاف في المعنى فتقلل من شأن المرأة وترفع من قدر الرجل عند حذفها . فعندما يطلق الرجل رأياً فيصيب نسميه « مصيباً » أما المرأة فنسميها « مصيبة » ، وعندما يصبح الرجل عضواً في البرلمان نسميه « نائباً » والمرأة « نائبة » ، والرجل في حياته الدنيا يكون « حيا » والمرأة « حية » . الا أنه لا يمكن أن يعمم ما يحدث من تغير في المعنى عند دخول تاء التأنيث لأنها عندما تدخل على كلمة « كريم » للرجل نجد أن لها نفس المعنى « كريمة للمرأة » .

الأصوات والكتابة : ويجب أن نشير هنا الى الفرق بين الأصوات والكتابة ، أي بين اللغة في صورتها المنطوقة والمسموعة ، وبين اللغة المكتوبة بحروف ، ونشير هنا الى أن الفرق بينهما يظهر في لغة كالانجليزية عندما يكتب الحرفان (e; ,g) ، لكن عند النطق تكون العبارة المنطوقة for example ، ونجد في ذلك أن النطق هو الأساس ، والكتابة ما هي الا رموز للنطق . كذلك نجد في اللغة العربية أننا نكتب كلمة مثل الشمس ولا ننطق من حروفها سوى الحروف الأولى والثالث والرابع والخامس ، مهملين في النطق الحرف الثاني وهو اللام ، هذا وإن كان في مثالنا الأخير لا فرق بين المكتوب والمنطوق .

علم الأصوات وعلم الفونولوجي : ونحاول هنا أن نوضح العلاقة بين علم الأصوات وعلم الفونولوجي وبين علم النفس الاجتماعي وموضوعاته خاصة ما يتعلق بسلوك الفرد في المجال الثقافي . فنجد أن علم الأصوات يهتم بدراسة اللغة كظاهرة تشريحية ، فالأصوات تتكون عند المتحدث في منطقة الجهاز الصوتي وما يتضمنه من الوترين الصوتين واللسان والشفتين . ولذلك كان للصوت خصائص فسيولوجية نطقية تفهم بدراسة الجهاز الصوتي وفسيولوجية الكلام . أما علم الفونولوجي فيدرس أصوات اللغة باعتبارها رموزاً صوتية . فعلى سبيل المثال كلمة سائر لو قارناها بكلمة صائر في اللغة العربية للاحظنا أن أهم فرق منطقي أساسي بينهما هو وجود السين في الأولى والصاد في الثانية ، على حين أن الكلمتين تشتركان في باقي المكونات والفرق بين السين والصاد فرق بين رمزين مختلفين في العربية ، ومعنى هذا أن وضع أحدهما محل الثاني يؤدي لتغيير المعنى . ومن هنا يقال أن السين وحدة صوتية Phonem والصاد وحدة صوتية أخرى . ويهمنا في هذا المقام أن تحديد الوحدات الصوتية يختلف من لغة الى أخرى . ففي اللغة اليابانية مثلاً ، نجد أن ما نسميه بالعربية وباللغات الأجنبية « لاما » يكون مع ما يسمى « راء » وحدة صوتية واحدة ، ومن ثم يجد أبناء اليابانية صعوبة في تمييز الراء من اللام في تلك اللغات التي تميز بينهما (١) .

اللغة والمستوى الاجتماعي الاقتصادي : وفيما يختص بعلاقة اللغة بالمستوى الاجتماعي الاقتصادي للفرد ، وجد فرق في مفردات اللغة بين الأطفال الأغنياء والأطفال الفقراء ، كما ظهر ذلك في اختبارات ويكرر Weckrer ، ويتضح هذا في الجدول رقم (١) .

الأعمار بالسنين	٢	٣	٤	٥	٦
١ ـ عدد المفردات لدى الأغنياء	١٣٨	٢٣٥	٢٧٧	٣٢٤	٢٦٩
٢ ـ عدد المفردات لدى الفقراء	٩٣	١٩٣	٢٣٧	٣٥٤	٣٠٦
٣ ـ الفرق بين المجموعتين	+ ٤٥	٤٢٠	+ ٤٠	- ٣٠	- ٣٧

(جدول رقم ١)

يبين الفروق في مفردات اللغة لدى
الأطفال الأغنياء والأطفال الفقراء

وواضح من نتائج الجدول رقم (١) أن الأطفال الأغنياء في معظم الأعمار أعلى في اكتساب اللغة من الأطفال الفقراء (١٣) . وفي دراستنا المنشورة في الفصل الثاني (التالي) عن علاقة المستوى الاجتماعي الاقتصادي للطالب الجامعي بالنواحي المعرفية وغير المعرفية ، نجد أن الطلبة المرتفعي المستوى الاجتماعي الاقتصادي قد أجابوا اجابة صحيحة على ٨٤٪ من أسئلة الاستدلال اللفظي في اختبار الذكاء ، بينما أجاب الطلبة المنخفضي المستوى الاجتماعي الاقتصادي على ١٦٪ من أسئلة نفس الجانب ، كذلك الأمر بالنسبة لأسئلة الاستعداد اللفظي فقد أجاب الطلاب ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع اجابة صحيحة على ٧٥٪ من أسئلة هذا الجانب ، بينما نجد أن الطلاب ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض قد أجابوا اجابة صحيحة على ٢٥٪ من أسئلة هذا الجانب . وتعكس تلك النتائج تأثر القدرة اللغوية والاستعداد اللغوي لدى الفرد بمستواه الاجتماعي الاقتصادي . وفي دراسة أخرى لنا(في الجزء الأول)أيضاً عن العلاقة بين المستوى الاجتماعي الاقتصادي والذكاء والتي طبقنا فيها مقياس ستانفورد بينه للذكاء على مجموعة من الأطفال ، وجدنا اختلافاً في نوعية الاستجابة بين اجابات الأطفال ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض والمرتفع . فمثلاً في اختبار المفردات والذي يعتمد على الاكتساب والمحصول اللغوي لدى الطفل ، وجد أن تعريف ذوي المستوى المرتفع للكرة بأنها « مدورة وملونة » ، وذوي المستوى المنخفض عرفوها بأنها « بتتعمل من الخيط والحتت » ، وفي تعريف السكر ذكر ذوو المستوى المرتفع « بنحطه في اللبن » وذكر ذوو المستوى المنخفض « بنحطه في القلب » . وهكذا تشير هذه النتائج الى الدور الذي يلعبه المستوى الطبقي للفرد في التأثير على ما لديه من محصول لغوي من ناحية الكم والنوع .

التنشئة الاجتماعية

تعريف التنشئة الاجتماعية : اتضح لنا مما سبق أن تعلم اللغة يعتبر جزءاً من عملية التنشئة الاجتماعية للطفل socialization والتي من خلالها يتلقى الطفل أنماط التفكير والسلوك بواسطة أعضاء الجماعة الذين تقع عليهم مسئولية صياغة وصهر سلوكه وتعديله . وتعني التنشئة الاجتماعية أن الطفل يتلقى خبرات يومية من خلال علاقاته

بجماعة الأسرة وجماعة المدرسة وجماعة اللعب والأصدقاء ويتلقى أثناء ذلك من هؤلاء العقاب والثواب والحب والتهديد . وتعني عملية التنشئة الاجتماعية في نظر موري Murray بأنها العملية التي يتم من خلالها التوفيق بين دوافع ورغبات الفرد الخاصة وبين مطالب واهتمامات الآخرين والتي تكون متمثلة في البناء الثقافي الذي يعيش فيه الفرد . ويقول موري : أن مسايرة مطالب واهتمامات الآخرين هو الأسلوب الذي يتبعه الفرد لحل الصراع بينه وبينهم . والنهاية الغالبة هو أن الفرد يكون أكثر قابلية للتطبع ، وكذا فإن الشخص يتغير تخفيفاً للصراع من الهدف المحرم الى الهدف المقبول والاستخدام المألوف للأساليب الشائعة في المجتمع كالمحافظة على المواعيد . وهذه الأشياء ضرورة اذا ما كان على الفرد أن يحيا في وئام مع نفسه ومع الآخرين في المجتمع .

ويقول كلاكهوهن وموري Kulckhohn and Murray فيما يتعلق بذلك : أن كل انسان من نواح معينة Every man is in certain aspects :

(أ) يشبه كل الأشخاص الآخرين	a) Like some other men .
(ب) يشبه بعض الأشخاص الآخرين	b) Like some other men.
(جـ) لا يشبه أي شخص آخر	c) Like no other men.

ويفسران ذلك بأن كل انسان يشبه كل الأشخاص الآخرين لأن بعض محددات شخصيته (كالعوامل البيولوجية والحاجات) تكون عامة بالنسبة لكل الناس ، كأن تقول هناك خصائص عامة في النواحي البيولوجية لكل الناس ، كما أن الناس لهم نفس الحاجات الأساسية الواحدة التي يحافظون بها على أنفسهم ككائنات انسانية ، كما أنهم يحمون أنفسهم من أخطار العدوان الخارجي ، ويحبون ويحيون ويقيمون علاقات اجتماعية مع الآخرين . لكن الطرق التي ترضى بها هذه الحاجات تكون محددة جزئياً بالثقافة والطبقة والجماعة التي تنتسب لها . وسد هذه الحاجات بالطرق المختلفة تجعلنا نشبه بعض الأشخاص الآخرين ، ولسنا جميعاً متشابهين كما في الحالة الأولى ، فنحن نشبه بعض الناس في طرق سد هذه الحاجات ، ونختلف مع البعض الآخرين . كما أنهما يفسران أن الانسان لا يشبه أي شخص آخر ، وذلك لأن كلاًّ منا كفرد له خبراته الماضية الخاصة به ، كما أن له مشاعره وحاجاته ، وله تصرفاته الخاصة (١٧) .

ويمكن في نهاية الأمر ان نستخلص تعريفاً للتنشئة الاجتماعية بأنها تشمل كافة الأساليب التي يتلقاها الفرد من الاسرة خاصة الوالدين ، والمحيطين به من أجل بناء شخصية نامية متوافقة جسمياً ونفسياً واجتماعياً ، وذلك في مواقف الرضاعة والفطام والتدريب على عمليات الاخراج والنظافة ، والغذاء ، واللعب ، والتعاون ، والتنافس والصراع مع الآخرين في كافة مواقف الحياة من تحصيل وعمل وترويح . وتتمثل تلك الأساليب التي يتلقاها الفرد في تلك المواقف والتي تختلف من جماعة أو ثقافة لأخرى في : الحب والرعاية ، والعطف ، والدفء ، والحماية الزائدة، والتدليل ، والاهمال ، والقسوة ، والتذبذب ، والتفرقة في المعاملة ، وبهذه الأساليب يمكن تعزيز أو كف استجابات سلوكية معينة من شأنها أن تعمل أو لا تعمل على تنشئة وبناء الشخصية المتوافقة للفرد .

علاقة التنشئة ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية : وبعد طرحنا لذلك التعريف السابق للتنشئة الاجتماعية ، نقدم فيما يلي عرضاً لعلاقة عملية التنشئة ببعض المتغيرات النفسية والاجتماعية والاقتصادية وبالثقافة ، والتي يتضح من خلالها العوامل التي تلعب دوراً ما في التنشئة .

١ - التنشئة الاجتماعية في ثقافات مختلفة .
٢ - علاقة أساليب التنشئة بالطبقة الاجتماعية .
٣ - الثواب والعقاب في التنشئة الاجتماعية .
٤ - الاتجاهات الوالدية نحو أساليب التنشئة .
٥ - التنشئة والتحصيل .
٦ - علاقة التنشئة بتعليم الأم .
٧ - علاقة توافق الوالدين بأساليب تنشئتهم لأبنائهم .
٨ - علاقة اساليب التنشئة بتوافق الأبناء .
٩ - التنشئة الاجتماعية والسلوك اللاسوي .
١٠ - الرضاعة والفطام وأثرهما في الشخصية .
١ - ادراك الأبناء للمعاملة الوالدية وعلاقته بالتأخر الدراسي .

١ - التنشئة الاجتماعية في ثقافات مختلفة : تختلف أساليب التنشئة الاجتماعية من ثقافة لأخرى ومن مجتمع لآخر حتى في المجتمعات البدائية ، فنجد

في قبيلة ياكيما وهي من الهنود الحمر ان الأم تحمل طفلها في مهد على ظهرها طوال اليوم في المنزل ، والعمل ، وأثناء قضاء حاجاتها من السوق ، وهذا المهد يقيد النشاط الحركي التلقائي للوليد مما يؤثر عليه مستقبلاً ، فيتسم بالسلبية والتبلد العاطفي . وفي قبيلة آرابش Arapesh نجد أن رعاية الطفل بما فيه رضاعته وإطعامه ليس من مسئولية الأم وحدها ، بل يشترك في هذه المسئولية الأب مع الأم على حد سواء . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى نجد في قبيلة تشامبولي Tchamboli أن الأب هو الذي يقوم برعاية الأطفال وتنشئتهم والاستجابة لهم انفعالياً لدرجة أن الرجل إذا ما بدأت الزوجة تضع وليدها فانه يحجز نفسه كي يعاني الآلام مثلها (Mead M., 1953) .

ولقد اهتمت الدراسات في مجال التنشئة الاجتماعية بإبراز أوجه الشبه والاختلاف في أساليب التنشئة بين الثقافات المختلفة . ولقد بينت دراسة لين وجوردون Lynn R. and Gordon أن أمهات الطبقة المتوسطة في انجلترا يشبهن أمهات الطبقة المتوسطة في أمريكا حيث أنهن أقل عقاباً لأبنائهن من أمهات الطبقة العاملة ، كما وجد أن الأمهات في انجلترا يملن الى أن يكن أقل تسامحاً وأقل عقاباً من الأمهات في أمريكا[٢] ولقد امتدت مثل هذه الدراسات لتشمل الثقافات الفرعية في المجتمع الواحد ، فقد درس اليسون دافيز Davis ، وهافيجهرست Havighurst الفروق في التنشئة بين البيض والزنوج فوجدا فرقاً بين الزنوج والبيض في تنشئة اطفالهم فالزنوج أكثر تسامحاً من البيض في تغذية وفطام أبنائهم لكنهم أكثر تشدداً من البيض في تدريب اطفالهم على النظافة (٢٢) .

٢ ـ علاقة أساليب التنشئة بالطبقة الاقتصادية : تختلف اساليب التنشئة المتبعة في كل طبقة ومستوى اجتماعي اقتصادي معين عن الأساليب المتبعة في أي مستوى آخر . ولقد اهتمت العديد من الدراسات بالفروق الطبقية في أساليب التنشئة ومن هذه الدراسات دراسة أليسون دافيز في نيوانجلند اذ وجد ان الطبقة المتوسطة تطبق على أطفالها نظاماً قاسياً مع تعويدهم على التضحية بالأهداف العاجلة في سبيل الوصول لأهداف آجلة (٥) . كذلك وجد اريكسون ان التدريب الذي يخضع له طفل الطبقة المتوسطة يتميز بالفطام المبكر ، والتدريب المبكر على طرق النظافة واتباع نظام قاسي خاص بطرق التغذية ، والقيام بمسئوليات تدريب الطفل في الطبقة المتوسطة على النواحي الجنسية يعتبر شيئاً محرماً . ويذهب كلوزن (١٩٥٧) الى أن طريقة

الطبقة المنخفضة في التنشئة هو تشجيع الاشباع البدني ، والتعبير عن العدوان ، وأما النظافة واحترام الملكية ، والضبط الاجتماعي ، والجنس ، والتعليم والتحصيل ، والقيم التي تلتزم بها الطبقة المتوسطة ، فلقد وجد أنها أقل بالنسبة للطبقة المنخفضة . ويذهب بروفنبرنر (١٩٥٨) الى أن الوالدين في الطبقة المتوسطة يميلان الى استخدام أقل حد من العقاب البدني ، وإلى التهديد بفقد الحب ، ويقول بروفنبرنر ان طريقة الطبقة المتوسطة في التنشئة أكثر فاعلية . ولقد وجد نيرز ، وماكوبي ، ولفن (١٩٥٧) أن الأمهات في الطبقة العاملة يستخدمن العقاب بقدر أكبر ، وأن تسامحهن قد ارتبط ارتباطاً موجباً مع عدوان الطفل . ووجد محمود عبد القادر (١٩٦٨) أن الرضاعة الطبيعية هي النمط الشائع في ٦٧٪ من عينة البحث التي تتكون من أسر متوسطة ، وأسر منخفضة في مصر ، وأن استخدام الثدي مع الألبان الصناعية شائع في ٣١,٥٪ من العينة الكلية أيضاً ، ولقد وجد فرقاً دالاً بالنسبة لذلك بين الأسر المتوسطة والأسر المنخفضة ، كما وجد فرقاً أيضاً بين المجموعتين من الأسر بالنسبة لرضاعة الطفل بكميات محددة ويشير الفرق إلى أن نسبة الأسر المتوسطة أعلى من المنخفضة بالنسبة لارضاع الطفل حسب طلبه . ويشير الفرق إلى أن نسبة الاسر المنخفضة أعلى ، وبالنسبة لتقديم الثدي أو البزازة كتصرف ازاء صراخ الطفل يشير الفرق الى أن الأسر المنخفضة نسبتها أعلى أيضاً ، وبالنسبة للتخويف كوسيلة للفطام ، وبالنسبة للصبار كوسيلة للفطام يشير الفرق فيهما الى أن نسبة المنخفضة اعلى . أما بالنسبة لمنع الثدي كوسيلة للفطام فقد كان الفرق دالاً بين المجموعتين ويشير إلى أن نسبة الأسر المتوسطة أعلى . كما وجد الباحث أيضاً علاقة قوية ٠,٣٩٤ بين مظاهر الاشباع الفمي المتمثل في مواقف التغذية والنظام وثقة الطفل بنفسه وبالآخرين (٦) وفي دراسة المؤلف المنشورة في نهاية هذا الفصل وجد فروقاً بين أبناء الطبقتين المرتفعة والمنخفضة من طلاب الجامعات في الشخصية ، وإذا افترضنا أن كل طبقة تستخدم أساليب في التنشئة تختلف عن باقي الطبقات فان ذلك الاختلاف ينعكس أثره على شخصية الابناء مستقبلاً . وقد وجد المؤلف في دراسته تلك عن العلاقة بين المستوى الاقتصادي للطالب الجامعي والنواحي العصابية والسيكوسوماتية أن متوسط درجات طلاب الطبقة الاقتصادية المنخفضة أعلى من متوسط درجات طلاب الطبقة الاقتصادية المرتفعة في الأعراض السيكوسوماتية أي أنه من الممكن القول أن الطبقة المنخفضة تستخدم أساليب في التنشئة من شأنها أن ترتبط بزيادة هذه الاضطرابات في الشخصية

لدى هؤلاء الطلاب . وفي دراسة المؤلف الثانية عن العلاقة بين المستوى الاقتصادي الاجتماعي للطالب الجامعي وبين بعض الجوانب المعرفية وغير المعرفية وجد أن العصابية لدى طلاب الطبقة المنخفضة أعلى منها لدى طلاب الطبقة المرتفعة بما يشير إلى أن أساليب التنشئة التي تتبعها الطبقة المنخفضة ترتبط بالاضطرابات العصابية .

٣ ـ الثواب والعقاب في التنشئة : ومما يشير لتأثير أساليب الثواب والعقاب في الفرد دراسة وتنج وكلاكهوهن وانتوني اذ وجدوا أن عملية التعلم القاسي لتدريب الذكر الصغير وادخاله في دور الراشد قد ارتبطت بتدريب معين للطفل وبالتدريبات الجنسية المتصلة بنفس المجتمع وأن هذه التدريبات تؤدي إلى نشأة الكراهية تجاه الاب والاعتماد القوي على الأم . ولذلك كان من الضروري على المجتمع أن يتخذ وسائل لخفض هذا التهديد . وليست الطرق المباشرة الخاصة بعمليات التنشئة هي التي تؤثر في الطفل فقط ، بل أن الطرق غير المباشرة وغير الرسمية تؤثر أيضاً في عملية التنشئة . وهذا ما تبين في دراسة هورويتز عن دراسة التعصب نحو الزنوج اذ وجد أن الاتصال بالمعايير السائدة كان له أكبر الأثر عن الخبرة المباشرة مع الزنوج (١٨) .

٤ ـ الاتجاهات الوالدية نحو أساليب التنشئة : يمكن التعرف على الأبعاد السائدة في التنشئة الاجتماعية من خلال قياس الاتجاهات الوالدية نحو أساليب تنشئتهم لابنائهم فيما يختص بالتسلط أي فرض أحد الوالدين لرأيه على الطفل ، والحماية الزائدة أي القيام نيابة عن الطفل بالواجبات التي يجد أن يتدرب عليها ، والاهمال أي ترك الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه ، والتدليل ويعني تشجيع الطفل على تحقيق رغباته بالطريقة التي تحلو له ، والقسوة أي استخدام أساليب العقاب البدني ، والتذبذب والذي يتمثل في عدم استقرار الوالدين على أسلوب معين في معاملة ابناءهم ، والتفرقة وعدم المساواة بين الابناء . ويمكن أن نشير هنا لأحد البحوث التي أهتمت بدراسة العلاقة بين معاملة الوالدين وبعض جوانب الشخصية كالاعتماد على النفس والاستقلال لدى الأبناء وذلك في إطار ثقافي . ولقد أجرى هذا البحث كل من كاندل Kandel ، ليسر Lesser, G. S. (١٩٦٦) ، وذلك على عينات كبيرة من المراهقين الامريكيين والدانمركيين وكانت نسبة الامريكيين ٦٠٪ ، ونسبة الدانمركيين ٤٠٪ . فوجد الباحثان أن مدة معاملة المراهق على أساس أنه مراهق

لدى الاباء الامريكان أطول من مدتها لدى الاباء الدانمركيين الذين يعاملون أبنائهم بصورة ديمقراطية . ونرى أنه نتيجة لمعاملة الاباء الدانمركيين لأبناءهم على أساس من استخدام الأساليب الديمقراطية أن يكون ابنائهم أكثر اعتماداً على أنفسهم واستقلالاً من الابناء الامريكان(*) .

٥ ـ التنشئة والتحصيل في ضوء المستوى الاقتصادي(**) : أنه لمن المهم أن نؤكد ان نمو الذات لدى الطفل تعتبر عملية مستمرة منذ الطفولة ، وتعتمد على التفاعل بين إمكانياته المعرفية والسياق الاجتماعي الذي يعيش فيه . وان تأثير الطبقة الاجتماعية على نمو الطفل صار موضوعاً لكثير من الدراسات التي استخدمت فيها مقاييس الطبقة الاجتماعية لدراسة الفروق بين مجموعات من الاطفال ، في طبقة مرتفعة ، ومتوسطة ، ومنخفضة ثم مقارنتهم بعضهم ببعض في الاتجاهات ، والميول والدوافع ، ومفهوم الذات. ولقد وجد دوفان Dovan فروقاً في الدوافع للتحصيل بين أفراد الطبقة المتوسطة والدنيا من طلبة المدرسة العليا ، كما وجدت فروق أيضاً في الاداء الدراسي ، والقيم ، والاتجاهات وتوافق الشخصية ، والاتجاهات نحو الوالدين . وأن ما يجب ان نركز عليه في هذا المقام هو كيف تؤثر الطبقة الاجتماعية على السلوك التحصيلي ؟ ، وذلك لتحديد العمليات النفسية والاجتماعية المرتبطة بذلك . ولقد اجريت بحوث ودراسات على يد ونتربوتوم ، برونفيرنر لمحاولة التوصل لهذا الفهم من خلال دراسة التدريبات الخاصة بعمليات التنشئة والتي تقوم بها الأسر في مستويات طبقية مختلفة . ولقد بينت بعض هذه البحوث أن الأمهات في الطبقة المتوسطة يملن لتأكيد النبوغ والاستقلال والاعتماد على النفس في تدريبهن لابنائهن أثناء عملية التنشئة ، وذلك يختلف الى حد بعيد عما تفعله الأم في الطبقة الدنيا . وتبين هذه النتيجة لماذا يكون الدافع للتحصيل لدى الطفل في الطبقة المتوسطة أعلى منه لدى الطفل في الطبقة المنخفضة . هذا الى جانب ان دراسة دافيز في تفسيرها لذلك Davis قد أشارت هي الأخرى الى أن الاباء في الطبقة المتوسطة يكونون صارمين في معاملتهم لابنائهم وشديدي المحافظة عن الاباء

(*) Kandel E. and Lesser, G. S. Parent - adolescent relationhip and adolescent indence in U. S. A. and Denemark, Jour, of marriage and Family, 31, P. 305. 1968.

(**) ارجع للجزء رقم (١١) في هذا الفصل : علاقة التنشئة بالتأخر الدراسي .

في الطبقة الدنيا . ولقد وجد دانزايجر Danzigar عام (١٩٦٠) أن الأمهات في جزيرة جاوه Jawanese المتزوجات من أباء يعملون في أعمال مهنية يتوقعن أن يكون أطفالهن أكثر استقلالاً عن الأمهات المتزوجات من أباء يعملون في أعمال ادارية ، كما أن الأمهات المتزوجات من آباء يعملون في أعمال مهنية يملن الى استعمال طرق سيكلوجية في تربية أبنائهن ، أما الأمهات المتزوجات من آباء يعملون في أعمال يدوية فيملن اكثر الى استعمال العقاب البدني . ولقد وجد في المسح الذي قام به ماكينون وسنترز Mackinon and Centers عام (١٩٥٦) أن ميل الآباء في الطبقة الدنيا الى استخدام أنماط في التربية تتميز باطاعة الأوامر والعقاب البدني يتسق مع الاتجاه التسلطي الذي يقيسه مقياس المساواة ـ التسلطية ـ equalitarian Authoritsrian ولقد كانت نسبة التسلط في كل طبقة اجتماعية في هذا المسح كالآتي : ٣٠٪ في الطبقة العليا ، ٦٢٪ في الطبقة المتوسطة العاملة ، ٥٠٪ في الطبقة المنخفضة (١٨) .

٦ ـ علاقة التنشئة الاجتماعية بتعليم الأم : وهناك من البحوث التي هدفت الى الكشف عن علاقة التنشئة الاجتماعية بالتعليم مثل الذي قامت به نجاة خضر حيث أجرت دراسة موضوعها : دراسة مقارنة لاساليب تنشئة الاطفال عند الأمهات العراقيات والمصريات العاملات عام ١٩٧٣ ولقد كشفت النتائج عن أن الأمهات المتعلمات يتميزن بالتسامح عن الأمهات غير المتعلمات ، كما بينت نتائج خاصة بهذه الدراسة أيضاً وجود فروق دالة بين اتجاهات الأمهات نحو تنشئة ابنائهن في الريف وبين اتجاهات الأمهات في الحضر(*) .

٧ ـ علاقة توافق الوالدين بأساليب تنشئتهم لابنائهم : قام باروخ Baruch باجراء دراسة على عينة صغيرة من الاطفال بلغت ٢٣ (ثلاثة وعشرين) طفلاً من أطفال دور الحضانة . وفي هذه الدراسة قام الباحث بجمع الكثير من البيانات الخاصة بتوافق الوالدين وبمدى استقرارهم العائلي وفي نفس الوقت قام بالكشف عن توافق أبنائهم نفسياً واجتماعياً ، وتوافقهم بوجه عام . وكشفت هذه الدراسة عن أن عدم توافق الأطفال يرتبط بالصراع الذي يحدث بين الوالدين كرغبة أحدهما في

(*) نجاة خضر ـ دراسة مقارنة لأساليب تنشئة الأطفال عند الأمهات العراقيات والمصريات العاملات . رسالة ماجستير غير منشورة بتربية الأزهر ١٩٧٣ .

السيطرة على الآخر وعدم رغبة الآخر في الخضوع ، وبالاضافة إلى ذلك المنازعات المستمرة بين الوالدين وعدم تناول ومناقشة المشاكل الاسرية بصورة ديمقراطية . ولقد أشارت نتائج دراسة باروخ الى أن الخبرات والمواقف التي واجهها الوالدان في أسرهما قبل الزواج والمتمثلة في النزاع المستمر بين والديهما كان لها أثرها في استمرار نفس الصورة في علاقة الزوجة مع زوجها . كذلك وجد باروخ في البيانات التي قام بجمعها عن الزوجين والخاصة بمشكلات توافقهم ان عدم الرضا بالخيانة الزوجية كموقف يشير إلى سوء التوافق يؤدي الى عجز الزوجين عن تعليم أبنائهم المواقف الاجتماعية السوية من صدق وتعاون وذلك لما يعانيانه من خبرة الشقاء نتيجة موقف الخيانة(**) .

٨ ـ **علاقة أساليب التنشئة بتوافق الابناء** : ولقد أجرت نبيلة حنا (١٩٥٩) دراسة موضوعها الاتجاهات الوالدية وأثرها في تكيف المراهقات ، حيث قامت في هذه الدراسة بالكشف عن العلاقة بين كل من الاهمال والسيطرة والحماية الزائدة وبين التوافق كما يقاس ببعض مقاييس الشخصية لدى عينة من المراهقات في المدارس الثانوية فوجدت ان هناك علاقة بين الأساليب التي يستخدمها الوالدين في معاملتهم للمراهقات وبين مدى توافقهن(*) .

٩ ـ **التنشئة الاجتماعية والسلوك اللاسوي** : تترسخ وتتكون لدى الطفل في فترة الحضانة نظرته واتجاهه نحو العالم المحيط به ، ونحو نفسه بفضل علاقته بأمه ورعايتها له . وبقدر ما تتضمنه هذه العلاقة من دفء وإشباع أو اهمال وحرمان تكون استجابات الفرد للعالم وللآخرين بنفس الصورة أيضاً . فقيام الأم بحماية طفلها ينمي لديه الشعور بالأمن . وفي فترة الحضانة أيضاً فان الطفل في موقف الرضاعة لا يشبع حاجته الى الطعام فقط بل يشعر باللذة والدفء والانسجام ، واهمال الطفل في هذه الفترة وعدم حمايته بالاضافة إلى مخاوف الأم المرتبطة بمشكلات الرضاعة قد يؤدي إلى مزيد من الاضطرابات النفسية لديه فيما بعد . وتبدأ عملية التنشئة الاجتماعية في الطفولة المبكرة حيث تأخذ عمليات الضبط والثواب والعقاب ، والنظام والسلطة

(**) محمد علي حسن ـ علاقة الوالدين بالطفل وأثرها في جناح الأحداث ـ مكتبة الأنجلو ـ ١٩٧٠ ـ ص ٧٣ .

(*) نبيلة حنا ـ اتجاهات الوالدين وأثرها في تكيف المراهقات ـ رسالة ماجستير غير منشورة بتربية عين شمس ١٩٥٩ .

الوالدية مجراها في حياة الطفل . وتمثل علاقة الطفل بوالديه من خلال هذه العمليات أساس السلوك اللاسوي . ويشير كوفيل وزملاؤه في كتابهم علم نفس الشواذ إلى أن جوانب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بالسلوك اللاسوي هي :

١ ـ الاهمال .
٢ ـ الحماية الزائدة .
٣ ـ الخلافات الزوجية .
٤ ـ السلطة والنظام .
٥ ـ التدريب على عمليات الاخراج والنظافة .
٦ ـ العلاقة بالأشقاء .

١ ـ الاهمال : فتطرف الوالدين في علاقتهما بالطفل في أي اتجاه كاهماله لفترة طويلة يؤدي الى عدم شعوره بالأمن والى سوء تكيفه . ويعبر عن الاهمال من قبل الوالدين في شكل انكار أو نقد أو حرمان ، أو بتفضيل أخ على الآخرين . وتتمثل استجابات الطفل اللاسوية في خضوعه أو تمرده على تلك الأوضاع أو في انطوائه على نفسه . وتظهر نتيجة افراط الوالدين في اهمال الطفل الاضطرابات السيكوباتية المتمثلة في الادمان والتشرد ، واحتراف الدعارة ، واللامسئولية وعدم النضج الاجتماعي ، وكذلك الانحراف الجنسي . فأغلبية فئات الاضطرابات السيكوباتية تنشأ في جو أسري « بارد » انفعالياً حيث يشعر فيه الطفل بالإهمال . ويكون السلوك السيكوباتي محاولة من جانب الفرد في فضح والديه المهملين أو عقابهم ، أو من جهة أخرى محاولة لعقاب نفسي نتيجة شعوره بالذنب الناجم عن شعوره بالكراهية تجاه والديه : هذا بالإضافة إلى أن الأفعال التي يقوم بها السيكوباتي تعبر عن الحاجة إلى الاشباع نتيجة الحرمان من الاشباع الانفعالي والذي عانى منه مدة طويلة .

٢ ـ الحماية الزائدة : هذا وتلعب الحماية الزائدة من جانب الوالدين دوراً كبيراً في نشأة أشكال من السلوك اللاسوي كالفصام . فالحماية الزائدة من جانب الوالدين أو أحداهما والتي تتمثل في تدليل الطفل والخضوع لكل مطلب من مطالبه أو تتمثل في فرض قيمهم واتجاهاتهم على الطفل بقسوة وبعنف تؤدي إلى عجز الطفل عن أن يكون مستقلاً في تفاعلاته مع البيئة ، وتجعله غير قادر على مواجهة مواقف الحياة خارج الاسرة لأنه أجبر من جانب والديه أو أحدهما على تجنب العلاقات

الانسانية مما يعزله عن التفاعل الاجتماعي ، واكتساب المهارات المختلفة ، والدقة في التفكير من خلال الاتصال بالآخرين فتنمو مشاعره وأفكاره داخل نفسه أكثر مما يفترض أن تكون ويفقد اهتمامه بالعالم المحيط به .

٣ ـ الخلافات الزوجية : وفي ظل التنشئة الاجتماعية المتسمة بعلاقات زوجية سوية يصبح الطفل قادراً على التوافق الصحي السوي ، وقادراً على تقبل معايير المجتمع وإشباع دوافعه بصورة مقبولة . أما التنشئة في إطار علاقات عائلية يسودها التصدع والخلاف تجعل من الصعب على الطفل أن ينمي علاقات سوية مستقبلاً ، كما يشعر بالقلق وانعدام الأمن .

٤ ـ السلطة والنظام : وعندما يدرك الطفل أن الوالدين هما مصدر الحرمان فان هذا الأمر يعتبر أول علاقة بالسلطة الوالدية وبداية التنشئة الاجتماعية للطفل الذي يتشرب من خلالها القيم والمعايير كما أسلفنا . وعندما يلزم الآباء والابناء بهذه المعايير بصورة حازمة ودافئة عاطفياً في آن واحد فإن الطفل يمكنه أن يتقبل متطلبات الواقع المفروضة عليه ، اما إذا كان الزام الطفل بهذه المعايير بصورة تتسم بالعنف والقسوة فإن استجابات الطفل لها ستكون اما بالخضوع أو التمرد .

٥ ـ التدريب على عمليات الاخراج والنظافة : وبالاضافة الى ذلك فان فرض مستويات معينة من الضبط في التبول والتبرز على الطفل قبل أن يكون مؤهلاً من الناحية الجسمية والنفسية لذلك قد يترتب عليها شعور الطفل بالعجز والخوف وانصرافه الى الشقاوة والعناد والنظافة القهرية والوساوس .

٦ ـ العلاقة بالاشقاء : وتلعب علاقة الطفل بأشقائه دوراً أساسياً في مدى توافقه أو عدم توافقه تظهر في الأفق عوامل الكراهية والغيرة نتيجة تفضيل طفل على الآخر لأنه الأكبر أو الأصغر والمنافسة بين الأخوة .

« ومن أهم الدراسات التي أوضحت علاقة أساليب التنشئة الاجتماعية ومعاملة الوالدين بالسلوك اللاسوي تلك الدراسة التي اجراها جون بولبي Boulby Gohn عام ١٩٤٦ ، والدراسة التي أجراها سيرل بيرت Burt Cyril عام ١٩٤٤ » .

ولقد أجريت هاتين الدراستين في مجال جناح الأحداث ، كذلك دراسة

هولنجشيد ، ورروليش Hallingshead and Redlich عن علاقة التنشئة بالمرض العقلي في ضوء المستوى الطبقي ، وأخيراً الدراسة التي أجراها مصطفى فهمي عن مدى علاقة تنشئة الاباء لابنائهم بأمراض الكلام .

دراسة بولبي : ولقد أجرى بولبي (١٩٤٦) دراسته على ٤٤ جانحاً وعلى مثلهم من الأطفال غير المتكيفين ، ولقد كان عنوان هذه الدراسة « أربعة وأربعون لصاً صغيراً » ولقد هدف بولبي من دراسته تلك الى الكشف عن أثر العلاقة بين الوالدين وأبنائهم وأثر المواقف المحبطة في عدم توافقهم وفي جناحهم . ولقد بينت دراسة بولبي أن السلوك الجانح له علاقة كبيرة ، بابتعاد الطفل الجانح عن أمه مدة كبيرة في السنوات الخمس الأولى من حياته تلك التي تتشكل فيها شخصيته . ولقد بلغت نسبة هؤلاء الجانحين الذين عانوا من الحرمان لمدة طويلة من الأم ٣٠٪ . وفي مقابل ذلك وجد بولبي في المجموعة غير المتوافقة أن ٦٣٪ منهم لم يعان من الفراق عن الأم في السنوات الأولى من حياتهم لكن أمهاتهم كن دكتاتوريات في معاملتهن لابنائهم ، وكانت تتميز حياتهم بعدم الاستقرار والتوتر والقلق(*) .

دراسة بيرت : أما سيرل بيرت فإنه قد اهتم في دراسته (١٩٤٤) بأثر الظروف المنزلية والجهل والصرامة والقوة في المعاملة على الجناح ، وكان عنوان تلك الدراسة « الجانح الصغير » . ولقد وجد بيرت أن أهم العوامل التي ترتبط في دراسته بجناح الأحداث هي : الكثافة السكانية التي بالمنزل ، وكثرة عدد الأبناء ، والتساهل ، وعدم وجود نظام يسير وفقه الأبناء في المنزل ، كثرة تناول الآباء للمخدرات والمواد الكحولية ، ضعف العلاقات الأسرية الحميمة بين الآباء والأمهات(**) .

دراسة هولنجشيد : وفي دراسة هولنجشيد ، وردلين عن علاقة التنشئة والطبقة بالمرض العقلي ، وجد ان نسبة الأفراد الذين يوضعون تحت الرعاية والعلاج الطبي النفسي Psychomedicine ترتبط ارتباط دالاً بطبقتهم الاجتماعية . ولقد كانت نسبة الأفراد الذين ينتمون للطبقة الدنيا في دراستهما ١٨٪ ، وجد أن ٣٧٪ منهم كانوا

(*) Boulby J., Forty four Juvenile thieves, London, Bailliere Taindall and Cox, 1946

(**) Burt C., The young delinquent, University of London Press, London, 1944.

يتلقون علاجاً سيكاترياً Psychistric Care . كما وجد الباحثان أيضاً أن كلاً من نوع الاضطراب العقلي ونوع العلاج الذي يتلقاه المريض يرتبط ارتباطاً دالاً بالمركز الطبقي الاجتماعي للشخص . فأفراد الطبقة الدنيا تشيع لديهم أعراض المرض العقلي ، ويتلقون علاجاً عضوياً أو لا يتلقون علاجاً على الاطلاق ، في حين أن أبناء الطبقة العليا تشيع لديهم اعراض الأمراض العصابية Neurosis ويعالجون علاجاً نفسياً ، ولقد وجد المؤلف في دراسته عن العلاقة بين المستوى الاقتصادي الاجتماعي للطالب الجامعي وبين بعض النواحي المعـرفية وغير المعرفية ، والتي سنذكرها فيما بعد أن العصابية كما تقاس باختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي اضطراب يميز المجموعة المنخفضة المستوى الاقتصادي تمييزاً دالاً عن مجموعة المستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع .

ولقد قام مصطفى فهمي بإجراء دراسة عن أمراض الكلام واللجلجة عند الأطفال على عينة من الجنسين للكشف عن علاقة عيوب النطق واضطراب الكلام بأساليب التنشئة . ولقد كشفت هذه الدراسة عن أن هذه الأمراض استجابة لأزمة او صدمة نفسية أثرت على نطق الطفل في البداية . وفي تقصي الباحث لعلاقة هذه الأمراض بأساليب التنشئة ، وجد أن الأساليب الآتية هي المرتبطة بهذه الأمراض : تدليل الطفل ، الحماية الزائدة ، والخوف الزائد عن الحد على الطفل ، حرمان الطفل من عطف الوالدين ، عدم اتفاق الوالدين على أسلوب معين في التنشئة ، والضغط على طفل يكتب بيده اليسرى ليكتب بيده اليمنى ، والفشل الدراسي .

١٠ ـ الرضاعة والفطام كأساليب في التنشئة وعلاقتهما بالشخصية :

يذهب علماء مدرسة التحليل النفسي إلى أن شخصية البالغ نتاج لعدد من العوامل المتشابكة التي خبرها في طفولته خاصة السنين الخمس الأولى من حياته والمرحلة الفمية بوجه خاص ولذا فإنهم يتكلمون عن نموذجين من الشخصية الأول أشبع في الرضاعة ، ويتميز بالتفاؤ ل والضبط الاجتماعي والطموح والثاني لم يشبع في الرضاعة orally ungratifierd ويتميز بالتشاؤ م والاكتئاب وعدم الشعور بالأمن . ولقد قامت فريدا جولدمان أيسلر Frieda Goldman Eisler بالتأكد من هذا الكلام بإجراء دراسة موضوعها : الرضاعة الطبيعية وأثرها في تكوين الشخصية . وكانت عينة الدراسة مكونة من ٤٧ رجلاً ، ٦٨ امرأة تتراوح أعمارهم بين ١٨ ـ ٣٥ عاماً منهم طلاب جامعات

وكتبة ومهندسين كما شملت العينة ١٥ مريضاً نفسياً تحت العلاج النفسي . وقد هدفت هذه الدراسة الى معرفة العلاقة بين الاشباع في الرضاعة ونوع الشخصية . ولقد وجد في النتائج النهائية أن شخصية المتفائل ترتبط مع الاشباع في الرضاعة،وشخصية المتشائم ترتبط مع عدم الاشباع . وبالنسبة للفطام عرضت الباحثة لرأي دافيز Davis : والذي ذهب الى أن الفطام المبكر وقصر مدة الرضاعة يؤثران في تكوين الشخصية . كما عرضت لرأي فرويد الذي ذهب الى أن نهم الطفل في الطفولة المبكرة لا يمكن اشباعه فيما بعد ، كما عرضت أخيراً لرأي ابراهام والذي ذهب إلى أن الفطام المبكر والمتأخر يحدثان نفس الأثر وهذا ما وجدته الباحثة في دراستها الحالية حيث تبين أن الأطفال الذين فطموا مبكراً من ٢ ـ ٣ شهراً وكذلك من فطموا متأخراً أي من ٩ شهور فما فوق يقتربون من الشخصية الفمية المتشائمة (١٧ : ٨٠) .

١١ ـ ادراك الأبناء للمعاملة الوالدية وعلاقتها بالتأخر الدراسي :

تلعب اساليب التنشئة والمعاملة التي يتبعها الوالدين دوراً كبيراً في تأخرهم عن أقرانهم في الدراسة لما يتبعونه من أساليب غير سوية في المعاملة . وقد أجري خالد الطحان دراسة موضوعها الخلفية الاجتماعية والثقافية والنفسية للمتأخرين دراسياً(*) . وأجرى دراسته على التلاميذ المتخلفين في ستة مدارس ابتدائية بمدينة العين بدولة الامارات العربية المتحدة عام ٨١ ، ١٩٨٢ وكان تعريفه للمتأخرين دراسياً هو كل من رسب عاماً او أكثر وقد بلغ عدد أفراد العينة ٧٧ سبعة وسبعون تلميذاً في السنوات الدراسية الرابعة والخامسة . واستخدم في هذه الدراسة مقياس الاتجاهات الوالدية كما يدركها الأبناء ، وفيما يلي جانباً من نتائج مقياس الاتجاهات الوالدية في التنشئة لدى التلاميذ المتأخرين دراسياً :

(أ) **اتجاه الاستقلال ـ التقييد** : وجد أن ٧٢٪ من الآباء يعاملون أبناءهم معاملة بين التقييد والاستقلالية ، وان ٦١٪ من الأمهات يعاملن أبناءهن بنفس الكيفية التي عليها الآباء .

(*) محمد خالد الطحان ـ الخلفية الاجتماعية والثقافية والنفسية للمتأخرين دراسياً ـ المكتبة الحديثة ـ العين دولة الامارات ـ ١٩٨٣ .

(ب) اتجاه التسلط ـ والتسامح: وجد أن ٣٦٪ من أفراد العينة ينعمون بتنشئة أبوية تتسم بالتسامح في حين أن باقي أفراد العينة ليسوا كذلك . أما بالنسبة للأمهات فقد وجد أن ٦٢٪ من أفراد العينة كانت معاملة الأمهات لهن تتسم بالتسامح .

(جـ) الاتجاه الديمقراطي ـ الدكتاتوري : وجد أن ٦,٥٪ من العينة يعاملهم آباؤهم معاملة تتسم بالديمقراطية في حين أن ٣٠٪ يعانون من تنشئة اجتماعية دكتاتورية ، ١٦٪ تعاملهم أمهاتهم معاملة ديمقراطية ،٢١٪ تعاملهم معاملة دكتاتورية .

(د) اتجاه الحماية الزائدة ـ الاهمال : وجد أن ٢٥٪ من أفراد العينة يعاملون من قبل آبائهم معاملة تتصف بالاهمال وعدم الاهتمام .

الفصل الثاني

البحوث والدراسات الخاصة بالتنشئة الاجتماعية

يهتم هذا الفصل بالبحوث الخاصة بالتنشئة الاجتماعية سواء ما كان منها في بلاد أجنبية او بلاد عربية . ويصل عدد دراسات هذا الفصل عشرة دراسات كالتي أجراها أليسون دافيز ، وأريكسون ، ولين ، وجوردون ، وحامد عمار ، وعماد الدين اسماعيل ، ويوسف عبد الفتاح ، والمؤلف . وفيما يلي عرضاً لكل دراسة من هذه الدراسات .

١ ـ دراسة اليسون دافيز عن العلاقة بين الطبقة الاقتصادية الاجتماعية والتنشئة الاجتماعية: وهذه الدراسة من أهم الدراسات التي قام بها اليسون دافيز والتي تبين العلاقة بين الطبقة الاجتماعية الاقتصادية والتنشئة الاجتماعية للطفل . ويقول دافيز Davis : أنه من خلال الكثير من الدراسات الواقعية والبحوث الميدانية والتي أجريت في نيو انجلند New England نرى أن هناك علاقة وثيقة بين الطبقة التي ينشأ فيها الطفل وطرق التدريب التي تتميز بها هذه الطبقة الاجتماعية الاقتصادية فأطفال الطبقة المتوسطة إذا قارناهم بأطفال الطبقة الدنيا نجد أنها (أي المتوسطة) تطبق على أطفالها نظاماً قاسياً مع التركيز على التضحية بالأهداف العاجلة في سبيل الأهداف الآجلة والبعيدة ، كما يتميز أفراد هذه الطبقة بخاصية على جانب كبير من الأهمية وهي الخوف من أن يقعوا فريسة الحرمان الذي يحيط بالطبقات الدنيا ، وفي نفس الوقت فإنهم يطمحون الوصول لما وصلت اليه الطبقة العليا (٥) .

٢ ـ دراسة اريكسون عن التدريب على التنشئة الاجتماعية لدى أبناء

الطبقات المختلفة : حيث تؤيد الدراسة ما توصل إليه اليسون دافيز . فقد قام بإجراء دراسة تتبعية لـ ٢٧٤ مائتين وأربعة وسبعين طفلاً بينهم ١٠٧ من أطفال الطبقة المتوسطة ، و١٦٧ طفلاً من أطفال الطبقة الدنيا ، فوجد ان التدريب الذي خضع له أبناء الطبقة المتوسطة يتميز بما يأتي :

١ ـ الفطام المبكر .
٢ ـ تدريب مبكر على طرق النظافة .
٣ ـ اتباع نظام قاس خاص بطرق التغذية .
٤ ـ القيام بمسئوليات في أعمال المنزل (١٩) .

٣ ـ دراسة أليسون دافيز Allison Davis عن نظم المكانة في أمريكا وتنشئة الطفل (١٩٤١) : وكان هدفها توجيه الاهتمام نحو أهمية كل من العمر والجنس والأهداف الطبقية في عملية التنشئة الاجتماعية في المجتمع الأمريكي . ويقول دافيز : أنه فيما يتعلق بالدور الذي يقوم به كل عمر فإنه من الشائك ان نلاحظ علاقته باللون في الجنوب ، أو بين الأفراد في الطبقة المنخفضة أو الطبقة المرتفعة من نفس اللون . فالخدم البيض على سبيل المثال ، مثلهم مثل كل الزنوج ينادي عليهم بأول اسم من أسمائهم من جانب أفراد الطبقة المرتفعة البيض . بل زيادة على ذلك فإن الرجل الزنجي ينادي عليه بكلمة « ولد » Boy والمرأة الزنجية ينادي عليها بكلمة « بنت » Girl من جانب البيض . وفيما يتعلق بدور الجنس ، فإن الذكر يسند اليه الدور الذي لا تقوى على القيام به الانثى ، فدور الذكر أساسي ، أما دور الأنثى فثانوي . وكما هو الحال في الطبقات الاجتماعية المنخفضة يسمح دور المرأة لها أن توجه درجات معينة من العدوان والاحتجاج ضد الطبقات العالية . وفيما يتعلق بالسلوك الجنسي المناسب وغير المناسب فإن الشواهد الاكلينيكية والدراسات التي أجريت على الطفل تذهب الى أن تقليد الطفل لدور الجنس يرتبط بما يلي :

١ ـ التدريب التناسلي المبكر (من خلال الكلام المتعلق بذلك) .
٢ ـ التعليم الخارجي لأصول عملية الزواج وتكوين الأسرة .
٣ ـ القوة النسبية لتقمص الوالدين سواء أكان من نفس الجنس أم الجنس المغاير .

وأنه لمن المؤكد ان تدريب الطفل في الطبقة المتوسطة على النواحي الجنسية ما

زال شيئاً محرماً . ويبدو أن درجة الشدة في ضبط الوالدين للنواحي الجنسية يحدد جزئياً توافق الطفل الجنسي . وإن عقاب الطفل على النواحي الجنسية يكون متعلقاً بالمواقف التي تتطلب إجبار الطفل على القيام بالدور الجنسي المناسب في وقت مبكر قياماً كاملاً . ويقول دافيز : ان السلوك المقبول بالنسبة للعمر والجنس في مجتمعنا يختلف على حسب الطبقة الاجتماعية ، ففي الطبقة المنخفضة في المسسبي يختلف البيض والزنوج في مرحلة قبل المراهقة . فنجد النساء يأكلن ويشربن ويسب بعضهن بعضاً على الملأ دون أن يعاقبن من أسرهن او المجموعة التي ينتمين اليها ، وكذلك الأمر فإن أهداف ومطامح أفراد الطبقة المتوسطة تختلف عن مطامح وأهداف أفراد الطبقة المنخفضة (٢٠) .

٤ ـ دراسة لين وجوردون عن اتجاهات الأمهات نحو التنشئة الاجتماعية للطفل :

مقدمة : تعتبر الدراسات الخاصة بالفروق بين الطبقات المصدر الذي يمدنا بالكثير من المتغيرات المؤثرة في عملية التنشئة الاجتماعية . ومن الممكن القول : ان عملية التنشئة الاجتماعية ترجع جزئياً للعوامل الجبلية الموروثة ، وجزئياً للضغوط البيئية . وإن الأوجه العامة لعملية التنشئة في الطبقات الاجتماعية هي أن الطبقة المتوسطة تميل إلى تنشئة أطفالها تنشئة سليمة عن الطبقة العاملة ، ويتضح ذلك في كل من الولايات المتحدة وفي انجلترا . وإن النتائج التي توصل لها الأمريكان في هذا المضمار هامة ويلخصها كلوزن Clausen (١٩٥٧) في أن طريقة الطبقة المنخفضة في الحياة هو تشجيع الاشباع البدني ، والتعبير الحر عن العدوان ، والمشاركة في الانفاق لدى أبنائهم ، وأما النظافة واحترام الملكية والضغط الاجتماعي ، والجنس والتعليم والتحصيل ، وكل القيم التي تلتزم بها الطبقة المتوسطة فهي أقل أهمية بالنسبة للطبقة المنخفضة . هذا على الرغم من أن القليل من البحوث التي عملت في انجلترا فيما يختص بذلك قد وجدت نفس الفروق ، كما وجد الجناح delinquency في الطبقة العاملة (بيرت ١٩٣٥) ، فضلاً عن أن هذه الطبقة أقل طموحاً في التعليم (Floud, Hasey and Martin 1956) .

ولقد قامت عدة بحوث بمحاولة لربط الفروق الطبقية في التنشئة الاجتماعية بفروق في تدريبات الطفل . ولقد قام بهذه الدراسات حديثاً بروفنبرنر Brofenbrener

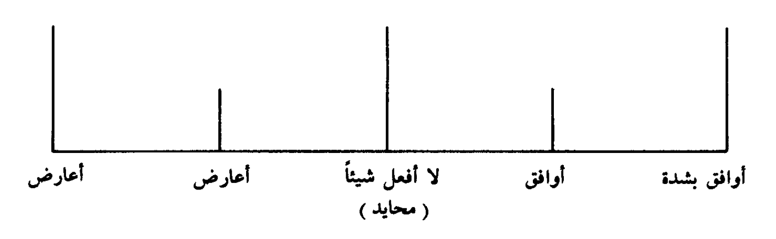
الذي ذهب الى القول بأن الوالدين في الطبقة المتوسطة يميلان الى أن يستخدما اقل حد من العقاب البدني ، ويميلان الى استخدام التهديد بفقد الحب والاشعار بالذنب ، وقدم بروفنبرنر الدليل على أن طريقة الطبقة المتوسطة في التنشئة أكثر فاعلية .

ولعل أدل البحوث على ذلك هو الذي قام به سيرز ، وماكوبي ، ليفين Sears and Maccoby an Levin عام ١٩٥٧ . فلقد وجد في هذه الدراسة بعدين مرتبطين من أبعاد اتجاهات الأم نحو العدوان هما : العقاب Punishment والتسامح Permissiveness . ويبدو أن عامل العقاب عامل حقيقي ، فلقد وجد أن عقاب الأمهات لعدوان أبنائهن وما يقمن به من أعمال تشير لذلك ، يرتبط العقاب ارتباطاً موجباً بكمية العدوان التي يظهرها الطفل . وأن الأمهات في الطبقة العاملة يستخدمن العقاب بقدر أكبر لدرجة أن هذه الفروق في طرق تدريب الطفل لها علاقة بالفروق في التنشئة . ومن ناحية أخرى ، فقد وجد أن التسامح أسلوب غير مناسب ، وذلك لأن تسامح الأمهات يرتبط ارتباطاً موجباً مع العدوان لدى الطفل ، وبالتالي فإنه من الممكن توقع أن أمهات الطبقة المنخفضة اكثر تسامحاً من أمهات الطبقة المتوسطة . وفي الحقيقة وجد أن العكس هو الذي يحدث ، وأن الفروق الطبقية في التسامح تلقى بعض الشك على نتائج سيرز وزملائه ، وقد تأيد بفشل لين Lynn (١٩٦١) في تأكيد النتائج على الأسر الانجليزية ، ويجب أن نلاحظ أن عينة سيرز عندما انقسمت لجماعات قومية ، فإن أمهات الطبقة المتوسطة البريطانية ظهرن على أنهن أقل تسامحاً من أمهات الطبقة العاملة ، وهذه هي بالطبع النتيجة المتوقعة من افتراض ان التسامح يشجع على العدوان ، وإذا تأكد فإنه يؤ يد الفرض أو النظرية . ولهذا فإننا نقوم بالبحث الحالي لنبين الفروق الطبقية في اتجاهات الأم نحو تدريب الطفل .

العينة : تتكون العينة من ٤٨ أما منهن ٢١ من الطبقة المتوسطة ، ٢٧ من الطبقة العاملة ، وتم الحصول عليهن من قريتين في ديفون Devon وقد اتضحت فيهن الفروق الطبقية على النحو الذي ذكره سيرز . ولكن لاحتمال أن يكون هناك تحيز في العينة عمل بحث آخر في مدينة اكستر Exeter ، حيث أجريت المقابلات لأفراد الطبقتين المتوسطة والمنخفضة بواسطة القائمين بالمقابلة في المنازل ، ولقد طلب من كل أمهات الأطفال والأبناء الذين تبلغ أعمارهم من ١٤ ـ ١٨ اكمال استبيان لقياس اتجاهاتهن نحو تدريب

الطفل . وبهذه الطريقة فإن أكثر من ٢٢ أما بالطبقة المتوسطة ، ٢٤ أما بالطبقة العاملة تم الحصول عليهن لتطبيق الاستبيان ، وكان الأسلوب في اختيار هذه العينة هو نفسه الأسلوب الذي تم مع الأمهات في قرية ديفون . وبعد ذلك تم اختيار العينتين (ديفون ـ اكستر) . وقد قسمت عينة الأمهات لمجموعتين طبقة متوسطة ، وطبقة منخفضة على أساس مهنة الزوج .

الأداة : يتكون المقياس المستخدم من خمسة موازين قام بتقنينها سيرز وزملاؤه . والميزان على شكل علامات تقدرها الأم عن سلوك طفلها البالغ من العمر خمس سنوات ، وعن طريقتها في معاملته . فمثلاً كان أول سؤال عن عقاب العدوان عبارة عن : « أمس قلب مارك عن عمد علبة الحساء (الشوربة) على الأرض ، وقررت أن أحسن طريقة للتصرف معه هي عدم قيامه بالنزهة في الحديقة بعد الظهر » . وعلى الأم أن تقوم بقراءة هذه العبارة وتضع علامة على ميزان مكون من خمس درجات يعكس اتجاهها ابتداء من الموافقة الى شدة المعارضة على ذلك كما يلي :



ولقد استخدمت في هذه الدراسة ثلاثة موازين من التي أعدها سيرز وهي عقاب العدوان ، والتسامح عند الخروج على الأدب والذوق ، والتسامح في حالة العدوان .

النتائج : يتبين في الجدول رقم (٢) متوسط درجات الأمهات في العينتين المتوسطة والعاملة والعينة الامريكية التي اختبرها سيرز وضعت من أجل المقارنة .

ولقد وجد من الجدول رقم (٢) أن كل الفروق في المتوسطات بين الطبقات الاجتماعية في بريطانيا دالة احصائياً عند مستوى ٠,٠٥ باستخدام اختبار «ت» . كما أن المجموعتين الكليتين البريطانية والامريكية تختلفان اختلافاً دالاً عند مستوى ٠,٠٥

رقم	الطبقة — اسلوب التنشئة	التسامح عند الخروج على الأدب		عقاب العدوان		التسامح عند العدوان	
		م	ع	م	ع	م	ع
١	الطبقة المتوسطة البريطانية	٤٨,٥٦	٧,٤٦	٤٢,٤٤	٨,٦٣	٥٣,١٣	٦,٥٩
٢	الطبقة العاملة	٤٠,٨٨	٧,٩٩	٤٦,٦٧	٦,٨٩	٤٩,٦١	٨,٧٨
٣	مجموع الطبقتين	٤٤,٥٥	٨,٦٦	٤٤,٦٥	٨,٠٧	٥١,٣٠	٨,٠٠
٤	مجموع الطبقات الأمريكية	٤٥,٦٥	٧,٠٧	٤١,٩٠	٧,٣١	٦٠,١٣	١٠,٥٧

(جدول رقم ٢)

يبين متوسط درجات الأمهات في الطبقات البريطانية المختلفة بالنسبة لأسلوب التنشئة

على مقاييس التسامح عند الخروج عن الأدب والتسامح في حالة العدوان ، أما بالنسبة لمقياس عقاب العدوان فإنهما تختلفان اختلافاً دالاً عند مستوى ٠,٠١ .

مناقشة النتائج : نجد في النتائج السابقة ما يلي :

١ ـ في انجلترا كما في أمريكا أمهات الطبقة الوسطى أقل عقاباً لأبنائهن من أمهات الطبقة العاملة ، وهذه النتيجة تؤكد نظرية وجود علاقة بين عقاب الأم وعدوان الطفل .

٢ ـ أمهات الطبقة الوسطى البريطانية كأمهات الطبقة الوسطى الأمريكية في أنهن أكثر تسامحاً إزاء السلوك العدواني وهذه النتيجة تلقى شكوكاً على ما وجده سيرز عن العلاقة بين تسامح الأم وعدوان الطفل .

٣ ـ تميل الأمهات البريطانيات إلى أن يكن أقل تسامحاً وأقل عقاباً من الأمهات الامريكيات ، والاعتقاد أن العقاب أهم عامل فإنه من المتوقع من هذه النتيجة أن يكون الانجليز أكثر عدواناً من الامريكان (٢١) .

٥ ـ دراسة أليسون دافيز وروبرت هافيجهيرست عن الفروق في اللون وفي الطبقة الاجتماعية وعلاقتهما بتدريب وتنشئة الطفل الامريكي :

يكمن الهدف الرئيسي لهذه الدراسة في معرفة الفروق الثقافية فيما يتعلق بتدريب الاطفال الذين ينتمون لعائلات ذوي مكانة اجتماعية وثقافية مختلفة . ولقد قامت الدراسات الكثيرة التي تهتم بتأثير الطبقات الاجتماعية على نظام التعليم في الولايات المتحدة بل على ما يتعلمه الطفل اما فيما يتعلق بعملية التعليم وعمليات التنشئة الاجتماعية فإن الفهم التفصيلي للطبقة الاجتماعية الامريكية ولانماط الدوافع ضروري الآن لنواحي البحث والعلاج . وهدفنا في هذا البحث هو تحديد الى أي حد تختلف طرق methods وتوقيت timing ودرجة النمو وعمليات التدريب المبكرة في الطبقات الاجتماعية المختلفة . كما أننا سنحاول عمل نفس المقارنات بالنسبة لمتطلبات التدريب في الطفولة المتوسطة (ملحوظة : سيقتصر عرض النتائج على الفروق الطبقية) . والأسئلة التي يحاول هذا البحث الاجابة عنها هي :

١ ـ ما متطلبات التدريب الخاصة بالاطفال البيض او الزنوج في الطبقتين المنخفضة والمتوسطة في شيكاغو .

٢ ـ ما مدى الاختلاف في زمن البداية وطول التدريب وأي ظروف أخرى تحيط به ؟

العينة : تم اجراء مقابلة مع أمهات الأطفال الصغار وتسجيل استجاباتهن كما تم عمل التحليلات لنتائج تلك المقابلات . وكل الأمهات من مدينة شيكاغو ويعشن في جنوبها . وكانت كل مجموعة من مجموعات الدراسة الأربع (بيض مجموعة من طبقة متوسطة ، ومجموعة من طبقة منخفضة ، وزنوج : مجموعة من طبقة متوسطة ، ومجموعة من طبقة منخفضة) تتكون من خمس عشرة أما . ويوضح الجدول رقم (٣) بيانات عن أعمال الآباء والأمهات وعدد الأطفال وأعمارهم (١) .

م	المتغيرات	طبقة متوسطة		طبقة منخفضة	
		بيض	زنوج	بيض	زنوج
١	عدد الأمهات	٤٨	٥٠	٥٢	٥٠
٢	وسيط العمر للأمهات عند الزواج	٢٣	٢١	٢٠	١٨
٣	وسيط العمر للآباء عند الزواج	٢٥	٢٥	٢٥	٢١
٤	وسيط العمر للأم عند المقابلة	٢٣	٢٩	٢٩	٢٩
٥	وسيط العمر للأب عند المقابلة	٣٥	٣٣	٣٣	٣٢
٦	عدد الأطفال عند المقابلة	١٠٧	١٠٩	١٦٧	١٨٤
٧	عدد الأسر التي لها طفلان فقط	٣٤	٢٨	١٢	١٤
٨	عدد الأسر التي لها ثلاثة أطفال فما فوق	١١	١٤	٣٤	٣٢
٩	وسيط العمر للأطفال عند المقابلة	٤	٤	٦	٠٦

(جدول رقم ٣)
عن أعمار وعدد الآباء والأمهات

ولقد تم تصنيف الأسر الى طبقات متوسطة ، ومنخفضة بناء على بيانات المقابلة (سيتم الكلام عنها في الخطوة التالية) . ولقد كانت المهنة والتعليم والملكية والعضوية في بعض الهيئات هي العوامل الرئيسية في التصنيف . كما تم مماثلة بينات الزنوج بالبيض ، ومراجعة بيانات الزنوج بسبب تحديد الفرص عليهم في أمريكا ،

فمثلاً إذا كان أحد البيض في مهنة ما تضعه في طبقة منخفضة ـ فان الزنجي الذي في هذه المهنة نفسها تضعه في الطبقة المتوسطة . ولم تستخدم الطريقة العشوائية في اختيار العينة ، بل تكونت أساساً ممن لهم أبناء في مدارس الحضانة وبعض المدارس الخاصة وبعض دور الحضانة التي تدعم من المال العام . وتكونت مجموعة من جنوب شيكاغو ممن يسكنون بالمنطقة المجاورة لأحد القائمين بالمقابلة.

الأدوات : استخدمت المقابلة التي قامت بها خمس نساء دربن تدريباً خاصاً على القيام بها في عدة جلسات مع القائمين بهذه الدراسة . وكانت المقابلة طويلة تنتهي في خلال ساعتين أو ثلاث ساعات ، وعادة ما كانت تتم على جلستين . ولقد قام اليسون دافيز بعمل وتصميم استمارة المقابلة على أساس ماله من خبرات سابقة في هذا المجال . ويختص القسم الأول منها بالتدريبات التي تقوم بها الأم على الطفل وبالفروق الفردية لشخصية الأطفال في الأسرة . أما القسم الثاني فيختص بتوقعات الأم فيما يتعلق بالمهنة والتعليم والمسئوليات الخاصة بأبنائها ، وببرنامج الطفل فيما يختص بالأكل والنوم والفسحة وبالعلاقة بالأب . . . الخ .

النتائج : يبين الجدول رقم (٤) وسيط الأعمار بالشهور بالنسبة لنواحي التغذية والتدريب على النظافة . ويمكن اجمال نتائج الدراسة فيما يلي :

١ ـ وبالنسبة للغذاء والفطام Weaning : نجد أن الأطفال الذي ينتمون لطبقات منخفضة جداً يعتمدون في تغذيتهم على الصدر فقط . كما أنهم يستغرقون في الغذاء من الصدر وقتاً أطول من ثلاثة شهور (الزنوج فقط) ويتغذون عندما يريدون أي بدون موعد . كما أن الفطام يكون مبكراً بين أطفال الطبقة المتوسطة (البيض فقط) . والأطفال الذين ينتمون لطبقات منخفضة يمصون لمدة أطول من ١٢ شهراً (البيض فقط) وعندهم سلالم للمشي ومصاصات Pacifier (البيض فقط) كما أن أطفال الطبقة المتوسطة يحملون أثناء التغذية على الكتف ، ويفطم أطفال الطبقة المنخفضة نهائياً دون تردد أو تراجع (الزنوج فقط) .

٢ ـ وبالنسبة للتدريب على النظافة : نجد أن التدريب على الإخراج يبدأ مبكراً (في المتوسط) مع أطفال الطبقة المتوسطة ، كذلك التدريب على التبول وضبط المثانة . وينتهي التدريب على الإخراج عند ستة شهور أو قبل ذلك . ويبدأ آباء الطبقة

متغيرات التغذية	بيض				زنـوج			
	متوسطة		منخفضة		متوسطة		منخفضة	
	العدد	الوسيط	العدد	الوسيط	العدد	الوسيط	العدد	الوسيط
التغذية								
١) نهاية الغذاء من الصدر	٧٥	٣,٨	١١٤	٤,٩	٨٨	٨,٥	١,٥٩	٩,٤
٢) نهاية الغذاء من الزجاجة	٩٥	١٠,٧	١٢٣	١٢,٩	٧٤	١٢,٥	٩٩	١٢,٦
٣) نهاية المص	٩٩	١٠,٥	١٤٧	١٢,٨	١٠٤	١٢,٠	١٧٧	١٢,٢
التدريب على النظافة								
١) بداية التدريب على الإخراج	٩٩	٧,٥	١٥٨	١٠,٢	١٠٥	٥,٥	١٧٢	٨,٥
٢) انتهاء التدريب	٩١	١٨,٤	١٥٢	١٨,٨	٩٥	١٣,٤	١٦٠	١٨,٦
٣) بداية التدريب على التبول	٩٣	١١,٢	١٥٦	١٢,٢	١٠٢	٩,٢	١٢٤	١١,١
٤) نهاية التدريب على التبول	٨١	٢٤,٦	١٣٩	٢٤	٧٦	١٨,٠	١٤٣	١٩,٠

(جدول رقم ٤)

يبين وسيط الأعمار بالشهور بالنسبة للتغذية والتدريب

المتوسطة أيضاً التدريب على ضبط المثانة في سن ستة شهور أو قبل ذلك (الزنوج فقط) وينهي آباء الطبقة المتوسطة التدريب على الإخراج عند سن ١٢ شهراً أو قبل ذلك (الزنوج فقط) . وينتهي آباء الطبقة المتوسطة التدريب على ضبط المثانة عند سن ١٨ شهراً أو قبل ذلك (الزنوج فقط) وينهي آباء الطبقة المتوسطة التدريب على ضبط المثانة عند سن ١٨ شهراً أو قبل ذلك (البيض فقط) .

٣ ـ وبالنسبة للعلاقة مع الأب : فإن آباء الطبقة المتوسطة **يقضون معظم الوقت مع أطفالهم ، ومعظم هذا الوقت يقضونه في أنشطة تعليمية كالقراءة والتنزه ويعود آباء الطبقة المنخفضة أطفالهم على النظام والنظافة ولطاعة أكثر (الزنوج فقط) .**

٤ ـ وبالنسبة للتوقع المهني للأطفال : يتوقع آباء الطبقة المتوسطة لأبنائهم مكانة مهنية أعلى .

٥ ـ وبالنسبة للتوقع التعليمي : (طول التعليم) يتوقع آباء الطبقة المتوسطة أن يذهب أبناؤ هم للكليات .

٦ ـ وبالنسبة لعمر تحمل المسئولية : فإن الطفل في الطبقة المتوسطة يتوقع أن يساعد في البيت منذ وقت مبكر . كما أن أبناء وبنات الطبقة المنخفضة يعبرون الشارع مبكراً (الزنوج فقط) . كما أن أبناء وبنات الطبقة المتوسطة يتوقع أن يذهبوا للمدينة وحدهم مبكراً . وبنات الطبقة المتوسطة يبدأن الطهي مبكراً (البيض فقط) . كما تبدأ البنت في الطبقة المتوسطة (من البيض) الحياكة مبكراً . ويتوقع بنات الطبقة المتوسطة غسل الأطباق مبكراً (الزنوج فقط) ويتوقع أن يحصل أبناء الطبقة المنخفضة على العمل بعد الدراسة مبكراً .

٧ ـ وبالنسبة للتعود وتحديد النظام : فإن أطفال الطبقة المتوسطة غالباً ما ينامون أثناء النهار نومة خفيفة (سنة ـ قيلولة Nap) . ويسمح لأطفال الطبقة المنخفضة بالذهاب مبكراً الى الخيالة أو أماكن عرض الصور المتحركة moires وحدهم . أما بنات وأولاد الطبقة المتوسطة فيمكثن في المنزل ليلاً من وقت مبكر .

ويوضح الجدول رقم (٥) نسب الأطفال في كل نوع من أنواع التغذية وخبرات التدريب على النظافة . كما يبين الجدول رقم (٦) تقارير الأمهات عن نظام التدريب .

(جدول رقم ٥)

نسب الأطفال في كل من أنواع التغذية والتدريب

المتغيرات	بيض						زنوج					
	متوسطة			منخفضة			متوسطة			منخفضة		
	العدد	المجموع	٪	العدد	المجموع	٪	العدد	المجموع	٪	العدد	المجموع	٪
(أ) التغذية :												
(١) أطفال يرضعون من الصدر فقط	٥	١٠٦	٥	٢٨	١٦٣	١٧	٣٢	١٠٧	٣٠	٨٠	١٧٩	٤٥
(٢) أطفال يرضعون من الزجاجة فقط	٣١	١٠٠	٣١	٤٩	١٥١	٣٢	١٥١	١٠٦	١٨	٢٠	١٧٩	٢١
(٣) أطفال يرضعون من الصدر والزجاجة معاً	٦٣	٦٩	٣٢	٩٠	١٤٧	٦١	٥٨	١٠٤	٥٦	٨٤	١٨٤	٤٨
(٤) اطفال رضعوا من الصدر شهراً أو أكثر	٧٦	١٠٦	٦٤	١١٨	١٦٣	٧٢	٩٠	١٠٧	٨٣	١٦٤	١٧٩	٩٢
(٥) أطفال رضعوا من الصدر أكثر من شهر	٣٤	١٠٦	٣٢	٦٦	١٦٣	٤١	١٠٧	١٠٧	٥٩	١٧٩	١٧٩	٨١
(٦) أطفال يمصون لأكثر من ١٢ شهر	٢١	٩٩	٢١	٦٦	١٤٧	٤٥	٣٢	١٠٤	٣١	٥١	١٧٧	٢٩

(٧) أطفال يتغذون عند الجوع	٣	١٠٦	٣	٥٣	١٥٣	٣٥	٦	١٠٨	٦	٨٧	١٧٥	٥٠
(٨) أطفال عندهم مشايات	١	١٠٧	١	٢٢	١٦٧	١٣	٨	١٠٥	٧	١٧	١٨٤	٩
(٩) أطفال يمسكون عند رضاعة الصدر أو الزجاجة	٥٣	٧١	٦٧	٧١	١٦٦	٤٣	٧٨	١٠٨	٧٢	٩٩	١٧٩	٥٥
(١٠) أطفال يفطمون نهائياً.	٢٠	١٠١	٢٠	٢٣	١٥٤	١٥	٧	١٠٥	٧	٣٩	١٨٢	٢١
(١١) أطفال يمصون الأصابع	٥٤	١٠٥	٥١	٣٠	١٦٦	١٨	٥٠	١٠٤	٤٨	٥٤	١٨٣	٣٠
(ب) التدريب على النظافة												
(١) بدء التدريب على الإخراج عند ٦ شهور أو مبكراً	٤٨	٩٩	٤٩	٣٩	١٥٨	٢٣	٩١	١٠٥	٨٧	٤٩	١٧٢	٢٩
(٢) نهاية التدريب على الإخراج عند نهاية ١٢ شهراً	٢٥	٩١	٢٨	٣١	١٥٢	٢١	٤٦	٩٥	٤٩	٣٧	١٦٠	٣٣
(٣) التدريب على ضبط المثانة يبدأ عند ٦ شهور أو مبكراً	١٧	٩٥	١٨	٢٢	١٥٧	١٤	٤	١٠٢	٤٠	٢٢	١٢٤	١٨
(٤) نهاية التدريب على النظافة عند نهاية ١٨ شهراً	٢٦	٨١	٣٢	٦٧	١٣١	٤٨	٥١	٧٦	٦٧	٧٣	١٤٣	٥١
(٥) عدد الاطفال الذين عندهم استسقاء	٥٦	١٠٤	٥٤	٣٧	١٦٢	١٧	٣٠	١٠٢	٢٩	٢٧	١٨٢	١٥

(جدول رقم ٧)
يبين تقارير الأمهات عن نظام التدريب

رقم	المتغيرات •	بيض		زنوج	
		متوسطة	منخفضة	متوسطة	منخفضة
		٪	٪	٪	٪
١	هل يستريح الأطفال بالنوم الخفيف نهاراً ؟				
	نعم	٨٩	٥٢	٨٦	٦٣
	لا	٩	٤٦	١٢	٢١
	أحياناً	٢	٢	٢	١٦
	مجموع عدد المجيبين	٤٦	٥٠	٥٠	٤٨
٢	السن التي يذهب عندها الأولاد للسينما وحدهم				
	٥ ـ ٧ سنوات	١٧	٣٥	٣٥	٧٠
	فوق ٨ سنوات	٨٣	٦٥	٥٣	٣٠
	لا يسمحون للأطفال للذهاب للسينما	صفر	صفر	١٣	صفر
	مجموع عدد المجيبين	٢٣	٤٠	٢٣	٤٠
٣	السن التي تذهب عنده البنت للسينما وحدها :				
	٥ ـ ٧ سنوات	١٥	٤٥	صفر	٥
	فوق ٨ سنوات	٨٦	٥٥	٧٢	٩٥
	لا يسمح بالسينما	صفر	صفر	٢٨	٣٠
	مجموع عدد المجيبين	٢٨	٤٢	٣٢	٣٧
٤	زمن حضور أو وجود الولد في البيت ليلاً				
	الساعة ٥ ـ ٦	٥٩	٣٣	٣١	٢
	الساعة ٧ ـ ٨	٣٢	٣٣	٦٣	٥٧

	الساعة ٩ ـ ١٠	٥	٢٦	صفر	٤١
	حسب رغبته	٤	٨	صفر	صفر
	لا يسمح لهم	صفر	صفر	٦	صفر
	مجموع عدد المجيبين	٢٢	٣٩	٣٢	٤٤
٥	زمن وجود البنت ليلاً				
	الساعة ٥ ـ ٦	٦٨	٢٣	٣٥	٨
	الساعة ٧ ـ ٨	٢٩	٣٩	٥٦	٦٣
	الساعة ٩ ـ ١٠	٣	٢٣	صفر	٢٦
	لا يسمح لهم	صفر	صفر	٩	٣
	مجموع عدد المجيبين	٣١	٣٩	٣٤	٣٨

التعليق : من النتائج التي تم عرضها في الجداول السابقة يمكن أن نستخلص ما يلي :

١ ـ كل الفروق لها دلالة احصائية .

٢ ـ يوجد فرق دال يبين الطبقة المتوسطة والطبقة المنخفضة فيما يتعلق بتدريب الطفل في المدينة الكبيرة . ونفس الفرق يوجد بين الزنوج في الطبقة المتوسطة والطبقة المنخفضة .

٣ ـ الآباء في الطبقة المتوسطة متشددون أكثر من آباء الطبقة المنخفضة في تدريباتهم لأطفالهم على التغذية وعادات النظافة . كما أنهم يتوقعون أن يتحملوا المسئولية بأنفسهم مبكراً عن توقع آباء أبناء الطبقة المنخفضة ، والآباء في الطبقة المتوسطة يضعون أبنائهم تحت نظام صارم مع احباط لدوافعهم عما يفعل آباء الطبقة المنخفضة .

٤ ـ يوجد فرق بين الزنوج والبيض في تدريب أطفالهم ، فالزنوج أكثر تسامحاً من البيض في تغذية وفطام أبنائهم ، لكنهم أكثر تشدداً من البيض في تدريب أطفالهم على النظافة .

٥ ـ وهكذا نجد فروقاً ثقافية في تكوين الشخصية ، وذلك بالنسبة للطبقة المتوسطة اذا قورنت بالطبقة المنخفضة على الرغم من اللون (أي الطبقة بصرف النظر

عن اللون) وذلك بسبب تدريبهم المبكر .

٦ ـ وبالإضافة للفروق الثقافية بين الأفراد بسبب خبرات التدريب ، هناك فروق فردية في الشخصية بين أطفال الأسرة الواحدة ، ومن المحتمل أن يكون سبب ذلك فروق فسيولوجية أو فروق في العلاقات الانفعالية (كالحب والكره) مع باقي أعضاء الأسرة (١) .

٦ ـ دراسة عن التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية (سلوا أسوان) :

تهدف هذه الدراسة التي أجراها حامد عمار الى معرفة نوع التكوين النفسي والفكري الذي يغلب على الشخصية المتكونة في مثل هذه الثقافة الريفية بظروفها الاقتصادية القائمة على العلاقات المتبادلة بين وحدات القرابة والجنس والسن (١) . ومنظور الباحث في هذه الدراسة هو النظر للشخصية لا على أنها تلك الخصائص الفردية الذاتية لكنها عبارة عن مجموعة من الاستجابات التي تكونت لدى الفرد نتيجة لخبرته . فالثقافة تطبع شخصية الأفراد بطابع معين وتكون لديهم استجابات وردود فعل معينة . كما استخدم الباحث في دراسته هذه ثلاثة مناهج هي : المنهج الوظيفي للتعرف على وظيفة الأسرة ، والمنهج التاريخي لتتبع الجذور التاريخية لظاهرة معينة . والمنهج النفسي للكشف عن الظواهر الخلفية (وهو الذي لا يقدر على كشف المنهجين السابقين اللذين يعتمدان على النواحي الظاهرة) من الأفكار والمشاعر. أما الأدوات التي استخدمها فهي :

١ ـ الملاحظة بالمشاركة فقد عاش الباحث ستة أشهر في القرية بالإضافة الى أنه من أبناء القرية .

٢ ـ الاستعانة بالمرشدين (الاخباريين : انظر مناهج البحث وأدواته بالباب الثاني) وقد استعان بامرأة للحصول على المعلومات التي تخص المرأة والبنت .

٣ ـ المقابلة الحرة غير المقيدة ، وذلك بتوجيه أسئلة مفتوحة للأطفال عن اهتماماتهم ولعبهم .

٤ ـ استخدام الاختبارات النفسية كالرورشاح (١٢) .

وبالنسبة للنتائج التي توصل اليها الباحث فقد تركزت فيما يلي :

بالنسبة للجنس : يوجد في القرية عالمان ، عالم الرجل ، وعالم المرأة ، حيث لا يختلطان أبداً الا قبل البلوغ ، وفي الشيخوخة ، والمرأة لا تشارك الرجل في عمله في الحقل ، وينعكس هذا التجنب في الاختلافات بين العالمين حتى في ذكر الأسماء حيث لا يتحدث شخص عن الآخر باسمه المباشر وانما بالكنية (مثل : يا أبا فلان أو يا أم فلان) ويظهر معيار القرابة واضحاً في مسائل الثواب والعقاب بالنسبة للطفل . فهذه المسائل لا تقف عند حد الأب ، بل تتعدى الى دور الأخوة ومسئوليتهم هم والأقارب من ناحيتي الأب والأم ، أي أنهم كلهم مسئولون عن زجر الطفل أو توبيخه أو تشجيعه في أي مجال . وأما عن السن فان دوره يبدو في اشعار الطفل المستمر بالسلطة والمسئولية ، كما أن معيار السن هو الذي يحدد معيار النضج الاجتماعي في السلوك والعمل وما يتوقع من الطفل القيام به وتكونت العينة من مجموعات من الكبار ذكوراً واناثاً ومجموعات من الأولاد والبنات فوق سن العاشرة . وبالنسبة لنتائج رورشاح فقد بلغ متوسط عدد الاستجابات في المجموعة ١٥ بالنسبة للفرد (٢٠ ـ ٣٠ في الثقافة الأوروبية) أي أن الشخصية المتوسطة أو العادية أو المنوالية يمكن أن تعتبر من حيث كمية الاستجابة شخصية تتميز بالطاقة المثابرة التي تستسلم بسهولة عند القيام بأي عمل. كما تمثل الاستجابة الكلية W (Whole) ١٤٪، والاستجابات الجزئية الكبيرة والصغيرة Db ٨٦٪ ، ويشير ذلك الى أن الاتجاه العام هو النظر للأمور نظرة تفصيلية . كما أن نسبة الاستجابات التي تدل على الشكل وصلت الى ٨٢٪ ، وتشير الى الحرص وضمور الخيال والانطلاق ويؤكد تلك الأخيرة أن نسبة الاستجابات التي تدل على الحركة ـ وصلت الى ٤,٥٪ كما أن استجابات اللون واضحة لهم وهي محددة بصورة تقليدية من الثقافة ، فالأحمر هو النار ، والأخضر هو الجنة (١٥) .

٧ ـ دراسة عن التنشئة الاجتماعية في الأسرة العربية : في هذه الدراسة التي أجراها عماد الدين اسماعيل وآخرون ، طبق استبيان على ٩٦٥ حالة موزعة على مدن ومحافظات مصر . وقد هدفت الدراسة الى معرفة الاتجاهات الوالدية المختلفة في تنشئة الأبناء ، وعلاقة هذه الاتجاهات بالطبقة الاجتماعية وغيرها من الأبعاد

الأخرى . ولقد اشتمل الاستبيان في أول الأمر على ١٠٤ سؤالاً مصنفة الى النواحي والجوانب الآتية :

١ - الوسائل الترفيهية .
٢ - نظرة الأسرة الى مستقبل الأطفال .
٣ - تربية الأطفال .
٤ - الناحية الاقتصادية .
٥ - وعي الفرد بمركز أسرته .
٦ - اختيار القرين .
٧ - التفاعل بين أفراد الأسرة .
٨ - المعايير الاجتماعية .
٩ - تركيب الأسرة .

ولقد أجريت دراسة تمهيدية على الاستبيان وتم تصنيف الاستجابات واجراء التحليل الاحصائي حيث انتقيت الأسئلة التي تعكس الاتجاهات الوالدية في التنشئة ، ثم صنفت هذه الأسئلة في صورة مواقف مثل :

١ - العدوان .
٢ - النوم
٣ - التغذية .
٤ - الاخراج .
٥ - الاستقلال .
٦ - الجنس .
٧ - الاتجاه نحو مستقبل الأبناء .

كما أجريت المقارنات بين فئات الاستجابات المختلفة على أساس الأبعاد الآتية :

١ - البعد الطبقي .
٢ - البعد الريفي .
٣ - البعد الجنسي .

وفيما يلي بعض نتائج هذه الدراسة بوجه عام في مواقف العدوان ومواقف الفطام .

في مواقف العدوان : كانت اتجاهات الوالدين بالنسبة لموقف العدوان عندما وجه اليهم السؤال الآتي : بتعمل ايه لما العيال بيشاقوا ؟ وذلك حسب الفئات التي صنفت اليها استجابات هذا السؤال من واقع اجابات العينة هي :

١ ـ ترك الأطفال يحلون مشاكلهم دون تدخل .
٢ ـ النصح والارشاد اللفظي .
٣ ـ التدخل لدفع المعتدي للتأسف .

في مواقف الفطام : وكانت اتجاهات الوالدين المتعلقة بهذا الجانب عندما وجه اليهم السؤال الآتي : اية السن اللي بتفطم فيها العيال ؟ وفقاً للفئات التي صنفت اليها الاستجابات من واقع الاجابات هي :

١ ـ سنة أو أقل .
٢ ـ من أكثر من سنة الى سنة ونصف .
٣ ـ من أكثر من سنة ونصف الى سنتين .
٤ ـ أكبر من سنتين .

٨ ـ دراسة عن الاتجاهات الوالدية وطموح الأبناء في دولة الامارات العربية المتحدة : أجرى هذه الدراسة يوسف عبد الفتاح للكشف عن العلاقة بين الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية كما يراها الأبناء وبين مستوى الطموح لديهم . وتضمنت العينة تلاميذاً بلغ عددهم ٢٥٠ تلميذاً في أحد المدارس الثانوية للبنين بإمارة دبي بدولة الامارات العربية المتحدة ، وكان هذا العدد موزعاً على جميع صفوف الثانوي . كما قام الباحث بتقسيم العينة الى ثلاث فئات حسب المستوى الاقتصادي للأسرة فكان عدد العينة ذات المستوى المنخفض ٥٤ بنسبة ٢١,٦٪ ، وذات المستوى المتوسط ١٠٩ بنسبة ٤٣,٦٪ ، وذات المستوى المرتفع ٨٧٪ بنسبة ٣٤,٨٪ وكان مستوى تعليم الوالدين للتلاميذ كالآتي : ٥٥,٢٪ أمي ، ٣٠,٤٪ يقرأ ويكتب ، ١٤,٤٪ حاصل على مؤهل . ولقد استخدم الباحث في هذه الدراسة مقياس الاتجاهات الوالدية كما يراها الأبناء ، ومقياس مستوى الطموح وأجرى على هذه المقاييس معاملات الثبات والصدق اللازمة . ولقد وجد الباحث النتائج الآتية ، بالنسبة للاتجاهات الوالية للآباء :

١ ـ وجود معامل ارتباط دال في عينة المستوى الاقتصادي المتوسط بين الاتجاهات الوالدية للآباء (التسلط) وبين مستوى طموح الأبناء .

٢ ـ وجود معامل ارتباط دال في عينة المستوى الاقتصادي المتوسط بين الاتجاهات الوالدية للآباء (لحماية الزائدة) وبين مستوى طموح الأبناء .

٣ ـ وجود معامل ارتباط دال في عينة المستوى الاقتصادي المتوسط بين الاتجاهات الوالدية للآباء (التدليل) وبين مستوى طموح الأبناء .

٤ ـ وجود معامل ارتباط دال في عينة المستوى الاقتصادي المتوسط بين الاتجاهات الوالدية للآباء (القسوة) وبين مستوى طموح الأبناء .

٥ ـ وجود معامل ارتباط دال في عينتي المستويين المتوسط والمنخفض بين الاتجاهات الوالدية للآباء (اثارة الألم النفسي) وبين مستوى طموح الأبناء .

٦ ـ وجود معامل ارتباط دال وسالب في عينة المستوى المنخفض بين الاتجاهات الوالدية للآباء (التفرقة) وبين مستوى طموح الأبناء .

ولقد أجرى الباحث تحليلات احصائية بالنسبة للاتجاهات الوالدية للأمهات ثم قام بتفسير نتائجه في ضوء اهتزاز القيم التقليدية نتيجة اكتشاف البترول ، وفي ضوء ما كان سائداً قبل البترول (المكتشف حديثاً في هذه الدولة) من أنظمة الملكية الخاصة ، وانتشار النمط النووي في شكل التغيرات الأسرية مع ظهور البترول(*) .

٩ ـ دراسة المؤلف عن العلاقة بين المستوى الاقتصادي للطالب الجامعي والنواحي العصابية والسيكوسوماتية :

هدف الدراسة : يعتبر العامل الاقتصادي من العوامل الملحة التي يقتضي دراستها نظراً لما يلعبه هذا العامل من دور كبير في توافق الطالب الدراسي . اذ أنه مما لا شك فيه أن الطالب الذي ينتمي لمستوى اقتصادي منخفض يلاقي صعوبات في الاستمرار في الدراسة (هولنجشيد Hollingshead) في دراسته على شباب المتون (Elmton's youth study) والتحصيل العلمي . أما الطالب الذي ينتمي لمستوى

(*) يوسف عبد الفتاح ـ الاتجاهات الوالدية وطموح الابناء ـ رسالة ماجستير بآداب عين شمس ١٩٨٢ .

اقتصادي مرتفع فيكون في متناوله الامكانات التي تدفعه للتقدم ، والتفوق في الدراسة ولسنا بذلك ننكر ما للعوامل النفسية من أثر كبير أيضاً (كمستوى ذكائه وغيره) . وفي نطاق موضوع هذه الدراسة أجريت العديد من الدراسات والبحوث على الأطفال وطلبة الكليات الجامعية ، واستخدمت في هذه الدراسة العديد من الاختبارات والمقاييس ، ونسوق فيما يلي نتائج لبعض هذه الدراسات التي تؤكد علاقة المستوى الاقتصادي بالنواحي الانفعالية . ففي دراسة على مقياس فينلاند Vineland للنضج الاجتماعي اتضح أن أطفال المدارس ذوي المكانة الاجتماعية المنخفضة أكثر عصابية ، ويتسمون بعدم الأمن الانفعالي وبالاستثارة ، وذلك بدرجة دالة احصائية عن ذوي المكانة الاجتماعية المرتفعة . ولقد وجد سيمز Sims في بحث له عن العلاقة بين الطبقة الاجتماعية والتوافق الشخصي لدى مجموعة من طلبة الكليات والمدارس العليا (مجلة علم النفس الاجتماعي Jour of Social Psycholo العدد ٤٠ لسنة ١٩٥٤) أن قائمته الخاصة بتحديد الطبقة الاجتماعية Index of Social Class Identification ارتبطت ارتباطاً موجباً بالتوافق الاجتماعي كما يقاس باختبار التوافق لبل .

وفي اختبار الشخصية لبرونريتر Bernreuter اتضح أن أفراد الطبقة الاجتماعية المرتفعة أقل عصابية بمستوى دال وأكثر سيطرة من أفراد الطبقة الاجتماعية المنخفضة . ولم تقتصر هذه الدراسات على استخدام اختبارات الشخصية السالفة الذكر والتي تقتصر على كشف الجانب الشعوري بل استخدمت أيضاً الاختبارات الاسقاطية ، ففي دراسة على عينات صغيرة من طلبة هارفارد استخدمت هذه الاختبارات فوجدت فروقاً في خصائص الشخصية بين أفراد الطبقة المتوسطة والعليا . وتعتبر أهم هذه الدراسات جميعاً تلك التي قام بها جوخ بتصميم مقياس شخصية يرتبط بالمستوى الاجتماعي الاقتصادي فمن بين مجموعة من ٢٢٣ طالباً من طلبة الدراسات العليا أخذت مجموعتان : الأعلى والأقل من حيث الطبقة الاجتماعية وذلك على أساس موضوعي . وبتحليل استجابات المجموعتين على اختبار الشخصية المتعدد الأوجه M.M.P.I المكون من ٥٥٠ عبارة اتضح أن هناك ٣٤ عبارة هي التي ميزت تمييزاً دالًا بين المستوى الاقتصادي الاجتماعي وباختبار وفحص هذه العبارات وجد أن الطلبة ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع لديهم اهتمامات فنية وهم أكثر ثقة في النفس وفي الآخرين وأقل مخاوف وقلقاً وذوو اتجاهات متفتحة في الأخلاق والدين وشئون الجنس .

ويتضح لنا مما سبق أن هذه الدراسات قد اقتصرت على بحث الجانب الانفعالي وعلاقته بالمستوى الاقتصادي ، ولم تتعرض للنواحي السيكوسوماتية ، وتحاول هذه الدراسة تغطية هذا الجانب في حدود ما تقيسه قائمة كورنل . وهذه الدراسة تؤكد على حقيقة هامة وأساسية وهو أن الطلاب الذين ينتمون لمستوى اقتصادي معين من المتوقع حسب الدراسات السابقة أنهم يتلقون أساليب في التنشئة تختلف عن تلك التي يتلقاها الطلاب في مستوى اجتماعي اقتصادي آخر وبالتالي تؤثر هذه الأساليب في الشخصية في حالتي الصحة والمرض .

فروض الدراسة : وتطرح هذه الدراسة فرضاً نتوقع فيه أن يكون هناك فرق ذو دلالة احصائية على قائمة كورنل بين الطلبة الجامعيين في السنة الأولى بقسم علم النفس والاجتماع بكلية الآداب جامعة عين شمس ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع وبين الطلبة ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض . أي أن الطلبة ذوي المستوى الاقتصادي المعين قد تلقوا أساليب في التنشئة تختلف عن تلك التي تلقاها غيرهم ومع هذا من المتوقع أن تختلف استجاباتهم على قائمة كورنل بالنسبة للأعراض العصابية والسيكوسوماتية .

خطة الدراسة : سارت الدراسة في الخطوات الآتية سعياً وراء اختبار الفروض السابقة .

١ ـ تطبيق قائمة كورنل على مجموعة من طلبة السنة الأولى بقسم علم النفس والاجتماع والذين لم يكونوا قد تلقوا بعد محاضرات في علم النفس أو الاجتماع .

٢ ـ معرفة دخل الوالد بالنسبة لكل طالب وطالبة .

٣ ـ استخدام أسلوب الربيع الاحصائي في تحديد الطلبة الذين ينتمون لاباء دخلهم مرتفع (الربيع الأعلى) والطلبة الذين ينتمون لآباء دخلهم منخفض (الربيع الادنى) .

٤ ـ حساب ثبات قائمة كورنل بالنسبة لمجموعة الطلبة والطالبات وبالنسبة لكل مجموعة على حدة .

٥ ـ اجراء التحليلات الاحصائية على درجات المجموعتين على قائمة كورنل

باستخدام اختبار « ت » وذلك بالنسبة للطلبة والطالبات المرتفعي الدخل ، وبينهم وبين الطلبة والطالبات المنخفضي الدخل ، ثم بعد ذلك بالنسبة لكل من الطلبة والطالبات على حدة .

٦ ـ مناقشة النتائج والتعليق عليها .

اختيار العينة : بلغ عدد الطلبة الذين طبق عليهم قائمة كورنل ١٠٣ طالباً وطالبة منهم ٧٤ طالبة ، و ٢١ طالباً .وقد يشير الرقمان الاخيران الى عدم تناسب العدد في الفئتين الا أن هذين الرقمين يدلان دلالة صادقة على نسبة عدد الطلبة الى عدد الطالبات في قسم علم النفس والاجتماع بوجه عام وفي السنة الأولى بوجه خاص . وقد تم حساب الربيع الأعلى والادنى لدخل أسر مجموعة الطلبة والطالبات ككل ثم لمجموعة الطالبات والطلبة كل على حدة ذلك بالنسبة لدخل الوالد سواء أكان مرتباً يتقاضاه عن عمل أم دخلاً عن عمل حر أم مرتباً بالاضافة لدخل من أرض أو عقار . ويوضح الجدول رقم (٧) قيمة كل من الربيع الاعلى والأدنى في المجموعات ، وعدد الطلبة والطالبات في كل مجموعة :

الأسلوب الاحصائي	الطلبة والطالبات	العدد	الطالبات	العدد	الطالبات	العدد
الربيع الأعلى	٤٥,٥	٢١	٦٨	٢٤	٤٨	٨
الربيع الأدنى	٢٣	٣٦	٣١	٢٤	٢٧	٧
العدد الإجمالي		٥٧		٤٨		١٥

(جدول ٧)

يبين الربيع الأعلى والربيع الأدنى لدخل أسر الطلبة والطالبات

ويتضح من الجدول رقم (٧) أن الربيع الأعلى في الدخل بالنسبة للطلبة والطالبات ٤٥,٥ جنيهاً مصرياً وعدد الطلبة والطالبات الذين يبلغ دخل أسرهم هذا المستوى فما فوق ٢١ طالباً وطالبة . كما أن الربيع الأدنى في الدخل بالنسبة لنفس الفئة ٢٣ جنيهاً مصرياً ، وعدد الطلبة والطالبات الذين يبلغ دخل أسرهم هذا المستوى فأقل ٣٦ طالباً وطالبة . وكما يتضح من الجدول رقم (٧) أيضاً أن الربيع الأعلى في الدخل بالنسبة للطالبات ٦٨ جنيهاً مصرياً وعدد الطالبات اللاتي يبلغ دخل أسرهن هذا المستوى فما

فوق ٢٤ طالبة ، كما أن الربيع الأدنى في الدخل بالنسبة لنفس الفئة ٣١ جنيهاً مصرياً فأقل وعدد الطالبات اللاتي يبلغ دخل اسرهن هذا المستوى فأقل ٢٤ طالبة . وأخيراً يتضح من الجدول أن الربيع الأعلى في الدخل بالنسبة للطلبة ٤٨ جنيهاً فما فوق وعدد الطلبة الذين يبلغ دخل اسرهم هذا المستوى فما فوق ثمانية طلاب . كما أن الربيع الأدنى في الدخل بالنسبة لنفس الفئة ٢٧ جنيهاً ، وعدد الطلبة الذين يبلغ دخل اسرهم هذا المستوى فأقل سبعة طلاب .

الأدوات : استخدمت قائمة كورنل لمعرفة النواحي الانفعالية والسيكوسوماتية لدى كل من الطلبة والطالبات المرتفعين في الدخل والمنخفضين فيه . ولقد أوضحت الكثير من الأبحاث قيمة هذا الاختبار والتي تركزت في القيمة المستخلصة منها في أن الطبيب في الأقسام الطبية يمكنه استخدام الاختبار لتحديد أي الموظفين والطلبة يحتاج لارشاد وتوعية نتيجة لاضطرابه انفعالياً او انخفاض روحه المعنوية المرتبط بسوء التوافق . كما تكمن القيمة الأخرى لهذا الاختبار فيما ذكره مؤلفه من أنه باستخدام الاختبار يمكن الحصول على بيانات مقننة عن توافق الشخصية يسهل اخضاعها وتناولها بالتحليل الاحصائي . والدليل على القيمة التي تكمن في هذا الاختبار تتضح في البحوث المستمرة التي تنشر عنه تباعاً ، وتؤكد قيمته كالبحوث التي قام بها برودمان وأردمان ، وولف واردمان عامي ١٩٥٦ ، ١٩٥٩ ، والتي جاءت بعد البحوث الأولى بثلاثة عشر عاماً (١٩٤٦) حيث أكدوا في هذه الأبحاث التي أجريت بعد ذلك بحوالي عشر سنوات أيضاً على يد أبرامسون وترسيولكي وبروك عام ١٩٦٥ أخذت قيمة الاختبار كمقياس للكشف عن الأعراض الجسمية والانفعالية . وفي بحث لابرامسون عام ١٩٦٦ أكد صدق الاختبار باستخدام تقديرات الاكلينيكيين لكنه كان أقل فائدة في المقارنة بين الصفحة النفسية لدى أبناء الثقافات المختلفة . وفي دراسة لارثر وجندرسون وريتشاردسون عام ١٩٦٦ على جنود البحرية وجدوا ان الدرجة ١٥ على الاختبار قد ميزت بين المرضى السكاتريين الذين داخل المستشفى وبين الأسوياء .

كما قام جندرسون وآرثر عام ١٩٦٩ بتنمية مقياس مختصر للمقياس الأصلي (١٩٥ - سؤالاً) يسهل استخدامه في التشخيص الاكلينيكي على المتقدمين للبحرية : فطبقوا المقياس على ٦٣٠ مريضاً سيكاترياً بالمستشفى وعلى ٤٥٤ من الأسوياء وتساوت المجموعتان في العمر والدرجة العسكرية ، ثم أجروا دراسات على

الوحدات المميزة باجراء الارتباطات بينها وبين أحكام السيكاتريين المتعلقة بالصلاحية للقيام بالخدمة العسكرية .

(أ) **أصل الاختبار** : أقتبسه وعربه الى اللغة العامية القائم بهذه الدراسة عن الأصل الامريكي الصورة N 2 كما أجري عليه في مجال العمال الصناعيين تجربة للفهم اللفظي تبعها الابقاء على العبارات القريبة من فهم العمال وفي هذه الدراسة عدلت بعض العبارات لتلائـم الطلبة ومستواهم الثقافي .

وتقع الاسئلة في مجموعتين : تلك التي تميز تمييزاً فاصلاً وحاداً بين الأشخاص الذين لديهم اضطرابات خطيرة في الشخصية والأشخاص الذين لا توجد لديهم هذه الاضطرابات وتلك الخاصة بالاعراض الجسمية الهامة .

وكان عدد العبارات في الصورة الأولى N 1 ٦٤ عبارة أضيفت اليها ٣٦ عبارة أجري عليها نفس التقنينات التي أجريت على العبارات الأصلية وذلك لكي يتلاءم مع الاستخدام في الجيش كما أضيفت اليه عبارة واحدة تمهيدية . وفي نهاية الحرب عدلت العبارات لتكون ملاءمة عند استخدامها على المدنيين . ويوضح الجدول رقم (٨) كل مقياس فرعي وأرقام العبارات التي يقيسها .

(ب) **ثبات الاختبار** : يمثل الجدول رقم (٩) الثبات النصفي للدرجات بالنسبة للمجموعة الكلية من الطلبة والطالبات ، والثبات النصفي بالنسبة لمجموعة الطلبة ، وقد استخدم معامل ارتباط بيرسون للقيم الخام للحصول على الارتباط بين نصفي الاختبار وصحح بمعادلة سبيرمان براون .

والملاحظ في الجدول رقم (٩) أن جميع المقاييس الفرعية للقائمة تتمتع بثبات مرتفع ، وذلك بالنسبة للطلبة والطالبات معاً ما عدا اختبارات الخوف على الصحة والحساسية والشك والسيكوباتية . أما بالنسبة للطالبات فقد اختلف الأمر تماماً حيث لا يوجد سوى ثلاثة اختبارات فقط ، هي التي تتمتع بثبات عال ، وهي الخوف وعدم الكفاية والفزع والجهاز المعدي . أما باقي الاختبارات فان ثباتها منخفض جداً ، ووصل في بعض الاختبارات الى الصفر كالتنفس والدورة الدموية والخوف على الصحة . أما بالنسبة لمجموعة الطلبة فان جميع الاختبارات تتمتع بثبات عال ، ولا يوجد سوى ثلاثة اختبارات فقط هي التي ينخفض فيها قيمة معامل الثبات ، وهي

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	السؤال
المقاييس الفرعية	الخوف وعدم الكفاية	الاكتئاب	العصبية والقلق	التنفس والدورة الدموية	الفزع	الاعراض السيكوسوماتية	الخوف على الصحة	الجهاز المعدي المعوي	الحساسية والشك	السيكوباتية	السؤال التمهيدي
عدد العبارات	١٨	٧	٧	٥	٨	١٥	٧	١١	٨	١٤	١
رقم العبارات	٢ - ١٩	٢٠ - ٢٦	٢٧ - ٣٣	٣٤ - ٣٨	٣٩ - ٤٦	٤٧ - ٦١	٦٢ - ٦٨	٦٩ - ٧٩	٨٠ - ٨٧	٨٨ - ١٠١	١

(جدول رقم ٨)

يبين المقاييس الفرعية لقائمة كورنل وعدد وأرقام اسئلة كل مقياس فرعي

م	الاختبار	طلبة وطالبات		طالبات		طلبة	
		الارتباط	الثبات	الارتباط	الثبات	الارتباط	الثبات
١	الخوف وعدم الكفاية	٠,٦٣١	٠,٧٧	٠,٤٥٨	٠,٦٣	٠,٧٧٦	٠,٨٨
٢	الاكتئاب	٠,٤٣٥	٠,٦١	٠,١٦١	٠,٢٨	٠,٦٣٣	٠,٧١
٣	العصبية والقلق	٠,٤٢٥	٠,٥٠	٠,٢٧٠	٠,٤٣	٠,٣٣٢	٠,٥٠
٤	التنفس والدورة الدموية	٠,٤٤١	٠,٦١	—	—	٠,٤٦٩	٠,٦٤
٥	الفزع	٠,٨٢٩	٠,٩٦	٠,٥١٤	٠,٦٨	٠,٦٦٠	٠,٨٠
٦	الأعراض السيكوسوماتية	٠,٤٤٧	٠,٦٢	٠,٢٨٤	٠,٤٤	٠,٥٣١	٠,٦٩
٧	الخوف على الصحة	٠,١٤٨	٠,٢٣	—	—	٠,٠٧٠	٠,١٣
٨	الجهاز المعدي المعوي	٠,٦٦٨	٠,٨٠	٠,٢٣	٠,٥٦	٠,٦٥٣	٠,٧٩
٩	الحساسية والشك	٠,٢٤٨	٠,٤٠	٠,١٣	٠,٢٦٢	٠,٢٦٢	٠,٤١
١٠	السيكوباتية	٠,٢٢٩	٠,٤٠	٠,٢٦٢	٠,٤١	—	—
١١	المقياس الكلي	٠,٧٢٦	٠,٨٤	٠,٣٠٠	٠,٤٦	٠,٨٧٥	٠,٩٤

(جدول رقم ٩)

يبين معاملات ثبات المقاييس الفرعية لقائمة كورنل

الخوف على الصحة ، والحساسية والشك ، والسيكوباتية . وبالنسبة لثبات المقياس ككل ، فهو بالنسبة للمجموعتين معاً ـ كما يتضح في الجدول يصل الى ٠,٨٤ . وبالنسبة للطالبات يصل الى ٠,٤٦ ، وبالنسبة للطلبة يصل الى ٠,٩٤ ، وقد شجعنا ذلك على مواصلة استخدام المقياس مع انخفاض بعض مقاييسه الفرعية وخاصة بالنسبة للطالبات .

نتائج الدراسة : فيما يلي نتائج الدراسة بالنسبة للطلبة والطالبات ككل ، ثم بالنسبة للطلبة ، والنتائج المتعلقة بالطالبات ، وأخيراً النواحي المشتركة بين الفئات المرتفعة في الدخل والفئات المنخفضة ، وأخيراً النتائج التي سيتم تفسيرها .

أولاً ـ النتائج المتعلقة بالطلبة والطالبات ككل : يوضح الجدول التالي رقم (١٠) المتوسط والانحراف المعياري لدرجات المجموعتين والفروق بينها باستخدام اختبار « ت » واتجاه الفرق ودلالته .

ويتبين من الجدول (١٠) ان معظم المقاييس الفرعية لقائمة كورنل لا تميز تمييزاً دالاً بين المجموعتين ما عدا مقياس الأعراض السيكوسوماتية والأعراض المعدية المعوية رقم ٦ ، ٨ . ففي المقياس رقم ٦ نجد زيادة الاضطراب لدى المجموعة المنخفضة الدخل عن المجموعة المرتفعة الدخل وذلك بشكل دال من الناحية الاحصائية ، وذلك بالنسبة للأعراض السيكوسوماتية ، أما مقياس الأعراض المعدية المعوية ، فيتضح فيه زيادة الاضطراب بشكل دال لدى الطلبة المرتفعي الدخل عن الطلبة المنخفضي الدخل .

الا أننا ، مع هذا ، يجب ألا نغفل الفرق في المتوسط واتجاه هذا الفرق وان لم يكن دالاً من الناحية الاحصائية فاتجاه هذا الفرق يعطي مؤشرات يجب عدم اغفالها . فنجد أن المجموعة المنخفضة الدخل اكثر اضطراباً من المجموعة المرتفعة الدخل (كما يشير المتوسط) في مقاييس الخوف وعدم الكفاية، والعصبية ، والقلق ، والتنفس والدورة الدموية ، الفزع ، وتوهم المرض ، والسيكوباتية ، والدرجة الكلية أيضاً . هذا بالإضافة إلى المقياس الدال رقم ٦ أما المجموعة المرتفعة الدخل فهي أكثر اضطراباً في مقياس الاكتئاب والحساسية والشك والأعراض المعدية المعوية المقياس الدال رقم ٨ .

ثانياً ـ النتائج المتعلقة بالطلبة : كما تم أيضاً حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للمجموعتين المرتفعة الدخل ، والمنخفضة الدخل من الطلبة وحساب قيمة « ت » . ويوضح الجدول رقم (١٢) هذه النتائج وقيمة « ت » ومستوى الدلالة واتجاه الفرق .

ويتبين من الجدول رقم (١١) أنه لا يوجد فرق دال من الناحية الاحصائية بين المجموعتين المرتفعة والمنخفضة الدخل . الا أننا إذا نظرنا الى الفرق بين المجموعتين من ناحية المتوسط فاننا نجد أن المجموعة المنخفضة الدخل أكثر اضطراباً على مقاييس الخوف وعدم الكفاية ، والعصبية والقلق ، وأعراض التنفس والدورة الدموية والأعراض السيكوسوماتية ، وتوهم المرض ، والحساسية والشك ، والسيكوباتية ، والمقياس الكلي ، كما نجد المجموعة المرتفعة الدخل أكثر اضطراباً في مقاييس الفزع والاعراض المعدية المعوية .

م	الاختبار	المرتفعة الدخل ن ـ ٢١		المنخفضة الدخل ن ـ ٣٦		قيمة (ت)	مستوى الدلالة	اتجاه الفرق حسب المتوسط
		م	ع	م	ع			
١	الخوف وعدم الكفاية	٧,٨٦	٢,٢٤	٨,٣٣	٢,٩٤	٠,٦٨	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٢	الأكتئاب	٤,١٠	١,٨٨	٤,٠٦	١,٨٤	٠,٠٢	ليس له دلالة	في صالح المرتفعة
٣	العصبية والقلق	٢,٣٦	١,٤٠	٢,٩٤	١,٨٤	٠,٣٨	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٤	التنفس والدورة الدموية	٢,٧٢	١,٤٠	٢,٩٦	١,٢٨	٠,٧٥	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٥	الفزع	٤,٢٧	١,٧٠	٤,٥٢	٢,٠٠	٠,٥٦	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٦	الأعراض السيكوسوماتية	٣,٥٦	١,٧٤	٤,٧٤	١,٧٠	٢,٦٨	دال عند ٠,٠١	في صالح المنخفضة
٧	توهم المرض	٢,٠٥	١,٣٣	٢,٦١	١,٥٢	١,٥٤	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٨	الأعراض المعدية المعوية	٣,٧٢	٢,٤٠	٢,٧٨	١,٤٢	٢,٠٤	دال عند ٠,٠٥	في صالح المرتفعة
٩	الحساسية والشك	٣,٤٨	١,٩٥	٣,٧٢	١,٩٥	١,٦٠	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
١٠	السيكوباتية	٦,٥٦	١,٤٠	٥,٥٤	١,٣٥	٠,٠٠١	ليس له دلالة	في صالح المرتفعة
١١	المقياس الكلي	٣٥,٠٠	١٠,٠٠	٢٦,٥٠	١٣,٠٥	٠,٩٠	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة

(جدول رقم ١٠)

يبين قيمة «ت» والدلالة الاحصائية للمقاييس الفرعية بالنسبة للمجموعة الكلية

ثالثاً ـ النتائج الخاصة بالطالبات : تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات المجموعتين من الطالبات المنخفضة والمرتفعة الدخل وحساب قيمة اختبار « ت » للفرق بين المجموعتين ، ويتبين من الجدول رقم (١٢) تلك النتائج إلى جانب مستوى الدلالة واتجاه الفرق بين المجموعتين .

ويتضح من الجدول رقم (١٢) عدم وجود فرق دال من الناحية الاحصائية بين المجموعتين من الطالبات المرتفعة الدخل والمنخفضة الدخل ، الا انه بالنظر للمتوسط فقط نجد أن المجموعة المرتفعة الدخل أكثر اضطراباً من المجموعة المنخفضة الدخل في بعض النواحي . وأن المجموعة المنخفضة الدخل أكثر اضطراباً من المجموعة المرتفعة الدخل في نواح أخرى . فبالنسبة للمجموعة المرتفعة الدخل يتضح أنها أكثر اضطراباً في مقاييس الاكتئاب والعصبية والقلق وأعراض التنفس والدورة الدموية وتوهم المرض الحساسية والشك . أما المجموعة المنخفضة الدخل فاننا نجد أنها أكثر اضطراباً في مقاييس الخوف وعدم الكفاية والفزع والأعراض السيكوسوماتية والأعراض المعدية المعوية والسيكوماتية والمقياس الكلي .

رابعاً ـ النواحي التي يشترك فيها المجموعات المنخفضة من ناحية والمجموعات المرتفعة من ناحية أخرى :

يلخص الجدول رقم (١٣) أهم النتائج التي في الجداول الثلاثة الأخيرة حيث تتضح فيه المقاييس التي تكون فيها المجموعة المرتفعة أكثر اضطراباً ، والمقاييس التي تكون فيها المجموعة المنخفضة أكثر اضطراباً وذلك بالنسبة للمجموعة الكلية من الطلبة والطالبات ولكل مجموعة منها على حدة .

ونستخلص من الجدول رقم (١٣) النواحي التالية :

(أ) النواحي التي تختلف فيها المجموعات المرتفعة والمنخفضة (الطلبة والطالبات ككل) اختلافاً دالاً هي الأعراض السيكوسوماتية ، والأعراض المعدية المعوية .

(ب) النواحي التي تشترك فيها المجموعات الثلاث المنخفضة الدخل من حيث الاضطراب هي الخوف عدم الكفاية والسيكوباتية .

م	الاختبارات	المرتفعة الدخل ن ـ ٨		المنخفضة الدخل ن ـ ٧		قيمة «ت»	مستوى الدلالة	أتجاه الفرق حسب المتوسط
		م	ع	م	ع			
١	الخوف وعدم الكفاية	٧,٠٠	٢,١٨	٨,١٤	٣,٥٢	٠,٧٢	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٢	الاكتئاب	٣,٣٧	٢,٢٢	٤,١٥	١,٨٨	٠,٧٠	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٣	العصبية والقلق	٣,١٢	١,١٦	٣,٧٠	١,٣٨	٠,٨٣	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٤	التنفس والدورة الدموية	٣,٣٧	١,٢١	١,٧٠	١,٤٨	٠,٤٤	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٥	الفزع	٤,١٢	١,٩٠	٤,٠٠	١,١٩	٠,١٤	ليس له دلالة	في صالح المرتفعة
٦	الأعراض السيكوسوماتية	٣,٢٥	١,٤٠	٤,٠٠	٢,٠٦	٠,٧٨	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٧	توهم المرض	٢,٠٠	٢,٧٠	٢,٧٢	١,٠٢	١,٥٢	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٨	الأعراض المعدية المعوية	٢,٣٦	٢,٤٩	٢,١٤	٢,١٤	٠,١٨	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٩	الحساسية والشك	٥,٥٠	١,٠٠	٦,٤٢	١,١١	١,٥٥	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
١٠	السيكوباتية	٣,٦٠	١,٤٩	٣,٧٠	١,٤٨	٠,١٢	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
١١	المقياس الكلي	٣٥,٣٧	٦,٢٦	٤٠,٧٠	١٢,٠٢	١,٠٤	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة

(جدول رقم ١١)

يوضح قيمة «ت» والدلالة الاحصائية لمجموعة الطلبة المرتفعي والمنخفضي الدخل

م	الاختبارات	المجموعة المرتفعة ن ـ ٢٤		المجموعة المنخفضة ن ـ ٢٤		قيمة «ت»	مستوى الدلالة	اتجاه الفرق «حسب المتوسط»
		م	ع	م	ع			
١	الخوف وعدم الكفاية	٧,٩٠	٢,٥٢	٨,٨٦	٢,٨٦	١,٢٣	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٢	الأكتئاب	٣,٨٤	١,٨٦	١,٦	١,٨٢	٠,١٥	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٣	العصبية والقلق	٣,١٢	١,٢٦	٢,٥٠	١,٧٤	١,٤٠	ليس له دلالة	في صالح المرتفعة
٤	التنفس والدورة الدموية	٢,١٢	١,٢٨	٢,٨٤	١,٢٠	٠,٧٧	ليس له دلالة	في صالح المرتفعة
٥	الفزع	٤,٠٠	١,٨٠	٤,١٦	١,٨٤	٠,٣١	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٦	الأعراض السيكوسوماتية	٣,٥٠	١,٤٠	٤,٦٠	٢,٣٦	١,٩٦	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٧	توهم المرض	٢,٢٣	١,٣٦	٢,٢٥	٢,٤٠	٠,٢١	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٨	الأمراض المعدية الدموية	٣,٤٢	٢,٢٠	٣,٥٠	٢,٢٣	٠,١٩	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
٩	الحساسية والشك	٥,٥٠	١,٤٤	٥,٢٥	١,٤٠	٠,٦٠	ليس له دلالة	في صالح المرتفعة
١٠	السيكوباتية	٣,٠٠	١,٥٠	٣,٣٨	٢,٢٥	٠,٦٧	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة
١١	المقياس الكلي	٣٣,٢٥	١٢,٠٠	٣٤,٦٣	٢,٥٠	٠,٣٧	ليس له دلالة	في صالح المنخفضة

(جدول رقم ١٢)

يوضح قيمة «ت» والدلالة الاحصائية بالنسبة للطالبات مرتفعي ومنخفضي الدخل

المجموعة الكلية		مجموعة الطلبة		مجموعة الطالبات	
المرتفعة	المنخفضة	المرتفعة	المنخفضة	المرتفعة	المنخفضة
الاكتئاب	الخوف	الفزع	الخوف	الاكتئاب	الخوف
الحساسية والشك	العصبية والقلق	الأعراض المعدية	العصبية والقلق	العصبية والقلق	
الأعراض المعدية	التنفس والدورة		الاكتئاب	التنفس والدورة	الأعراض السيكوسوماتية
المعوية	الدموية		الدموية		
	الفزع		التنفس والدورة	توهم المرض	الأعراض المعدية
	الأعراض		الأعراض	الحساسية والشك	السيكوباتية
	السيكسوماتية		السيكوباتية		
	توهم المرض		توهم المرض		
			الحساسية والشك		
	السيكوباتية		السيكوباتية		
	المقياس الكلي		المقياس الكلي		

(جدول رقم ١٣)

عن النواحي المشتركة في كل مجموعة

(جـ) النواحي التي تشترك فيها المجموعات الثلاث المرتفعة الدخل من حيث الاضطراب ، هي الاكتئاب والحساسية والشك .

خامساً ـ النواحي التي سيتم الاقتصار على تفسيرها ستكون بالنسبة للمجموعة الكلية فقط هي :

١ ـ الأعراض السيكوسوماتية لدى منخفضي الدخل .
٢ ـ الأعراض المعدية المعوية لدى مرتفعي الدخل .

سادساً ـ تفسير النتائج :

(أ) **الأعراض السيكوسوماتية لدى منخفضي الدخل** : وصل متوسط الطلبة والطالبات المنخفضي الدخل على مقياس الأعراض السيكوسوماتية ٤,٧٤ بانحراف معياري قدره ١,٧٠ ، أما متوسط الطلبة والطالبات المرتفعي الدخل على نفس المقياس فكان ٣,٥٦ بانحراف معياري قدره ١,٧٤ وبلغت قيمة واختبار « ت » ٢,٦٨ ، وهي دالة احصائية عند مستوى ٠,٠١ ويشير هذا الفرق الى زيادة الاضطرابات السيكوسوماتية لدى الطلبة والطالبات المنخفضي الدخل عن الطلبة والطالبات المرتفعي الدخل .

كما أنه بالاضافة إلى ذلك فان معامل ثبات مقياس الأعراض السيكوسوماتية وصل الى ٠,٦٢ ، وهو معامل ثبات مرتفع يعطي ثقة فيما يعطي هذا المقياس من نتائج . ويقصد بالاعراض السيكوسوماتية في هذا المقياس التعرض المستمر للصداع الشديد وحالات التقلص والتشنج في عضلات الوجه وحالات الربو والآلام والأوجاع الشديدة في العين والقدم والرأس . . الخ . وفي دراسة سابقة لنا عن علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق المهني في الصناعة كان متوسط درجات المرضى السيكوسوماتيين على هذا المقياس ٥,٥٠ بانحراف معياري ٢,٧٩ . أما متوسط المجموعة الضابطة في هذا المقياس بالنسبة لنفس الدراسة فكان ١,٤٨ بانحراف معياري ١,٥٣ ووصلت قيمة « ت » ٦,١٨ ، وكان الفرق دالاً عند مستوى ٠,٠١ ، وبإجراء التحليل العاملي لمقاييس القائمة كان مقياس الاعراض السيكوسوماتية هو أعلى المقاييس تشبعاً إذ وصل تشبعه ٠,٨٦ ، ولقد أشار الكثير من الفلاسفة والعلماء لأثر النفس في الجسم وعلاقة كل منهما بالآخر ، فالبعض يذهب الى أن الجسم يؤثر

في النفس بالدرجة الأولى كنظرية جيمس لانج عن الانفعال ، حيث تذهب هذه النظرية الى أنه عند الاستجابة لموقف معين تصب الغدة الادرنالية افرازها في الدم ، وبعد ذلك نشعر بالغضب أي أن الموقف المنبه Stimulus ينتج استجابات فسيولوجية معينة Physicological وهذه الأخيرة تؤدي إلى الانفعال أي أن تسلسل هذه المعادلة يسير على النحو الآتي Stimulus-Physicological response- Emotional الا أننا من خلال التتبع التاريخي لتأثير النفس في الجسم نجد أن أنصار نظرية جيمس لانج قليلون وفي الاتجاه الآخر نجد أن العلماء والفلاسفة منذ أقدم العصور قد أشاروا لأثر النفس في كثير من اضطرابات الجسم . فعلى يد هيبوقراط شفي ملك مقدونيا من آلامه الجسمية عندما قام هيبوقراط بتحليل أحلامه ومعرفة أسباب مرضه الجسمي من خلال هذا التحليل ، ويذهب ارسطو بعد ذلك الى أن انفعالاتنا تحدث تغيرات في الجسم . ويتفق العلماء العرب مع العلماء الغربيين الأقدمين فيما وصلوا اليه ، فهذا ابن عيسى المجوسي يذهب الى أن الأمراض النفسية تغير مزاج البدن ، وتؤدي الى انهاكه ، كما أن الطبيب الرازي عالج الأمير المنصور من مرضه الجسمي مستخدماً الجانب النفسي كأساس لهذا العلاج (كتاب اخلاق الجلالي) كذلك قام ابن سينا بعمل مشابه لما قام به الرازي فعالج احدى جواري قصر الملك (كتاب الأصل والعودة) . وإذا كنا ألمحنا فيما سبق الى أن هناك من يذهب الى أن الجسم يؤثر في النفس ، وأن آخرين يذهبون الى أن النفس تؤثر في الجسم ، فاننا نجد من يؤمن بنظرية الموازاة بين النفس والجسم ، فالنواحي الانفعالية مصاحبات للنواحي الجسمية ، والزيادة في احداهما زيادة في الأخرى .

وأخيراً يؤمن البعض (ميرسكي Mirsky ١٩٥٨) بالنظرية الدائرية التي تقترح النتاج الجسمي ـ نفس ـ جسمي (Somato- Psycho- Somato) أي أن الجسم يؤثر في النفس والنفس تؤثر في الجسم وهكذا والذي يهمنا من خلال كل ذلك ان الانفعال نتبينه بوضوح في سلوك بني البشر ، ويشمل آثاره الانسان نفساً وجسماً ويدل الانفعال على أن التوافق الذي كان موجوداً بين الكائن الانساني وبيئته قد اضطرب وذلك لعجز الانسان على حل المواقف التي يوجهها . وبالنسبة للنتيجة التي توصلنا اليها في هذه الدراسة وهي اضطراب الطلبة والطالبات المنخفضي الدخل من الناحية الانفعالية والسيكوسوماتية نجدها تشير إلى أن العامل الاقتصادي أي انخفاض هذا المستوى

لديهم يعتبر موقفاً غير محلول يؤدي إلى عجزهم عن سد الكثير من مطالب الحياة (المنبه Stimulus) وهذا الأخير يؤدي إلى اضطراب في الجانب النفسي والذي يعمل بدوره إلى اضطراب الجسم .

(ب) الأعراض المعدية لدى مرتفعي الدخل : بلغ متوسط درجات المجموعة المنخفضة الدخل على هذا المقياس ٢,٧٨ بانحراف معياري ١,٤٢ ، وبلغ متوسط درجات المجموعة المرتفعة الدخل على هذا المقياس ٣,٧٢ بانحراف معياري ٢,٤٠ وكان الفرق بين المجموعتين دالاً من الناحية الاحصائية اذ بلغت قيمة اختبار (ت) على هذا المقياس ٢,٠٤ ، وهذه القيمة دالة عند مستوى ٠,٠٥ ، ويعتبر الفرق كما هو واضح في صالح المجموعة المرتفعة الدخل ، بمعنى أنهم أكثر اضطراباً في الجهاز المعدي المعوي من المجموعة المنخفضة الدخل . ويقيس مقياس الأعراض المعدية المعوية الشهية للأكل وحالات الامساك والاسهال المستمرة وسوء الهضم وأوجاع المعدة وحالات القيء والقرحة المعدية . وفي دراسة لنا عن علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق المهني في الصناعة وهي السابق الاشارة لها في الفقرة السالفة ميز مقياس الأعراض المعدية المعوية بين المرضى السيوسوماتيين والأسوياء فكان متوسط درجات المرضى ٥,٦٢ بانحراف معياري مقداره ٢,١٦ ، وكان متوسط درجات الأسوياء ١,٣٢ بانحراف معياري قدره ١,٥٩ ، وكان الفرق بينهما دالاً عند مستوى ٠,٠١ ، إذ بلغت قيمة اختبار « ت » ٨,١١ . وفي دراسة فرعية من خلال الدراسة السابقة أيضاً : ميز المقياس بين مرضى الجهاز المعدي المعوي وبين الأسوياء بشكل دال احصائياً عند مستوى ٠,٠١ كذلك ، وبلغ متوسط درجات مرضى الجهاز المعدي المعوي على هذا المقياس ٦,٧٥ (أعلى متوسط بالنسبة لباقي المقاييس الفرعية للقائمة) بانحراف معياري ٢,٣٣ ، ومتوسط درجات الأسوياء ١,١٣ بانحراف معياري ٠,٨٢ وقيمة اختبار « ت » ٦,٠٤ . وفي دراسة فرعية ثانية من خلال دراستنا السابقة ميز المقياس بين مرضى الجهاز المعدي المعوي وبين مرضى القلب والأوعية الدموية ولا غرو أنه كان المقياس الوحيد في قائمة كورنل والذي ميز تمييزاً دالاً عند مستوى ٠,٠٥ بين هاتين المجموعتين وكان متوسط درجات مرضى الجهاز المعدي المعوي على هذا المقياس ٦,٧٥ بانحراف معياري ٢,٢٣ ، ومتوسط درجات مرضى القلب والأوعية الدموية ٣,٨٨ بانحراف معياري قدره ١,٨٣ ، وبلغت

قيمة اختبار « ت » ٣,٥٨ . ولا يفوتنا هنا كذلك أن نشير للدراسة الفرعية الأخيرة التي عملت في بحثنا السابق بين مرضى جهاز القلب والأوعية الدموية والاسوياء ، وفي هذه الدراسة ميز مقياس الأعراض المعدية المعوية بين مرضى القلب والأسوياء بصورة دالة احصائياً إذ بلغ متوسط درجات مرضى القلب على هذا المقياس ٣,٨٨ بانحراف معياري قدره ١,٨٣ ، ومتوسط درجات الأسوياء ١,٠٠ بانحراف معياري قدره صفر ، وبلغت قيمة اختبار « ت » ٤,١٧ . كما لا يفوتنا أن نشير أيضاً إلى أن هذا المقياس في دراساتنا السابقة أيضاً قد ارتبط بالأداء في العمل ارتباطاً موجباً بلغت قيمته ٠,٢٨٧ ، وفسرنا ذلك بأن المرضى السيكوسوماتيين يعوضون عما بهم من آلام بزيادة أداءهم في العمل ، أو أن الأداء في العمل يكون مصحوباً بالخوف من الخطأ ، وعملية الخوف تصحبها تغيرات بدنية قد تتركز في نهاية الأمر في الجهاز المعدي المعوي، كما أن نفس المقياس قد ارتبط بالتنقل من عمل لآخر ارتباطاً قدره ٠,٢٧ . وهذا الارتباط الموجب يسير في الاتجاه المفترض أن يكون فيه ، فطبيعي أن يقترن التنقل من عمل لآخر بالمقياس ، لأن التنقل ينتج عن اضطرابات انفعالية وعدم اتزان .

وفي دراسة أخرى قمنا بها عن العوامل الانفعالية والسيكوسوماتية لدى العامل غير المنتج في الصناعة استخدمنا في هذه الدراسة قائمة كورنل أيضاً ، واتبعنا منهج التحليل العاملي لنتائج القائمة والتي طبقت على مجموعتين من العمال مجموعة منتجة ومجموعة غير منتجة ، فكان مقياس العصبية والقلق هو الأكثر تشبعاً بالنسبة لمجموعة العمال غير المنتجين ومقياس الأعراض المعدية المعوية هو الأكثر تشبعاً بالنسبة لمجموعة العمال المنتجين وبلغ تشبعه ٠,٨٢ ، ويقول مننجر منزوليف في عرضه عن الجهاز المعدي المعوي : ان المجاري الهضمية تتأثر تأثراً كبيراً بالانفعالات عن أي جزء آخر ، كذلك وجد الكسندر ومساعدوه بعض الارتباط بين سمات شخصية معينة اضطرابات مختلفة بالجزء المعدي المعوي ويذهب شتين إلى أن الطعام يلعب دوراً هاماً في أحلام هؤلاء المرضى . ووجهة نظر التحليل النفسي في هذا الموضوع هو أن الأم هي المصدر الأصلي لارضاء حوافز الطفل للجوع ، والكفاح من أجل الطعام لديهم دليل على رغبة المريض في اعادة علاقة الارضاء المبكرة مع الأم . ويذهب ساندلر وبولوك إلى أنه من المعتقد أن اضطراب الوظيفة المعدية المعوية عصابياً من أشيع الأعراض الجسمية فيما يتعلق بأنها ذات محتوى نفسي المنشأ ، ولا تحدث هذه

الاضطرابات فقط لدى هؤلاء الذين يظهر عليهم العصاب ، ولكن لدى كل أفراد المجتمع . كما يذهب دانييلز الى ان هؤلاء الذين يظهر عليهم العصاب يبحثون دائماً عن السلطة. ونلمح في العرض السابق ارتباط الجهاز المعدي المعوي بالأداء في العمل وبالكفاح من أجل الطعام وبالبحث عن السلطة وكل هذه الأشياء بدون جدال ترتبط بالتالي بالمستوى الاقتصادي المرتفع وزيادة الانتاج والذي يمثل بدوره زيادة في دخل الفرد . ويتسق هذا المنطق مع ما توصلنا اليه من نتيجة وهو اضطراب المجموعة ذات المستوى الاقتصادي المرتفع في الجهاز المعدي المعوي بشكل دال احصائياً عن ذوي الدخل المنخفض .

٧ ـ مناقشة النتائج والدراسة :

١ ـ لقد حققت نتائج هذه الدراسة هدفها في بعض الجوانب ، ولم يتحقق في باقي الجوانب ، وذلك على النحو الآتي :

(أ) فبالنسبة للمجموعة الكلية وجدنا فرقاً دالاً من الناحية الاحصائية بالنسبة لمقياس الأعراض المعدية المعوية، وكان الأول في صالح منخفضي الدخل. أما باقي المقاييس بالاضافة للدرجة الكلية للقائمة فلم تميز تمييزاً دالاً بين المجموعتين أما إذا أمعنا النظر في المقاييس التي لم تميز تمييزاً دالاً وذلك بالاعتماد على المتوسط الحسابي فان ذلك يعطي قيمة من زاوية اتجاه الفرق في أي المجموعتين يكون الاضطراب أكبر ، فنجد أن المجموعة المنخفضة أكثر اضطراباً من المجموعة المرتفعة في الخوف وعدم الكفاية والعصابية والقلق وأعراض التنفس والأوعية الدموية والفزع ، وتوهم المرض والأعراض السيكوسوماتية والدرجة الكلية أي في ستة مقاييس في حين أن المجموعة المرتفعة أكثر ابضطراباً في مقياسين فقط هما الاكتئاب والحساسية والشك .

(ب) وبالنسبة لمجموعة الطلبة لم تميز الدرجة الكلية للقائمة تمييزاً دالاً بين مرتفعي ومنخفضي الدخل، كما أن أحداً من المقاييس الفرعية لم يتميز بين المجموعتين تمييزاً دالاً . وبالنظر لمتوسطات المجموعتين نجد أن متوسط المجموعة المنخفضة الدخل أكبر على مقاييس معينة مثل الخوف والاكتئاب والعصبية والقلق وأعراض التنفس والدورة الدموية والأعراض السيكوسوماتية وتوهم المرض والحساسية

والشك السيكوباتية ، وهذا يشير إلى أن المجموعة المنخفضة الدخل أكثر اضطراباً من المجموعة المرتفعة الدخل في هذه النواحي السابق ذكرها ، أما المجموعة المرتفعة الدخل فان متوسط درجاتها أكبر من متوسط درجات المجموعة المنخفضة الدخل في مقاييس الفزع والأعراض المعدية المعوية . ولم نتعرض للتفسير بناء على المتوسط لاحتمال أن يكون هذا الفرق ناتجاً عن الصدفة وليس فرقاً دالاً .

(جـ) وبالنسبة للطالبات فلم تميز الدرجة الكلية تمييزاً دالاً بين المجموعتين وبالنظر لمتوسط درجات المجموعة المرتفعة الدخل نجد أنه أكبر من المجموعة المنخفضة الدخل في مقاييس الاكتئاب والعصبية والقلق وأعراض التنفس والدورة الدموية والحساسية والشك . أما المجموعة المنخفضة الدخل فكان متوسط درجاتها مرتفعاً على مقاييس الخوف وعدم الكفاية والفزع والأعراض السيكوسوماتية والأعراض المعدية المعوية والسيكوسوماتية، كذلك الدرجة على المقياس الكلي فكان متوسطها أعلى من متوسط درجات المجموعة المرتفعة الدخل . وقد أمسكنا عن تفسير تلك النتائج بناء على المتوسط الحسابي لنفس السبب الذي ذكرناه في الفقرة السابقة .

٢ ـ وبالنسبة للاداة المستخدمة في هذه الدراسة فقد سبق لنا اجراء الكثير من الدراسات عليها والتي أشرنا لبعضها ، وهذه الدراسات تؤكد قدرة المقياس على التمييز بين الفئات والمجموعات المتناقضة . وفي دراسة سابقة لمحمود الزيادي استخدم فيها نفس القائمة على طلبة الجامعات في دراسته عن التوافق الدراسي لطلبة الجامعات ميزت القائمة بين الطلبة الذين شخصوا في العيادة النفسية بأن لديهم اضطرابات سيكوسوماتية وبين الطلبة الأسوياء بدرجة دالة احصائياً عند مستوى ٠,٠١ ، كما أن الدرجة الكلية للمقياس في دراستنا عن العمال غير المنتجين تمييزاً دالاً بينهم وبين المنتجين عند مستوى ٠,٠١ وبالنسبة لثبات الاختبار فقد أكدت الكثير من الدراسات ارتفاعه ، ففي دراستنا عن علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية في الصناعة بالتوافق المهني كانت معظم المقاييس مرتفعة الثبات ، وتراوح ثباتها بين ٠,٦١ ـ ٠,٨٨ أما مقاييس الخوف على الصحة والحساسية والشك والسيكوباتية فكان معامل ثباتها على التوالي ٠,١٨ ، ٠,٤٢ ، ٠,٣١ أما معامل الثبات الكلي للقائمة فكان ٠,٩٥٠ ، أما في دراستنا الأخرى على العمال غير المنتجين فقد تراوح معامل ثبات المقاييس الفرعية بين ٠,٥٤ ، ٠,٩٠ وكان معامل الثبات الكلي للقائمة

٠,٩٦٠ أما بالنسبة لمعاملات الثبات في هذه الدراسة فقد كانت بالنسبة للمجموعة الكلية مرتفعة على جميع المقاييس ، وتراوح بين ٠,٥٠ ، ٠,٩٦ وكان منخفضاً على مقاييس الخوف على الصحة والحساسية والشك والسيكوباتية ، وكانت معاملات ثباتها على التوالي ٠,٢٣ ، ٠,٠٤٠ ، ٠,٣٧ وتتفق هذه النتيجة الأخيرة مع ما وجدناه من انخفاض نفس هذه المقاييس في دراستنا عن الاضطرابات السيكوسوماتية في الصناعة ، بل بنفس التسلسل من حيث الانخفاض فقد وصل الى ٠,٨٤ وبالنسبة للثبات في مجموعة الطالبات فقد كان منخفضاً على جميع المقاييس ، وأما بالنسبة للثبات الكلي للقائمة فقد وصل الى ٠,٨٤ وبالنسبة للثبات في مجموعة الطالبات فقد كان منخفضاً على جميع المقاييس وبلغ في بعضها الصفر : ولم يكن مرتفعاً إلا على مقياس الخوف وعدم الكفاية والفزع والجهاز المعدي المعوي، فقد كانت معاملات ثباتها على التوالي ٠,٦٣ ، ٠,٦٨ ، ٠,٥٦ أما الثبات الكلي فقد وصل الى ٠,٤٦ وبالنسبة للثبات في مجموعة الطلبة فقد كان مرتفعاً على جميع المقاييس ، وتراوح بين ٠,٤٠ ، ٠,٨٨ أما بالنسبة لمقاييس الخوف على الصحة والحساسية والشك والسيكوباتية فقد كانت معاملات ثباتها على التوالي ٠,١٢ ، ٠,٤١ ، صفر .

٣ ـ وأما بالنسبة للعينة التي استخدمت في هذه الدراسة فمن المحتمل ان يكون عدم تقارب عدد الطالبات له علاقة بعدم وجود فروق دالة على معظم مقاييس القائمة ، وان كان ارتفاع ثبات المقياس بالنسبة للمجموعة الكلية من الطلبة والطالبات لا يعضد هذا الاستنتاج ، هذا الى جانب انه كما سبق أن قلنا فان نسبة عدد الطلبة الى الطالبات في هذه الدراسة انعكاس لنسبة عدد الطلبة الى الطالبات في قسم علم النفس والاجتماع بوجه عام ، وفي السنة الأولى بوجه خاص(*) . ومن خلال خبرتنا فاننا نفسر زيادة عدد الطالبات على عدد الطلبة في قسم علم النفس بأنه راجع الى أن الطلبة في اختيارهم للقسم الذي يرغبونه يفضلون القسم الذي يسمح بالانتساب لكي يتسنى لهم الاشتغال ببعض الأعمال ، هذا اذا وضعنا في الاعتبار أن الانتساب غير مسموح به في قسم علم النفس والاجتماع حينئذ . وإذا تركنا المجموعة الكلية وانتقلنا لمجموعة الطلبة فاننا نجد اننا اعتمدنا في تحليلاتنا الاحصائية على عينة صغيرة جداً : ثمانية في

(*) طبقت عليهم قائمة كورنل في أول العام .

المجموعة المرتفعة الدخل وسبعة في المجموعة المنخفضة الدخل ، واحتمالات تدخل عوامل الخطأ في مثل هذه العينات الصغيرة أمر مطروح ومعروف ولا يحتاج لمناقشة . وبالنسبة للطالبات فمع أن العينة يعتبر حجمها معقولاً في المجموعة المرتفعة الدخل والمجموعة المنخفضة الدخل (٢٤ في كل منهما) الا أنه لم تكن هناك فروق دالة بينهما على المقاييس الفرعية للقائمة ، وهذا يرجع بدون شك إلى انخفاض معامل ثبات المقاييس جميعاً ، والدليل على ذلك أنه اذا صح استنتاجنا هذا ـ فهو ان بعض المقاييس المرتفعة الثبات في مجموعة الطالبات هذه تقترب من حدود الدلالة الاحصائية وذلك بالمقارنة بمستوى دلالة باقي المقاييس ، فمقياس الخوف وعدم الكفاية يصل معامل ثباته الى ٠,٦٣ ، وقيمة « ت » لهذا المقياس ١,٢٣ في حين أن مقياس الخوف على الصحة معامل ثباته صفر وقيمة « ت » لهذا المقياس ٠,٢١ .

٤ ـ ومما يشير الى أن مجموعتي الطلبة والطالبات يختلفون اختلافاً دالاً في المستوى الاقتصادي في هذه الدراسة أننا قمنا بحساب المتوسط والانحراف المعياري لكل مجموعة على حدة . ويبين الجدول رقم (١٤) م ، ع وقيمة «ت» بالنسبة لمجموعة الطلبة .

الطلبة المرتفعي الدخل		الطلبة المنخفضي الدخل		«ت»	الدلالة
م	ع	م	ع		
٦٦,٢٥	٢٠,٥٧	١٩,٢٨	٦,٧٣	٥,٣٥	٠,٠١

(جدول رقم ١٤)

يبين المتوسط والانحراف وقيمة «ت» للفرق بين المجموعتين

في الدخل من الطلبة

ويتضح من الجدول رقم (١٤) ارتفاع دخول أولياء أمور الطلبة في المجموعة الأولى عن المجموعة الثانية ، كما أن الفرق بينهما دال احصائياً عن مستوى ٠٠,٠١ ، كما يوضح الجدول رقم (١٥) أيضاً المتوسط والانحراف وقيمة «ت» بالنسبة لمجموعة الطالبات .

الطالبات ارتفاعات في الدخل		الطالبات منخفضات في الدخل		«ت»	الدلالة
م	ع	م	ع		
٩٦,٣٣	٢٧,٢٠	٢٦,٣	٦,٢٠	١١,٧٦	٠,٠١

(جدول رقم ١٥)

يبين المتوسط والانحراف وقيمة «ت» للفرق بين المجموعتين في الدخل من الطالبات

ويتبين لنا من الجدول رقم (١٥) وجود فرق دال من الناحية الاحصائية بين الطالبات المرتفعات الدخل والطالبات المنخفضات الدخل عند مستوى ٠,٠١ .

٥ ـ تعتبر نتائج هذه الدراسة خاصة بالعينة التي أجريت عليها بالمواصفات التي سبق أن أوضحناها من حيث العدد الكلي ، ومن حيث عدد الطلبة والطالبات ومن حيث السنة التي اقتصرت عليها هذه الدراسة .

٦ ـ تقترح هذه الدراسة اجراء دراسات أخرى على طلبة وطالبات سنوات مختلفة ، وفي كليات مختلفة حتى يتسنى تعميم النتائج التي توصلنا اليها .

٧ ـ تتفق نتائج هذه الدراسة مع ما توصل إليه سيمز Sims في بحثه عن العلاقة بين الطبقة الاجتماعية والتوافق الشخصي لدى طلبة الجامعات ، فقد وجدنا أن الطلبة المنخفضي الدخل في دراستنا أكثر اضطراباً على معظم المقاييس من الطلبة المرتفعي الدخل ، ففي المجموعة الكلية أكثر اضطراباً على سبعة مقاييس بالإضافة إلى الدرجة الكلية في حين أنه المجموعة المرتفعة أكثر اضطراباً على ثلاثة مقاييس فقط . كذلك تؤكد النتائج التي سبق عرضها في الجزء الخاص بهدف الدراسة عن اختبار برنويتر من أن أفراد الطبقة الاجتماعية المرتفعة اقل عصابية ، وهو ما توصلت اليه أيضاً .

٨ ـ وكما سبق أن أشرنا في مقدمة هذه الدراسة فإننا نجد أن الطلبة الجامعيين الذين ينتمون لمستوى طبقي منخفض وبالتالي فإن أسرهم تطبق عليهم أساليب التنشئة الاجتماعية السائدة في هذه الطبقة فإن هؤلاء الطلبة يعانون من أعراض سيكوسوماتية عامة في الجسم كالصداع وآلام الظهر وغيرها .

٩ ـ كذلك فإن الطلبة الجامعيين الذين ينتمون لمستوى طبقي مرتفع فإنهم يتلقون أسلوباً معيناً في تربيتهم وتنشئتهم يتفق ومستواهم الاجتماعي الاقتصادي وبالتالي فإنهم ووفقاً لنتائج هذه الدراسة يعانون من الأعراض المعدية المعوية كفقد الشهية وغيرها . وذلك نتيجة الحرمان العاطفي لانشغال الأب والأم في الاحتفاظ بما حققوه من طموحات طبقتهم .

١٠ ـ اختلاف الشكاوى السيكوسوماتية لدى المجموعتين من الطلبة يشير الى أسلوب التنشئة المختلف .

مراجع الدراسة التاسعة

أولاً ـ المراجع العربية :

١ ـ عطية هنا ـ التوجيه التربوي والمهني ـ دار النهضة المصرية ١٩٥٩ ص ٨٣ .

٢ ـ محمود السيد أبو النيل ـ علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق المهني في الصناعة رسالة دكتوراه غير منشورة قدمت بآداب عين شمس ١٩٧٢ تحت اشراف دكتور السيد محمد خيري .

٣ ـ محمود السيد أبو النيل ـ العوامل الانفعالية والسيكوسوماتية المتعلقة بالتوافق المهني للعمال غير المنتجين في الصناعة : دراسة عاملية باستخدام قائمة كورنل على عمال شركة النصر للسيارات ـ المجلة الاجتماعية القومية العدد الأول ١٩٧٤ ـ ص ٧٧ .

٤ ـ مننجر منروليف وليم ك . تأليف ـ محمد أحمد غالي ـ ترجمة ـ أضواء الطب النفسي على الشخصية والسلوك ـ القاهرة الحديثة ١٩٦٦ ـ ص ١٤، ١٨٢ .

ثانياً ـ المراجع الأجنبية :

5- A nastasi Anne, Differential Psychology, New York, Macmil- In Comp., 1958,P.505.

6- Weider Arthur and Others, Cornell Index, Manual Revised New York, Psychological Corporation, 1949.

7- Gunderson, E.K. Eric and Others, A Brief Mental Health Index, Jour, of Abnormal Psycho. 1969, 74, 1, P. 110.

8- Alexander F., Fundamental Concepts of Psychosomatic Research From: The study of Abnormal Behavior by: Melvin Zax and others MacmillanComp.,1969, P. 272.

9- Stern Morris, Thematic Apperception test, revised edition, Addison wesely, 1955, P. 187.

10- Sandler J. and Pollock Alex, B- Studies in Psychopathology 11, The British iour. of Medical Psychology v. 27, Part, 3, 1954, P. 146.

11- Weiss E.and English O. Supergeon, Psychosomatic Medicine W., W. B. Sunder Foundex, 1950., P. 419.

١٠ - دراسة المؤلف عن العلاقة بين المستوى الاقتصادي الاجتماعي للطالب الجامعي وبين بعض الجوانب المعرفية وغير المعرفية :

مقدمة : ترتبط هذه الدراسة بقضية من أهم القضايا التي تسعى الدول النامية لايجاد حلول لها لا وهي « قضية الفقر والغنى » وموقف الدول الغنية من الدول الفقيرة حيث تستغل ميزات الدول الفقيرة النامية ومنابع بترولها وأراضيها الزراعية وغيرها من الأراضي المليئة بالمعادن من ناحية ، ومن ناحية ثانية تحاول اجتذاب خير أبنائها الذين يتميزون بالعقول الناضجة الذكية لكي تظل تلك الدول فقيرة أيضاً في قواها البشرية النافعة لها . وتبقى في احتياج مستمر لخبرات الدول الغنية . ويحاول هذا البحث ان يوجه النظر لهذه القضية من خلال علاقتها بالبناء النفسي للانسان ، وبالتالي فإنه على الدول النامية أن تستغل اقتصادها بنفسها مستفيدة بآخر التطورات التكنولوجية لان ذلك يعود بالخير على تنمية عقول ابنائها وقدراتهم فتتوفر الامكانات لديها للتخطيط ولتنفيذ عملية التنمية هذه . وترتبط هذه الدراسة أيضاً بقضية أخرى على مستوى الجماعات داخل القومية الواحدة او حتى القوميات المختلفة ، اذ سيكون حجة في وجه كثير من الأقوال التي لم تختبر بعد ، وهي على سبيل المثال أن الناس في الطبقات المنخفضة تنحصر فكرتهم عن أنفسهم self concept أنهم ذوو قلوب رحيمة ، وعمليون ، وأنهم أوفياء ، ويرون أن الناس في الطبقات العالية كسالى ، غير عمليين ، ولا يوثق بهم . أما الناس الذين ينتمون لمستوى اقتصادي اجتماعي مرتفع فإنهم يدركون أنفسهم على أنهم متحضرون ومثقفون ومتنورون وأذكياء ، ويرون ان ذوي الطبقة المنخفضة أغبياء ولا يوثق بهم . وأنه لمما لا شك فيه أن هذه الاتجاهات تنطوي على قدر كبير من التعصب . والسؤال هنا هو : ما الفروق بين الطبقات في السلوك ؟ . وهل لو وجدت هذه الفروق ممكن ان نصنف الناس لطبقات حسب سلوكهم كما نستخدم « الدخل » كأساس في ذلك في أحيان أخرى .

ولقد لقي موضوع هذه الدراسة اهتماماً كبيراً في الدراسات العالمية في أوروبا وأمريكا ، ولعل نتائج هذه البحوث وغيرها في المجالات الأخرى هي التي حثتهم ودفعتهم باستمرار لتحسين اقتصادهم ، لكن على المستوى القومي لم يلق هذا الموضوع اهتماماً يكاد يذكر . ولقد شجعتنا دراسة سابقة لنا وجدنا فيها علاقة بين

المستوى الاقتصادي والاجتماعي (كان التركيز فيها على عنصر الدخل) وبعض النواحي غير المعرفية كالاعراض السيكوسوماتية لدى منخفضي الدخل ، والاعراض المعدية المعوية لدى مرتفعي الدخل ، كما تقاس هذه النواحي بقائمة كورنل المعروفة Cornell Index ولقد كان الفرق دالاً من الناحية الاحصائية بين المجموعتين على هذين الجانبين من الجوانب غير المعرفية ولقد كانت الدراسة على طلاب جامعيين (أبو النيل ، محمود ١٩٧٤) (٤) . وفي هذه الدراسة وان لم تميز باقي اختبارات القائمة الا ان المتوسط الحسابي كان يشير بوجه عام إلى أن ذوي الدخل المنخفض كانوا يعانون من اضطرابات عصبية وقلق وخوف وتوهم مرض وسيكوباتية عن ذوي الدخل المرتفع . ومن دراسة أخرى لنا أيضاً على أطفال حضانة الظاهر (أبو النيل ، محمود ١٩٧٥) (٣) بالقاهرة وجونا فرقا له دلالة احصائية في الذكاء كما يقاس بمقياس يستانفور بينيه Stanford Binet للذكاء ، بين الاطفال الذين ينتمون لمستوى اقتصادي اجتماعي مرتفع وبين الاطفال الذين ينتمون لمستوى اقتصادي اجتماعي منخفض ، وقد وضع في متغيرات المستوى الاقتصادي الاجتماعي : وظيفة الاب ومهنته ودخله ووقت الفراغ والادوات المنزلية وحي السكن ومؤهل الأب .

هدف البحث : يهدف هذا البحث الى الاجابة عن التساؤ ل المتعلق بهل توجد بين المستوى الاقتصادي الاجتماعي للطالب الجامعي وبين بعض الجوانب المعرفية كالاستدلال العددي وإدراك العلاقات المكانية والاستدلال اللفظي كما تقاس باختبار الذكاء العالي ، وبين بعض الجوانب غير المعرفية من جهة اخرى كالتوتر والعصابية والانزواء والانتماء ، كما يقاس باختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي ، والسيطرة ضد الخضوع وقوة الأنا ضد ضعف الأنا ، الواقعية ضد غير الواقعية وذلك كما تقاس باختبار عوامل الشخصية للراشدين لكاتل ؟ . ونضيف منذ البداية الى أن الجوانب المعرفية وغير المعرفية كثيرة ومتباينة بل متعددة الجوانب ، ونحن نقصر دراستنا على تلك الجوانب المعرفية كما تقاس بالاختبار السابق ذكره ، والجوانب غير المعرفية كما تقاس باختبار عوامل الشخصية للراشدين لكاتل والشخصية الاسقاطي الجمعي . ونترك باقي الجوانب المعرفية وغير المعرفية آملين أن يوجه الزملاء في هذا المضمار بحوثهم نحوها .

فروض البحث : تطرح هذه الدراسة افتراضاً نتوقع من خلاله ان يكون هناك

فرق له دلالة احصائية بين مجموعة ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع من الطلبة الجامعيين وبين مجموعة ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض ، وذلك على بعض الجوانب المعرفية وغير المعرفية المسقطة وغير المسقطة أي الشعورية واللاشعورية .

مفهوم المستوى الاقتصادي الاجتماعي في البحث : اقتصر مفهومنا للمستوى الاقتصادي الاجتماعي المعبر عن المستوى الطبقي الذي ينتمي اليه الطالب الجامعي على الجوانب الآتية :

(أ) وظيفة الاب .

(ب) مرتب الاب .

(جـ) الدخل الشهري من عقارات .

(د) مجموعة الأراضي الزراعية التي يملكها الأب بالفدادين وتشمل البور والمزروعة فواكه .

(هـ) الحي الذي يسكن فيه .

(و) قيمة ايجار السكن .

(ز) عدد حجرات السكن .

(ح) الادوات والاجهزة المنزلية .

(ط) قضاء وقت الفراغ .

ونحن نعلم أن هناك جوانب أخرى كان يقتضي عدم اغفالها ، الا أن الجوانب السابقة أجمع الكثيرون على أهميتها وضرورتها في تحديد المستوى الطبقي الذي ينتمي اليه الفرد ، ولقد وضعت الجوانب السابقة في استمارة خاصة بذلك . وقد أضفنا الى الدخل متغيرات أخرى كما هو واضح في استمارة المستوى الاقتصادي الاجتماعي لما أشارت اليه كثير من الدراسات كدراسة يانكي سيتي Yankee city والتي قام بها وارنرولنت Warner and Lunt عام ١٩٤١ من أن دخل بعض الأفراد في الطبقة العالية اقل من متوسط دخل معظم الناس في الطبقة المنخفضة . فنجد مثلاً أن دخل عامل البلد وزر أعلى بكثير من دخل كثير من الناس في الطبقة المتوسطة كالاخصائيين الاجتماعيين واخصائي المعامل . ونظراً لذلك فقد أضافت دراسة وارنرولنت الى متغير

الدخل محكات أخرى لتصنيف الأفراد لطبقات كالمهنة وذلك باعطاء تقدير للفرد على حسب مهنته يبدأ بالمهن التي لا تحتاج لمهارة unskilled وتنتهي بالمهن الادارية فتكون في القمة . كذلك أدخلت في دراسة يانكي نوع الدخل حيث تم ترتيب الدخل فوضع في القاع الدخل الذي يكون بالساعة ويأتي بعده المرتبات الأسبوعية ، فالمرتبات الشهرية . . الخ . كذلك وضع في الاعتبار في هذه الدراسة درجة التعليم والمكان الذي يسكن فيه الشخص من المدينة . . كما يوجد في هذه الدراسة أن أبناء الطبقات يختلفون في نوع الصحف التي يقرؤونها وفي طريقة قضاء وقت الفراغ ، فأبناء الطبقة العالية يقضون وقتاً طويلاً أمام التلفزيون ، وذلك لأن انشطتهم مخططة ومجدولة في نواح أخرى (Lindegren and others ـ ١٩٦٨) (١٠) . ولأهمية النواحي السابقة كالمهنة والتعليم ووقت الفراغ فإننا وضعنا في الاعتبار أن تكون هي ونواح أخرى من مكونات استمارة المستوى الاجتماعي والاقتصادي لهذه الدراسة .

تطبيق استمارة المستوى الاقتصادي الاجتماعي : طبقت استمارة المستوى الاقتصادي الاجتماعي المتضمنة البيانات السابقة على جميع طلاب السنة الأولى قسم علم النفس . وبعد تطبيقها تم تحويل القيمة على كل متغير من متغيرات دخل الأسرة الى درجة معيارية ثم إلى درجة تائية ، وجمعت الدرجات التائية على كل المتغيرات لتمثل الدرجات التائية الكلية لمستوى الدخل للاسرة . كما أنه بالنسبة لوظيفة الأب قام المؤلف بناء على خبرته المهنية المتعلقة بتحليل العمل وتقييم الوظائف في الشركات الصناعية بوضع وظائف آباء أفراد العينة من الطلبة في عدة مستويات أعطى لكل مستوى درجة حولت بالنسبة لوظيفة والد الطالب إلى درجة معيارية ثم تالية على النحو السابق . وبالنسبة لممتلكات الأسرة من الأدوات والأجهزة المنزلية فلقد وضعت في هذه الاستمارة متدرجة من الأهم الى الأقل أهمية، فبدأت الممتلكات بسيارة ، وانتهت براديو ترانزستور ، وعلى هذا الأساس أعطيت السيارة أعلى درجة في قائمة الممتلكات المنزلية والراديو الترانزستور أدنى هذه الدرجات ، وتراوحت هذه الدرجات بالتالي بين ١ ـ ١٤ . وقد حولت الدرجات الى المعيار التائي بنفس الصورة السابقة . وبالنسبة لقضاء وقت الفراغ تدرجت قائمة قضاء وقت الفراغ في الاستمارة بنفس صورة تدرج الممتلكات المنزلية . فقضاء وقت الفراغ في النادي وضع في أول القائمة وقضاؤه في المنزل وضع في نهايتها ، وتراوحت الدرجات بين

١ - ٧ . وقد حولت الدرجات فيه أيضاً الى المعيار التائي . وقد أصبح لكل طالب درجة تائية على كل جانب من جوانب استمارة المستوى الاقتصادي الاجتماعي ثم تم جمعها بعضها على بعض بحيث صار أيضاً لكل طالب درجة تائية كلية تعبر عن مستواه الاقتصادي الاجتماعي فكلما كانت درجة الطالب التائية مرتفعة اشارت الى أنه ينتمي لمستوى اجتماعي اقتصادي مرتفع ، وكلما كانت منخفضة اشارت لانتمائه لمستوى اجتماعي اقتصادي منخفض .

عينة البحث : بعد تطبيق استمارة المستوى الاقتصادي الاجتماعي على جميع الطلاب وتكميم أبعادها على النحو السابق . تم حساب قيمة الربيع الأعلى لتحديد الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع وحساب قيمة الربيع الأدنى لتحديد الطلاب ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض . وقد بلغت قيمة الربيع الأعلى ٦٠٠ (مجموع الدرجات التائية لجميع أبعاد استمارة المستوى الاقتصادي الاجتماعي) ، فتم اختيار الطلاب الذين ينتمون لمستوى اقتصادي اجتماعي مرتفع وهم الحاصلون على درجة تائية ٦٠٠ فما فوق . كما بلغت قيمة الربيع الأدنى ٥٥٠ ، فتم اختيار الطلاب الذين حصلوا على درجة تائية ٥٥٠ فأقل ليمثلوا مجموعة الطلاب الذين ينتمون لمستوى اجتماعي اقتصادي منخفض . ولقد تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للدرجات لكل مجموعة على حدة للتأكد من وجود فرق دال بينهما ، أي أن المجموعتين يمثلان باستخدام الأساس السابق مستويات اقتصادية اجتماعية مختلفة أو لا ؟ . ويبين الجدول رقم (١٦) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات كل مجموعة وقيمة اختبار «ت» .

مرتفعة		منخفضة		قيمة «ت»	مستوى الدلالة	اتجاه الفرق
م	ع	م	ع			
٦٥٩,٤	٥١	٥٢٠,١٦	١٦,٥	١٧,٦٢	٠,٠٠١	في صالح المرتفعة

(جدول رقم ١٦)

يمثل دلالة الفرق في المستوى بين المجموعتين

ولقد بلغ عدد أفراد عينة المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع ٣٣ ثلاثة وثلاثين ، وعينة المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض ٤٥ خمسة وأربعين ، ووصلت النسبة المئوية للأولى ٤٢٪ ، والنسبة المئوية للثانية ٥٨٪ ، وتتمشى هذه النسبة الى حد ما مع توزيع الغنى والفقر حيث أن مرتفعي الدخل قلة ، ومحدودي المستوى كثرة . ولعل السبب في تقارب النسبتين أن عينة محدودي (منخفضي) المستوى في البحث تدخل في نطاق فئة متوسطي المستوى الاجتماعي الاقتصادي بالنسبة للمجتمع ككل ، وهي الفئة القادرة بالفعل على تعليم أبنائها تعليماً جامعياً وذلك بالطبع الى جانب فئة المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع . وكأن فئة المستوى المنخفض في هذه الدراسة تمثل قاع المستوى المتوسط ، وفئة المستوى المرتفع فيها أيضاً تمثل سقف فئة المستوى المرتفع في المجتمع . ولعل الشاهد على كلامنا ذلك تشتت قيم « ت » لدى مرتفعي المستوى ، فيصل الانحراف المعياري الى ٥١ ، وتشتت قيم «ت» لدى المنخفضة المستوى فيصل الانحراف المعياري الى ١٥,٦ ، ومن المعروف أنه في الفئات الاقتصادية الاجتماعية المنخفضة تتقارب الدخول وطرق الحياة وأساليب تنشئة الأبناء ، أما في المستويات الاجتماعية الاقتصادية المرتفعة ـ وكلما سرنا لأعلى ـ تتفاوت المستويات والدخول وطرق الحياة أيضاً .

وفيما يلي خصائص عينة البحث من المجموعتين :

أولاً : بالنسبة للجنس : تم حساب النسبة المئوية لعدد الطلبة والطالبات ويبين الجد رقم (١٧) عدد الذكور والاناث في امجموعتين والنسبة المئوية لهذا العدد .

الجنس	مرتفعة		منخفضة	
	ن	٪	ع	٪
ذكر	٨	٢٤	١١	٢٤
أنثى	٢٥	٧٦	٣٤	٧٦

(جدول رقم ١٧)
يبين عدد الذكور والاناث والنسبة المئوية

وتتمشى نسبة تمثيل الطلاب الى الطالبات في المجموعتين مع توزيعهما بين طلاب قسم علم النفس وطلاب الكلية حيث يغلب عدد الاناث على عدد الذكور .

ثانياً : بالنسبة لمتغيرات العمر ومرتب الوالد : قمنا بحساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لأعمار أفراد المجموعتين ، كذلك تم حساب المتوسط والانحراف المعياري لمرتب الأب بالنسبة لكل مجموعة على حدة أيضاً .

ويبين الجدول رقم (١٨) المتوسط والانحراف المعياري والدلالة الاحصائية بينهما .

م	الخصائص			مرتفعة		قيمة «ت»	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	العمر	٢٠,١٦	٠٠,٧٢	١٩,٩	٠٠٨,١	٠٠,٩٢	غير دال
٢	مرتب الأب	٣٥,٥	١٤,١	١٢٧,٢	١٠٢,٠	٤٣,٧٣	٠,٠٠١

(جدول رقم ١٨)
يبين المتوسط والانحراف المتغير العمر
ومرتب الأب والدلالة بينهما

ويتضح من الجدول رقم (١٨) عدم وجود فروق دالة بين المجموعتين بالنسبة للعمر ، وفرق دال بين المجموعتين بالنسبة لمرتب الوالد عن مستوى ٠,٠٠١ ، وتؤيد تلك النتيجة الأخيرة أن المجموعتين تنتميان لمستويات اقتصادية مختلفة .

أدوات البحث : استخدمنا في دراسة الجوانب المعرفية اختبار الذكاء العالي من تأليف الدكتور السيد محمد خيري . واختبار عوامل الشخصية للراشدين لـ « كاتل » تعريب الدكاترة عطية هنا وسيد غنيم ومحمد عبد السلام عبد الغفار ، واختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي لـ « كان وكازل » من تعريب واعداد القائم بهذه الدراسة . وفيما يلي نبذة صغيرة عن كل اختبار من هذه الاختبارات .

١ ـ اختبار الذكاء العالي : ألفه الدكتور السيد محمد خيري ، ويتكون من

٤٢ سؤالاً تقيس الوظائف الذهنية الآتية : القدرة على تركيز الانتباه الذي يتمثل في تنفيذ عدد من التعليمات دفعة واحدة ، والقدرة على ادراك العلاقات بين الأشكال والذي يتمثل في المقارنة بين عدد من الأشكال للكشف عن العلاقة بينها ، والاستدلال اللفظي والذي يتبين في الأحكام المنطقية والمتناسبات اللفظية ، وكذلك يقيس الاستدلال العددي والذي يتمثل في حل سلاسل الأعداد وأسئلة التفكير الحسابي ، وأخيراً يقيس الاختبار الاستعداد اللفظي والذي يظهر في التعامل بالألفاظ في أسئلة التعبير والمرادفات . ولقد أجرى على الاختبار بواسطة مؤلفه الكثير من الدراسات المتعلقة بالثبات والصدق ، فكان معامل ثباته بطريقة الاعادة ٠,٨٥٤ ، وبطريقة التقسيم النصفي ٠,٨٨١ ، وبالنسبة للصدق وجد أن معامل ارتباطه مع اختبار الذكاء للقباني ٠,٨٨١ ، وبالنسبة لمعامل ارتباط الاختبار بتقديرات المدرسين فكان ٠,٥٢٢ ، كما كان معامل ارتباطه بتحصيل الطلاب في السنة الاعدادية أو الأولى من المستوى العالي الجامعي ٠,٥١٨ (٦) .

٢ ـ اختبار عوامل الشخصية للراشدين لـ « كاتل » : أعد هذا الاختبار ريموند كاتل ، وترجمة للعربية وأعده الدكاترة عطية هنا وسيد غنيم ومحمد عبد السلام عبد الغفار . ويقيس هذا الاختبار ستة عشر عاملاً من عوامل الشخصية بناء على استخدام منهج التحليل العاملي . وللاختبار ثلاث صور هي : الصورة ج ، الصورة أ أو ب ، والصورة أ مع الصورة ب . وقد قام المعربون المصريون باعداد الصورتين أ ، ب ، ولقد أجرى الكثير من دراسات الثبات والصدق على الاختبار في البيئة المحلية استخدم فيها طلاب جامعيين ، ولقد تراوحت قيمة معامل الثبات عن طريق الاعادة على اختباراته الستة عشر بين ٠,٥٦ ـ ٠,٨٩ ، كما تراوح معامل الصدق بحسابه من تشبعات بنود الاختبار بالعوامل المقاسة بين ٠,٦١ ـ ٠,٩٦ كأحد طرق حساب الصدق ، أما بطريقة الصدق الذاتي التي تعتمد على أن الصدق العامل يساوي الجذر التربيعي لثباته ، فقد تراوح معامل الصدق بين ٠,٧٥ ـ ٠,٩٣ وللاختبار مفاتيح تصحيح تكشف عن العوامل الستة عشر ، والتي يستخرج لكل عامل منها درجة بالنسبة لكل فرد . وفي نهاية الاختبار يتم التعرف على الدلالة السيكولوجية لكل عام (٥) . وتم اختيار هذا الاختبار مع الدراسة الحالية لقياس النواحي غير المعرفية السطحية في الشخصية .

٣ ـ **اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي** : ألفه كازل وكان Cassel and Khan لقياس المستوى المتوسط من الشخصية (أي المستوى الذي يقع بين المستوى الظاهري والمستوى الرمزي اللاشعوري) ويقصد بذلك المستوى القناع الذي يرتديه الفرد في علاقته بذاته . وقد قمنا بتعريبه واعداده في عام ١٩٧٥ ، وأجرينا عليه بعض الدراسات المحلية الخاصة بالثبات والصدق على طلبة من الجامعات . ويقيس الاختبار الجوانب المسقطة في الشخصية والنواحي التي يقيسها هي : معامل انخفاض التوتر (ويحسب من درجة اختباري السادة ، ووهن العزيمة) ، والعصابية ، والانزواء ، والانتماء ، وطلب النجدة ، الرعاية . ولكل اختبار من الاختبارات السابقة مفتاح تصحيح خاص به . كما يتم حساب معامل انخفاض التوتر ـ كما سبق ـ بقسمة درجة وهن العزيمة على درجة السعادة ، وهن العزيمة ، وفي حساب الدرجة الكلية للاختبار يتم ضرب الدرجة الخام لكل اختبار في وزن معين ، ثم تجمع هذه الدرجة بعد ضربها في الوزن لتمثل الدرجة الكلية للاختبار ، وهي التي تشير للصحة النفسية للفرد . وتتكون أسئلة الاختبار من ٩٠ تسعين سؤالاً ، أمام كل سؤال صورة مرسومة على شكل عصا Person Stick وتحت كل سؤال خمس اختبارات أ ، ب ، جـ ، د ، هـ ، وعلى المفحوص أن يختار من بينها الإجابة الأقرب اليه (اجابة واحدة) (٢) . وفي دراسة محلية لنا على هذا الاختبار تراوح معامل ثباته النصفي للاختبارات الفرعية بين ٠,٤٦ ـ ٠,٨٨ ، وكان معامل ثبات الدرجة الكلية ٠,٦٧ وذلك على عينة من طلبة الجامعة ، كما كان معامل صدقه الذاتي (الجذر التربيعي لمعامل الثبات) يتراوح بين ٠,٥٣ ـ ٠,٧٧٤ لاختباراته الفرعية كما كان معامل الصدق الذاتي لدرجة الكلية ٠,٤٧٦ كذلك ارتبطت مقاييس الاختبار بمقاييس اختبار عوامل الشخصية لكاتل اذا ارتبطت مقاييس معامل انخفاض التوتر والدرجة الكلية على اختبار الشخصية الاسقاطي بالعامل أ في مقياس كاتل (على أساس أن الأفراد الذين حصلوا على ربيع أعلى والذين حصلوا على ربيع أدنى في العامل أ كانت درجاتهم تختلف اختلافاً دالاً على معامل انخفاض التوتر والدرجة الكلية) . كما ارتبطت الدرجة الكلية باختبار الشخصية الاسقاطي أيضاً بالعامل ج في كاتل باستخدام نفس الأساس السابق ، ولم يقتصر الارتباط باختبار كاتل على الدرجة الكلية ومعامل انخفاض التوتر ، بل امتد لمعظم مقاييس اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي (١) ، ولقد اختير هذا الاختبار لقياس النواحي غير المعرفية المسقطة في الشخصية .

(جدول رقم ١٩)

يبين النسبة المئوية لمن أجابوا صح على كل سؤال في المجموعتين ودلالة النسبة المئوية بينهما

م	١		١		قيمة النسب الحرجة	الدلالة	م	١		١		قيمة النسب الحرجة	الدلالة
	العدد	٪	العدد	٪				العدد	٪	٪	٪		
١	١٦	٦٦	٢٧	٦٩	٣,١٥	٠,٠١	٢٢	١٩	٧٩	٣١	٧٩	٥,٨٥	٠,٠٠١
٢	٢٠	٨٣	٢٨	٧١	٣,٥٠	٠,٠١	٢٣	٩	٢٠	١٠	٢٥	٥,٢٩	٠,٠٠١
٣	١٧	٧٠	٢١	٥٣	١,٦٦	غير دال	٢٤	١٨	٧٥	٢١	٥٣	١,٨٤	غير دال
٤	١٦	٦٦	٢٧	٦٩	٣,١٥	٠,٠١	٢٥	١٦	٦٦	٢٧	٦٩	٣,١٥	٠,٠٠١
٥	١٥	٦٢	٢٤	٦١	١,٨٣	غير دال	٢٦	٢	٨	١	٢	١٠,٩٥	٠,٠٠١
٦	٥	٢٠	٦	١٥	٧,١٧	٠,٠١	٢٧	٧	٢٩	١١	٢٨	٣,٦٩	٠,٠٠١
٧	٦	٢٥	٢٠	٥١	١,٥٠	غير دال	٢٨	١٥	٦٢	٢٣	٥٨	١,٤٩	غير دال
٨	٥	٢٠	٥	١٢	٨,٠٤	٠,٠١	٢٩	١٧	٧٠	٢٣	٥٨	٢,٢٠	٠,٠٠٥
٩	١٧	٧٠	٢٥	٦٤	٢,٧٥	غير دال	٣٠	٥	٢٠	٣	٧	٩,٦٢	٠,٠٠١

١٠	١٩	٧٩	٣٥	٨٩	٨,٠٤	٠,٠١	٣١	.	صفر	٣	٧	١٩,٦٠	٠,٠٠١
١١	١٩	٧٩	٢٤	٦١	٣,١٥	٠,٠١	٣٢	٤	١٦	٢	٥	١٣,٠	٠,٠٠١
١٢	٢٠	٨٣	٢٥	٦٤	٣,٧٨	٠,٠١	٣٣	٦	٢٥	١٩	٤٨	١,٨٤	غير دال
١٣	١٤	٥٨	١٨	٤٦	٠,١٦	غير دال	٣٤	١٣	٥٤	٢٠	٥١	٠,٣٢	غير دال
١٤	١٣	٥٤	١٣	٣٣	١,٤٩	غير دال	٣٥	٩	٣٧	٨	٢٠	٤,٤٨	٠,٠٠١
١٥	١٤	٥٨	٢٨	٧١	٢,٧٥	٠,٠١	٣٦	٩	٣٧	٥	١٢	٥,٥٤	٠,٠٠١
١٦	٥	٢٠	٤	١٠	١٠,٩١	٠,٠٠١	٣٧	٨	٣٣	٨	٢٠	٣,٣٣	٠,٠٠١
١٧	٧	٢٩	٦	١٥	٠,١٢	٠,٠٠١	٣٨	١١	٤٥	١٢	٣٠	٥,٤٢	٠,٠٠١
١٨	٨	٣٣	١٥	٣٨	٢,٥٨	٠,٠٥	٣٩	١١	٤٥	١٤	٣٥	١٠,١٤	٠,٠٠١
١٩	٤	١٦	٥	١٢	٦,٦٢	٠,٠٠١	٤٠	١٠	٣١	١٣	٣٣	٢,٣٩	٠,٠٠٥
٢٠	٢	٨	٣	٧	١٤,٩٠	٠,٠٠١	٤١	١٢	٥٠	٤	١٠	٤,٧١	٠,٠٠١
٢١	٣	١٢	٤	١٠	٨,٥٠	٠,٠٠١	٤٢	٣	١٢	١	٢	١٥,٠٩	٠,٠٠١

نتائج البحث

أولاً : الجوانب المعرفية

تم تفريغ الاستجابات الصحيحة على أسئلة اختبار الذكاء العالي بالنسبة لكل من المجموعتين من الطلبة كل على حدة ، المجموعة المرتفعة المستوى الاجتماعي الاقتصادي والمجموعة المنخفضة المستوى الاجتماعي الاقتصادي وذلك بمعرفة عدد من أجابوا في كل مجموعة اجابة صحيحة على كل سؤال . وبعد ذلك تم حساب النسبة المئوية لمن أجابوا إجابة صح في كل مجموعة ، واستخرجت الدلالة الاحصائية بين النسبتين .

وفي الجدول رقم (١٩) يتضمن عدد من أجابوا اجابة صح في كل من المجموعتين والنسبة المئوية والدلالة الاحصائية للنسبة المئوية (وود ورث ، وجارت ، (١٩٦٧) (١١) . وتجيب النتائج التي في هذا الجدول عما سبق أن افترضناه من وجود فرق دال احصائياً بين المجموعتين في الجوانب المعرفية .

ويتضح من الجدول رقم (١٩) ما يلي :

١ ـ أن ٣٣ سؤالاً قد ميزت بين المجموعتين ، وتسعة أسئلة لم تميز تمييزاً دالاً ، وأرقام هذه الأسئلة هي ٣ ، ٥ ، ٧ ، ٩ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢٤ ، ٢٨ ، ٣٣ ، ٣٤ .

٢ ـ أن هناك أسئلة من التي ميزت تمييزاً دالاً استطاعت نسبة أكبر من ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض أن تجيب عنها اجابة صحيحة عنه لدى ذوي المستوى الاقتصادي والاجتماعي المرتفع ، وهذه الأسئلة هي : ١ ، ٤ ، ١٠ ، ١٥ ، ١٨ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٣١ ، ولا تتركز هذه الأسئلة في نواح بعينها من النواحي التي يقيسها الاختبار ، فالأسئلة ١ ، ٤ ، ١٥ ، ١٨ تقيس القدرة على تركيز الانتباه ، والأسئلة ١٠ ، ٢٣ ، ٣١ تقيس الاستعداد اللفظي ، والسؤال ٢٥ يقيس القدرة على ادراك العلاقات المكانية . أما باقي الأسئلة المميزة وعددها ٢٥ خمسة وعشرين سؤالاً ، فقد أجاب عنها اجابة صحيحة نسبة أكبر من ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع .

٣ ـ ولقد قمنا بتصنيف أسئلة اختبار الذكاء العالي على الجوانب التي يقيسها والسابق الإشارة لها ، ثم حسبت النسبة المئوية لمن أجابوا اجابة صحيحة على كل جانب في المجموعتين .

ويوضح الجدول التالي رقم (٢٠) هذه النتائج حيث تمثل (ن) في الجدول عدد الأسئلة التي أجاب عليها أفراد أي من المجموعتين اجابة صحيحة .

جوانب الذكاء	تركيز الانتباه		إدراك علاقات		استدلال لفظي		استدلال عددي		استعداد لفظي	
المجموعات	ن	٪	ن	٪	٪	ت	٪	٪	ن	٪
مرتفعة	٤	٥٠	٦	٨٥	١١	٨٤	٦	١٠٠	٦	٧٥
منخفضة	٤	٥٠	١	١٥	٢	١٦	صفر	صفر	٢	٢٥
المجموع	٨	١٠٠	٧	١٠٠	١٣	١٠٠	٦	١٠٠	٨	١٠٠

(جدول رقم ٢٠)

يمثل النسبة المئوية للاجابة الصحيحة على كل جانب من جوانب الذكاء لدى المجموعتين

٤ ـ ويتضح مما جاء في الجدول رقم (٢٠) أن ترتيب جوانب الذكاء تنازلياً حسب نسبة من أجابوا صواباً على كل جانب في المجموعتين يكون كما يلي :

(أ) ترتيب الجوانب لدى مرتفعي المستوى الاجتماعي الاقتصادي :

١ ـ استدلال عددي ١٠٠٪ .

٢ ـ علاقات مكانية ٨٥٪ .

٣ ـ استدلال لفظي ٨٤٪ .

٤ ـ استعداد لفظي ٧٥٪ .

٥ ـ تركيز انتباه ٥٠٪ .

(ب) ترتيب الجوانب لدى منخفض المستوى الاجتماعي الاقتصادي :

١ ـ تركيز الانتباه ٥٠٪ .

٢ ـ استعداد لفظي ٢٥٪ .

٣ ـ استدلال لفظي ١٦٪ .

٤ ـ ادراك علاقات مكانية ١٥٪ .

٥ ـ استدلال عددي صفر ٪ .

٥ ـ تم بعد ذلك حساب الدرجة الكلية لكل فرد على الاختبار والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات كل مجموعة من المجموعتين كما استخرجت قيمة اختبار «ت» لحساب الدلالة الاحصائية . ويوضح الجدول رقم (٢١) تلك النتائج :

مرتفعة		منخفضة		قيمة «ت»	الدلالة
م	ع	م	ع		
١٩,٦١	٥,٠٦	١٦,٩٣	٦,٤٠	٢	٠,٠٥

(جدول رقم ٢١)

يمثل دلالة الفرق بالنسبة للدرجة الكلية للذكاء لدى المجموعتين

وفي الدراسة المحلية التي أعدها مؤلف الاختبار الخاصة بالمعايير المئينية نجد أن متوسط المجموعة المرتفعة يقابله المئين ٥١ ومتوسط المجموعة المنخفضة يقابله المئين ٣٤ .

ثانياً : الجوانب غير المعرفية :

١ ـ نتائج اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي : تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات المجموعتين على مقاييس الاختبار الفرعية .

ويبين الجدول رقم (٢٢) نتائج المجموعتين والفرق بينهما ، والدلالة الاحصائية وتجيب نتائج هذا الاختبار على ما سبق أن افترضناه من وجود فرق دال بين منخفضي ومرتفعي المستوى الاجتماعي الاقتصادي على الجوانب غير المعرفية المسقطة في الشخصية .

ويتضح من الجدول رقم (٢٢) أن هناك مقياساً واحداً هو مقياس العصابية هو

م	الاختبار	مرتفعي الدخل		منخفضي الدخل		قيمة «ت»	الدلالة	اتجاه الفرق
		م	ع	م	ع			
١	معامل انخفاض التوتر	٤١,٢١	٤١,٥٠	٣٩,٢٢	١٥,٦	٠,٥٨	غير دال	مرتفعة
٢	السعادة	١٣,٧٧	٤,٧٠	١٤,٥٠	٤,٥	٠,٣٨	غير دال	منخفضة
٣	وهن العزيمة	٩,٣٤	٤,٢٩	٨,١٨	٤,٣٢	١,٣٨	غير دال	مرتفعة
٤	الرعاية	١٠,٣٥	٢,٨٨	١٠,٥٢	٢,٧٩	٠,٢٦	غير دال	منخفضة
٥	الانزواء	١٢,١٤	٣,٧٢	١٢,٣٢	٣,٦٩	٠,٢٠	غير دال	مرتفعة
٦	العصابية	١٩,٧٥	٥,٥٨	٢٣,٦٨	٥,٥٠	٢,٨٢	٠,٠١	منخفضة
٧	الانتماء	١٤,٧٥	٤,٩٠	١٥,٧٦	٤,١٠	١,٠٠	غير دال	منخفضة
٨	طلب النجدة	١١,٧٥	٣,٥٤	١٣,٢٧	٤,٤٠	١,٦٧	غير دال	مرتفعة
٩	الدرجة الكلية	٦٢,٧٨	١١,٤٠	٦١,٢١	١٩,٣٥	٠,٤٧	غير دال	مرتفعة

(جدول رقم ٢٢)

يبين دلالة الفرق بين المجموعتين على المقاييس الفرعية للاختبار

م	العامل	بعدي العامل	المنخفضة		المرتفعة		قيمة «ت»	الدلالة	اتجاه الفرق
			م	ع	م	ع			
١	أ	اجتماعي ضد منعزل	٦,٢٠	١,٤٨	٥,٢٩	١,٤٨	٢,٣٩	٠,٠٥	منخفضة
٢	ب	ذكي ضد غبي	٨,٠٤	١,٧٢	٨,٢٩	٢,٢٦	٠,٥٠	غير دال	مرتفعة
٣	جـ	ناجح ضد فاشل	٩.٠٠	٢,٠٤	٨,٤٣	١,١١	٢,٤٨	غير دال	منخفضة
٤	د	السيطرة ضد الخضوع	٨,٠٦	٢,٠٨	٨,٧١	١,٨٠	١,٢٥	غير دال	مرتفعة
٥	هـ	المبتهج ـ العابس	٩,٩٣	٢,٠٥	٩,٨٦	١,٦٥	٠,١٤	غير دال	منخفضة
٦	و	قوة الأنا	٩,٢٠	١,٢٠	٩,٠٢	٠,٩٥	٠,٦٩	غير دال	منخفضة
٧	ز	الاقدام ـ الاحجام	٨,٨٧	٢,٣٠	٦,٦٢	٢,٨	١,٨٦	غير دال	منخفضة
٨	ح	الواقعي ـ غير الواقعي	٧,٠٠	١,٣٤	٧,١٩	١,٢٣	١,١٤	غير دال	مرتفعة
٩	ط	الاطمئنان ـ الشك	٧,٧٣	١,٣٤	٦,٨١	١,٥٠	٠,٦٤	غير دال	منخفضة
١٠	ي	العمل ـ المنطوي	٨,٧٤	١,٩٠	٩,١٩	١,٦٤	١,٠٠	غير دال	مرتفعة
١١	ك	التبصر ـ السذاجة	٨,٠٠	١,٦٥	٧,٩٥	١,٤٤	٠,٢٩	غير دال	منخفضة
١٢	ل	الثقة بالنفس ـ الشعور بالاثم	٩,٤٠	١,٢٥	٨,٨١	٧,٦٣	١,١٣	غير دال	منخفضة
١٣	م ١	التحرر ـ المحافظة	٦,٥٣	١,٢٦	٧,٠٥	١,٥٩	١,٤٠	غير دال	مرتفعة
١٤	م ٢	الاكتفاء الذاتي ـ الاعتماد على الجماعة	٧,١٣	١,٣٥	٧,٧٢	١,٤١	١,٦٣	غير دال	مرتفعة
١٥	م ٣	قوة ضبط النفس ـ ضعف النفس	٧,٧٠	١,٤٠	٧,٠٩	١,٦٨	١,٥٢	غير دال	منخفضة
١٦	م ٤	شدة التوتر ـ ضعف التوتر	٩,٠٧	٢,٣٩	٩,٥٢	٢,٠٤	٠,٧٥	غير دال	مرتفعة

(جدول رقم ٢٣)

يبين دلالة الفرق بين المجموعتين على اختبار كاتل

الذي ميز بين المجموعة المرتفعة والمجموعة المنخفضة ، ويشير هذا التمييز على حسب اتجاه المتوسط الى أن المجموعة المنخفضة أكثر عصابية من المجموعة المرتفعة . أما باقي مقاييس الاختبار والتي لم تميز تمييزاً دالاً (وأن اقترب بعضها من حدود الدلالة الاحصائية كمقياس وهن العزيمة وطلب النجدة) بين المجموعتين ، فاننا نجد أن بعضها يسير ، وفق المتوسط ، وفي صالح المرتفعة المستوى كمقياس معامل انخفاض التوتر ومقياس وهن العزيمة والانزواء والدرجة الكلية . أما باقي

المقاييس فتسير في صالح المجموعة المنخفضة مثل السعادة والرعاية والانتماء وطلب النجدة .

٢ ـ نتائج اختبار عوامل الشخصية للراشدين : تم أيضاً حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات المجموعتين على الاختبار واستخراج قيمة «ت» بينهما . ويوضح الجدول رقم (٢٣) تلك النتائج :

ويتضح لنا من الجدول رقم (٢٣) أن العامل أ (اجتماعي ضد منعزل) هو العامل الوحيد الذي ميز بين مجموعة المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع ومجموعة المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض . أما باقي عوامل الاختبار فلم تميز بين المجموعتين لكن هناك اختلافاً بينهما على حساب قيمة متوسط الحسابي ، فالمجموعة المرتفعة المستوى الاقتصادي نجد متوسطها الحسابي أعلى على بعض العوامل ، والمجموعة المنخفضة نجد متوسطها الحسابي أيضاً أعلى على عوامل أخرى . والعوامل المرتفعة التي حصل فيها ذوو المستوى الاقتصادي المرتفع على متوسط أعلى من ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض هي :

١ ـ العامل ب ذكي ضد غبي .
٢ ـ العامل د السيطرة ضد الخضوع .
٣ ـ العامل ج الواقعي ـ غير الواقعي .
٤ ـ العامل ي العملي ـ المنطوي .
٥ ـ العامل م^{١} التحرر ـ المحافظة .
٦ ـ العامل م^{٢} الاكتفاء الذاتي ـ الاعتماد على الجماعة .
٧ ـ العامل م^{٤} شدة التوتر ـ ضعف التوتر .

وأما العوامل التي حصل فيها ذوو المستوى الاقتصادي المنخفض على متوسط أعلى من ذوي المستوى المرتفع فهي :

١ ـ العامل ج ناجح ضد فاشل .
٢ ـ العامل هـ المبتهج ضد العابس .
٣ ـ العامل و قوة الأنا ضد ضعف الأنا .
٤ ـ العامل ز الاقدام ـ الأحجام .

٥ ـ العامل ط الاطمئنان ـ الشك .
٦ ـ العامل ك التبصر ـ السذاجة .
٧ ـ العامل ل الثقة بالنفس ـ الشعور بالاثم .
٨ ـ العامل م٣ قوة ضبط النفس ـ ضعف ضبط النفس .

تفسـير النتـائـج

سيتم تفسير النواحي التالية بالنسبة لكل من النواحي المعرفية والنواحي غير المعرفية .

أولاً : بالنسبة للنواحي المعرفية : سيتم تفسير زيادة درجة متوسط الذكاء العام كما يقاس باختبار الذكاء العالي ، وكما أشار لذلك مؤلفه ، لدى ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض عن متوسط الذكاء العام لدى ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع بشكل دال من الناحية الاحصائية .

ثانياً : بالنسبة للنواحي غير المعرفية : سيتم تفسير وجود فرق دال على مقياس العصابية في اختيار الشخصية الاسقاطي الجمعي بين ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع وذوي المستوى الاقتصادي المنخفض ، كذلك سيتم تفسير وجود فرق دال احصائياً على العامل أ (الاجتماعي ضد منعزل) بين ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع وبين ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض ، كما يقاس هذا العامل باختبار عوامل الشخصية للراشدين لكاتل .

أولاً ـ بالنسبة للنواحي المعرفية :

١ ـ تميز ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع عن ذوي المستوى الاجتماعي المنخفض بدرجة دالة احصائياً في نسبة الذكاء العام كما يقاس باختبار الذكاء العالي ، فبلغ متوسط درجات المجموعة المرتفعة ١٩,٦٩ بانحراف معياري ٥,١٦ ، ومتوسط درجات المجموعة منخفض المستوى ١٦,٩٣ بانحراف معياري ٦,٤٠ ، وبلغت قيمة « ت » ٢ وكان مستوى الدلالة عند ٠,٠٥ .

٢ ـ تتفق نتائج هذه الدراسة وخاصة فيما يتعلق بما يقيسه اختبار الذكاء العالي من عمليات ادراكية مع ما توصله اليه برونر وجودمان في دراستهما على « الادراك الاجتماعي » Perception حيث وجد فرقاً بين الأطفال ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع وذوي المستوى الاقتصادي المنخفض في إدراكهم لقطع النقود (٣) .

٣ ـ في دراسة سابقة لنا على اطفال حضانة حي الظاهر في مصر والمنشورة بهذا الكتاب وجدنا فرقاً له دلالة احصائية في مستوى ذكاء الأطفال الذين ينتمون لمستوى اقتصادي مرتفع وبين مستوى ذكاء الأطفال الذين ينتمون لمستوى اقتصادي منخفض (٣) .

٤ ـ ولقد ذكر ماكسويل James Maxwell في مقالة له عن الذكاء القومي Intelligence National ما يؤكد ما توصلنا اليه . ففي المسح الذي أجري في (Scottish survey) الدراسة التي ذكرها بمقالته وجدت علاقة بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي كما يقاس بمتغيرات مثل مهنة الأب ، وعدد الأطفال في الأسرة بالذكاء ، فالأطفال الذين يعمل آباؤ هم موظفين مهنيين حصلوا على متوسط بلغت قيمته ٥٢ نقطة ، وكان متوسط حجم الأسرة ٢,٦ طفلاً . في حين حصل الأطفال الذين وقعوا في نهاية مقياس المستوى الاقتصادي الاجتماعي وكان آباؤ هم يعملون في أعمال غير مهرة على متوسط درجات ٣١ ، وكان متوسط حجم الاسرة ٤,٦ طفلاً .

٥ ـ وفي دراسة لفراير (١٩٢٢) .Fryer D عن مستويات الذكاء المهني ما يؤكد أيضاً نتائج بحثنا فقد وجد علاقة موجبة بين المستوى المهني والذكاء ، ولقد تبين ذلك من خلال تحليل نتائج اختبار أرمي الفا Army Alpha أثناء الحرب العالمية . كذلك ما وجد من خلال دراسة ستيوارت ناومي (١٩٤٧) Stewart Naomi عن تحليل نتائج اختبار الجيش للتصنيف العام AGCT في الحرب العالمية الثانية حيث أكد ذلك أيضا وجود هذه العلاقة ، فلقد اتضح من خلال تحليل نتائج هذا الاختبار ان درجاته ترتبط بالمهن ، فكلما كانت المهنة تدخل في نطاق المهن العالية المستوى كمهن المحاسبة والتدريس كان الذكاء عالياً ، وكلما كانت المهنة تدخل في نطاق المهن ذات المستوى المنخفض كمهنة التجارة وأعمال المناجم كلما كان الذكاء منخفضاً (٧) .

٦ ـ وتتفق نتائج دراستنا أيضاً مع ما توصل إليه سيمون .Simon L. M وليفيت

Levitt E. A. (١٩٥٠) في بحثهما عن العلاقة بين درجات نسبة ذكاء وكسلر بليو والمهنة ، فقد توصلا لنتائج تتفق مع النتائج السابق الاشارة إليها عن اختبار AGCT (٧) .

٧ ـ وأن من الدراسات التي أجريت وتتفق مع ما توصلنا اليه من تفوق ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض على ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع في بعض اسئلة اختبار الذكاء ، مع تركز ذلك في جانب بعينه من جوانب الذكاء ، ما ذكرته انستازي من أن نتائج اختبار منسوتا للتجميع المكانيكي MMAT بينت أن المتوسط الأعلى حصل عليه الأفراد الذين ينتمون للمستوى الاجتماعي المنخفض وفسرت ذلك بأن ذوي المستوى المنخفض لديهم خبرة بالموضوعات الميكانيكية كما لديهم الفة بهذه النواحي (٧) .

ثانياً : بالنسبة للنواحي غير المعرفية :

١ ـ أشارت نتائج اختبار عوامل الشخصية للراشدين إلى أن العامل أ هو العامل الوحيد الذي ميز تمييزاً دالاً بين المجموعتين عند مستوى ٠,٠٥ ، وبلغت قيمة اختبار « ت » ٢,٣٩ ، وبلغ متوسط درجات المجموعة المرتفعة في المستوى الاجتماعي الاقتصادي على هذا العامل ٦,٢٠ ، والانحراف المعياري ١,٤٨ ، أما متوسط درجات المجموعة المنخفضة فقد بلغ ٥,٢٩ والانحراف المعياري ١,٤٨ ويلاحظ أن متوسط درجات المجموعة المرتفعة أعلى من متوسط درجات المجموعة المنخفضة ، ويشير ذلك على حسب الدلالة السيكولوجية للسمات الست عشرة المركزية (٥) الى أن ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع منعزلون جامدون يفضلون التعامل مع الأشياء والكلمات على التعامل مع الناس ، ويحبون العمل وحدهم ، ويميلون الى العدوان والنقد . أما ذوو المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض فهم يميلون الى الاتصال بالناس ، وتقبلهم ، والاستمتاع بالتعامل مع غيرهم . ويضيف الاختبار الى أن الجماعات التي تحصل على درجات مرتفعة أميل الى الجماعات الايجابية ، كما أنهم أكثر تسامحاً وكرماً في علاقاتهم الشخصية وأقل توتراً واضطراباً وأقدر على تذكر أسماء الأفراد . ولكن من المحتمل الا يعتمد على الشخص الذي من هذا النوع في تحمل المسئولية ، أما أن المهن التي تتفق مع الدرجات العالية على الاختبار هي

التدريس والتجارة ، أما المهن التي تتفق مع الدرجات المنخفضة فهي كهربائي المنازل والطبيب والباحث (٥) .

٢ ـ ولقد كان مقياس العصابية في اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي هو المقياس الوحيد الذي ميز تمييزاً دالاً بين المجموعتين . فقد بلغ المتوسط الحسابي لدرجات مرتفعي المستوى الاقتصادي الاجتماعي ٢٣,٦٨ ، والانحراف المعياري ٠,٥٠ ، أما المتوسط الحسابي لدرجات المجموعة المنخفضة الدخل فقد بلغ ١٩,٧٥ والانحراف المعياري ٥,٥٨ والفرق بين المجموعتين دال احصائياً عند مستوى ٠,٠١ ، وبلغت قيمة اختبار «ت» ٢,٨٢ ، وتشير هذه النتيجة الى أن الجوانب العصابية المسقطة لدى منخفضي المستوى الاجتماعي الاقتصادي أعلى منها لدى مرتفعي المستوى الاقتصادي الاجتماعي ، وتمثل هذه الدرجة على مقياس العصابية أن ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض يجدون صعوبة في الوصول الى قرارات سليمة وفورية ، وإلى أنهم يعانون من حالة من الغموض وعدم الوضوح في التخطيط (١) .

٣ ـ يتضح لنا مما جاء في ١ ، ٢ تناقضاً في نتائج اختباري كاتل واختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي ، فنجد في اختبار كاتل وحسب الدلالة السيكولوجية للاختبار ان ذوي المستوى المنخفض يتطابقون في خصائصهم مع الأسوياء ، أما مرتفعو المستوى الاقتصادي فيتطابقون في خصائصهم مع المضطربين والمنعزلين . أما في اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي ، فنجد أن نتائجه على العكس من ذلك فمنخفضي المستوى الاقتصادي الاجتماعي يتطابقون في خصائصهم مع اللاأسوياء ، فهم (في ضوء هذه الدراسة) يعانون من الأعراض العصابية المسقطة . أما مرتفعو المستوى الاقتصادي الاجتماعي فهم خالون من هذه الأعراض . وممكن تفسير ذلك بأنه في حالة اختبار كامل يتمكن المفحوص من تزييف استجاباته باعطاء استجابات مقبولة اجتماعياً ، أما في حالة اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي فان المفحوص لا يستطيع لعب هذا الدور (١) .

٤ ـ وتتفق نتائج هذه الدراسة مع دراسة سابقة لنا عن : علاقة المستوى الاقتصادي الاجتماعي بالنواحي العصابية والسيكوسوماتية ، وجدنا بها أن ذوي المستوى الاقتصادي المرتفع (اقتصرنا في هذه الدراسة على الدخل) قد حصلوا على

متوسط درجات مرتفع عن ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض على مقياس الأعراض المعدية بقائمة كورنل Cornel Index ، ولقد كانت العينة من الطلبة الجامعيين أيضاً وفي نفس الدراسة وجدنا أيضاً أن ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض قد حصلوا على متوسط درجات أعلى من ذوي المستوى المرتفع على مقياس الأعراض السيكوسوماتية بقائمة كورنل أيضاً (٤) .

٥ ـ وفي دراسة أخرى لنا أيضاً عن علاقة اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي بالمستوى الاقتصادي الاجتماعي لطلبة جامعيين ، وجدنا أن جميع المقاييس لم تميز تمييزاً دالاً بين مرتفعي ومنخفضي المستوى الاجتماعي الاقتصادي ، وكان مقياس العصابية هو المقياس الوحيد الذي اقترب من حدود الدلالة الاحصائية (٢) .

٦ ـ وتيضح لنا مما سبق أنه على المستوى الشعوري يكون ذوي المستوى الاجتماعي المنخفض اكثر توافقاً (باختبار كاتل) ، وعلى المستوى اللاشعوري يكون ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع هم الأكثر توافقاً . أي أن ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع يبدون ظاهرياً غير متوافقين لكنهم خالين من الصراعات الداخلية ، لكن ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض يبدون ظاهرياً أنهم متوافقون ، لكنهم غير متوافقين داخلياً .

٧ ـ كذلك تتفق نتائج هذه الدراسة مع ما وجده سيمز Sims من وجود علاقة بين الطبقة الاجتماعية والتوافق الشخصي لدى مجموعة من طلبة الجامعات . كذلك تتفق نتائج هذه الدراسة مع ما وجد في اختبار برونرويتر حيث اتضح أن ذوي المستوى الاجتماعي الاقتصادي المرتفع أقل عصابية بمستوى دال احصائياً من ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض (٧) .

٨ ـ ولقد ذكر بروشانسكي وسيدنبرج Proshansky and Seidenberg في مؤلفهما « دراسات اساسية في علم النفس الاجتماعي » دراسة لمجموعة من الباحثين بينوا فيها من النتائج ما يتفق مع ما توصلنا اليه . ولقد كان عدد الطبقات الاجتماعية في هذا البحث خمسة : الأولى من الأغنياء ورجال الأعمال ومحترفي الثراء ، والثانية تتكون من خريجي الجامعات عالية يشغلون مراكز ادارية عالية ، والثالثة وتتكون من الغالبية العظمى من صغار الملاك والموظفين ، والرابعة عمال المصانع النصف مهرة ،

والخامسة تتكون من مساعدي عمال المصانع ، ولقد وجد أن نسبة المرضى النفسيين تتزايد لدى افراد الطبقة المنخفضة (الخامسة) فتبلغ نسبتها ٣٦,٨٪ ، وتقل لدى أفراد الطبقة المرتفعة (الأولى) فتصل نسبتها ١٪ ، كما أضاف هؤلاء الباحثون الى أن نسبة الذين يعالجون علاجاً نفسياً من الطبقة المرتفعة (الأولى) يزيد بكثير عن نسبة من يعالجون نفسياً من الطبقة المنخفضة ، فتبلغ نسبتهم في الأولى ٧٣,٧٪ ، وفي الثانية ١٦,١٪ (٩) .

٩ ـ ولقد وجد ديمرز (١٩٥٠) في دراسة على طلبة المدارس العليا ، ان الاتجاهات التسلطية ترتبط بالمستوى التعليمي المنخفض ، والدخل المنخفض للوالدين في حين أن الاتجاهات الديمقراطية والمساواة ترتبط بالمستوى التعليمي المرتفع وبالدخل المرتفع للآباء (١٠) . وتتفق هذه النتائج مع نتائج بحثنا ، فذوو المستوى المنخفض أعلى عصابية من ذوي المستوى المرتفع ومقياس العصابية يرتبط بالنواحي القيادية ، فالأكثر عصابية هم ذوو خصائص قيادية ضعيفة ، والأقل عصابية هم ذوو خصائص قيادية قوية (١ ، ٢) .

الخلاصة : أجابت نتائج الدراسة بشكل جزئي على الفرض الذي طرحناه في البداية ، وأكدت وجود علاقة بين المستوى الاقتصادي الاجتماعي للطالب الجامعي وبين بعض الجوانب المعرفية من ذكاء وغير المعرفية من جوانب في الشخصية (شعورية ولا شعورية) وتشجع نتائج هذه الدراسة على ضرورة اجرائها على عينات اخرى متنوعة وأكبر عدداً لأن عينة هذه الدراسة تعتبر في حكم المحدودة ، وهذا هو شأن وإمكانيات البحث الفردي المادية والبشرية .

مـراجــع الدراسـة العاشــرة

أولاً ـ المراجع العربية :

١ ـ محمود السيد أبو النيل ـ اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي ، دراسة محلية للثبات والصدق والفروق بين الجنسين ـ دار التأليف بالمالية ـ ١٩٧٦ .

٢ ـ كان وكازل ـ تأليف ـ محمود السيد أبو النيل ـ ترجمة ـ اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي ـ دار التأليف بالمالية ـ ١٩٧٥ .

٣ ـ محمود السيد أبو النيل ـ علم النفس الاجتماعي ، دراسات مصرية وعالمية ـ الجهاز المركزي للكتب الجامعية ـ الطبعة الأولى ١٩٧٥ ، والطبعة الثانية ١٩٧٨ .

٤ ـ محمود السيد أبو النيل ـ علاقة المستوى الاقتصادي الاجتماعي للطالب الجامعي بالنواحي الانفعالية السيكوسوماتية ـ حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس المجلد رقم ١٤ لسنة ١٩٧٤ .

٥ ـ د. كاتل ـ تأليف ـ عطية هنا وآخرون ـ ترجمة واعداد ـ اختبار عوامل الشخصية للراشدين ـ مكتبة النهضة العربية ـ ١٩٧٣ .

٦ ـ السيد محمد خيري ـ اختبار الذكاء العالي ـ دار النهضة العربية .

ثانياً ـ المراجع الأجنبية :

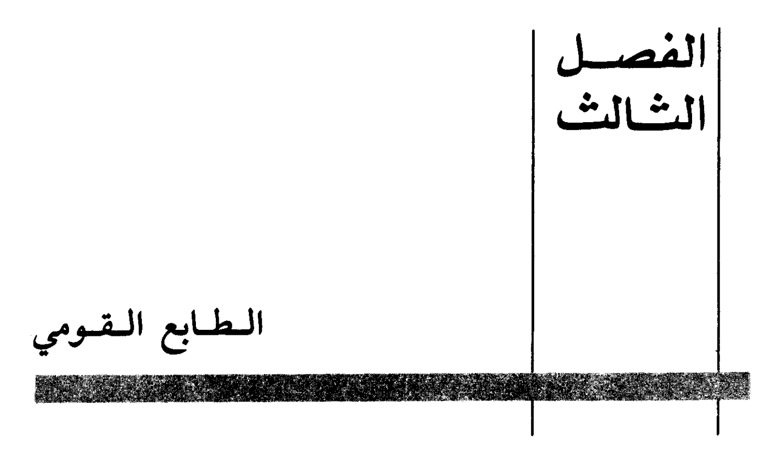
7- Anastasia, Anne, Differential psycholo, New York, The Macmillan comp., 1956, P. 515.

8- Maxwell, James, National Intelligence, From Book. Society: Psychological problems and Methods of study, Routledge and Kegan Paullted., London, 1968, P. 254.

9- Proshansky and Seidenberg, Basic Studies in Social Psychology Holt Rinehaurt and wiston, London, 1970.

10- Lindgren and others, Psychology: An Introduction to a behavioral Science, John wiley, London, 1968, P. 348.

11- Garrett and Woodworth, Statisticis in psychology and Education V/and simon Private Lt., London, 1967.



الطابع القومي

مقدمة : ان مفهوم الطابع National Character قديم قدم التاريخ والمجتمع الانساني، فلقد وصف هيرودوت Herodeit الكثير من المجتمعات الأخرى غير المجتمع الذي كان يعيش فيه ، وأورد في وصفه للناس الذين يعيشون في هذه المجتمعات الكثير من الخصائص العامة التي يتصفون بها ، مثل الشجاعة والشهامة والاخلاص والكرم والبخل . وفيما مضى كان يسهل على الباحثين والمؤرخين وصف خصائص وطرق معيشة المجتمعات ، لأن عدد السكان في هذه المجتمعات حينئذ كان صغيراً مما جعل مهمة الباحثين في كشف الاختلافات وملاحظة الفروق بين الأفراد داخل هذه المجتمعات امراً هيناً ويسيراً ، بينما تنعدم هذه الصفة في المجتمعات البشرية اليوم ، نظراً للزيادة السكانية وبسبب الكثير من المتغيرات التكنولوجية والاقتصادية والتعليمية والثقافية .

ويعتبر نشر روث بندكت Benedict لكتابها أنماط الحضارة Patterns of culture وظهوره في الأوساط العلمية مولداً لموضوع الطابع القومي وبهذا الاسهام العظيم الذي قدمته روث بندكت ، نجد أن مفهوم الطابع القومي مستمد من الأنثروبولوجيا الحضارية ، ذلك العلم الذي يهتم بدراسة العادات المشتركة بين الناس داخل المجتمع . واذا كانت الدراسة في مجال الطابع القومي تعتمد جزئياً على منهج الملاحظة لأنها لا تفي بالغرض المطلوب ، فإن الملاحظة هي الدعامة الأساسية التي يقوم عليها البحث في الانثروبولوجيا . وبالاضافة الى تلك العلاقة التي يقيمها منهج

الملاحظة بين الطابع القومي والأنثروبولوجي ، فإن ثمة علاقة أخرى أشار اليها كلاكههون عام ١٩٤٤ بين الطابع القومي كأحد موضوعات علم النفس الاجتماعي وبين الانثروبولوجيا ، تمثلت في محاولة الأنثروبولوجيين الاهتمام بتفسير نظرياتهم معتمدين على الأسس والمبادىء السيكولوجية ، تلك المحاولة التي تمت على يد كلاكههون نفسه (١٧) . ونظراً لأهمية وقيمة البحوث في الطابع القومي ، فلقد كلفت هيئة اليونسكو كلاً من بوخانان Buchanan وكانتريل Cantril عام ١٩٤٨ بإجراء دراسة على ١٠٠٠ الف شخص في الدول الثمانية الآتية : استراليا ، انجلترا ، فرنسا ، هولندا ، ايطاليا ، النروج ، المانيا الغربية ، والولايات المتحدة الأمريكية، وطبق في هذه الدراسة استفتاء طلب فيه من الأشخاص أن يتبينوا رأيهم في أنفسهم ورأيهم في الشعوب الأخرى ، ولقد هدفت هذه الدراسة الى الكشف عن الصورة القومية لهذه الشعوب من خلال عينة البحث(*) . ويجدر بنا هنا أن نشير إلى العديد من المفاهيم المرتبطة بدراسة الطابع القومي كالشخصية المنوالية ومفهوم العادة والدافع .

الشخصية المنوالية : نشأت الدراسات الخاصة بالشخصية المنوالية Model Personality عام ١٩٣٠ عندما بدأ الأخذ بالناحية التجريبية في علم النفس . ومفهوم الشخصية المنوالية يهتم بالكشف عن الخصائص العامة المشتركة للشخصية في المجتمع من خلال سلوك أفراده ومعتقداتهم وأحوالهم داخل الثقافة التي يعيشون فيها . ومن الدراسات التي حاولت الكشف عن العلاقة بين الشخصية والثقافة دراسات هاردنج Harding وكلاكههون وموري .

العادة : ومن الدراسات القديمة والتي تدخل في اطار الطابع القومي ، الدراسة الخاصة بالعادة Habit وذلك منذ منتصف القرن الماضي التاسع عشر (أنظر وليم جيمس في الفصل الثاني من الجزء الأول) كنوع من السلوك الشائع الذي يعكس الطابع القومي . ولقد حاول العلماء في هذه الناحية إثبات ما إذا كانت العادة تنشأ من الغريزة أو من التعلم أو من الاثنين معاً . وفي هذا الصدد ، بينت التجارب أن الرضاعة التي يتلقاها صغير الثدييات عملية غريزية والسلوك الخاص بهذه العملية

(*) محمد الجوهري ـ علم الفولكلور ـ دار المعارف ـ ١٩٧٨ صفحة ٣٤٧ .

يختلف من نوع لآخر . أما التعلم في سلوك الحيوانات فيظهر بوجه خاص عندما تعلم القطة أولادها كيفية اللعب مع الفأر . كذلك فإن الصراخ لدى الطفل ما هو الا عادة نشأت عن وجود دافع مستمر وهو الجوع ، والطفل يتعلم تلك العادة أي الصراخ كوسيلة لجلب الطعام كلما جاع .

الدوافع : وترتبط الدوافع ارتباطاً وثيقاً بموضوع الطابع القومي . فالدوافع Motivation لدى جميع الأفراد عامة ومشتركة ، لكن الطريقة التي تتبع لاشباع هذه الدوافع تختلف من فرد لآخر . فعلى سبيل المثال ، نجد أن الطفل يشترك مع البالغ في دافع ما من الدوافع ، لكنهما يختلفان في الطريقة او الوسيلة التي يتخذها كل منهما للتعبير عن هذا الدافع واشباعه . ويهتم الطابع القومي بالدوافع المشتركة التي تؤدي إلى نوع من السلوك المشترك بين أعضاء المجتمع ونتيجة لذلك تتشابه الوسائل المادية والحضارية .

طرق دراسة الطابع القومي

ذهب كل من جيوفري جورر Geofry Gorer واوتو كلينبرج Otto Klinegerge الى أن هناك طرق لدراسة الطابع القومي وهي :

١ ـ طريقة دراسة الثقافة ككل .
٢ ـ الطريقة الجزئية .
٣ ـ طريقة دراسة السمات القومية والاختلافات الفردية .
٤ ـ طريقة دراسة الثقافة عن بعد .

ونقدم فيما يلي عرضاً لكل طريقة من هذه الطرق .

أولاً : طريقة دراسة الثقافة ككل : وقد استخدم طريقة دراسة الثقافة القومية ككل National culture as a whole الأنثروبولوجيون والأطباء العقليون والمحللون النفسيون . وفي هذه الطريقة يقوم الأنثربولوجيون بتطبيق طريقتهم المتبعة في دراسة المجتمعات البدائية . أما الأطباء العقليون فيقومون بتشخيص الاضطرابات لدى الحالات الفردية وتطبيق ما يتوصلون اليه من خلال ذلك على

الجماعات . أما المحللون النفسيون فيقومون بتطبيق الطريقة التحليلية النفسية على المجتمعات بالرجوع الى وسائل التدريب على التنشئة في الطفولة لتفسير الفروق القومية كما يحدث في التفسير الاكلينيكي للحالات العصابية . ويرى المحللون النفسيون أنه عند دراسة ثقافة من الثقافات لا بد من ملاحظتها لمدة طويلة من الزمن .

ومن أمثلة الدراسات التي استخدمت طريقة دراسة الثقافة ككل ، الدراسة التي أجريت على المجتمع الأمريكي ووجد فيها أن الأم هي الأب المتسلط في الأسرة الامريكية (من أبناء المهاجرين) ، كذلك وجد نتيجة أن التعليم بالمدارس العليا يتم على يد مدرسات فإن الفرد ينشأ متأثراً بميول انثوية . كذلك تلك الدراسة التي أجريت على المجتمع الروسي ووجد فيها أن ما يلقاه الروس في الطفولة من تقييد لحرياتهم هو المسئول عن كثير من مظاهر السلوك التي تبدو غامضة لديهم . كذلك الدراسة التي أجرتها روث بندكت ومورر R. Bendict and Mowrer على المجتمع اليوناني ، وذهبا فيها إلى القول بأن الميل الزائد للنظافة لدى الياباني ناتج من التدريب القاسي على عادات النظافة في الطفولة المبكرة ، وهو المسئول كذلك عن العدوان الذي يفصحون عنه نحو الرؤساء . ونذكر هنا أيضاً ضمن هذه الدراسات تلك الدراسات التي أجراها المحللون النفسيون على المجتمع الألماني باستخدام التشخيص الخاص بالحالات المرضية الفردية ، فذهبوا الى أن طابع الثقافة الألمانية اضطهادي ، لأن هذه الثقافة تساعد الأفراد ذوي الطابع الاضطهادي على الوصول الى مراكز القيادة كما حدث لهتلر والذي تمثل أخلاقه وطباعه الأب الألماني .

ثانياً : الطريقة الجزئية : والطريقة الجزئية Segmental approach عبارة عن دراسة لقطاع او لجانب من جوانب الحياة في الثقافة القومية أو لطبقة من الطبقات ، أو هي عبارة عن دراسة لمضمون نظام أو ناحية معينة من نواحي الثقافة كالأفلام السينمائية والأساطير . وتستخدم هذه الطريقة في المجتمعات المتطورة المعقدة ، لأن دراسة هذه المجتمعات دراسة شاملة يتطلب من الباحثين الكثير من الجهد والوقت والامكانيات المادية والبشرية . ونورد فيما بعد عدداً من هذه الجوانب التي يتم تحليل مضمونها بهدف دراسة الطابع القومي مثل النكات ، الأساطير والحكايات

الفولكلورية الشعبية وأساليب التنشئة والفن التشكيلي .

(أ) **الأساطير والنكات والحكايات الشعبية وغيرها** : من المصادر الأساسية لدراسة الطابع القومي الدراسة التحليلية للاساطير والنكات والقصص والحكايات الشعبية ، والكتب وكافة صور الأفعال التي تصدر من الأفراد في المجتمع الواحد . ومن أمثلة ذلك حكاية الزناتي خليفة وأبو زيد الهلالي وأدهم الشرقاوي وغير ذلك من الحكايات والأساطير .

(ب) **أساليب التنشئة** : وتعتبر أساليب التربية والتنشئة الاجتماعية وأشكال الاحباطات التي يواجهها الطفل أثناء ذلك وتأثيرها على شخصيته في المستقبل من المصادر الهامة التي يعتمد عليها في دراسة الطابع القومي اذ أنه من خلال ذلك يمكن الكشف عن الصورة الدينامية والجوانب العامة المشتركة في شخصيات البالغين وفي نفس الوقت فإن هذا لا يعني تماماً طمس الشخصية الفردية لكل عضو من أعضاء المجتمع ، لكنه يعني في الواقع أن هناك الكثير من السلوك الشائع الذي يعتمد عليه في دراسة الطابع القومي .

(جـ) **المؤرخون** : وان الاعتماد على المؤ رخين في دراسة الطابع القومي أسلوب يوجه اليه الكثير من النقد ، لأن المؤ رخين عندما يقومون بدراسة خصائص وعادات مجتمع من المجتمعات ، فإن دراساتهم ينقصها الاحتكاك والاحساس الحقيقي والادراك والملاحظة المباشرة لهذه المجتمعات التي يعيشون فيها ، وذلك لأن المصادر الأساسية لأبحاثهم هي الوثائق التاريخية .

(د) **الأفلام السينمائية** : ولا تقتصر وسائل دراسة الطابع القومي على الأساليب السابقة ، فبالاضافة اليها يمكن دراسة الطابع القومي عن طريق الأفلام السينمائية أو التليفزيونية . وعلى الرغم من أساليب الدعاية التي يتخذها الفيلم والتحيز الذي يمكن أن يلمسه جمهور المتفرجين من خلال حوادث الفيلم ، فإننا نجد في الفيلم التعبير السليم في كثير من جوانبه ، من الطابع القومي لفئة من فئات الشعب أو لعدة فئات منه . فالفيلم يشترك فيه كل من الممثل والمنتج والمخرج ، وكلهم من فئات متباينة وطوائف شتى ، ويحاول كل منهم أن يطبع الفيلم بطابع طبقة أو فئة معينة . ويجد الباحث نفسه في نهاية الأمر أمام عمل فني متكامل انتجته هذه المجموعة من

الأفكار التي إن وصفت في الغالب ، إنما تصف في الغالب حياة شعب من الشعوب . ولقد قام كراكوز Kracauer بدراسة عن الأفلام الألمانية ، وذهب إلى القول بأن الفيلم الألماني يقوم على احترام السلطة او الأب ، كما تتوفر في الفيلم خاصية امكانية اعادة المشاهد التي يرغب الباحث إعادة النظر في تحليل مضمونها او معرفة التفاصيل الدقيقة عنها (١٧) .

(هـ) الأعمال الفنية التشكيلية : ان تحليل الأعمال الفنية التشكيلية مثله مثل الأفلام السينمائية يتضمن وصف حالة معينة تسود مجتمع من المجتمعات . فالتصوير على امتداد تاريخ الفن ما هو الا تعبير عن الأحداث التي تدور في حياة المجتمعات ويجسد وجدانها . فالتصوير في الفن البدائي والافريقي مثلاً وما يتضمنه من رموز وطلاسم هو تمثيل للمجهول ولعالم السحر الذي كان يعيشه الانسان البدائي . وفي تصوير الحضارات كما عند المصريين القدماء نجد أنه تجسيد لشكل آلهة وكهنة وأساطير خلال مزج بين الواقع والمعلوم ، وبين الخيال الخصب والعالم المجهول . كذلك عالج التصوير في الفن المسيحي وحتى أواخر عصر النهضة في أوروبا فكرة الثواب والعقاب والتسامح والعذاب والتضحية كطرق للخلاص(*) . وهذا ما نجده في لوحة « الجورنيكا » إحدى روائع فن التصوير في العالم الذي أبدعها عبقري فن التصوير الحديث « بابلوبيكاسو » ، ففي عام ١٩٣٦ انتشرت انباء عن الاضطرابات الخطيرة التي تعرضت لها إسبانيا مسقط رأس بيكاسو والتي كانت بداية للحرب الأهلية، وإزاء ذلك كان على بيكاسو ان يعلن عن موقفه تجاه القضايا السياسية . فقدم في يناير ١٩٣٧ «ألبوما» يحمل عنوان (حلم وسقوط فرانكو) يحتوي ثمانية عشر رسماً محفوراً بالمعدن تصور القسوة والعنف البالغين في الحرب الأهلية الإسبانية . ولما ضربت مدينة « الجورنيكا » في شهر ابريل ١٩٣٧ بطائرات هتلر خدمة للجنرال فرانكو وقصفت هذه المدينة حتى سوتها بالأرض بما فيها من نساء وأطفال وشيوخ ، قام بيكاسة فرسم في أول مايو اسكتشاً (تخطيط أولي) يحتوي على كل الملامح الرئيسية للوحة التي سماها باسم المدينة التي سوتها طائرات هتلر ، وهي لوحة « الجورنيكا » التي لم تكن مجرد لوحة بنيت على أسس واقعة قد

(*) عبد الرحمن النشار ـ التعبير عن الأحداث في التصوير الحديث ـ مجلة دراسات وبحوث ـ جامعة حلوان ـ العدد الأول ، مايو ١٩٧٩ ، ص ٨٩ .

حدثت ، بل إنها كانت أكثر من ذلك ، كانت احتجاجاً معذباً لأرض روعتها الفظائع التي كانت تجري في وطن الفنان الغارق في الدماء ، ووحشية الحرب وجورها تظهر عن طريق الوجوه الملتوية والأفواه الفاغرة باللعنة ، والحصان الذي يصهل من شدة الفزع(*) .

ولم يكن الفنان فرنشسكوجويا F. Goya (١٧٤٦ ـ ١٨٢٨) أقل تأثيراً بأحداث بلاده من بيكاسو . وقد ظهر ذلك في لوحاته التي تصور بصفة خاصة الأحداث السياسية التي مرت بها إسبانيا بعد عزل شارل الرابع من الحكم واحتلال جيوش نابليون لبلاده . ويتضح ذلك في لوحته الثورية « ٣ مايو ١٨٠٨ في مدريد » ١٨١٤ ، وهي لوحة ملونة . وتصور هذه اللوحة مذبحة حقيقية شاهدها جويا عندما تمكن القائد الفرنسي مورت من السيطرة على المدينة بعد أن قامت مظاهرات صاخبة في الشوارع ضد المستعمر ، وأمر الحاكم باعدام مئات من أفراد الشعب في ٣ مايو . وسجل جويا احتجاجه السياسي على ما شاهده في لوحة عاطفية مثيرة ، فرسم عملية الاعدام في الليل ، كما يضيء هذا المنظر الفظيع مصباح يعكس ضوئه على الضحية الذي يتوسط الصورة ، ولزيادة التأكيد على قطاع وقسوة الموضوع رسم جويا دماء القتلى على الأرض بلون احمر قاني (**) .

وفي مصر عبر الفنانون التشكيليون عن الأحداث العظام التي مرت في حياة شعوبهم . فقدم الفنان الراحل عبد الهادي الجزار لوحة « السد العالي » ، عبر فيها عن الطابع القومي للانسان المصري العملاق الذي بنى هذا السد رغماً من وقوف الاستعمار ضد بنائه . فصور الانسان المصري في اللوحة مرفوع الرأس متطلعاً الى أفق المستقبل ، وقد استبدل في اللوحة الشرايين والأوعية الدموية بقنوات من الحديد والمعادن والأسلاك وكأنها القوة الدافعة والكامنة في قدرة الانسان المصري المعاصر . كذلك قام عبد الرحمن النشار برسم لوحة « مصر الحامية » عام ١٩٧٤ تعبيراً عن انتصار مصر العظيم في العاشر من رمضان عام ١٩٧٣ ، فتسيطر على

(*) تحليل للوحة لفرانك الجار Frank Elgar نقلاً عن : حسن أحمد عيسى ـ الإبداع في الفن والعلم ـ عالم المعرفة ـ الكويت ـ ١٩٧٩ ص ١٩١ .

(**) نعمت اسماعيل علام ـ فنون الغرب في العصور الحديثة ـ دار المعارف ـ ١٩٧٧ ص ٤٤ .

أمامية الصورة فتاة رابضة ترمز الى مصر ، وهي تقبض باحدى يديها على آلة حربية تجسيد للصلابة واليقظة في الدفاع عن أرض الوطن وتحمل الأبنية المرسومة سمات الطابع الحضاري لمصر العربية بقبابها وآذنها وأبراج الحمام والأشجار ، وتتوسط الصورة حمامة سلام عبر عنها الفنان بأشكال معمارية(*) .

(و) الأعمال الفنية الموسيقية : عبرت الموسيقى خلال العصور المختلفة عن أحاسيس الناس وآلام وآمال الشعوب . وعندما قامت الثورة الفرنسية ظهرت الموسيقى الرومانتيكية انعكاساً للثورة ، وصورت المجتمع الأوروبي الجديد الذي تحرر فيه الفنان وبدأ ينظر داخل نفسه ليعبر عنها بحرية ، وبدأ يعكس حرية الفرد ، وحرية المجتمع ، كما بدأ يعبر عن البيئة التي هو منها وهي منه ، وأدى ذلك أيضاً الى تغير في عدد وآلات الموسيقى ، فزاد عددها لتصل الى جمهور المستمعين ، وبعد أن كانت قاصرة على صالونات قصور الطبقة الارستقراطية .

ولقد كانت سيمفونية « البطولة » التي أعدها بتهوفن مجالاً رومانتيكياً خصباً برز في اعجابه ببطل كان يراه يعمل من أجل حرية البشرية وتخليصها من عبودية الملكية وأهدى بتهوفن هذه السمفونية لنابليون بونابرت ، ولكن عندما علم بخيانة نابليون لمبادئه وتنصيبه لنفسه امبراطوراً ، ثار بتهوفن ومزق صفحة الاهداء ، وكتب بدلاً منها « سمفونية البطولة . . في ذكرى رجل عظيم »(**) .

وهكذا يمكن من خلال الموسيقى دراسة الكثير من جوانب الطابع القومي . ويستطيع المنقب في موسيقانا العربية التي أعدها سيد درويش وسلامة حجازي ، ومحمد عبد الوهاب أن يكشف من خلالها بعض جوانب الشخصية المصرية .

ثالثاً : طريقة دراسة الخصائص القومية والاختلافات الفردية :

والطريقة الثالثة في دراسة الطابع القومي هي طريقة دراسة الخصائص القومية والاختلافات الفردية . وتستخدم في هذه الطريقة استبيانات الرأي العام والاختبارات الاسقاطية واختبار رورشاخ وذلك باجراء هذه الاختبارات على عينات من مختلف

(*) المرجع السابق لعبد الرحمن النشار : صفحة ١٠١ .

(**) يوسف السيسي - دعوة الى الموسيقى - عالم المعرفة - الكويت - ١٩٨١ - ص ٢٣٥ ، ٦٢ .

الدول ومقارنة النتائج لمعرفة ما اذا كانت هناك فروقاً قومية في الاتجاه الديني او الاستجابة للسلطة(*) .

رابعاً : طريقة دراسة الثقافة عن بعد : والى جانب أن دراسة الطابع القومي يكون مقيداً لفهم المجتمع والمجتمعات الأخرى ، وهذه غاية علمية نظرية ، توجد غاية عملية من دراسة الطابع القومي والتي بدأت برغبة أمريكا في ضرورة دراسة الطابع القومي الياباني والطابع القومي الألماني لأسباب تتعلق بالشئون الحربية والعسكرية . فقام الأنثروبولوجيون في أمريكا بدراسة الطابع القومي لهذين الشعبين بالاستعانة بتجاربهم الخاصة بدراسة المجتمعات البدائية ، كتلك التي قامت بها روث بندكت ، ومرجريت ميد ، وبالاستعانة أيضاً بما قاموا به من مناهج في دراسة الثقافات السابقة الموشكة على الاندثار والزوال ، وعلى الأخص منهج اعادة التركيب باجراء الكثير من المقابلات على المسنين والشيوخ في تلك الثقافات لجمع المعلومات والأخبار والبيانات التاريخية الخاصة بأحداث المجتمع الكبرى ، وذلك بهدف تركيب وترتيب تلك الأحداث والوقائع في نسق يعكس الثقافة ، فيمكن من خلاله فهم الطابع القومي لهذه البلاد . ويطبق هذا المنهج « دراسة الثقافة عن بعد » حتى الآن لدراسة الثقافات التي لا يتمكن الباحث من التوصل اليها(=) .

دراسات مصرية وعربية
في الطابع القومي

أجريت الكثير من الدراسات والبحوث في مصر وبعض البلاد العربية عن الطابع القومي ، ومن هذه الأبحاث بحث الطابع القومي للصورة المصرية ، وبحث العادات والتقاليد والمبادىء والقيم وعلاقتها بالسلوك الانجابي في مصر ، وبحث تحليل وظيفي للحكايات الشعبية في مجتمع دولة الامارات . والحبثان اللذان أجريا في مصر ما زالا في مرحلتهما النهائية ، وسنورد فيما يلي ملخصاً عن أدوات ونتائج هذه البحوث .

(*) Kluckhohn, c. and Murray H. A., Personality In Nature Society and Culture, 1953.

(=) محمد الجوهري ـ علم الفولكلور : دراسة في الانثروبولوجيا الثقافية ـ الطبعة الثالثة ـ دار المعارف ـ ١٩٧٨ ـ صفحة ٣٤٨ .

١ - بحث المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عن الطابع القومي للصورة المصرية : يقوم المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في جمهورية مصر العربية باجراء بحث موضوعه « الطابع القومي للصورة المصرية » ، وقد تم اعداد استمارة لقياس العديد من جوانب الشخصية المصرية ، وتشمل الاستمارة المقاييس ، والجوانب الآتية :

(أ) **التعليمات** : وتتمثل التعليمات التي يقرأها الباحث للمبحوث فيما يلي : «احنا من المركز القومي للبحوث الاجتماعية في القاهرة وجايين نعمل بحث هنا . . وبنسأل الناس عموماً عن بعض الحاجات اللي تخص حياتهم وعيشتهم ، وعايزين ناخذ رأيك فيها . ودي حاجات ما فيهاش صح وغلط ، انما كل واحد له رأي فيها » .

(ب) **صحيفة البيانات** : وتتضمن المجال والبيانات الأولية عن المفحوص .

(جـ) **مقياس التقييم العام** : ومن أمثلة أسئلة هذا المقياس :

١ - ايه رأيك في المصريين ، أية الصفات (يعني الخصال أو الطباع اللي موجودة في أغلبهم أو معظمهم ؟

٢ - طيب يا ترى فيه في مصر حاجات تخلي المصريين أنهم يفخروا بيها ؟

(د) **مقياس الجهرة** : ومن أمثلة أسئلة هذا المقياس :

١ - يا ترى فيه حاجات الواحد يحب أنها لازم تتغير في البلد ؟

(هـ) **مقياس تصور رأي الآخرين لمصر** : وفيما يلي بعضاً من أسئلة هذا المقياس .

١ - تفتكر الناس الأجانب رأيهم ايه في مصر ؟

٢ - طب وانت رأيك ايه في الكلام ده ؟

٣ - ومين اكتر ناس من الأجانب احنا بنحبهم ؟

(و) **مقياس الهجرة** : ومن أمثلة أسئلة هذا المقياس :

١ - فيه ناس بيفكروا أنهم يهاجروا يعني يسيبوا البلد ويعيشوا على طول في بلاد تانية ، تفتكر ليه ؟

٢ - طيب وتفتكر ايه أكثر البلاد اللي المصريين بيهاجروا ليها ؟

(ز) مقياس الصورة القومية عبر الزمان : وفيما يلي جزء من أسئلة هذا المقياس :

١ ـ فيه ناس رأيهم في أن العيشة كانت في مصر أيام زمان أحسن من الأيام دي ، وفيه اللي بيقولوا عكس كده يعني دلوقتي أحسن من أيام زمان ، يا ترى انت رأيك ايه ؟

٢ ـ فيه ناس رأيهم أن مستقبل الأولاد دلوقتي أحسن من أيام زمان وفيه ناس رأيها عكس كده ، انت رأيك أيه ؟

(ح) مقياس القوالب الجامدة : ويتكون هذا المقياس من عدد من الصفات ، على المبحوث أن يحدد أيها ينطبق على أغلب المصريين ، ومن أمثلة هذه الصفات التي في المقياس :

١ ـ مخلص ( ) .
٢ ـ حمال أسية ( ) .
٣ ـ دمه خفيف ( ) .
٤ ـ فهلوى ( ) .
٥ ـ خواف ( ) .
٦ ـ شاطر ( ) .

٢ ـ بحث المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية عن العادات والتقاليد والمبادىء والقيم وعلاقتها بالسلوك الانجابي في المناطق الريفية وبين عمال الصناعة في مصر : أجرى المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية هذا البحث واستخدم في أجزائه استمارة تتضمن العديد من المقاييس التي تتعرض للنواحي المشار اليها في عنوان هذا البحث ، وفيما يلي ما اشتملت عليه الاستمارة من جوانب ومقاييس :

(أ) صحيفة البيانات .
(ب) استبيان غير محدد البناء .
(جـ) مقياس تكملة الحمل .
(د) استبيان الأمثلة .
(هـ) استبيان الاتجاه نحو المعتقدات الشائعة .

وفيما يلي بعض الأسئلة والبيانات المتضمنة في الجوانب والمقاييس السابقة .

١ - **صحيفة البيانات** : وتتضمن بيانات عن المبحوث كالسن ودرجة التعليم والديانة والمهنة والدخل الشهري ومصادرة ومحل الاقامة وعدد الزوجات وتاريخ الأزواج والعدد الحالي للأبناء ، وبيانات تتعلق بالنوع ومستوى التعليم والدخل الشهري .

٢ - **استبيان غير محدد البناء** : والتعليمات في هذا الاستبيان خاصة بالباحث وتتركز فيما يلي « هذا الاستبيان غير محدد البناء ، وعليك أن تتدرج في حديثك مع البحث حتى تتطرق الى القضايا الآتية : دوافع الخلفة الكثيرة ، دوافع الخلفة القليلة ، أسباب قبول ورفض فكرة تنظيم الأسرة . . . الخ » وفيما يلي أسئلة هذا الاستبيان :

(أ) تفتكر ايه اللي بيخلي الناس تخلف كثير ؟
١ -
٢ -
٣ -

(ب) تفتكر ليه بعض الناس بتخلف عدد قليل ؟
١ -
٢ -
٣ -

(جـ) تفتكر صح والا غلط اننا ندعو الناس الى أنهم يقللوا الخلفة ؟
صح (   ) السبب .
غلط (   ) السبب .

٣ - **مقياس تكميل الجمل** : وتتمثل التعليمات الموجهة للمبحوثين فيما يلي « أنا حاقولك شوية كلام . . . لكن حانلاحظ أنه ناقص يعني مش كامل . . . وعايزك تكملهولي باللي بيجي على بالك على طول » وفيما يلي بعض أسئلة المقياس :

(أ) الخلفة الكتير .
(ب) خلفة الصبيان .

(جـ) الست اللي ما بتخلفش .

(د) أقل ناس بتخلف هم .

٤ - **استبيان الأمثال** : والتعليمات الخاصة بهذا الاستبيان هي (أنا حاقولك دلوقتي شوية أمثال وعاوزك تقوللي اذا كنت سمعت بيه والا لأ . . وبعدما تسمع المثل تقوللي رأيك فيه ، يعني موافق ولا مش موافق ولا مش متأكد) ؟

(أ) من رضى بقليله عاش :

سمع ( ) لم يسمع ( ) موافق ( ) متردد ( ) معارض ( ) .

(ب) الست اللي ربنا يبارك فيها يجعلها شجرة تطرح وتملأ المطرح .

سمع ( ) لم يسمع ( ) موافق ( ) متردد ( ) معارض ( ) .

(جـ) أم الغلام تستاهل الاكرام .

سمع ( ) لم يسمع ( ) موافق ( ) متردد ( ) معارض ( ) .

٥ - **استبيان الاتجاه نحو المعتقدات الشائعة** : وفيما يلي التعليمات التي توجه للمبحوثين « احنا بنعمل دراسة عن الحاجات اللي بعض الناس بتعتقد فيها وعايز أعرف رأيك أنت في الحاجات دي ، يعني مثلاً فيه ناس تقولك الدنيا قسمة ونصيب وحكاية أن كل واحد وشطارته ده كلام فاضي » فكلنا سمعنا بالمثل ده لكن لكل واحد منا رأيه الخاص . وفيما يلي بعض هذه الأمثال :

(أ) اللي تقرص العروسة ليلة دخلتها تحصلها في جمعتها .

سمع ( ) لم يسمع ( ) موافق ( ) متردد ( ) معارض ( ) .

(ب) الخرزة الزرقاء تمنع الحسد .

سمع ( ) لم يسمع ( ) موافق ( ) متردد ( ) معارض ( ) .

(جـ) اللي عاوز يحفظ عيله من الحسد يلبسه لبس بنت .

سمع ( ) لم يسمع ( ) موافق ( ) متردد ( ) معارض ( ) .

(د) عمل تحويطه للعريس والعروسة توفق بينهم وتمنع عنهم الحسد والعين .

سمع ( ) لم يسمع ( ) موافق ( ) متردد ( ) معارض ( ) .

(هـ) العروسة اللي تخش بيت الزوجية برجلها اليمين في الأول تتوفق هيه وجوزها .

سمع ( ) لم يسمع ( ) موافق ( ) متردد ( ) معارض ( ) .

٣ ـ أبعاد الشخصية المصرية التقليدية : حلل عاطف وصفي كثيراً مما كتب وعمل حول الشخصية المصرية وخرج بمجموعة من الأبعاد التي يرى أنها تمثل الشخصية المصرية التقليدية ، ومن هذه الأبعاد : الاستمرار والثبات النسبي ، التدين ، الوطنية والفداء ، الازدواجية ، الحزن والفكاهة ، الكرامة . ونشير هنا بايجاز لبعض هذه الأبعاد :

(أ) الاستمرار والثبات النسبي : فالشعب المصري من أقدم شعوب العالم ويتميز بقدم الحضارة ، وفي نفس الوقت فان التغير والتطور من معالم الشخصية المصرية . ومن الدلائل على ذلك أن ما يستخدمه الفلاح المصري من أدوات زراعية كالساقية والشادوف استخدمها الفلاح المصري القديم والنقوش على الآثار المصرية تبين ذلك .

(ب) التدين : وهي من السمات البارزة التي تميز الشعب المصري ، ومن الدلائل على ذلك ازدحام المساجد والكنائس والأديرة بالمصلين ، ويطلق في نفس الوقت على القاهرة بأنها مدينة الألف مئذنة .

(جـ) الوطنية والفداء : ويظهر ذلك عبر سنين الاحتلال والاستعمار المختلفة في استشهاد آلاف المصريين دفاعاً عن الأراضي المصرية والأراضي الفلسطينية العربية في أعوام ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ .

(د) الحزن والفكاهة : الحزن والفكاهة من أهم معالم الشخصية القومية المصرية ولعل خير دليل على ذلك زيارة القبور صباح أيام العيد(*) .

٤ ـ دراسة عن التحليل الوظيفي للحكايات الشعبية في مجتمع الامارات العربية المتحدة : أجرى عاطف وصفي هذه الدراسة ويذهب الى أن الحكاية الشعبية في مجتمع الامارات تسمى « خروفة » فيجتمع الأطفال حول الأم أو

(*) عاطف وصفي ـ الثقافة والشخصية ـ دار المعارف ١٩٨١ ، ص ٢٢٧ .

الجدة للاستماع الى الخروفة قبل النوم أو عند غروب الشمس . ولقد أوضحت الدراسات الانثروبولوجية أن العادات والتقاليد وعقائد الشعوب تتمثل في الحكايات الشعبية ، كما توجد فيها فلسفتهم في الحياة وتؤدي وظيفة في عملية التنشئة الاجتماعية . ولقد استخدم الباحث طريقة المقابلة لثلاثين من طلبة جامعة الامارات التي يعمل بها حيث جمع من خلالهم العديد من الحكايات الشعبية التي تمثل المناطق المختلفة في دولة الامارات ، ثم قام بعد ذلك باستخدام منهج تحليل المضمون الذي يسمى في هذا المجال « تحليل مورفولوجية الحكاية الشعبية » بهدف وضع التركيب البنائي لمضمون الحكاية الشعبية وما يتضمنه من مبادىء وقيم بعد أن كانت تبدو عديمة الملامح ولا شكل لها . ولقد ركز الباحث على جانب واحد في البناء وهو الوظيفة التي تؤديها الحكاية الشعبية في عملية التثقيف أو عملية نقل العادات والقيم ، وفيما يلي عناوين لبعض هذه الحكايات التي تم تحليلها :

١ ـ حكاية اصبر على
٢ ـ حكاية ابن الملك
٣ ـ حكاية العجوز والأميرة
٤ ـ حكاية زين الشباب
٥ ـ حكاية ابنة الصياد

وبعد ذلك قام الباحث بعرض وجهة نظر الأنثروبولوجيين نحو مفهوم الحكاية الشعبية . فيرى فريزر أن الحكاية الشعبية تمثل مجموعة من المعارف التي تفسر الحياة والطبيعة والانسان . أما فرويد فيرى أنها وسيلة هامة للتعبير عن الرغبات المكبوتة التي تنطلق بعيداً عن رقابة الأنا الأعلى ، ويشبه الحكاية الشعبية بالحلم . ويعارض مالينوفسكي رأي فرويد ويرى أن الوظيفة الأساسية للحكاية الشعبية هي ترسيخ العادات والتقاليد وتدعيم سيطرة رؤساء القبائل ، وفيما يلي بعضاً من نتائج البحث الذي حدد الباحث فيها القيم والعادات والتقاليد المتضمنة في الحكاية الشعبية .

أولاً : القيم الاجتماعية :

١ ـ قيمة التدين والخير والوفاء : تتكرر قيمة التدين في جميع الحكايات بنسبة ١٠٠٪ أما قيمة الخير فتتكرر في الحكايات بنسبة ٢٢٪ ، وتتكرر قيمة الوفاء

بنسبة ٧٪ . فالحكايات تتضمن ضرورة استجابة اللّه لدعوة المظلوم وقبول توبة التائب . وفي حكايات قيمة الخير تتضمن ضرورة الابتعاد عن الشر وأن الشر لا يمكن أن ينتصر على الخير . كذلك نؤكد قيمة الوفاء أهمية رد الجميل والمعروف وعدم صنع المعروف بجلب الشر على صاحب المعروف .

٢ ـ قيمة الثروة : ولقد تكرر في الحكايات أن الثروة قد يصاحبها الكثير من الشر وقد يعيش اصحابها في تعاسة .

٣ ـ قيمة العفة والشرف : ولقد تكررت هذه القيمة في ٧,٥٪ من الحكايات وتتضمن أن التفريط في الحياة أهون من التفريط في الشرف .

ثانياً : العادات الاجتماعية :

١ ـ المناداة بحسن معاملة زوجة الأب لأبناء زوجها وحسن معاملة الأم لزوجة ابنها : فلقد وجد أن ٤٥٪ من الحكايات الشعبية تنادي برفض عادة سوء معاملة زوجة الأب لأبناء زوجها وأن نتيجة ذلك سيكون العقاب من الله بالموت .

٢ ـ المناداة بنبذ أشكال معينة من الغيرة : ولقد انتشرت هذه العادة في ١٠٪ من الحكايات وذلك بنبذ الغيرة بين الأخوات ، وكذلك بين بنات العم .

٣ ـ تأكيد عادة الأخذ بالثأر : ولقد وجدت هذه العادة متواترة في ٥٪ من الحكايات اذ تنادي بالقصاص العادل .

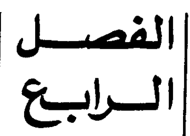
كما نادت الحكايات الشعبية ببعض العادات الأخرى مثل حسن معاملة الأبناء وتوعية الأطفال بوجود الخداع في الحياة ، وتوعية البنات بعدم الخروج للطريق ليلاً(*) .

٥ ـ دراسة عن الشخصية القروية المصرية : أجرى هذه الدراسة فرج أحمد فرج ، وتكشف هذه الدراسة عن دور الوسط والمجال الاجتماعي في تكوين الشخصية القروية ، وأهم جوانب الوسط الاجتماعي الذي يؤثر في الشخصية القروية

(*) عاطف وصفي ـ تحليل وظيفي للحكايات الشعبية في مجتمع الامارات ـ الحلقة الرابعة بمراكز دراسات الخليج والجزيرة العربية ـ أبو ظبي ـ نوفمبر ١٩٧٩ .

هي : الواقع المادي ، والنظام الاجتماعي ، والتاريخ . (١) ويظهر الواقع المادي في الزراعة التي يستخدم فيها بوضوح أدوات بدائية يغير بها من الواقع المادي ، والذي ينعكس بعد ذلك على وعيه وبما أن الفلاح يستخدم أدوات بدائية فان مقدار التغيير الذي يحدثه في عالمه المادي أي الحقل يكون ضئيلاً ، وبالتالي يكون انعكاس هذا التغيير على وعيه ضئيلاً أيضاً ، وذلك بجعله غير قادر على التحكم في هذا العالم المادي ، أو التنبؤ بأحواله تنبؤاً علمياً ، فيخضع للتفسيرات السحرية والغيبية . (٢) الشخصية والنظام الاجتماعي ، فالانسان يحقق حاجاته الفسيولوجية من طعام وشراب وجنس بالعمل الذي يقتضي تنظيماً اجتماعياً . ولذلك فان المجتمع والشخصية بوصفها انعكاساً له يقتضي دراسة الانتاج وأدواته ومن يملكها وكيفية توزيع وتبادل الانتاج . فعلاقات الملكية تحدد اذن علاقات الانتاج ، لأن أدوار الأفراد تختلف تبعاً لذلك فالذي يملك قيراطاً من الأرض له دور مخالف لمن يملك خمسة أفدنة ، أي أن من يملك تختلف شخصيته عمن لا يملك . (٣) الشخصية والتاريخ : اذ لا يمكن فهم الشخصية الا بمعرفة تاريخ المجتمع والطبقة التي تركت آثارها واضحة على الفلاح المصري من عصر (فرعوني ، عربي ، تركي ، مماليك) وخير مثال على ذلك العصران الأخيران اللذان اتسما بالقهر والجبروت من ناحية الأتراك والمماليك والمتمثل في جمع الضرائب وفي الاستكانة والاستسلام (١١) .





المقارنـــات الثقافيـــة

مقدمة : على العكس من الطرق التي تطبق على مجتمع واحد الأمر الذي تتسم به أغلب بحوث علم النفس الاجتماعي ، فانه في منهج المقارنات الثقافية يكون الهدف هو التوصل لمبادىء عامة عن السلوك في كل المجتمعات . ولقد كانت دراسات مارجريت ميد ومالينوسكي هي الرائدة في هذا المجال، حيث كشفت عن اخطاء بعض النظريات التي رأى أصحابها على كل المجتمعات كأزمة المراهقة وعقدة أوديب تلك المشكلات التي تبين أنها خاصة بالمجتمع الأوروبي والأمريكي (٧) .

اهداف الدراسات الثقافية المقارنة : تهدف الدراسات الثقافية المقارنة الى الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف بين أبناء الثقافات المختلفة في الظواهر السيكلوجية المتعددة ، حتى لا تعمم المبادىء والأسس التي يتوصل اليها الباحثون السيكلوجيون إلا بقدر ما بين الثقافات من أوجه شبه . وفي هذا الصدد نجد أن ملاحظات الانثروبولوجية مارجريت ميد قد كشفت ان المراهق في مجتمع الساموا لا تعتريه مظاهر المراهقة المتمثلة في الثورة والاضطراب والتوتر والقلق كما لدى المراهق الامريكي ، والذي ظل الاعتقاد سائداً لمدة طويلة بأنها مصاحبة للتغيرات الفسيولوجية التي تحدث في سن المراهقة ، ولقد اثبتت هذه الدراسات ان هذه التغيرات ما هي الا نتاج للحضارة والتغير التكنولوجي في أمريكا . ويهتم الأطباء والمختصون بمسائل التشخيص والعلاج النفسي بالدراسات الثقافية المقارنة بهدف تقنين مصطلحات الطب العقلي لتصبح دولية ، لأن وضع محك دولي مناسب للتشخيص في الطب العقلي يعتبر

اليوم أحد انشطة منظمة الصحة العالمية . ويتأتى هذا من خلال هذه الدراسات التي تكشف عن أوجه الشبه والاختلاف فيما يتعلق بالمرض النفسي والسلوك الشاذ (١٧)(*) .

النواحي التاريخية للمقارنات الثقافية : واذا أردنا أن نتتبع تلك الدراسات من الناحية التاريخية فاننا نلمح ذلك في أعمال أرسطو ، حيث لفت نظره وجود فروق بين شعوب العالم عندما قارن بين بعضها البعض بقوله : ان شعوب الشمال الجليدي وأوروبا شجعان ، أما الشرقيون فيمتازون بالذكاء والمهارة (١) . وان الاهتمام بدراسة الشعوب المختلفة ظهر قبل الميلاد بأربع قرون على يد اليونانيين والرومانيين ، وظل هذا الاهتمام حتى الفيلسوف فولتير في القرن الثامن عشر . لكن الدراسات المنظمة ظهرت في القرن التاسع عشر عن الشخصية القومية في شكل دراسات ميدانية عن العادات والمعتقدات بواسطة الانثروبولوجيين (٢) ، ومن أمثال هؤلاء لازارس وشتاينهال واللذان قاما في عام ١٨٦٠ باصدار مجلة لدراسة علم النفس القومي . ثم جاءت بعد ذلك الدراسات الرائدة لمارجريت ميد ، ومالينوسكي ، وروث بندكت: كما أسلفنا القول ، والتي قوضت الكثير من المفاهيم التي كانت سائدة حينئذ .

ولقد أسهم العلماء العرب كذلك في هذا النوع من الدراسات ، فيقول أبو علي ابن مسكويه كما أشرنا لذلك ف الجزء الأول من هذا الكتاب « يتفاضل الناس بين أمم لا تتميز عن القرود بمرتبة يسيرة ، وأمم تتزايد فيهم قوة التمييز والفهم » ، كما أن ابن خلدون قد استطاع باقتدار أن يدون ملاحظاته عن أهل البدو وأهل الحضر التي تكشف عن الفروق بينهما في الشجاعة والكرم (٥) كذلك ذهب الإمام محمد عبده الى القول بأن الأمة الاسلامية في صدر الإسلام كانت تتميز بالجرأة والشهامة والإقدام أما أمة اليونان فانهم مهد الحكمة والمعرفة ورعاية الآداب والفنون (٦) .

الاهتمام الحالي بالدراسات الثقافية المقارنة : تتزايد الدراسات عن المقارنة بين الثقافات يوماً بعد يوم لدى علماء النفس الاجتماعي والانثروبولوجيين ظهر هذا الاهتمام في عدد من التطورات التي نشهدها اليوم في هذا المجال . ففي عام

(*) المرجع رقم ١٥ ، ١٧ هما نفس المراجع بنفس الأرقام في الدراسة الخامسة ، والمراجع رقم ١ ، ٢ ، ٥ ، ٦ هي نفس المراجع بنفس الأرقام في الدراسة السادسة .

١٩٦٦ أنشأ الاتحاد الدولي لعلم النفس مجلة علم النفس الدولية وتتضمن موضوعات المجلة دراسات ثقافية مقارنة عن الظواهر السيكلوجية . كما ظهرت حديثاً أيضاً مجلة تحمل اسم هذه الدراسات وهي مجلة « علم نفس المقارنات الثقافية » والتي أخذت في اعداد الكثير من الدراسات المقارنة عن السلوك لدى الناس في ثقافات متعددة ويعتبر آخر حدث يشير إلى أهمية هذه الدراسات واستمرار الاهتمام بها اقامة أول مؤتمر لهذه الدراسات عام ١٩٧٢ في هونج كونج تحت اشراف الهيئة الدولية لعلم النفس العبر حضاري (١٥) . كما أقيم في عام ١٩٨٠ المؤتمر الدولي لعلم النفس العبر حضاري في جامعة يوتكاس Utakes university بولاية أوريسا Orissa بالهند .

منهج المقارنات الثقافية والصعوبات التي يواجهها الباحث : ويعتمد منهج المقارنات الثقافية على الملاحظة والمعلومات المستمدة من الاخباريين ، وكثير من المقاييس كاختبارات الذكاء والشخصية ، ويمتد هذا المنهج لتستخدم فيه الوثائق الجماعية للراشدين ، والفولكلور ، والأفلام ، والصحف الى جانب الاختبارات . ويقوم الباحث في هذا الأحوال بالكشف عن السلوك الاجتماعي والموضوعات التي تتكرر في الوثائق كانعكاسات لميول واهتمامات الأفراد الذين يصدر عنهم هذا السلوك أو ينتجون هذه المعلومات(*) ولقد ذهب روكان ، وديجكر Rokkan and Dijker ١٩٥٤ الى أن طرائق الدراسات الثقافية المقارنة تتركز في فئات ثلاثة هي :

١ ـ دراسات الوثائق ، والتي تعتمد على التحليل المقارن للخصائص والعلاقات المتضمنة في السجلات .

٢ ـ الاحصائيات الجارية ، والتي تقوم على التحليل المقارن للبيانات المصنفة في اجهزة الاحصاء والتي تسجل فيها الحقائق الاجتماعية المختلفة .

٣ ـ الدراسات الميدانية والعملية ، والتي تختص بتحليل البيانات المجموعة عن طريق الملاحظة والمقابلة وغيرها(*) .

ويواجه الباحث الذي يستخدم منهج المقارنات الثقافية Cultural Comparative M. الكثير من الصعوبات : (١) فيتطلب منه تعلم لغات المجتمعات التي يدرسها لأن

(*) انظر المرجع رقم ٢٥ في الدراسة السادسة من هذا الفصل .

هذا المنهج يقتضي من الباحث اقامة علاقات حسنة مع أفراد هذه المجتمعات حتى يتسنى له ان يجمع البيانات بدقة ولا يمكن ذلك بالطبع الا بإجادة لغات هذه المجتمعات حتى تسهل المعايشة الكاملة ، لكن ذلك على العموم ليس بالأمر اليسير على الباحث . (٢) كذلك فان جمع البيانات من أكثر من مجتمع يتطلب أكثر من باحث أي فريقاً من الباحثين يقومون في وقت واحد بجمع هذه البيانات حتى يتوفر في هذه البيانات شروط الضبط العلمي ، (٣) كما أنه بالنسبة للأدوات التي يستخدمها الباحث لا بد أن يراعي أن تكون متماثلة في جميع المجتمعات التي يجري فيها البحث كأن يترجم الاختبار او الاداة التي ستستعمل في أمريكا وفي البلاد العربية الى العربية وتتم مراجعته من حيث اللغة والمواقف في البلاد العربية . (٤) كذلك لا بد من أن تتماثل العينات من حيث العدد والمستوى الاقتصادي والاجتماعي والتعليمي الا أن هذه الصعوبة لا يستطيع الباحثون في هذا المجال التغلب أو السيطرة عليها . (٥) كما أنه عند تفسير النتائج لا بد وأن يوضع في الاعتبار مشكلة المعنى The Meaning حيث أن الفعل الواحد قد يعطي معنى في مجتمع يختلف عن المعنى الذي يعطيه في مجتمع آخر . فوضع الابهام مثلاً في مجتمع قد يعبر عن الاهانة في أحد المجتمعات ولا يعبر عنها في مجتمع آخر .

ولقد لاحظ كابلان Kaplan أنه عند تطبيق اختبار تفهم الموضوع .T.A.T على مجموعات من العمال الزراعيين في تايلاند أن استجاباتهم تؤكد أنهم لم يكونوا يقولون قصصاً على الإطلاق إنما كانوا يصفون الصورة ويذكرون ما بها من أحداث . وقد ذهب كابلان الى أنه لا يمكن أن نستنتج أن شعب تايلاند يفتقر إلى الخيال ، إنما يمكن القول بأن هذا الاختبار لا يستثير لديهم القدرة على التخيل ، الا ان هذا الكلام لا يمكن تعميمه لوجود عوامل ثقافية مؤثرة(*) .

(*) نشير إلى كتاب آفاق في علم النفس تأليف فوس وترجمة فؤاد أبو خطب صفحة ٤٧٥ .

البحــوث والدراســات

نعرض فيما يلي لعدد من البحوث في مجال الدراسات الثقافية المقارنة مثل دراسة هوايتهل التي قارن فيها بين اليابانيين والامريكيين في الاتجاه وقيم العمل ، ودراسة مصطفى سويف المقارنة بين الانجليز والمصريين في الشخصية ، ودراسة عنايات زكي المقارنة بين الجانحين المصريين والجانحين الانجليز ، ثم أخيراً الدراسات الأربعة التي قام بها المؤلف ، الأولى بين المصريين واليمنيين في النواحي العصابية والسيكوسوماتية ، والثانية بين المصريين والامريكيين في الاستجابة على اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي ، والثالثة بين السعوديين وكل من المصريين والامريكيين في الاستجابة أيضاً على اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي والذي يقيس نواحي مثل التوتر والانتماء والانزواء والعصابية ، وفي الرابعة قارن المؤلف بين عينات من ثلاث مجتمعات عربية في القيم . وفيما يلي عرض لهذه الدراسات :

١ ـ دراسة هوايتهل :عن علاقة اتجاهات الموظفين بالقيم الثقافية:

مقدمة : ركزت الدراسات التقليدية عن دوافع العمال على نواحي مثل البناء التنظيمي ، وطبيعة الاشراف ، ولعلاقات الاجتماعية ، والاجور . الا أنه مع توافر هذه النواحي للعمال بشكل « ملائم » فان دوافع العمال تظل منخفضة في بعض المواقف . وفي مواقف اخرى لا تكون هذه النواحي متوافرة على الرغم من ذلك ، تكون دوافع العمال عالية . والدليل على ذلك المثال الأخير وذلك من وجهة نظر الباحثين الغربيين ، هو الرغبة للعمل الملفتة للنظر لدى الموظفين اليابانيين دون وجود حوافز عمل أو سياسات خاصة بذلك تتعلق بطرق القيادة والتي تعتبر أساسية في الولايات المتحدة لزيادة دوافع العمل لدى العمال . ولقد طبق البحث الحالي في اليابان والولايات المتحدة الأمريكية . ونتائجه تلقي ضوءاً جديداً على بعد هام طالما أهمل في نظرية الدوافع وهو أثر القيم الثقافية على اتجاهات العمال وهذا هو هدف البحث .
أما أساس البحث النظري فيعتمد على « نظرية توقع تطابق الدور Theory reciaprocal role expectations أي كيف أن ما يفكر فيه الانسان وما يفعله في موقف ما يتأثر بما يظن أنه مناسب وصحيح ومتوقع منه من جانب الآخرين . ومهما يكن وسواء تطابق سلوك الفرد أم لم يتطابق مع هذا الدور ، والمتوقع منه فان سلوكه يعتمد الى حد كبير على

تحقيق الذين يتعامل معهم لمفهومه عن دورهم الصحيح ، أي كيف يبدو « بالضبط » سلوكهم معه . وباختصار فان اتخاذ القرارات السلوكية يكون على أساس ما تشعر أنه متوقع منا وعلى أساس تحقيق الآخرين لتوقعنا منهم . وأن أهم نقطة في ذلك الاطار النظري للبحث هو أن طبيعة هذه التوقعات تتأثر بالبيئة التي تصاغ فيها ، كما تتأثر من ثقافة لأخرى . ولهذا فنحن في حاجة لفهم القوى الثقافية في العمل .

العينة : وفي محاولة لدراسة أثر القيم الثقافية على سلوك العمال والادارة قام الباحث وزميل له ياباني يدعى Shin- Ichi Tadezawa في جامعة Pikkyo بطوكيو بهذه الدراسة والتي تعتبر الأولى من نوعها . كما تم دراسة ٢,٠٠٠ ألفين من عمال الانتاج نصفهم يابانيون ونصفهم أمريكان ويعملون في أربع شركات في كل من البلدين . وسنستعرض فيما يلي بعض الأسئلة التي توضح وجهة نظر البحث . وتعتمد هذه الأمثلة أساساً على مجموعة من أسئلة الاتجاهات الخاصة بعدد من الجوانب مثل : الاستمرار في العمل ، والجانب الاقتصادي ، والنواحي الشخصية ، والتوحد مع المؤسسة ، والمكانة في العمل ، ومصدر الدوافع . .

١ ـ الاستمرار في العمل : ويمثل دوام العمل بالنسبة للفرد عامل من عوامل الأمن الأساسية وهذا العامل يختلف من ثقافة لأخرى . ومن ثم فإن توقعات العمال الخاصة بالاستمرار في العمل سوف تختلف في المجتمعات الصناعية المختلفة . وفيما يلي الأسئلة التي أجاب عنها العمال اليابانيين والامريكيون والنسب المئوية لاستجاباتهم في الجدول رقم (٢٤) .

وانه لمن الواضح من الجدول رقم (٢٤) ان توقعات اليابانيين الخاصة بالادارة المفيدة فيما يتعلق باستمرار العامل في عمله صحيحة عن توقعات الامريكانيين . وحتى لو لم يكن العامل راضياً فان اكثر من نصف اليابانيين يشعرون أن الادارة ستجعلهم يستمرون في العمل بغير حدود .

٢ ـ الجانب الاقتصادي : وان الحديث عن الاتجاهات المتعلقة بالجانب الاقتصادي في حياة الموظفين والعمال لا ترتبط مباشرة بعملهم . إذ وجد اختلاف وتباعد بين المبحوثين عندما سئلوا فيما يختص بمساعدة الادارة في الاسكان ويبين الجدول رقم (٢٥) نتائج العينتين فيما يتعلق بذلك .

السؤال: اذا كان العامل على الرغم من أنه راض عن عمله غير كفأ في عمله فان الادارة تشعر بالمسئولية :	الولايات المتحدة	اليابان
١ - في أن يواصل العمل حتى المعاش أو الموت	٪٢٣	٪٥٥
٢ - في أن يواصل العمل لمدة عام حتى يجد عملاً آخر	٪١٠	٪٢٣
٣ - في أن يواصل العمل لمدة ثلاثة شهور حتى يجد عملاً آخر	٪٣٨	٪١٨
٤ - انهاء توظيف العامل غير الكفء بعد ملاحظة اسبوعية	٪٢٠	٪٤

(جدول رقم ٢٤)

يوضح الأسئلة والنسب المئوية لجانب الاستمرار
في العمل والعمال في اليابان وأمريكا

السؤال: فيما يتعلق بمساكن العمال يجب على الادارة:	الولايات المتحدة	اليابان
١ - إقامة مساكن في الشركة بدون مقابل	٪٢٢	٪٢٩
٢ - إقامة مساكن بالشركة بإيجار مخفض	٪١٨	٪٣٩
٣ - اعطاء قروض مخفضة الفوائد لمساعدة العمال على تملك بيوتهم	٪٢٦	٪٢٩
٤ - تجنيب تقديم المساعدة الاقتصادية المباشرة في الاسكان	٪٣٤	٪٣

(جدول رقم ٢٥)

.يوضح الأسئلة والنسب المئوية الخاصة بالجانب الاقتصادي لدى المجموعتين

ونجد في الجدول رقم (٢٥) ان ثلثي اليابانيين (٢٩٪ ، ٣٩٪) بمقارنتهم بأربعين في المائة من الامريكانيين (٢٢٪ ، ١٨٪) يشعرون أن الادارة هي التي تقدم تسهيلات للإسكان ، وتجعلها في متناول العمال بالمجان أو بإيجار منخفض .

٣ ـ النواحي الخاصة بحياة العامل الشخصية : وسوف يتضح فيما يلي الفروق الثقافية عند تناول موضوع خاص كالزواج بالجدول رقم (٢٦) .

السؤال : عندما يرغب عامل في الزواج اعتقد ان رئيسه في العمل يجب عليه أن :	الولايات المتحدة	اليابان
١ ـ يساعد في اختيار شريكة الحياة	٢٪	٦٪
٢ ـ يقدم النصيحة للعامل اذا طلب منه	٢٩٪	٧٠٪
٣ ـ يقدم هدية صغيرة من جانب الشركة	٩٪	١٩٪
٤ ـ لا يتدخل في مثل هذه الموضوعات الشخصية	٦٠٪	٥٪

(جدول رقم ٢٦)

يبين الأسئلة والنسب المئوية للنواحي الخاصة بحياة العامل الشخصية في امريكا واليابان

وهكذا يتضح انه لكي يحقق المدير توقعات العمال فإن عليه أن يفهم المجال الثقافي الذي تتكون وتصاغ فيه هذه التوقعات .

٤ ـ التوحد مع الشركة : ويظهر توحد الموظفين مع الشركة في ولائهم للمؤسسة التي يعملون بها ، ويتبين ذلك في الجدول رقم (٢٧) .

السؤال : اعتقد أن شركتي	الولايات المتحدة	اليابان
١ ـ اهم شيء في حياتي بل أهم من حياتي الخاصة	١٪	٩٪
٢ ـ جزء من حياتي وعلى الأقل تتساوى في الأهمية مع حياتي الشخصية	٢٣٪	٥٧٪
٣ ـ مكان للعمل احقق فيه اهداف	٥٤٪	٢٦٪
٤ ـ مكان للعمل لا علاقة له بحياتي الخاصة	٦٪	٢٣٪

(جدول رقم ٢٧)

يبين الاسئلة والنسب المئوية للتوحد مع الشركة لدى العمال في أمريكا واليابان

ويتضح من الجدول رقم (٢٧) ان اليابانيين يتوحدون مع الشركة أكثر من الأمريكيين فأكثر من ثلثي العمال اليابانيين تتطابق حياتهم في العمل مع حياتهم الخاصة والعكس صحيح بالنسبة للامريكان .

٥ ـ انتقال المكانة : صمم سؤال ليكشف عن اتجاهات العمال في الثقافتين فيما يتعلق بالمكانة في العمل . ويتضح ذلك في الجدول رقم (٢٨) .

السؤال : إذا دخل رئيسك الحالي عربة مزدحمة اركب فيها ، فانني :	الولايات المتحدة	اليابان
١ ـ اعطيه مقعدي اذا كان رئيسي	٢٪	١٠٪
٢ ـ اعطيه مقعدي اذا كنت اشعر بالرضا	٢٪	٤٤٪
٣ ـ أبقى جالساً وآخذ منه أي حقائب يحملها	٣٣٪	٤١٪
٤ ـ أبقى جالساً ما دامت القاعدة : من يحضر أولاً يجلس أولاً	٦٣٪	٥٪

(جدول رقم ٢٨)

يبين الأسئلة والنسب المئوية لجانب انتقال الملكية لدى العمال في أمريكا واليابان

٦ ـ مصدر الدوافع : الاختلاف في الاتجاهات فيما يتعلق بمصدر الدوافع للقيام بعمل يومي مفيد في مقابل أجر مناسب . فما نوع المسئوليات التي يشعر بها الموظفون للقيام بالعمل ؟ وأهمية الأجور اذا كمصدر لدوافع العمال ؟ ويكشف السؤال الآتي في الجدول رقم (٢٩) الدالة في هذه الموضوعات بين المفحوصين الامريكان واليابانيين .

السؤال : اعتقد أن العمال يرضون القيام بالعمل الشاق لأنهم :	الولايات المتحدة	اليابان
١ ـ لأنهم يريدون مستوى معيشة عال كما تتوقع منهم الأسرة والأصدقاء	١٠٪	٤١٪
٢ ـ يشعرون بأنها مسئوليتهم نحو الشركة ونحو ما هو مطلوب منهم	٦١٪	٣٧٪
٣ ـ كلما عملوا واجتهدوا كلما ترقوا لوظائف ذات مسئولية	٩٪	١١٪
٤ ـ كلما عملوا واجتهدوا كلما حصلوا على نقود	٢٠٪	١١٪

(جدول رقم ٢٩)

يوضح النسب المئوية والاسئلة لجانب الدوافع لدى العمال في أمريكا واليابان

التعليق: ان القوى الثقافية الداخلية في مجتمع ما تميل لصياغة اتجاهات العمال كما هو متوقع منهم (٢٠) وتعكس النتائج السابقة ان ارتباط الموظف الياباني بمؤسسته قضية وجدانية أسهمت فيها الأراء التي تشير الى هذا الارتباط والانتماء على العكس من الأمريكي . فالياباني يرتبط بالمؤسسة التي يعمل بها حتى موته فلكل مؤسسة المقبرة الخاصة بالذين يعملون بها ، واذا تقاعد العامل وأحيل الى المعاش فإنه يرتدي شعار المؤسسة التي كان يعمل بها حتى ولو عمل في مؤسسة اخرى . وبما يشير لولاء وانتماء العامل الياباني للمؤسهة التي يعمل بها انه اذا كان الانتاج أقل جودة من الانتاج بأحد المؤسسات الأخرى،واذا لم تجد سلعة انتجتها المؤسسة سوقاً رائجة حملها العاملون في تلك المؤسسة ليعرضوها على الناس في بيوتهم.وتشير الاحصاءات الى أن نسبة البطالة في اليابان اقل نسبة في العالم ففي حين وصلت في أوروبا في عام ١٩٨٣ بنسبة ١٠٪ ، ١٥٪ ونفس النسبة في امريكا ، فإنها وصلت في اليابان بين ٢,٢٪ - ٢,٨٪ ويتنصل المسئولون اليابانيون من وجود مثل هذه النسبة فيرجعونها الى خلل وخطأ في الاحصاءات ويرجع تنصل المسئولون من هذه النسبة الضئيلة لأن البطالة في اليابان تعتبر عيباً في نظامهم القيمي اذ يوجد مثل ياباني يقول : لا عمل إذاً لا طعام وكثيراً ما ينتحر الفرد اذا لم يجد عملاً .

٢ - دراسة مصطفى سويف عن المقارنة بين المصريين والانجليز على عوامل الشخصية : ونذكر من الدراسات الثقافية المقارنة تلك الدراسة التي قام بها مصطفى سويف عن اطار أساس الشخصية وكان هدفها الدراسة الثقافية المقارنة لاطار ايزنك Eyesnck للشخصية ، وذلك لمعرفة هل هذا الاطار في وصف سمات الشخصية يصلح لتنظيم سمات الشخصية في الظروف الاجتماعية الاقتصادية الحضارية التي تختلف عن الثقافة والحضارة الانجلو أمريكية . وقد استخدم الباحث عدة مقاييس من اختبار الشخصية المتعددة الاوجه ومقاييس جليفورد ومقياس أعده الباحث نفسه (الاستجابات المتطرفة) على العينة المصرية ، وقارن استجاباتهم على مقياس الشخصية المتعدد الاوجه باستجابات عينة الانجليز كما يظهر في التحليل لمعاملات الارتباط بين الاختبارات الفرعية لقياس الشخصية . ولقد كانت المقاييس الفرعية المستخدمة من اختبار الشخصية المتعدد الاوجه هي :

١ ـ الانحراف السيكوباتي .

٢ ـ الهستيريا .

٣ ـ السيكاثينيا .

والمقاييس الفرعية المستخدمة في هذه الدراسة من مقياس جيلفورد هي :

١ ـ الاعراض الانهباطية .

٢ ـ التقلبات الوجدانية .

٣ ـ الميل الى الانطلاق .

وكانت نتائج التحليل العاملين متمثلة في وجود عاملين في عينة المصريين مشابهين بعامل العصابية والانطواء في عينة لانجليز ، وكأن التشابه في عامل العصابية أكبر وأقوى من عامل الانطواء (٢٧) .

٣ ـ دراسة عنايات زكي المقارنة بين الجانحين المصريين والجانحين الانجليز بالنسبة للمعاملة الوالدية وعلاقتها بالجناح : ولقد أجرت عنايات زكي دراسة مقارنة على الجانحين في انجلترا وفي مصر بهدف الكشف عن علاقة المعاملة الوالدية والعلاقة بين الوالدين بالجناح . ولقد كشفت الدراسة أن نسبة الحالات التي تعكس الظروف المنزلية لديها علاقات سيئة بين الوالدين في كل من مصر وانجلترا قريبة من بعضها فهي على التوالي ٦٥٪ لدى المصريين ، ٦٠٪ لدى الانجليز وتمثلت هذه العلاقات السيئة في فشل الزوجية في اتباع خط واحد يسيران عليه في تنشئتهما لأبنائهم ورغبة الزوج في الاستئثار بالانفاق على الأسرة دون أن يكون للزوجة دخل في ذلك مما يترتب على ذلك كثرة المنازعات بينهما . كما وجد ان ٦٥٪ من الآباء والأمهات في مجموعة الجانحين المصريين يتسم أسلوبهم في تنشئة ابنائهم بالتذبذب وعدم الثبات . وفي مجموعة الجانحين الانجليز وجدت الباحثة أن هناك ارتباطاً بين القسوة في أسلوب التنشئة الاجتماعية وبين زيادة السلوك المنحرف (Enyat Z. Mohamed A comprative study of juvenile Delinquency in England and Egypt, PHD. Thesis Notingham university, England) (*)

(*) عن محمد علي حسن ـ علاقة الوالدين بالطفل ـ الانجلو ـ ١٩٧٠ .

٤ ـ دراسة ثقافية مقارنة بين المصريين واليمنيين في النواحي العصابية والسيكوسوماتية للمؤلف(**) : رأى المختصون في علم النفس والأيثروبولوجيا وعلم الاجتماع ولمدة طويلة من الزمن أن هناك فروقاً بين الثقافات تتمثل في التمدين والتقدم الفني وما يصحبه من مشكلات وصراعات تختلف عن تلك التي تصحب المجتمعات الأقل تمديناً وذلك رغماً من تعميمات فرويد والتي تصدق في الأصل على عينة محدودة من المجتمع الأوروبي وهم فئة العصابيين من المرضى المتمردين على عيادته طلباً للعلاج من مشكلات وصعوبات خاصة بهم وبثقافتهم وقيمهم وتقاليدهم والتي وإن خرجت عن حدود هذه الثقافة اعتبرت في العديد من الثقافات الأخرى أموراً عادية . وتنبه المهتمون بعلم النفس لصوت الايثروبولوجية مارجريت ميد Mead M. 1928 وقد أتى من ساموا Samoa بملاحظات على جانب كبير من الأهمية عن حياة المراهق في ذلك المجتمع تهزما في عقولهم من أفكار واحدة جعلتهم يعيشون في نقطة ضيقة فأضافت الى رؤ ياهم رصيداً معيناً لا ينضب يقارنون به ما لديهم من أفكار ثابتة واحدة . ولقد وجدت مارجريت ميد في ملاحظتها على هذا المجتمع أن المراهق لا تعتريه مظاهر المراهقة المتمثلة في الثورة والاضطراب والتوتر والتعلق كما لدى المراهق الامريكي ، والذي ظل الاعتقاد سائداً لمدة طويلة بأنها مصاحبة للتغيرات الفسيولوجية التي تحدث في سن المراهقة . فانبثق عن هذه الدراسة أن هذه التغيرات ما هي الا نتاج للحضارة والتغير التكنولوجي في امريكا . وقبل مارجريت ميد بعام طلع علينا مالينوسكي Malinowski 1927 برأيه المدعم بالدراسة الحقلية وهو أن عقدة أوديب ليست ظاهرة عامة لكل المجتمعات ، بل هي خاصة بالمجتمع الأوروبي لما وجده في هذه الدراسات من أن دور الرجل يتمثل في تربية الاطفال ، ودور المرأة يتمثل في الرعي وجلب الورق . ولقد أيد ايجان Eggan بعد ذلك بعدة سنوات ذلك الكلام . ثم جاء بحث سيرز ، وايز Sears and Wise 1950 ليشير لوجود علاقة موجبة بين سن الطفل عند الفطام وبين درجة العصاب لديه الا ان دراسة هواينتج وتشايلد Whiting and Child جاء بنتائج على

(**) هذه الدراسة منشورة للمؤلف بمجلة العلوم الاجتماعية التي تصدر عن جامعة الكويت عدد ديسمبر ١٩٨٢ .

النقيض من ذلك عندما اخذت في الاعتبار عينات من مجتمعات مختلفة حيث وجد في هذه الدراسة أن هناك علاقة موجبة بين السن وبين درجة الثبات الانفعالي حيث يزيد الثبات كلما زاد السن ، ومن الدراسات الشهيرة التي أجريت في عدة ثقافات على أيدي باحثين أجانب دراسة البورت وجيلليسبي Allport and Gillespie 1955 والتي تضمنت دراستهما عن وجهة نظر الشباب نحو المستقبل عينات مصرية وأمريكية وفرنسية وايطالية ويابانية والمانية واسرائيلية ، ولقد وجهت لهذه الدراسة الكثير من النقد المتمثل في طريقة عمل الاستبصار وعدم تماثل العينات ، وجاء بعد ذلك بحث ليرنر Lerner 1958 عن تمدين الشرق الأوسط وطبقت فيه المقابلة على عينات كبيرة من السكان من سوريا ومصر والأردن وايران . واستخدم عثمان نجاتي عينات كبيرة أيضاً تضمنت المصريين والامريكيين في بحثه عن مشكلات الشباب واتجاهاتهم (١) . وقد هدفت تلك المجموعة الأخيرة من البحوث الى معرفة أوجه الشبه والخصائص العامة التي تربط بين تلك الثقافات وأوجه الاختلاف بينها أيضاً .

وان المطلع على هذه البحوث ليجد أنها لم توجه النظر لدراسة ثقافية مقارنة بين الثقافة المصرية لما تتسم به في العالم العربي من ثقل حضاري وتقدم في الفكر والفن والتكنولوجيا ، وبين ثقافة أخرى عربية تقع في الطرف الآخر من ذلك أي إحدى الثقافات التي دخلها التمدين والتقدم التكنولوجي مؤخراً والتي كانت قبل ذلك تقبع في ظل التخلف لمدة قرون طويلة . فمصر دخلها التمدين والتقدم المتمثل في الصناعة وحركة الترجمة ودخول الطباعة في بداية حكم محمد علي باشا والحملة الفرنسية ، في حين ان اليمن دخلها التمدين وبخطى وئيدة في أوائل الستينات ، فهي في بداية الطريق . وكانت مصر قد خطت في ذلك مراحل بعيدة المدى الى يومنا هذا . وبهذا يتضح مفهومنا عن التقدم التكنولوجي في هذا البحث أي اجراء الدراسة على عينة من مجتمع تتسم ملامح الحياة ومظاهر الناس وسلوكهم بالتقدم والتمدين اي انتشار التكنولوجيا والفن والحضارة فيه منذ مدة طويلة من الزمن ، وعلى عينة أخرى من مجتمع (ثقافة) لم تدخله المظاهر السابقة الا منذ فترة وجيزة من الزمن . اما ما نقصده بالتوافق النفسي فهو يقتصر هنا على توافق الفرد مع ذاته وخلوه من الصراعات الداخلية بدرجة ما كالقلق والاكتئاب والعصبية . . . الخ ، كما تقاس هذه النواحي بمقياس كورنل . هذا بالاضافة الى ان الدراسات السابقة لم توجه النظر لدراسة جوانب من الشخصية كالقلق والاكتئاب والسيكوباتية والنواحي السيكوسوماتية كأعراض التنفس

والدورة الدموية وكالأعراض المعدية دراسة احصائية دقيقة . كما أن معظم هذه الدراسات أيضاً كانت تجري على طلاب ولم تتضمن موظفين يعملون في وحدات خدمات أو وحدات اقتصادية أو ذات نشاط صناعي . ولذلك تضع هذه الدراسة على عاتقها توجيه النظر الى هذين الجانبين .

هدف الدراسة : تهدف هذه الدراسة الى المقارنة بين استجابات عينة من الموظفين المصريين وبين عينة من الموظفين اليمنيين على ما تقيسه قائمة كورنل للنواحي العصابية والسيكوسوماتية من جوانب كالقلق والعصبية والفزع والحساسية والشك (التوافق النفسي) . وذلك بهدف التعرف على النواحي العامة التي تربط بين الثقافتين والنواحي الخاصة التي تختلف فيها . هذا من جهة ومن جهة أخرى ، وذلك من خلال ما سبق ، معرفة أثر السياق الاجتماعي وما يشمله من تقدم فني وغيره او عدم تقدم في الثقافتين على النواحي السابقة .

فروض الدراسة : نتوقع وجود فروق لها دلالة احصائية بين عينة المصريين وعينة اليمنيين في التوافق النفسي ، كما تقاس استجاباتهما بذلك على اختبار قائمة كورنل للنواحي العصابية والسيكوسوماتية .

اداة الدراسة : استخدمنا في هذه الدراسة قائمة كورنل للنـواحي العصابية والسيكوسوماتية لقياس التوافق النفسي والتي اعدها وايدر Weider وزملائه (٧) عام ١٩٤٩ . ولقد أعددنا للصورة N2 للقائمة صياغة باللغة العامية سبق ان استخدمناها في بحوث محلية كثيرة وذلك على عينات من العمال والموظفين وطلاب الجامعة (٢ ، ٣ ، ٤) . وقد اخترنا قائمة كورنل في دراسة التوافق النفسي لما ذكره مؤلفوها من أن قيمة القائمة تكمن في انه باستخدامها يتوفر الحصول على بيانات مقننة عن توافق الشخصية يمكن اخضاعها وتناولها بالمعالجات الاحصائية (١٠) . ويتكون الاختبار من ١٠١ عبارة وسؤال تتوزع على عشرة مقاييس فرعية ، وفيما يلي تلك المقاييس وعدد عبارات كل مقياس وأرقام تلك العبارات في كل مقياس :

١ ـ مقياس : الخوف وعدم الكفاية ويتكون من ١٨ عبارة وأرقامها من ٢ : ١٩
٢ ـ مقياس : الاكتئاب ويتكون من ٧ عبارات وأرقامها من ٢٠ : ٢٦
٣ ـ مقياس : العصبية والقلق ويتكون من ٧ عبارات وأرقامها من ٢٧ : ٣٣

٤ ـ مقياس: أعراض التنفس والدورة الدموية ويتكون من
٥ عبارات أرقامها من ٣٤ : ٣٨
٥ ـ مقياس: الفزع ويتكون من ٨ عبارات وأرقامها من ٣٩ : ٤٦
٦ ـ مقياس: الاعراض السيكوسوماتية ويتكون من ١٥ عبارة
وأرقامها من ٤٧ : ٦١
٧ ـ مقياس: الخوف على الصحة ويتكون من ٧ عبارات وأرقامها من ٦٢ ـ ٦٨
٨ ـ مقياس: الاعراض المعدية معوية ويتكون من ١١ عبارة وأرقامها ٦٩ ـ ٧٩
٩ ـ مقياس: الحساسية والشك ويتكون من ٨ عبارات وأرقامها ٨٠ : ٨٧
١٠ ـ مقياس: السلوك السيكوباتي ويتكون من ١٤ عبارة وأرقامها من ٨٨ : ١٠١
١١ ـ سؤال تمهيدي : ويتكون من ١ عبارة واحدة ورقمها (١) ولا تدخل في تصحيح الاختبار .

والاجابة على اسئلة المقاييس السابقة وعباراتها بنعم أو بلا . ومعظم عبارات المقاييس وأسئلتها يحصل المفحوص فيها على درجة واحدة في حالة الاجابة بنعم ، ويحصل على صفر في حالة الاجابة ما عدا الأسئلة رقم ٢١ ، ٦٩ ، ٨٢ ، ٨٧ ، فالاجابة عنها بلا يحتسب بدرجة ، والاجابة بنعم تحتسب صفر . ويقيس المقياس الأول نواحي تتمثل في الخوف من الأماكن والنرفزة في العلاقة مع الآخرين وحالات الإغماء والدوار والمصاحبات الفسيولوجية لمواقف الانضباط . كما يقيس المقياس الثاني نواحي كالشعور بالحزن أو الفرح واليأس من الحياة . أما المقياس الثالث فيقيس حالات كالنرفزة من أتفه الأسباب والانهيار العصبي والخوف دون سبب بشكل أساسي . والمقياس الرابع يقيس أعراض التنفس والدورة الدموية كالنهج والاحساس بالألم في القلب والضيق من دق القلب دون معرفة السبب. ويقيس المقياس الخامس حالات الخوف المفاجىء والرعشة المستمرة والاحلام المفزعة والأصوات المفاجئة . والمقياس السادس يقيس التعرض للصداع والعرق دون مناسبة ، وكذلك الهرش والتهتهة والتشنج والبوال وأوجاع الظهر ووجع العينين . ويهتم المقياس السابع بقياس نواحي كالانهاك والقلق على الصحة والتعب واستمرار الانهاك . والمقياس الثامن يقيس نواحي تتعلق بفتح الشهية والامساك وأوجاع البطن وسوء الهضم والقيء والاسهال وقرحة المعدة . ويختص المقياس التاسع بنواحي تتعلق بالشعور بأن الفرد مراقب من الآخرين والخجل

(جدول رقم ٣٠)

يبين نتائج تجربة الفهم اللفظي على اليمنيين والألفاظ التي تم تغييرها بقائمة كورنل بناء على تلك التجربة

رقم السؤال	الألفاظ الأصلية في الصورة المصرية	الألفاظ في الصورة اليمنية بعد تغييرها	رقم السؤال	الألفاظ الأصلية في الصورة المصرية	الألفاظ في الصورة اليمنية بعد تغييرها
٣	بتحصلك أدوار	هل تشعر بأدوار	٢٥	لما بتبقي في قعدة	لمن بتكون في مقيل
٤	حصل	هل حصل	٢٥	علشان	عشان
٥	اللي مش	اللي مانتاش	٢٧	الناس بيقولوا	هل الناس بيقولوا
٦	بتحصل دائماً أدوار دوخة	هل بتجي لك الدوخة باستمرار	٢٨	بتبقى خايف ومش	أنك تكون خايف ومانتاش
٨	لما بتشوف	لمن بتشوف	٢٩	في النوم بعمق	في النوم العميق
٩	لما رئيسك	لمن رئيسك	٣١	قلقان	قلق
١٠	لما بتكون	لمن بتكون	٣٣	دخلت علشان تتعالج	هل دخلت تتعالج
١١	دلوقت	الآن	٣٤	بتنهك دائماً من التعب	بتشعر دائماً بالتعب
١٣	لما تضطر	لمن تضطر	٣٦	من غير ما يكون	بدون ما يكون
١٤	لما بتكون	لمن بتكون	٣٧	بتلاقي صعوبة تأخذ نفسك	بتلاقي دائماً صعوبة في التنفس
١٥	حد	لأي حد	٣٩	لما بتكون	لمن بتفكر
١٦	علشان	عشان	٤٢	لما بتسمع	لمن تسمع
١٧	بتضايق إنك تأكل في حتة تانية	بتشعر بالضيق لمن تأكل في محل تاني	٤٣	وتنطر	ويضطرب
١٨	تخليك غضب عنك	تخليك بالغضب	٤٤	لما حد يشخط فيك أو يزعق معاك	لمن أي واحد يصيح فيك أو يتشاجر معاك

٢٢	وشقيان	وتعيس
٢٣	يا ترى	هل يا ترى
٢٤	ما تبقاش حاسس	إنك ما بتحسش
٤٩	لما بتكون عايز	لمن تشتي
٥٢	في أولادهم في سن	في أولاد عمرهم
٥٢	هدومهم	ملابسهم
٥٢	غصب عنهم	بدون ارادتهم
٥٣	لما أديك	لمن يدك
٥٥	هدومك	ملابسك
٥٨	بيعطلك وجع ظهرك	بيعرقلك وجع ظهرك
	أنك تعمل شغلك؟	عن أداء عملك
٦١	ما تخلكش	ما بتخليك
٦١	تقوم بالشغل اللي عليك	تقوم بشغلك
٦٢	أدوار	أوقات
٦٣	قلقان	قلق
٦٤	وشقيان	وشقي
٦٥	بتصحى دائماً الصبح	بتقوم الصبح دائماً
٦٦	بالشغل اللي عليك	بشغلك
٧١	بيحصلك	بيجيلك
٧٢	بتبقى نفسك دائماً غمة	بتشعر دائماً إنك في
	عليك	حالة غثيان أو طرش
٧٥	كويس	تمام
٧٦	عايز تتقايا	تشتي تطرش
٧٦	علشان	عشان

٤٨	بتتعرض	بتجيلك
٤٨	بتعرق كتير حتى لما	بترشح كثير حتى
	بيكون	عنْدما
٧٩	فيه حد	هل حد
	بتبقى حاسس	هل بتحس
٨٤	بيعيب	بيعايب
٨٥	قوي	كثير
٨٦	بتبقى دائماً ممكن أن	هل من الممكن انك
٨٧	سهل عليك	هل من السهل
٨٨	الطبيعة	العادية
٩٠	من ورى	بسبب
٩٢	بتتعاطى مخدرات ذي	بتستعمل مخدرات مثل
٩٤	لما حد يقولك على	لمن أي واحد يقولك
	الحاجة الصح	على الحاجة الصحيحة
٩٥	بتنسى	تنسى
٩٨	بتغضب بسرعة إذا ما	تغضب فيسع إذا ما
	خدتش اللي أنت	حصلتش اللي تشتيه
	عايزة على طول	بسرعة
١٠٠	للاحتراس من أصحابك	أنك تحترس من أصحابك
	اللي حواليك	اللي حوليك
١٠١	بيحصلك كتير أنك	بيحصلك كثير أنك
	تغضب قوي	تغضب

وعدم فهم الناس له . أما المقياس العاشر والأخير فيقيس ما يتعلق بالسلوك المضاد للجماعة والمجتمع كتعاطي المهدئات مثل الخمر والمخدرات ، والعلاقة بالجنس الآخر . . الخ .

ويتضح مما سبق ان المقاييس العشرة تقيس التوافق النفسي للفرد لما تقيسه من نواح تتعلق بالصراعات والقلق والصحة النفسية (٧) .

اجراء الأداة على العينة المصرية واليمنية : سبقت الاشارة الى قيام الباحث بعمل صورة للقائمة باللغة العامية في الفقرة السابقة (٢) ولقد تم التطبيق لهذه الصورة على العينة المصرية . أما بالنسبة للعينة اليمنية فقد أجرى على تلك الصورة الكثير من التغيير في الألفاظ مع الاحتفاظ بنفس المعنى الأصلي ، ولقد عاونا في ذلك أخصائي نفسي يمني(*) عاش في المجتمع المصري طوال سنوات الدراسة الجامعية .

ولقد بلغ عدد الأسئلة التي دخل عليها التعديل ٦٣ عبارة بنسبة ٧٣٪ ، أما العبارات التي بقيت كما هي فقد بلغ عددها ٣٧ بنسبة ٣٧٪ وأرقام هذه الأسئلة الأخيرة هي : ١ ، ٢ ، ٧ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٧ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ . وأوضح الجدول رقم (٣) التغيير الذي أدخل على أسئلة المقياس بناء على دراسة للفهم اللفظي أجريت على عينة من اليمنيين .

ثبات وصدق القائمة على العينة المصرية : أجرى الباحث في دراسات سابقة قام بها الكثير من عمليات الثبات والصدق فكانت كلها معاملات عالية . ففي دراستنا على عينة من العمال المصريين بمصنع الحديد والصلب وهم من المرضى السيكوسوماتيين تراوحت معاملات الثبات النصفي بعد تصحيحها ما بين ٠,١٨ - ٠,٨٨ كما أن القائمة ميزت بين المرضى السيكوسوماتيين والأسوياء بفرق دال احصائياً ، أما الثبات الكلي للقائمة فقد وصل في هذه الدراسة ٠,٩٥٠ (٢) . وفي دراسة تالية لنا أيضاً على العامل غير المنتج تراوح معامل الثبات النصفي بين ٠,٥٤ - ٠,٩١ كما أن جميع مقاييس القائمة قد ميزت بين العمال المنتجين وغير المنتجين

(*) الاخصائي النفسي أحمد محمد لقمان خريج قسم علم النفس بآداب عين شمس والموظف بالبنك اليمني بصنعاء كما قام بتطبيق القائمة على العينة اليمنية في شهر أغسطس وسبتمبر ١٩٧٣ .

تمييزاً دالاً ما عدا مقاييس : الخوف ـ وعدم الكفاية ـ الأعراض السيكوسوماتية ـ الخوف على الصحة ـ الحساسية والشك . ولقد ميزت الدرجة الكلية في هذه الدراسة تمييزاً دالاً عند مستوى ٠,٠٠١ (٣) . وفي دراسة أخرى قمنا بها على طلاب الجامعات تراوح معامل الثبات النصفي لمقاييس القائمة بين ٠,٢٣ ـ ٠,٩٦ كما أن مقاييس القائمة ميزت بين الطلبة الذين ينتمون لآباء ذوي دخل مرتفع وبين الطلبة ذوي الدخل المنخفض تمييزاً دالاً على مقياسين هما : الأعراض السيكوسوماتية ، ومقياس الأعراض المعدية معوية في الأول عند مستوى ٠,٠١ وفي الثاني عند مستوى ٠,٠٥ (٤) . لكل هذه الخصائص التي يتمتع بها المقياس استخدمناه في العينة المصرية .

ثبات وصدق القائمة على العينة اليمنية : أجرى الثبات النصفي على استجابات عينة اليمنيين على القائمة . ويوضح الجدول رقم (٣٢) معاملات الارتباط بين نصفي الاختبار ومعاملات ثباتها بعد تصحيحها بتعديل سبيرمان براون Spearman Brown . كما تم حساب الصدق الذاتي من معاملات الثبات . ويوضح هذا أيضاً نفس الجدول رقم (٣١) .

رقم	المقاييس	بين نصفي المقاييس	معامل الثبات	معامل الصدق الذاتي
١	الخوف وعدم الكفاية	٠,٥٥٨	٠,٧٢٠	٠,٨٤٨
٢	الاكتئاب	٠,٦٢٧	٠,٧٨٠	٠,٨٨٣
٣	العصبية والقلق	٠,٣٩٨	٠,٥٧٠	٠,٧٥٤
٤	أعراض التنفس والدورة الدموية	٠,٤٣٥	٠,٦١٠	٠,٧٨١
٥	الفزع	٠,٥٦١	٠,٧٢٠	٠,٨٤٨
٦	الأعراض السيكوسوماتية	٠,٢١٦	٠,٢٦٠	٠,٥٠٩
٧	الخوف على الصحة	٠,٤٥٦	٠,٦٣٠	٠,٧٩٣
٨	أعراض الجهاز المعدي معوي	٠,٥٩٣	٠,٧٤٠	٠,٨٦٠
٩	الحساسية والشك	٠,٣١٩	٠,٤٨٠	٠,٦٩٢
١٠	السيكوباتية	٠,٣٨٢	٠,٥٧٠	٠,٧٥٤
١١	الدرجة الكلية	٠,٤٥٠	٠,٦٢٠	٠,٧٨٧

(جدول رقم ٣١)

يبين معاملات الثبات والصدق للعينة اليمنية

ويتضح من الجدول رقم (٣١) أن معاملات الثبات كلها عالية بالنسبة لمقاييس القائمة وتتراوح بين ٠,٢٦٠ : ٠,٧٨٠ كما أن معاملات الصدق الذاتي ، وان افتقرت لمحك واقعي ، عالية أيضاً وتتراوح بين ٥٠٩, : ٠,٨٨٣ وهي دالة احصائياً .

عينة الدراسة : أولاً : خصائص العينة اليمنية والتي بلغ عددها خمسون موظفاً يعملون في بنك صنعاء وهم يمثلون جميع العاملين في البنك ، وفيما يلي خصائص هذه العينة:

١ ـ **بالنسبة للعمر** : وصل المتوسط الحسابي ٢٤,١٨ والانحراف المعياري ٦,٦٤ ، والمدى يتراوح بين ١٦ ـ ٤١ . ويتضح أن أعمار أفراد العينة لا يوجد فيها تشتت كبير وذلك بالنظر للانحراف المعياري .

٢ ـ **المرتب الشهري** : بلغ المتوسط الحسابي ٧٦٥,٧٥ ريالاً والانحراف ٢٣٩,٦٤ ، والمدى يتراوح بين ٤٠٠ ـ ١٧٠٠ . ويلاحظ أن كل ٦,٥ ستة ريالات ونصف تساوي جنيه مصري واحد أي أن المتوسط بالجنيهات يساوي مائة وعشرين جنيهاً مصرياً .

٣ ـ **بالنسبة للتعليم** : ويوضح الجدول رقم (٣٢) مستويات تعلم العينة اليمنية .

العدد	أمي	يقرأ	ابتدائية	اعدادية	ثانوية	عالي	المجموع
٪	٢	٢	٨	١٤	٢٢	٢	١٠٠٪
	٤٪	٤٪	١٦٪	٢٨٪	٤٤٪	٢٪	٥٠

(جدول رقم ٣٢)
عن مستوى تعليم العينة اليمنية

٤ ـ **بالنسبة للوظيفة** : ويوضح الجدول رقم (٣٣) توزيع وظائف العينة اليمنية .

١ ـ كاتب أفراد	١٢	٢٤٪
٢ ـ ساع	٥	١٠٪
٣ ـ رئيس قسم	٩	١٨٪
٤ ـ كاتب حسابات	١٧	٣٤٪
٥ ـ مديرون	٣	٦٪
٦ ـ موظف آلة حاسبة	٣	٦٪
٧ ـ محاسب	١	٢٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

(جدول رقم ٣٣)

يبين وظائف العينة اليمنية

٥ ـ بالنسبة للحالة الاجتماعية : ويوضح الجدول رقم (٣٤) الحالة الاجتماعية للعينة اليمنية .

أعزب	١٥	٣٠٪
مطلق	٢	٤٪
متزوج	٣٣	٦٦٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

(جدول رقم ٣٤)

من الحالة الاجتماعية للعينة اليمنية

٦ ـ بالنسبة للنوع : ويوضح الجدول رقم (٣٥) توزيع العينة اليمنية بالنسبة للنوع .

ذكور	٣٨	٧٦٪
اناث	١٢	٢٤٪
المجموع	٥٠	١٠٠٪

(جدول رقم ٣٥)

يمثل توزيع العينة على النوع

ثانياً : خصائص العينة المصرية وعددها ستون يعملون بمؤسسة من مؤسسات القطاع العام(*) .

١ - السن : م- ٣٦,٥٩ ، ع- ٧,٧٤ .

٢ - الأجر : م- ٣١,٨٩ ، ع- ١٩,٨٦ .

٣ - الحالة الاجتماعية : ويوضح الجدول رقم (٣٦) الحالة الاجتماعية في العينة المصرية .

أعزب	٥٢	٨٦٪
متزوج	٨	١٤٪
المجموع	٦٠	١٠٠٪

(جدول رقم ٣٦) من الحالة الاجتماعية في العينة المصرية

٤ - النوع : ويبين الجدول رقم (٣٧) النوع العينة المصرية :

اناث	١٣	٢٢٪
ذكور	٤٧	٧٨٪
المجموع	٦٠	١٠٠٪

(جدول رقم ٣٧) يبين توزيع العينة المصرية بالنسبة للنوع

٥ - التعليم : ويبين الجدول رقم (٣٨) توزيع العينة المصرية على مستويات التعليم .

أمي	١٨	٣٠٪
اعدادية	١١	١٨٪
ثانوية	١٨	٣٠٪
عالي	١٣	٢٢٪
المجموع	٦٠	١٠٠٪

(جدول رقم ٣٨)

يبين توزيع العينة المصرية على مستويات التعليم

(*) المؤسسة المصرية العامة للغزل والنسيج حينئذ .

٦ ـ **الوظائف** : ويبين الجدول رقم (٣٩) توزيع العينة المصرية على الوظائف المختلفة .

مديرون	٢	٣٪
رؤساء أقسام	٢٤	٤٠٪
كاتب	١٥	٢٥٪
عامل تليفون	٣	٥٪
ساع	١٦	٢٧٪
المجموع	٦٠	١٠٠٪

(جدول رقم ٣٩)
يبين توزيع العينة المصرية على الوظائف المختلفة

مقارنة خصائص العينة المصرية والعينة اليمنية : يلاحظ وجود فروق في العمر كبيرة بين المجموعتين الا أن هذا الأمر لا يعتد به ، وذلك لاحتمال اختلاف شروط التوظيف في الثقافتين من حيث العمر بدايته ونهايته أي عند التعيين وعند الاحالة على المعاش هذا من ناحية ومن ناحية ثانية فان الأمر الذي يعتد به هو أن كلا افراد العينتين يعملان في نشاط وظيفي واحد والمتمثل في النشاط الاقتصادي .

أما بالنسبة للاختلاف في الأجر في العينتين بشكل كبير وملحوظ فانه بالنظر لمستوى المعيشة في مصر واليمن من حيث المأكل والملبس وايجار المنزل وغيرهما ، وبمناقشة بعض اليمنيين وبعض المصريين المعارين للعمل في اليمن(*) وجدنا أن متوسط الأجر في العينة المصرية وهو ٣١,٨٨ يقترب من متوسط الأجر في العينة اليمنية بالنسبة لمستوى المعيشة في الثقافتين ، وعلى كل حال فاننا نستطيع القول بأن العامل الاقتصادي لا دخل له بشكل كبير في درجات الأفراد في قائمة كورنل ، ففي دراسة لنا سبق الإشارة اليها عندما تكلمنا عن الثبات والصدق لم تميز مقاييس القائمة بين الطلاب ذوي الدخل المرتفع ، والطلاب ذوي الدخل المنخفض تمييزاً دالاً ، الا في مقياس الأعراض السيكوسوماتية ومقياس الأعراض المعدية المعوية .

(*) لجأنا لذلك لعدم وجود بيانات رسمية أو غيرها توضح ذلك .

وبالنسبة للجنس فاننا راعينا أن تكون نسبته متقاربة ، وذلك نظراً لما تؤكده الدراسات والبحوث في مجال الشخصية من وجود فروق بين الجنسين في بعض سمات الشخصية ، فنجد أن نسبة الاناث في العينة اليمنية ٢٤٪ وفي المصرية ٢٢٪ ، أما الذكور فهم في العينة اليمنية ٧٦٪ وفي المصرية ٨٨٪ وتلك فروق لا تكاد تؤثر في نتائج البحث .

وأما فيما يتعلق بالتعليم فاننا نجد أن أفراد العينتين قد توزعتا على نواحي التعليم المختلفة وان اختلفت النسب ، الا أننا لا نتوقع أن يكون لهذا الاختلاف تأثير على الدرجات والنتائج النهائية خاصة وأن اجراء الاختبار يتم من خلال المقابلة .

النتائج : تم تصحيح القائمة بعد تطبيقها على أفراد العينة في المجموعتين المصرية واليمنية ، وتم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري للدرجات على المقاييس العشر للقائمة وحساب دلالة الفرق باستخدام اختبار «ت» . ويوضح الجدول رقم (٤٠) المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة «ت» ومستوى الدلالة واتجاه الفرق .

مناقشة النتائج وتفسيرها :

١ ـ يتضح من الجدول رقم (٤٠) أن درجات المصريين على جميع المقاييس ما عدا مقياس الخوف وعدم الكفاية أعلى من درجات اليمنيين سواء أكانت الفروق دالة أو غير دالة ، ويشير ذلك الى زيادة درجة القلق والصراع والاحباط ومصاحباتها الفسيولوجية لدى المجموعة المصرية عن المجموعة اليمنية .

٢ ـ يوجد فرق دال على سبعة مقاييس ، وفرق غير دال على ثلاثة مقاييس ، وكذلك يوجد فرق غير دال على الدرجة الكلية للمقاييس .

٣ ـ المقاييس التي يوجد فرق دال بين المصريين واليمنيين ، ويشير المتوسط فيها الى ارتفاع درجة المصريين عليها هي :

١ ـ الاكتئاب .
٢ ـ العصبية والقلق .
٣ ـ أعراض التنفس والدورة الدموية .

رقم	المقاييس	العينة المصرية		العينة اليمنية		قيمة «ت»	مستوى الدلالة	اتجاه الفرق
		م	ع	م	ع			
١	الخوف وعدم الكفاية	٢,٨٧	٣,٨٥	٤,٠٠	٢,٥٥	٢,٠٢	٠,٠٥	في صالح اليمنية
٢	الاكتئاب	٢,٠٧	١,٢٤	١,٦	١,٦١	٢,٣٥	٠,٠٥	في صالح المصرية
٣	العصبية	٦,١٧	١,٥٤	١,٠٠	١,٢٥	٥,٨٥	٠,٠١	في صالح المصرية
٤	أعراض التنفس والدورة الدموية	١,٤٥	١,٢٧	٠,٦٨	٠,٩٧	٤,٤٥	٠,٠١	في صالح المصرية
٥	الفزع	٢,٠٧	١,٦٨	١,٦٤	١,٥٠	١,٩٢	غير دال	في صالح المصرية
٦	الأعراض السيكوسوماتية	٢,٦٤	١,٩٦	١,٩٦	١,٥٩	٢,٥٧	٠,٠٥	في صالح المصرية
٧	الخوف على الصحة	٢,١٠	١,٦٩	١,٨٤	١,٣٩	١,١٨	غير دال	في صالح المصرية
٨	اعراض الجهاز المعدي المعوي	١,٨٢	١,٨٠	١,٠٢	١,٥٤	٣,٨٠	٠,٠١	في صالح المصرية
٩	الحساسية والشك	٣,٤٣	١,٦١	١,٧٨	١,٣٢	٨,٢٥	٠,٠١	في صالح المصرية
١٠	السيكوباتية	٢,٣٤	١,٧٨	٢,٠٧	١,٥٢	١,٠٧	غير دال	في صالح المصرية
١١	المقياس الكلي	٢,٣٠	١,٩٤	١,٧٦	١,٥٢	١,٨٠	غير دال	في صالح المصرية

(جدول رقم ٤٠)

عن دلالة الفروق بين العينتين على مقاييس القائمة

٤ ـ الأعراض السيكوسوماتية .

٥ ـ أعراض الجهاز المعوي المعدي .

٦ ـ الحساسية والشك . أما المقياس الوحيد والذي لا يوجد فيه فرق دال بين العينتين فهو : الخوف وعدم الكفاية .

٤ ـ لا يوجد فرق دال بين العينتين على مقياس الفزع والخوف على الصحة .

٥ ـ المقاييس السبعة الدالة ، أربعة منها مستوى دلالتها عند ٠,٠٠١ وثلاثة منها عند مستوى ٠,٠٥ .

٦ ـ تشير زيادة الدرجة على المتوسط لدى المصريين بصورة دالة في ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٨ ، ٩ عن درجة المتوسط لدى اليمنيين الى ما تؤدي اليه التغيرات التكنولوجية في كثير من الأحيان الى احباط كثير من الحاجات الهامة للفرد والى ما يثير قلقه ويهدد شعوره بالأمن وبقيمته وكفايته فالفرد في عينة المصريين يعيش في مجتمع في مرحلة تغير وتقلب وحروب متتالية في الفترة الماضية ، وتلك التغيرات من شأنها زعزعة الأمن والاستقرار ، وذلك يعطل نمو الفرد ، ويؤدي الى اضطراب بصحته النفسية والى عدم توافقه . كذلك يتسم المجتمع المصري بزيادة درجة التخصص وكثرة المهن والوظائف والعمال والآلات التي يعملون عليها ، وتشابك وطول خريطة الاتصال سواء بين العامل وزملائه أو بينه وبين رؤ سائه ، وهذا يعوق وصول شكواه أو ضياعها فلا تحصل على حط لحاجاته أو علاجها ، وهذا ما أشار اليه دور كايم منذ ما يقرب من قرن في كتابه الانتحار عندما دخل التصنيع فرنسا . وهذا على العكس من الفرد في اليمن ، فهو يتعامل مع القليل من الزملاء ومجال عمله محدود أيضاً وعلاقاته بزملائه ورؤ سائه في العمل صغيرة وذلك لوجود رباط وثيق بينه وبينهم ، فتقضي مطالبه وحاجاته بسهولة ، ويشعر بالأمن والاستقرار . وقد جعل ذلك درجة القلق والتوتر والاكتئاب لديه أقل عند مقارنته بالعينة المصرية .

٧ ـ تتفق زيادة الدرجة على المتوسط لدى المصريين بصورة دالة في المقاييس ٣ ، ٤ ، ٥ (كما في ٢ من مناقشة النتائج) ، وهذه المقاييس تتعلق بنواحي سيكوسوماتية ، عن درجة المتوسط لدى اليمنيين مع نتائج بحث أجري على الاسكيمو عام ١٩٥١ ، اذ وجد أن نسبة شيوع هذه الأعراض السيكوسوماتية بين من يأخذون بأسلوب الحياة المنتشر في الحضارة الغربية وبين السكان الأصليين هي ٥ : ١ كما

وجد أن هذه الأمراض قد انتشرت في البلاد الآخذة بأساليب الصناعة ، كغرب أفريقيا والهند ، وأنها غير منتشرة كثيراً في المناطق الزراعية والتي لم تأخذ بالتصنيع كثيراً في انجلترا . كذلك وجد أن هناك فرقاً احصائياً ذا دلالة بين ضغط الدم لدى زنوج أفريقيا وبين الزنوج الذين يعيشون في أمريكا ، وهذا يشير الى أن ذلك الفرق راجع لدرجة التقدم والحضارة (٥) .

٨ ـ تشير زيادة الدرجة في مقياس الأعراض المعدية المعوية بشكل دال لدى المصريين عنه لدى اليمنيين الى السياق الاجتماعي والوظيفي الذي يعيش فيه فرد هذه العينة ، فهم يعيشون في جو عمل تنتشر فيه المنافسة باستمرار وما يتطلبه ذلك من كل فرد أن يبذل أقصى طاقاته وقدراته ، أي أن يكون طموحاً باستمرار ينظر الى تحسين مكانته ودرجة عمله ، وهذا كله يسير في طريق مليء بالتوتر والشحنات الانفعالية التي تزيد عن هذه الطاقات ، ويترتب على ذلك أن تتحول هذه التوترات الى حالة عدم حل الموقف حلاً طبيعياً ، جهازه المعدي المعوي في شكل قرح والتهابات (٨) .

٩ ـ كذلك تشير الزيادة في الدرجة في مقياس اعراض التنفس والدورة الدموية بشكل دال في عينة المصريين عن عينة اليمنيين الى المسئوليات الجسام (٨) التي يتحملها أفراد عينة المصريين في عملهم عن أفراد اليمنيين ، وهذا ما تؤكده كثير من البحوث حيث وجد في البداية نسبة الوفيات بالأمراض التاجية بين النساء والرجال هي بنسبة ١ : ٦ ، ولما شاركت المرأة الرجل في تحمل أعباء الحياة ومشكلاتها تساوت النسبة .

١٠ ـ سبق أن أجرى مصطفى سويف بحثاً بعنوان : إطار أساسي للشخصية ، قارن فيه بين عينة من الطلاب المصريين وعينة من الطلاب الانجليز على بعض مقاييس الشخصية كالاكتئاب والسلوك السيكوباتي والجنون الدوري والهستيريا . . الخ . الا أنه وجد من النتائج ما يتعارض مع تفسيراتنا السابقة ، فهو وان كانت عينة المصريين في دراسته قد أخذت نفس الاتجاه في دراستنا من حيث زيادة درجة المتوسط بفرق دال احصائياً عن عينة الانجليز الا أن هذا لا يؤكد تفسيراتنا ، فالمجتمع الانجليزي اكثر منا تقدماً تكنولوجياً وفكرياً ، وكان من الأجدر حسب تفسيراتنا فيما يختص بما يصحب عملية التقدم الصناعي من تنافس وصراع وزيادة الاتصال بين الأفراد والأجهزة المسئولة عنهم ان يكون متوسط درجات العينة الانجليزية أعلى من العينة المصرية . ونقتبس هنا

للتوضيح بعض بيانات هذا البحث بالنسبة للذكور فقط . ويبين الجدول رقم (٤١) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وقيمة اختبار « ت » بين العينتين :

ويتضح من الجدول رقم (٤١) بالفعل أن عينة المصريين أعلى في المتوسط والفرد دال (ما عدا الهستيريا) على كافة المقاييس ما عدا مقياس الكذب . والتفسير الممكن ان نقدمه لهذه الزيادة حتى يتسق تفسير نتائجنا مع نتائج سويف :

(أ) أن المجتمع الانجليزي دخلته الصناعة منذ فجر الثورة الصناعية وقد أرسى فيه كثير من الأسس والقواعد التي تعمل على بعث الامن والاستقرار في نفوس الأفراد .

(ب) أن المجتمع المصري في هذه الفترة أي عام ١٩٥٨ ، والتي تم فيها جمع البيانات بحث سويف كان في أعقاب ثورة غيرت كثيراً من النظم في الملكية وطبيعة العلاقات الانتاجية والطبقية والعلاقات بين الأفراد بعضهم وبعض كما أن البلاد كانت في أعقاب حرب عام ١٩٥٦ . كل هذه الأحداث من شأنها أن يكون لها رد فعل بصورة ما على البناء النفسي للأفراد خاصة وأن عينة البحث في مقتبل العمر وذلك يجعل التغير في أساليب التكيف أمر قائم ومحتمل . وبهذا نجد أن العينة الانجليزية قد حصلت على درجات أقل من المتوسط عن العينة المصرية وهو ما يتفق مع تفسيرنا السابق .

الخلاصة : وجدت فروقاً دالة بين المصريين واليمنيين بالنسبة لأغلب المقاييس الفرعية لقائمة كورنل أكد ما سبق افتراضه وذلك في ضوء ما يصحب التقدم التكنولوجي من انتشار جو المنافسة والصراع بين الأفراد وزيادة شبكة الاتصال وضيق مجال اتصال الفرد بالآخرين كل ذلك يؤدي إلى سوء توافق الفرد وزيادة الصراعات الداخلية لديه من قلق واحباط وتوتر . . الخ . كذلك تعكس هذه النتائج وجود فروق ثقافية في النواحي المتعلقة بالتوافق النفسي بين أفراد عينة الثقافة المصرية وأفراد عينة الثقافة اليمنية .

رقم	المقاييس	المصرية		الإنجليزية		قيمة «ت»	الدلالة	اتجاه الفرق
		م	ع	م	ع			
١	الاكتئاب	٢٦,٤٩	١١,٥	١٨,٧٢	١١,٦٩	٥,٧٣	٠,٠٠١	مصريين
٢	التقلبات الوجدانية	٣١,٣٨	١٣,٥٥	٢١,٣٧	١١,٩٤	٥,٩٥	٠,٠٠١	مصريين
٣	الميل إلى الانطلاق	٣٨,٢٥	١٠,٥٠	٣٧,٩٧	١٢,٠١	٢,٩٧	٠,٠١	مصريين
٤	الكذب (ك)	١١,١٨	٤,٣٨	١٦,٢٩	٤,٦٤	٨,٥٤	٠,٠٠١	انجليز
٥	الانحراف السيكوماتي	١٨,٦٣	٦,٦٥	١٣,١١	٤,١٢	٧,٨٨	٠,٠٠١	مصريين
٦	الهستيريا	٢١,٥٥	٨,١٥	٢٠,٠٨	٣,٩٨	١,٨١	غير دال	مصريين
٧	الاعراض السيكياثنا	٢٠,٠٩	٨,٥٠	٧,٩٤	٦,٠٢	١٢,٨٥	٠,٠٠١	مصريين

(جدول رقم ٤١)

عن الفروق بين المصريين والانجليز

مراجع الدراسة الرابعة(*)

المراجع العربية :

١ ـ محمد عثمان نجاتي ـ البحوث الحضارية المقارنة ومشكلاتها المنهجية ـ في كتاب قراءات في علم النفس الاجتماعي للدكتور لويس كامل ـ المجلد الأول ـ ١٩٦٥ ـ ص ٦٠ .

٢ ـ محمود السيد أبو النيل ـ علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق المهني في الصناعة ـ رسالة دكتوراه غير منشورة ـ آداب عين شمس ـ ١٩٧٢ .

٣ ـ محمود السيد أبو النيل ـ العوامل الانفعالية والسيكوسوماتية المتعلقة بالتوافق المهني للعامل غير المنتج ـ المجلة الاجتماعية القومية ـ العدد الأول ١٩٧٤ .

٤ ـ محمود السيد أبو النيل ـ علاقة المستوى الاقتصادي للطالب الجامعي بالنواحي العصابية والسيكوسوماتية ـ مجلة كلية التربية جامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة ـ السنة الثانية ـ يونيو ١٩٧٦ .

٥ ـ أحمد عزت راجح ـ علم النفس الصناعي ـ دار المطبوعات الحديثة ١٩٦١ .

٦ ـ مصطفى سويف ـ اطار أساسي للشخصية ـ المجلة الجنائية القومية ـ العدد الأول ـ المجلد الخامس ـ مارس ١٩٢٦ ـ ص ٢٦ ـ ٤٢ .

المراجع الاجنبية :

7- Weider Arthur. et. al, Cornell Index Manual Revised, 1949, Psychological corporation, New York.

8- Dunbar flanders, Mind and Body, Psychosomatic Medicine, Random House, New York, 1958, P. 120, 209, 254.

9- Weiss E. and English O.S., Psychosomatic Medicine, W. B. Saunder London, 1950, P. 35.

10- Gunderson, E. K. Eric, et at. A Brief Mental Health Index, Jour. Abnormal psycholo, 1969, 100.

(*) لم يتم ذكرها ضمن مراجع هذا الباب .

٥ ـ دراسة حضارية مقارنة بين المصريين والامريكيين في الاستجابة على اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي للمؤلف(*) :

المشكلة وأهميتها : تزايد الاهتمام بالدراسات الحضارية المقارنة Compa-rative cultural studies من قبل المختصين في علم النفس في الآونة الأخيرة . وتكمن أهمية هذه الدراسات وتتضح في العديد من التطورات الحديثة ففي عام ١٩٦٦ أنشئت مجلة علم النفس الدولية بواسطة الاتحاد الدولي للعلوم النفسية ، وتركز محتوى هذه المجلة في « المقارنات العبر حضارية للظواهر السيكلوجية » . كما ظهرت حديثاً أيضاً مجلة تحمل اسم هذه الدراسات وهي « مجلة علم النفس الحضاري المقارن » ، وبدأت في اخراج الكثير من الأبحاث المقارنة من السلوك لدى أبناء الثقافات المختلفة . ولعل آخر حدث يشير إلى أهمية مثل هذه الدراسات واستمرار الاهتمام بها إقامة أول مؤتمر لهذه الدراسات عام ١٩٧٢ تحت إشراف الهيئة الدولية لعلم النفس العبر حضاري في هونج كونج (١٥) .

وتعكس هذا الاهتمام أيضاً الدراسات التي يجريها الأطباء والمختصون بمسائل التشخيص والعلاج النفسي بهدف تقنين مصطلحات الطب العقلي Psychiatry لتصبح دولية ، وخاصة ان وضع محك دولي مناسب للتشخيص في الطب العقلي يعتبر اليوم أحد انشطة منظمة الصحة العالمية . ويتأتى هذا من خلال الدراسات الثقافية التي تكشف عن أوجه الشبه والاختلاف فيما يتعلق بالمرض النفسي والسلوك الشاذ . ولعل الدراسة التي قام بها ساندفر Sandifre وآخرون عن : التشخيص الطب عقلي : دراسة مقارنة في شمال كارولينا ولندن وجلاسجو ما يعضد هذا الكلام والتي تكشف لنا أن الأطباء الذين ينتمون لثقافات مختلفة يختلفون في التشخيص . فقد قام الأطباء العقليون في شمال كارولينا ولندن وجلاسجو كل مجموعة في كل بلد على حدة بدارسة لافلام سجلت فيها مقابلات سيكياترية أجريت على ثلاثين مريضاً في مستشفى عقلي عام بالولايات المتحدة الأمريكية وطلب منهم في هذه الدراسة تشخيص هذه الحالات . ويوضح الجدول الآتي رقم (٤٢) نسب تشخيص الأطباء العقليين في كل بلد لكل فئة .

(*) هذه الدراسة للمؤلف منشورة في كتاب قراءات في علم النفس الاجتماعي في الوطن العربي ـ المجلد الثالث ـ ١٩٧٩ ـ للدكتور لويس كامل .

رقم	الفئة	شمال كارولينا ٪	لندن ٪	جلاسجو ٪
١	أعراض مخية حادة	٪٢	صفر	٪١
٢	أعراض مزمنة	٪٨	٪١٠	٪١٢
٣	فصام	٪١٨	٪٢١	٪١٣
٤	هوس الاكتئاب	٪٩	٪١٨	٪١٨
٥	اكتئاب ذهاني	صفر	صفر	صفر
٦	بارانويا	٪١	صفر	صفر
٧	عصاب	٪٢٩	٪١٥	٪١٠

(جدول رقم ٤٢)

يوضح نسب تشخيص الاطباء العقليين في كل بلد لكل فئة

ورغماً من التسليم أساساً باختلاف مفهوم السواء واللاسواء في الثقافات المختلفة ، الا أن البحث السابق وهو على نطاق الثقافة الغربية تعكس لنا نتائجه ان الاتفاق في التشخيص بين المشتغلين في البلدان المختلفة في الثقافة يحتاج للمزيد من الاتصالات لتقريب ما بينهم من اختلافات (١٧) .

وبالاضافة لما سبق يظل ما ذهبت اليه مارجريت ميد من قول مدوياً في الأذهان وذلك فيما يختص بضرورة هذه الابحاث وأهميتها حيث أراد بعض المحللين النفسيين تعميم خصائص مجتمع الطبقة المتوسطة الأوروبي الامريكي على باقي الثقافات . ليس ذلك فقط بل ذهبوا الى أن الأنا الأعلى متماثل في هذه الثقافات . وتقول ميد في هذا الصدد أن هذه النظرية تحتاج لصدق عبر حضاري Cross cultural validity بإجراء مقارنات بين الثقافات يجاب فيها على السؤال : كيف تنتقل الحضارة ؟ وبواسطة من ؟ ومتى ؟ وما هي الجزاءات ؟ (١٦) .

وهذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى فان هذا الاهتمام من جانب المتخصصين في مجال العلوم النفسية أنصب على استخدام الاختبارات الاسقاطية في هذه الدراسات نظراً لحساسيتها ولعدم تأثرها بحضارة ما ولغموض المنبهات بها (٤) .

ومن هذه الدراسات على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر ذلك المشروع الذي قام به مكتب الولايات المتحدة للشئون الهندية بالتعاون مع قسم التنمية الانسانية بجامعة شيكاغو عام ١٩٤٢ بهدف اجراء مقارنات على جماعات هندية تختص بنمو الشخصية من الميلاد للشباب وعلاقة طرق تدريب الطفل بالبناء الاجتماعي . والجماعات التي تمت دراستها هي : الزونى ـ الهوبى ـ النافاهو . وقد استخدم في هذه الدراسات اختبار من فئة تفهم الموضوع (TAT) يتكون من ١٢ بطاقة قام برسمها فنانون هنود لتمثل مواقف الحياة التي يخبرها الأطفال في حياتهم اليومية مثل : شخص يقود حصاناً ـ امرأة تحمل رضيعاً بين يديها ـ مجموعة شباب يلتفون حول طاحونة ، وجميع الأشخاص الذين يظهرون في البطاقات لهم ملامح الهنود . وكذلك الدراسة التي قام بها نفس المكتب على الجماعات الهندية المكسيكية تحت إشراف جون كولير John Collier بقسم الانثروبولوجيا بجامعة شيكاغو عن الجماعات الهندية التي تعيش في وسكونسن Wisconsin ودراسة اخرى عن التحضر والشخصية لدى اليابانيين والأمريكيين . ولقد استخدمت جميع هذه الدراسات اختبار تفهم الموضوع (١٢) . ولم تقتصر الدراسات الثقافية المقارنة على استخدام اختبار تفهم الموضوع بل استخدم أيضاً الرورشاخ وكثير من الاختبارات الأخرى مثل اختبار بندر جشطلت Bender Gestalt V.M.T. والتي قامت لوريتا بندر Lauretta Bender بتطبيقه في عامي ١٩٤٧ ، ١٩٤٨ على السابيان Sapian الذين يعيشون في جزر ماريان Marian ، ولقد انقسمت الجماعات في هذه الجزر الى جماعتين تختلف كل منهما عن الأخرى في اللغة ، وفي العادات بدرجة كبيرة ، كما أن كل جماعة تسكن في مكان مختلف . ولقد اعتبرت الباحثة هاتين الجماعتين عينتين تصلحان لاجراء اختبار بندر جشطلت عليها ومعرفة تأثير الثقافة على الاداء على الاختبار، وطبق الإختبار على عينات من الأطفال في الجماعتين وصحيح بالنسبة للجماعتين تصحيحاً أعمى . ولقد وجد ان نتائج بندر جشطلت تتفق مع الكثير من الملاحظات والوثائق عن ثقافة السابيانز وعلى سبيل المثال وجد أن الناس يتميزون بأنهم محبطون إلى حد كبير وأنهم يصارعون من أجل الحياة . كمما وجد أن الاحباط لدى احدى هاتين الجماعتين (تشيمورز Chamorros) اكثر ازماناً وتعطيلاً من الاخرى (كارولينانز Carolinians) (١٣) .

وهكذا تبرز على المستوى العالمي أهمية هذه الدراسات . أما على المستوى القومي فقد اهتم بها الكثير من المختصين . ومن هذه الدراسات ما اهتم باجراء مقارنات بين المصريين وغيرهم مثل بحث « التعرض لتأثير المونية الحديثة وتسامح الأباء ، بحث مقارن في خمس دول عربية » ، لعثمان نجاني (١٩٦٢) . وبحث اطار أساسي للشخصية لمصطفى سويف والذي قارن فيه بين شخصية المصريين والانجليز في ضوء إطار ايزنك للشخصية (١٩٦٢) . كذلك « دراسات حضارية مقارنة في القيم بين المصريين والأمريكيين » ، لعطية هنا (١٩٦٥) . ومن هذه الدراسات ما اهتم بالمقارنة بين العرب وغيرهم مثل دراسة « الفروق بين العرب والأمريكيين في الحكم على الوسائل المكتوبة » لتيري بروترو ، كذلك دراسة ليفون ميليكيان عن : « بعض المتغيرات المرتبطة بالتسلطية في مجموعتين حضاريتين العرب والامريكيين » (٦) ، كذلك بحث آخر له قارن فيه بين العرب والامريكيين على اختبار تفهم الموضوع (٣) .

وقد قارن مليكة (١٩٧٠ ـ ١) في تقنينه محلياً لعدد من المقاييس الاكلينيكية في اختبار الشخصية المتعدد الأوجه بين نتائج تطبيق الاختبار على مجموعات التقنين المصرية والأمريكية . وكذلك أجري عدداً من البحوث الحضارية المقارنة استخدمت فيها اساليب الرسم ومنها بحوث بدري ، ومليكة (١٩٧٠ ـ ٢) باستخدام اختبار رسم الرجل ، وبحوث مليكة (١٩٧٠ ـ ٢) باستخدام أسلوب رسم المنزل والشجرة والشخص . والبحث الحالي هو امتداد لهذا الخط من البحوث يهدف الى المقارنة بين المصريين الاسوياء والفصاميين والجانحين وبين الامريكيين الاسوياء والمرضى العقليين والجانحين فيما يقيسه اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي من جوانب مثل : التوتر ، والانتماء ، والرعاية ، والانزواء ، والعصابية والنجدة لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بينهما في هذه النواحي .

فروض الدراسة : تتركز الفروض الأساسية لهذه الدراسة فيما يلي :

١ ـ يختلف المصريون الأسوياء عن الأمريكيين الأسوياء في الجوانب المسقطة في الشخصية كما تقاس باختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي مثل : التوتر ، الانتماء ، الانزواء . . الخ ، وذلك نتيجة اختلاف السياق الاجتماعي في الحضارتين .

٢ ـ يختلف المصريون الأسوياء عن الأمريكيين الاسبان (أي الأمريكيين من أصل اسباني) الأسواء في نفس الجوانب السابقة .

٣ ـ يختلف الفصاميون المصريون عن المرضى العقليين الأمريكيين في نفس الجوانب السابقة كذلك الأمريكيين في نفس الجوانب السابقة أيضاً .

عينة الدراسة : تمثلت عينة الدراسة الأمريكية في النتائج المستخلصة عن هذه العينة من كراسة تعليمات الشخصية الاسقاطي الجمعي G. P. P. T. وفيما يلي خصائص العينة الأمريكية التي قورنت بالعينة المصرية :

١ ـ العينة الأمريكية السوية ويبلغ عددها ٧١٠ وهم من الجنسين .

٢ ـ العينة الأمريكية ـ الاسبانية السوية وعددهم ٤٠٠ وهم من الجنسين .

٣ ـ العينة الأمريكية من المرضى وعددهم ٤٥٠ مريضاً من الجنسين .

٤ ـ العينة الأمريكية من جناح الأحداث وعددهم ٤٣٠ جانحاً من الجنسين وأعمار أفراد العينات الأربع من ١١ عاماً فما فوق .

أما خصائص العينة المصرية التي قورنت بالعينة الأمريكية فهي :

١ ـ العينة المصرية السوية والتي قورنت بالعينتين الأمريكية ، والأمريكية ـ الاسبانية يبلغ عددها ٣٤٣ يعملون في كافة المهن والاعمال ومن الريف ومن المدن ومن الجنسين ويبلغ متوسط أعمارهم ٢٦,١٣ عاماً والانحراف المعياري ٨,٢ ومدى العمر بين ١١ ـ ٤٥ عاماً ومتوسط دخل الفرد في العينة الشهري ٤٢,٥٩ جنيه مصري بانحراف معياري ٢٣,٧٧ .

٢ ـ العينة المصرية من الفصاميين والتي قورنت بالعينة الأمريكية من المرضى بلغ عددها ٢٩ (تسعة وعشرون) بمستشفى الخانكة وجميعهم من الذكور ومتوسط أعمارهم ٣٣,٨٦ بانحراف معياري ٧,٥٩ ومتوسط أجورهم ٢٨,٤٢ جنيه مصري بانحراف معياري ١٣,٨٢ ، وتشتمل على مؤهلاتهم دبلوم المعلمين والثانوية التجارية وبكالوريوس التجارة والاعدادية : والابتدائية دبلوم امناء الشرطة ويعملون في وظائف هي : مدرس وملاحظ عمال وأمين شرطة ونقيب شرطة وكهربائي ومحصل وتاجر ومحاسب وطالب .

٣ ـ العينة المصرية من الجانحين والتي قورنت بعينة الجانحين الأمريكيين بلغ

عددها ١٩ (تسعة عشر) جانحاً من الذكور بدار التربية بالجيزة ومتوسط أعمارهم ١٩,٧٨ بانحراف معياري ٨,٢ وهم حاصلون على مؤهلات الابتدائية والاعدادية العامة والثانوية العامة .

أداة الدراسة : طبق اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي GPPT باللغة الانجليزية على العينات الأمريكية السابقة حسب البيانات الواردة في كتيب تعليمات الاختبار لمؤلفيه كازل وتيودور كان Cassel and Khan (١٨) . وبالنسبة للعينات المصرية ترجم القائم بهذه الدراسة الاختبار الى اللغة العربية وطبق الاختبار على أفرادها في كافة المستويات وفي كافة الأعمار (٩) .

ويهتم الاختبار بقياس الطبقة الوسطى من الشخصية وهي ذلك القناع الذي يرتديه الفرد في علاقته بذاته . وتقوم فكرة الاسقاط في الاختبار على أساس أن المفحوص يستحضر في موقف الاختبار الاثار المتراكمة لخبرات حياته والتي تقاس في أية لحظة ومن خلال الرسوم التسعين التي على شكل العصا والتي تمثل مواد الاختبار يميل المفحوص الى الاستجابة من خلال مناطق توتر حاجات الذات النشطة غير المشبعة عاكساً الموقف الراهن لحاجات « الطبقة الوسطى » من الشخصية . ويصلح الاختبار في التمييز بين الأفراد الذين يفتقرون للصحة النفسية وبين الذين يتمتعون بها . كما يميز بين الجانحين والعاديين ، وأخيراً يصلح في تحديد الأفراد ذوي الخصائص القيادية الضعيفة . ويعطي الاختبار درجات كمية على النواحي المختلفة ثم يقيسها عن طريق اختبار اجابة واحدة من خمس اجابات توجد تحت السؤال المقابل لكل رسم من الرسوم التسعين ، ثم يصحح الاختبار بمفاتيح التصحيح الخاصة بذلك . والمقاييس الفرعية التي يتضمنها الاختبار هي :

١ ـ معامل انخفاض التوتر .
٢ ـ الرعاية .
٣ ـ الانزواء .
٤ ـ العصابية .
٥ ـ الانتماء .
٦ ـ طلب النجدة .
٧ ـ الدرجة الكلية .

ثبات وصدق أداة الدراسة : بالنسبة للعينة الأمريكية تمتع الاختبار بمستوى عال من الثبات على كثير من العينات . فكان ثباته بالنسبة للأسوياء من طلاب المدارس

العليا بالطريقة النصفية ٠,٨١٣ وبطريقة الاعادة ٠,٨٥٠ وذلك بالنسبة للثبات الكلي للاختبار . وبالنسبة للملاحين قبل الطيران من الذكور كان الثبات النصفي الكلي للاختبار ٠,٣٦٤ ، والثبات الكلي عن طريق الاعادة ٠,٧٩٩ ، أما بالنسبة للنساء اللاتي تعملن بسلاح الطيران وصل الثبات النصفي الكلي ٠,٦٣٤ . والثبات الكلي عن طريق الاعادة ٠,٨٥٣ أما الثبات بالنسبة للجانحين من الجنسين فقد وصل بطريقة التقسيم النصفي الى ٠,١٦٨ وبطريقة الاعادة ٠,٦٥٩ . وفيما يتعلق بثبات الاختبار النصفي لمجموعة المرضى من كلا الجنسين وصل الثبات النصفي الكلي الى ٠,٥٨٨ وبطريقة الاعادة ٠,٦٦٥ .

أما بالنسبة للصدق في العينة الأمريكية فقد وجد أن الاختبار يتمتع بصدق سطحي وبصدق عاملي مرتفع أيضاً ، كذلك ارتبط الاختبار ارتباطاً عالياً دالاً بمقاييس أخرى كتلك التي تقيس الاستبصار الاجتماعي وتلك التي تقيس القدرة على القيادة كما وجدت ارتباطات دالة بين الدرجة الكلية ونسبة التوتر وبين قوة الأنا (١٨) .

أما بالنسبة للعينة المصرية فقد تراوحت معاملات الثبات بالطريقة النصفية بالنسبة للعينة السوية الكلية بين ٠,٣٥ ، ٠,٦٧ على المقاييس الفرعية ، أما الثبات الكلي للاختبار فقد وصل الى ٠,٥٥ وبالنسبة لعينة الفصاميين تراوح الثبات أيضاً بين ٠,٤٦ - ٠,٨٦ على المقاييس الفرعية ، ٠,٩٢ بالنسبة للاختبار ككل . وبالنسبة لعينة الجانحين تراوح الثبات النصفي بين ٠,١٨ - ٠,٨٩ وبالنسبة للاختبار الكلي وصل الثبات الى ٠,٦٢ .

أما الصدق بالنسبة للعينة المصرية فقد تحقق الباحث منه بطريقة المجموعات المتضادة Contrast Groups بين الفصاميين والأسوياء ، وقد ميز اختبار التوتر والسعادة (يتم الحصول على معامل التوتر من خلال مقياس السعادة ووهن العزيمة : انظر المراجع رقم ٩ ، ١٠ ، ١٨) والعصابية والدرجة الكلية عند مستوى ٠,٠١ وميزت اختبارات الرعاية والانتماء بين الأسوياء والجانحين عند مستوى ٠,٠٥ ، ومستوى ٠,٠١ على التوالي . كذلك حسب الصدق الذاتي والذي هو عبارة عن الجذر التربيعي لمعامل الثبات فتراوحت قيمة الصدق بين ٠,٥٩ - ٠,٨٣ للدرجة الكلية (١١). كما ارتبط الكثير من مقاييس الاختبار بالكثير من عوامل الشخصية كما تقاس باختبار عوامل الشخصية لكاتل (١٠) .

النتـائـج

بعد تطبيق الاختبار وتصحيحه على العينة المصرية وبتطبيق المعاملات الخاصة بالحصول على مقياس معامل انخفاض التوتر وعلى الدرجة الكلية ، حصلنا على المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للعينات الأمريكية كما سبق أن ذكرنا من دليل الاختبار لمؤلفيه . وفيما يلي نتائج البحث والتي تجيب على الفروض السابق طرحها .

١ ـ فيما يلي الجدول رقم (٤٣) يبين الفروق الدالة بين العينة المصرية الكلية والعينة الأمريكية شاملاً المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة اختبار «ت» ومستوى الدلالة .

رقم	المقاييس	العينة المصرية		العينة الاميركية		قيمة «ت»	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	معامل التوتر	٣٧,٨٤	١٣,٩٧	٢٣,٢٠	٩,٠٠	٢٤,٤	٠,٠٠١
٢	الرعاية	١٠,٧٤	٢,٨٩	٢,٦٠	٢,٠٠	٨,١٤	٠,٠٠١
٣	الانزواء	١١,١٤	٣,١٤	٣,٤٠	١,٨٠	٢,٥٧	٠,٠٠١
٤	العصابية	١٩,٤٣	٤,٦٩	١٨,١٠	٤,٣٠	٥,٤٥	٠,٠٠١
٥	الانتماء	١٥,٣٨	٤,٥٩	٢٢,٤٠	٤,٤٠	٢٨,٧٨	٠,٠٠١
٦	النجدة	١٦,٦٤	٦,٠٤	٨,٢٠	٣,٧٠	١٨,٢٠	٠,٠٠١
٧	الدرجة الكلية	٦٢,٢٢	١٢,٣٣	٤٦,٠٠	١٥,٤٠	٢٠,٤٥	٠,٠٠١

(جدول رقم ٤٣)

يبين دلالة الفرق بين المصريين والامريكيين

وواضح من الجدول رقم (٤٣) عن دلالة الفروق بين المصريين والأمريكيين أن جميع الاختبارات تميز تمييزاً دالاً بين المصريين والأمريكيين . كما أن اختبارات التوتر والرعاية والعصابية والنجدة والدرجة الكلية يسير المتوسط فيها في صالح المصريين اذ أن متوسط الدرجات لديهم أعلى منها لدى الأمريكيين ، أما اختباري الانزواء والانتماء

فان متوسط درجات الأمريكيين عليهما أعلى من متوسط درجات المصريين .

٢ ـ وفيما يلي جدول رقم (٤٤) يبين دلالة الفرق بين العينة المصريـة وبين العينة الأمريكية الاسبانية .

رقم	المقاييس	المصرية		الأمريكية الأسبانية		قيمة	مستوى
		م	ع	م	ع	«ت»	الدلالة
١	معامل التوتر	٣٧,٨٤	١٣,٩٧	٣٣,١٠	١١,٧	٤,٧٩	٠,٠٠١
٢	الرعاية	١٠,٧٤	٢,٨٩	٩,١	٣,٣٠	٦,٨٣	٠,٠٠١
٣	الأنزواء	١١,١٤	٣,١٤	١٣,٤	٣,١٠	٩,٨٣	٠,٠٠١
٤	العصابية	١٩,٤٣	٤,٦٩	١٧,٨٠	٤,٠٠	٤,٩٤	٠,٠٠١
٥	الانتماء	١٥,٣٨	٤,٥٩	١٦,٥٠	٤,١٠	٣,٣٩	٠,٠٠١
٦	النجدة	١٢,٦٤	٦,٠٤	١٢,١٠	٣,٨٠	١,٤٢	غير دال
٧	الدرجة الكلية	٦٢,٢٢	١٢,٣٣	٤٧,٧٠	١٠,٣٥	١٦,٣٩	٠,٠٠١

(جدول رقم ٤٤)

يبين دلالة الفرق بين المصريين وبين الامريكيين الاسبان

ونرى من جدول دلالة الفرق بين العينة المصرية وبين العينة الأمريكية ـ الاسبانية أن جميع الاختبارات دالة ما عدا اختبار طلب النجدة فهو غير دال . كما أن اتجاه الفرق حسب الزيادة في المتوسط يسير في صالح عينة الأمريكيين والاسبان .

٣ ـ وفيما يلي جدول رقم (٤٥) يبين دلالة الفرق بين الفصاميين والمصريين وبين المرضى العقليين الأمريكيين :

ويلاحظ على الجدول رقم (٤٥) دلالة الفرق بين الفصاميين المصريين وبين المرضى العقليين الأمريكيين على جميع الاختبارات ما عدا اختباري الرعاية والانزواء ، وأن جميع الاختبارات أيضاً يسير الفرق فيها في صالح المجموعة الأمريكية ما عدا اختباري التوتر والنجدة فيسير الفرق فيها في صالح المجموعة المصرية .

٤ ـ وفيما يلي جدول رقم (٤٦) يبين دلالة الفرق بين الجانحين المصريين والجانحين الأمريكيين .

ويتضح من الجدول رقم (٤٦) أن الفروق على معظم المقاييس غير دالة ما عدا مقياس الانزواء والنجدة . كما أن هناك ثلاثة اختبارات يسير الفرق فيها في صالح العينة المصرية وهي الرعاية والانتماء والنجدة ، وأن هناك أربعة اختبارات يسير الفرق فيها في صالح العينة الأمريكية وهي التوتر والانزواء والعصابية والدرجة الكلية .

رقم	المقاييس	الفصاميون المصريون		المرضى العقليون الأمريكيون		قيمة «ت»	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	معامل التوتر	٥٢,٢٧	١٧,٢٩	٤٦,٢٠	١٢,١٨	٢,٧١	٠,٠١
٢	الرعاية	١٠,٨٢	٤,١٩	١١,٤٩	٣,٤٩	١,١٢	غير دال
٣	الأنزواء	١٠,٧٥	٣,٧٣	١١,٨٧	٣,٢٩	١,٩٠	غير دال
٤	العصابية	١٥,٥٥	٦,١٠	٢٣,٨٠	٦,١٨	٢٥,٠٠	٠,٠٠١
٥	الانتماء	١٥,٠٠	٢,٦٦	١٧,٣٠	٦,٠٩	٢,١٧	٠,٠٠١
٦	النجدة	١١,٩٦	٥,٧٤	٩,٢٨	٥,٠٥	٢,٩٥	٠,٠٠١
٧	الدرجة الكلية	٥٣,٦٥	١٣,٤٩	٦٨,٦٠	١٠,٣٠	٧,٩٥	٠,٠٠١

(جدول رقم ٤٥)

يبين دلالة الفرق بين الفصاصيين المصريين وبين المرضى العقليين الامريكيين

رقم	المقاييس	الجانحون المصريون		الجانحون الأمريكيون		قيمة «ت»	مستوى الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	معامل التوتر	٣٦,٣١	١٧,٧٧	٣٦,٨٠	١٧,٢٠	٠,١٢	غير دال
٢	الرعاية	٩,٣٦	٢,٤٧	٨,٣٠	٣,٥٠	١,٣٤	غير دال
٣	الأنزواء	٩,٨٩	٣,١٩	١٢,١٠	٣,٤٠	٢,٨٧	٠,٠١
٤	العصابية	١٧,٦٨	٥,٩١	١٨,٤٠	٣,٤٠	٠,٩٤	غير دال
٥	الانتماء	١٧,٦٣	٦,٢١	١٧,٥٠	٣,٦٠	٠,١٥	غير دال
٦	النجدة	١٣,٣٦	٤,٥٤	١١,٢٠	٤,٣٠	٤,٢٠	٠,٠٥
٧	الدرجة الكلية	٥٨,٦٣	١٤,٥٠	٦١,٤٠	١٩,٥٠	٠,٦٣	غير دال

(جدول رقم ٤٦)

يبين دلالة الفرق بين الجانحين المصريين والجانحين الامريكيين

مناقشة النتائج وتفسيرها

١ ـ أجابت نتائج الدراسة على الفروض السابق طرحها على النحو التالي :

(أ) فقد تحقق الفرض الأول ، اذ وجد من النتائج أن المصريين والأمريكيين يختلفون على جميع المقاييس لاختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي ، وبالنظر لهذا الاختلاف من خلال المتوسط الحسابي ، نجد أن متوسط درجات الأمريكيين أقل من المصريين . الا أن درجة الأمريكيين أعلى في المتوسط بشكل دال وعند مستوى ٠,٠١ في مقياس الانزواء ، وقد يفسر ذلك عدم الرغبة من جانب الفرد الأمريكي في المشاركة في أنشطة الآخرين بقدر أعلى منه لدى المصريين . وترتفع درجة الأمريكيين عن درجة المصريين أيضاً في مقياس الانتماء ، ويشير ذلك الى حاجة غير عادية لعضوية الجماعة والانتماء لها وللأنشطة التي تتضمن علاقة وطيدة مع أي من الجنسين أو مع الجنسين ، وذلك لدى الأمريكيين بقدر أعلى منه لدى المصريين . وفي ضوء نفس النظرة (اتجاه المتوسط) نجد أن المصريين يختلفون اختلافاً دالاً عن الأمريكيين بدرجة عالية على باقي مقاييس القائمة وهي :

١ ـ **التوتر** : وتشير الدرجة عليه بهذه الصورة الى انخفاض في مستوى الصحة النفسية لدى المصريين عنه لدى الأمريكيين ، فكمية التوتر الحالي لديهم والناتج عن القلق أعلى منه لدى الأمريكيين .

٢ ـ **الرعاية** : وتشير الدرجة على هذا المقياس الى حاجة أعلى من جانب المصريين للقيام بدور الأب والتطوع لتقديم المساعدة للآخرين .

٣ ـ **العصابية** : وتشير الدرجة عليه الى عدم القدرة على اتخاذ القرارات والى حالة من الغموض وعدم الوضوح في التخطيط لدى المصريين بصورة أعلى منها لدى الأمريكيين .

٤ ـ **النجدة** : وتسير الدرجة عليه الى اعتماد المصريين على الآخرين وعدم الثقة بهم بصورة أعلى منها لدى الأمريكيين .

٥ ـ **الدرجة الكلية** : وتشير الى أن مستوى الاضطراب الانفعالي ومستوى

التوتر أعلى لدى المصريين منه لدى الأمريكيين .

(ب) كما تمت البرهنة على الفرض الثاني اذ وجد اختلاف له دلالة احصائية بين العينة المصرية السوية وبين العينة الأمريكية الاسبانية وذلك على جميع مقاييس الاختبار ما عدا مقياس طلب النجدة . كما أن الأمريكيين الأسبان ترتفع الدرجة لديهم بشكل دال عن المصريين على مقياس الانزواء والانتماء ويشير ارتفاع الدرجة على مقياس الانزواء والانتماء الى نفس ما سبق أن أشرنا اليه في (أ) كذلك الأمر بالنسبة لارتفاع درجات العينة المصرية عن العينتين الأمريكية والاسبانية معاً الى نفس ما سبق أن أشرنا اليه في (أ) أيضاً .

(جـ) وبالنسبة للفرض الثالث فإنه مع اعترافنا باختلاف العوامل الدينامية Dynamic Factors التي تقف وراء كل فئة من فئات الاضطراب النفسي فإننا قارنا تجاوزاً بين الفصاميين كفئة وبين فئات الاضطراب العقلي التي شملتها العينة الأمريكية ولقد تحقق هذا الفرض في كثير من جوانبه ما عدا مقياس الرعاية والانزواء . وكان متوسط درجات الفصاميين المصريين أعلى من متوسط درجات العينة الأمريكية المقابلة في مقياس التوتر والنجدة . وكان متوسط درجات العينة الأمريكية مرتفعاً عن متوسط الفصاميين المصريين على مقياس الرعاية والانزواء والعصابية والانتماء والدرجة الكلية .

(د) ولقد تعلق الفرض الأخير بتوقع وجود فرق دال بين الجانحين الأمريكيين والجانحين المصريين. ولقد تحقق هذا الفرض بصورة جزئية اذ وجد فرق دال بين المجموعتين على مقياس الانزواء والنجدة فقط أما باقي المقاييس فلم توجد فروق دالة بين المجموعتين . ولقد كان مقياس الانزواء دالاً عند مستوى ٠,٠١ وفي صالح الجانحين الأمريكيين أما مقياس النجدة فقد كان دالاً عند مستوى ٠,٠٥ وفي صالح الجانحين المصريين . ويشير ارتفاع متوسط الانزواء لدى الأمريكيين عنه لدى المصريين الى الرغبة في تحاشي النشاط داخل الجماعة ولتفادي المسئولية الشخصية الشخصية والاجتماعية وعدم الرغبة في مشاركة أنشطة الآخرين .

٢ ـ نلاحظ أن متوسط درجات الأمريكيين (سواء بالعينة الأمريكية وحدها أو الأمريكية ـ اسبانية) على مقياس « طلب النجدة » أقل من متوسط درجات المصريين وهذا يعني أن الأمريكان أكثر اعتماداً على أنفسهم وثقة بالآخرين من المصريين . وفي

تحليل ابرام كاردينر Kardiner Abram لعلاقة التكنولوجيا بالشخصية ما يؤ يد ذلك اذ يقول : لقد أحدث التقدم العلمي والتكنولوجي تغيراً في مفهوم الانسان عن العالم ومركزه فيه بل وفي مفهومه عن نفسه وعن شخصيته الأساسية كما أدى الى ذلك أيضاً تدمير النظام الاقطاعي Feudalism وقيام الطبقة المتوسطة وكما أشار كاردنر فإن ذلك أدى لتغيير الرجل العربي . ونظراً لأن الاكتشافات العلمية الجديدة وفلسفة الطبقة المتوسطة عن ليبرالية الاقتصاد قد تحديا بنجاح معتقدات الرجل الغربي الدينية وغيرا منها فان اعتماده على نفسه أخذ يتزايد بالنسبة لنجاحه الاقتصادي وفي العمل . ولقد لوحظ تأثير ذلك (تغير وجهة نظر الانسان من العالم نتيجة استخدامه التكنولوجيا في تحسين ظروفه المعيشية) على شخصيات الأمريكيين (١٤) .

٣ ـ كذلك فاننا نجد في كلام كاردينر A. Kardiner أيضاً ما يؤ يد ما توصلنا اليه فيما يتعلق بوجود فرق دال في مقياس الانتماء بين المصريين والأمريكيين وزيادة متوسط درجات الأمريكيين على هذا المقياس حيث يشير لحاجة غير عادية لعضوية الجماعة والانتماء لها وللأنشطة التي تتضمن الجنسين أو نفس الجنس فيقول كاردينر : ينعكس امتثال الأمريكي في رغبته في الانتماء وفي أن يكون مقبولاً من خلال الأندية مثل الروتاري وغيرها وينشأ الصراع لدى الأمريكيين من تعدد انتماءاته نتيجة ارتباطاته الاقتصادية (١٤) .

٤ ـ وفي ضوء ما يقيسه مقياس « الانتماء » من حاجات ترتبط ببعضها البعض وهي الحاجة الى الانتماء والحاجات الجنسية (ويمثلا القطب السالب للعامل الأول المستخرج من التحليل العاملي لمقاييس الاختبار) حيث تشير الحاجات الجنسية الى الحاجة لاقامة علاقات بين الولد والبنت . وفي ضوء زيادة متوسط درجات الأمريكيين على هذا المقياس عن المصريين نجد أنه بالتنقيب فيما قالته مارجريت ميد Margret Mead عام ١٩٥٠ ما يؤكد هذه النتيجة حيث وجدت في دراستها عن الدورين المتناقضين للجنسين في المجتمع الأمريكي أن هناك سوء توافق قياساً على الشخصية المنوالية في المجتمع وبالتالي يصبح هؤ لاء الأفراد قلقين على مدى كفاءتهم كذكور أو اناث مما يدفع ذلك بعض الأشخاص الى الاحتماء في بعض أشكال التكيف التي لا يقرها المجتمع كالشذوذ الجنسي (١) .

٥ ـ تتفق النتائج السابقة الخاصة بتميز الامريكيين على مقياس الانتماء والانزواء عن المصريين مع ما توصل اليه صاحبا الاختبار (كازل وتيودور كان) في دراستهما العاملية لأجزاء الاختبار الثلاثة (الحاجات الشخصية والحاجات الاجتماعية والحاجات الانفعالية) حيث كان أول العوامل المستخرجة بعد الادارة عاملاً قطبياً يتضمن تشعبات سلبية وأخرى موجبة على النحو الآتي :

(أ) العامل الموجب وعرف بأنه الانزواء أو الهروب ولقد اعتبر هذا العامل مقياس الانزواء في تشعبات الاختبار .

(ب) العامل السالب وعرف بأنه يمثل كلاً من متغير الانتماء النفسي والنفسي جنسي واعتبر هذا العامل مقياس الانتماء في الاختبار (٩) .

٦ ـ بالنظر الى ما يقيسه مقياس الانزواء والانتماء نجد أن هناك تناقضاً فيما يقيسانه فالأول يقيس عدم الرغبة في مشاركة الآخرين نشاطهم والثاني يشير لحاجة غير عادية لعضوية الجماعة والانتماء لها ولأنشطتها ووجود هذا التناقض داخل الشخصية الامريكية فسرته كارني هورني K. Horney بقولها أن الضغوط الاجتماعية المتمثلة في وجود تناقض بين التقدير الكبير للسلوك العدواني والتنافس للتغلب على الزملاء من ناحية وبين حاجة الانسان للأمن والمودة مع الآخرين من ناحية أخرى هي السبب أو هي المسئولة عن احداث الانهيارات بين الامريكيين (١) .

٧ ـ يمكن تأكيد ما توصلنا اليه من نتائج تتعلق بزيادة متوسط درجات المصريين عن متوسط درجات الامريكيين على مقياس التوتر (المستخرج من مقياسي : السعادة ووهن العزيمة) في ضوء ما توصل اليه ميليكيان في عام ١٩٦٤ في دراسته عن الفروق بين العرب والامريكيين واستخدم فيها اختبار تفهم الموضوع حيث وجد ان الاكتئاب والارهاق أكثر شيوعاً لدى العرب . كذلك الأمر بالنسبة لزيادة الدرجة على مقياس طلب النجدة حيث وجد ميليكيان أن العودة للشريك أكثر شيوعاً لدى الطلبة العرب وفسر ميليكيان ذلك بأنه اسقاط لموقف كثير من الطلبة العرب أنفسهم وخاصة اللبنانيين حيث يهاجر الأب طلباً للرزق تاركاً زوجته واولاده . كما تتفق زيادة الدرجة على مقياس الرعاية والتي تشير للحاجة للقيام بدور الأب والتي تحتم الصدام معه ما وجده ميليكيان في اختبار تفهم الموضوع والذي عكس المشاعر العدوانية نحو الأب فهو الذي يقوم بينه

وبين المفحوص الصراع لمركزه في الأسرة العربية . أما بالنسبة لزيادة درجة العصابية لدى المصريين عنه لدى الامريكيين فتتفق مع نتائج ميليكيان أيضاً حيث وجد أن الغيرة وهي شكل من أشكال نتائج السلوك العصابي أعلى لدى العرب عنه لدى الامريكيين (٣) .

٨ ـ يمكن ان تفسر أيضاً زيادة درجة العصابية وما تشير اليه من عدم القدرة على اتخاذ القرار لدى المصريين عنه لدى الامريكيين في ضوء دراسة سترودتبيك Stroodtbeck عام ١٩٥٥ حيث وجد في دراسته أن اتخاذ القرار لدى كل من الزوج والزوجة يختلف حضارياً من خلال قيامهما بمناقشة أمور تتعلق بتربية وتنشئة الطفل وغيرها من الأمور ويتم تسجيل هذه المناقشات وتحليلها بعد ذلك . فوجد في هذه الدراسة أن القرارات التي يتخذها كل منهما تختلف باختلاف الحضارة كما يتضح ذلك من الجدول رقم (٤٧) .

الحضارة	عدد القرارات التي يتخذها	
	الزوج	الزوجة
نيفاهو (المرأة صاحبة السلطة)	٢٤	٤٦
فلاموتكساس (ملواه)	٢٩	٣٣
أسر المورمون (الرجل صاحب السلطة)	٤٢	٢٩

(جدول رقم ٤٧)

القرارات التي يكتسبها الزوجين

وهكذا نجد أن اتخاذ القرار يختلف من حضارة لأخرى وهذا ما يتسق مع نتائج دراستنا حيث يتسم المصريون بضعف في اتخاذ القرار بالنسبة للامريكان (٢) .

٩ ـ تتأكد نتائج ارتفاع درجة الجانحين المصريين عن درجة الجانحين الأمريكيين ارتفاعاً دالاً على مقياس النجدة من خلال نتائج أبحاث مختار حمزة وأحمد عبد العزيز سلامة وفرج احمد فرج (٣) .

١٠ ـ هناك جوانب لم تكن مضبوطة كالسن والجنس والعدد (خاصة الجانحين والفصاميين في العينة المصرية) ، وهذا هو شأن الكثير من الدراسات الحضارية

المقارنة حيث لا يتوفر للقائم بها اجراء الضبط اللازم لكافة المتغيرات كأي بحث آخر يجري في ثقافة واحدة . وكان من أسباب عدم الضبط في الدراسة الحالية ان بيانات العينة الامريكية تم الحصول عليها من عينة التقنين في كتيب تعليمات اختبار الشخصية الاسقاطي ولم يقم الباحث باختيارها بنفسه لتتناسب مع خصائص العينة المصرية .

الخلاصة : أجابت نتائج البحث على فروضه فالمصريون الأسوياء يختلفون عن الامريكيين ، وعن الامريكيين الأسبان في زيادة متوسط درجاتهم بشكل دال على مقاييس التوتر والرعاية والعصابية والنجدة كما أن الامريكيين يختلفون اختلافاً دالاً عن المصريين في زيادة الدرجة على مقياس الانتماء والانزواء بشكل دال. كذلك إن الفصاميين المصريين يختلفون عن المرضى الامريكيين في زيادة الدرجة لديهم (المصريين) على مقياس التوتر والنجدة . ويختلف أيضاً المرضى الامريكيون اختلافاً دالاً عن الفصاميين المصريين على مقاييس الرعاية والانزواء والعصابية والانتماء والدرجة الكلية . أما عينة الجانحين فقد اختلفت العينة الامريكية عن المصرية اختلافاً دالاً على مقياس الانزواء . كما أن المصرية اختلف عن الامريكية اختلافاً دالاً على مقياس طلب النجدة . وتشير النتائج السابقة الى أن لكل حضارة نمطاً خاصاً بها يتم على أساس تدعيم بعض الخصائص وتنشئتها من خلال السياق الاجتماعي المقبول في حين تترك باقي الخصائص دون تدعيم . كذلك فإن ما يمكن النظر اليه كما رأينا على أنه أمر عادي وطبيعي في مجتمع قد يكون شاذاً وغير طبيعي في آخر (١) ولذلك فإننا نضع في الاعتبار المعايير السائدة في كل ثقافة بالنسبة للحكم على السواء واللاسواء في السلوك (١٤) .

مراجع الدراسة الخامسة

أولاً : المراجع العربية :

١ - فلوجل ح . أ : تأليف - لطفي فطيم - ترجمة - علم النفس في مائة عام - دار الطليعة بيروت - ١٩٧٣ - ص ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ .

٢ - مصطفى اسماعيل سويف - مقدمة في علم النفس الاجتماعي - مكتبة الانجلو المصرية - ١٩٦٦ .

٣ - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - الاستجابات الشائعة لاختبار تفهم الموضوع - ١٩٧٤ - ص ٥٠ .

٤ - عثمان نجاتي - البحوث المقارنة ومشكلاتها المنهجية في كتاب : قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية - الدكتور لويس كامل - المجلد الأول - ١٩٦٠ .

٥ - لويس كامل مليكه - استخدام الاختبارات الاسقاطية في بحوث علم النفس الاجتماعي - في كتاب قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية للدكتور لويس كامل مليكه - ١٩٦٠ .

٦ - لويس كامل مليكه - قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية - المجلد الأول - ١٩٦٠ .

٧ - لويس كامل مليكه - الاختبار السيكولوجي في اطار حضاري اجتماعي في كتاب : قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية - ١٩٧٠ .

٨ - لويس كامل مليكه - « استخدم الرسم في بحوث علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية - في كتاب قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية - ١٩٧٠ » .

٩ - كازل وكان - تأليف - محمود السيد أبو النيل - ترجمة - كتيب تعليمات اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي - مطبعة دار التأليف بالمالية - ١٩٧٥ .

١٠ - محمود السيد ابو النيل - اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي : دراسة محلية للثبات - والصدق والفروق بين الجنسين - مطبعة دار التأليف بالمالية - ١٩٧٦ .

١١ ـ محمود السيد ابو النيل ـ في الاحصاء النفسي والاجتماعي : ومعايير اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي ـ الناشر : الجهاز المركزي للكتاب الجامعي الطبعة الثانية ـ ١٩٧٨ (والطبعة الثالثة عام ١٩٨٠ مكتبة الخانجي) .

ثانياً : المراجع الاجنبية :

12- Anderson Harlod H., and Gladys L. Anderson, An Introduction to Projective Techniques, Prentice- Hall, Inc., United States of American, 1951.

13- Tolor Alexander, Schulberg Herbert C. and Laurette Bender, An Evolution of tne Bander- Gestalt Test, Charles C. Thomas, United States of America, 1963, P. 61.

14- Bonner Hubert, Social Psychology, An Interdisciplinary Approach, Eurasia Publishing House, New Delhi, tne year not published, PP. 203, 211, 282, 287.

15- Berry, J.W. and P.R. Dqsen, Culture and Cognition Readings in Cross Cultural Psychology, Methuen and Co. Itd., London 1974, in the foreward written by Bisesheuvel.

16- Margret Mead, Social change and cultural surrogates, from book: Personality in nature society and culture, edited by Kluckhohn Clyde and Murray Henry A., jonathan Cape, London 1953, P. 653.

17- Sandifer L. G., Hordern A., Timbury G. C. and Green L. M., Psychiatric Diagnsis: A Comparative Study in North Carolina , London, Glasgow, From book: Contemporary Abnormal Psychology, edited by Maher Brender, Penguin Modern Psychology Readings, 1973, P. 42.

18- Cassel R. N. and Khan T. C. The Group Personality Projective Test (G. P. P. T) Psychological Reports, Monograph Supplement, I- VB, 1961, P. 23.

٦ ـ دراسة ثقافية مقارنة في الاستجابة على اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي بين السعوديين وكل من المصريين والامريكيين ، للمؤلف (*) :

١ ـ المقدمة والمشكلة والدراسات السابقة : لا تعيش المجتمعات متقوقعة على نفسها ، ولا يستطيع أي من هذه المجتمعات أن يعتمد على نفسه مستقلاً عما يحيط به من بشر في علاقاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية . وأن الناظر لمختلف شعوب العالم من خلال مجموعة تلك العلاقات ليجد اختلافاً بيناً بينها كما يجد تشابهاً كبيراً في نفس الوقت ، لكننا لا نكاد نلمس ذلك بصورة دقيقة مفصلة بالنظرة السريعة أو الملاحظة العابرة . فهذا مجتمع آخذ منذ زمن بعيد بأساليب التكنولوجيا وصارت انجازاته فيه تتجاوز كل حد ، وهذا مجتمع تقبع فيه الحضارة منذ آلاف السنين ويخطو الآن خطواته الأولى في سبيل تنمية موارده من أجل التقدم الفني ورخاء الناس . ونجد في نهاية الأمر مجموعة أخرى من الدول ما زالت تتطلع آمالها نحو التقدم .

والمجتمعات الكبيرة كالأفراد على حد سواء يحكم العلاقات بين بعضها البعض ما يحكم العلاقات بين الأفراد من معايير وقيم ومثل واسس ، وان اختلفت هذه الأسس من ناحية الشكل . فتتمثل تلك الأسس التي تحكم العلاقات بين المجتمعات في صور اتفاقيات ومواثيق ومعاهدات ، لكن بالنسبة للأفراد فان المعايير والقيم تكون متمثلة في نفوسهم وعقولهم وضمائرهم بحيث تسير العلاقات بين بعضهم البعض على أساس ، « المعيار الجمعي » . وإذا كان اجتماع الأفراد بعضهم بالبعض تحكمه بعض الصيغ والخصائص المشتركة كاللغة والدين والرقعة الجغرافية والهدف الواحد والقيمة الواحدة (هذه العوامل تعمل على تماسكهم وعدم تفككهم ووقوفهم أمام أي خطر خارجي كما تعمل على دفعهم نحو التقدم والرخاء) فان الأمر لا يختلف أيضاً عن ذلك بين الشعوب بعضها البعض . فالتعاون بينها اقتصادياً أو سياسياً أو ثقافياً لا بد أن يقوم على أسس وركائز تكمن في الإجابة على هذا السؤال : ما هي أوجه الشبه والاختلاف بين خصائص شعوب العالم المختلفة ؟

(*) هذه الدراسة منشورة بالعدد الثالث ، اكتوبر ١٩٧٩ ، بمجلة العلوم الاجتماعية ـ بجامعة الكويت .

وان البحث في هذه الخصائص من خلال المنهج الذي يصطنعه علماء النفس الاجتماعي وهو « منهج الدراسات الثقافية المقارنة » ليمهد الطريق أمام الكثير من المؤسسات داخل تلك المجتمعات وأمام منظمات الأمم المتحدة لارساء علاقات قائمة على أسس متينة بين الدول لو أخذت بنتائج تلك الدراسات . وان الذي يدعو الى المزيد من اجراء هذه الدراسات ما يلاحظ في مجال العلاقات الدولية من إبرام للمعاهدات الثقافية أو سياسية أو بين بعض الدول سرعان ما تنتهي أو تلغى بانتهاء الحكومات التي أبرمتها ، فكأنما إبرام هذه المعاهدات قد قام بين أشخاص هم الذين وقعوا عليها وليس بين مصالح مشتركة لشعبين كان من الضروري أن تعكسها بنود الاتفاقية لو كان قد سبقها اجراء مثل تلك الدراسات .

ولقد اهتم علماء النفس في الدول المتقدمة بهذه الدراسات فأقاموا لها الجمعيات وأصدروا المجلات المتخصصة في نشرها . وأن حاجتنا لاجراء الكثير من هذه البحوث لا يقل في أهميته عن الأهمية التي يسعى علماء النفس في العالم لاجرائها من اجله ، بل ويزيد على ذلك أننا في سعينا للاستفادة من كل تقدم ومن كل ما يخرجه لنا العالم المتقدم من تكنولوجيا ومخترعات ليدفعنا الى أن نتعرف على قدرتنا ومكانتنا بين قدرات ومكانة تلك الدول . إذ أنه لمما لا شك فيه أن مثل هذه الدراسات تلقي المزيد من الضوء حول ما يجب أن يجري من تمرين وتدريب ، وتغيير في نواحي ومهارات بشرية عدة قبل التعامل مع باقي دول العالم .

وإذا أردنا أن نتبع تلك الدراسات من الناحية التاريخية فاننا نلمح في كتابات وأعمال أرسطو ما يشير الى نظرته الثقافية لوجود اختلافات بين شعوب العالم عندما قارن بين بعضها البعض فقال : تميل الطبيعة الى إيجاد تمايز بين الناس بأن تجعل بعضهم قليلوا الذكاء أقوياء البنية وبعضهم أكفاء للحياة السياسية . وعلى ذلك فمن الناس من هم أحرار ، ومن هم عبيد ، ويقول في هذا الصدد : أن شعوب الشمال الجليدي وأوروبا شجعان وبذلك لا يكدر أحد عليهم صفو حريتهم لكن ينقصهم الذكاء والمهارة ، لذا فهم غير قادرين على الاعتداء على جيرانهم ، أما الشرقيون فيمتازون بالذكاء والمهارة لكنهم خلو من الشجاعة ، كذلك فهم مغلوبون ومستعبدون الى الأبد وأما الشعب اليوناني فهو يجمع بين الصفتين الشجاعة والذكاء (١) .

وهكذا نجد ، وان كان الاهتمام بدراسة الشعوب المختلفة قد ولد منذ أيام

اليونان والرومان وذلك قبل الميلاد بأربع أو بخمس قرون وحتى الفيلسوف فولتير في القرن الثامن عشر ، فان الدراسات المنظمة في القرن التاسع عشر عن « الشخصية القومية » قد ظهرت في شكل دراسات ميدانية عن العادات والمعتقدات بواسطة الأنثروبولوجيين (٢). ومن أمثال هؤلاء لازراس وشتانيهال Lazarus and Steinhall فقد قاما بإصدار مجلة (١٨٦٠) تخصصت في دراسة الجماهير أو علم النفس القومي الذي يهتم بدراسة الطابع القومي للشعوب . وتعني هذه الدراسات بوجه خاص بالنواحي المتعلقة باللغة والعادات . ولقد توجه الاهتمام الأساسي لهذه الدراسات الى البحث عن القوانين العامة والمبادىء الأساسية للعقل البشري . كذلك يعتبر أدولف باستين Bastian من الأنثروبولوجيين الذين ذهبوا الى افتراض أن الكل من أبناء الثقافات المختلفة لديهم « أفكاراً أولية » لابداع العناصر الأساسية للحضارة كما أنه من الأنثروبولوجيين الذين ذهبوا الى افتراض أن الكل من أبناء الثقافات لا توجد فروق وراثية بين المتحضرين والبدائيين منهم في النواحي العقلية (٣) .

ولم يكن العلماء العرب أقل حظاً من زملاءهم الغربيين في الإسهام بنصيب في ذلك النوع من الدراسات . فهذا أبو علي بن مسكويه يقول في الأمم وما تتميز به بعضها عن بعض « . . . يتفاضل الناس بين أمم لا تتميز عن القرود إلا بمرتبة يسيرة ، وأمم تتزايد فيهم قوة التمييز والفهم الى أن يعبروا وسط الأقاليم فيحدث فيهم الذكاء وسرعة الفهم والقبول للفضائل » (٤) . أما ابن خلدون فيقول في ذلك أيضاً « أن أهل البدو أقرب الى الخير من أهل الحضر ، وأهل البدو أقرب الى الشجاعة من أهل الحضر ، ويقول أيضاً : ان أهل الأقاليم المخصوصة بالاعتدال كالمغرب والشام والحجاز واليمن يتميزون بكونهم أعدل أجساماً وألواناً وأخلاقاً من أهل الأقاليم البعيدة عن الاعتدال كأهل الحبشة ومالي والذين يتميزون بأنهم متوحشون غير مستأنسين (٥) . وفي العصر الحديث نجد محمد عبده يقول في هذا الصدد أن الأمة العربية في صدر الإسلام تتميز بالتحبب في خلق الجرأة والشجاعة وشهامة النفس والاقدام والظفر ، أما أمة اليونان فلأنهم مهد الحكمة ومطلع شموس العرفان ، فانهم يحافظون على رعاية الآداب وحرمة قوانين المباحثة (٦) .

وفي بداية القرن العشرين بدأ فريق من الباحثين في جامعة كمبردج أول مشروع لعلم النفس التجريبي يتضمن دراسات عن الدول والشعوب النامية . وبعد الحرب

العالمية الثانية بعدة سنوات اهتم المختصون بعلم النفس التجريبي بإجراء دراسات على عينات من المتعلمين والحضريين في أوروبا وشمال أمريكا . وفي نفس الوقت استمر الاهتمام بالمجتمعات النامية في مجال الشخصية وسلوك الطفل في مناطق من العالم مثال افريقيا وأمريكا اللاتينية .

ومن الدراسات المشهورة في ذلك المجال دراسة ريفرز Rivers عن أثر العوامل الثقافية في الادراك ، إذ قارن فيها بين ادراك سكان منطقة توريز ستريتس لخداع موللر - لاير الكلاسيكي وبين ادراك مجموعة من الانجليز لذلك الخداع ، فوجد أن سكان منطقة توريز ستريتس أقل تأثراً بخداع موللر - لاير من الانجليز ، وقد فسر ريفرز ذلك بأن سكان توريز ركزوا على التفاصيل ، بينما ركز الانجليز على الشكل ككل . كما يرجع ذلك لاختلاف عادات الأبصار في الثقافتين ، إذ تسود الخطوط المستقيمة والزوايا بمختلف انواعها البيئات الأوروبية ، بينما الأمر على العكس من ذلك في الثقافة الأخرى أي لا تنتشر فيها الخطوط والزوايا ، ولذلك يهملها المفحوصون ويدركون الحظ فقط (٨) . ولقد استخدم خداع الادراك هذا في دراسة قام بها سيجال وآخرين عام ١٩٦٦ Segall, et al على عينة من الأوروبيين والافريقيين من حيث التأثر بالخداع . ويتبين ذلك فيما يلي بالجدول رقم (٤٨) :

الاسم		العدد	متوسط النسبة	الانحراف المعياري
١ - قبيلة لوبي	Lobi	٣٤	١٥,١٨	٨,٤٦
٢ - داجومبا	Dagomba	٥٢	١٧,٤٤	٨,١٥
٣ - اسانتيا	Ashanti	١٢٧	١٧,٦١	٧,٩٣
٤ - الأوروبيون	Europeans	٤١	٢٣,٢٢	٦,٩٤

(جدول رقم ٤٨)

يبين أثر العوامل الثقافية في الادراك

ولقد استخدم في حساب دلالة الفرق في الدراسة اختبار الوسيط (٩) . وان كانت دراسة ريفرز وسيجال من ذلك النوع من الدراسات الذي يستخدم الوسائل والأساليب المباشرة ، فان ذكرها هنا يرجع لشهرتها كما سبق أن أشرنا ولذيع انتشارها

في كثير من الكتب والمراجع . أما الدراسات التي استخدمت الأساليب والوسائل الاسقاطية فهي كثيرة ، ونذكر منها هذه الدراسات كدراسة اندرسون واندرسون (١٩٥٦) إذ قاما باعداد سلسلة من القصص الناقصة صممت من أجل دراسة ومعرفة الفروق في القيم لدى الأطفال في عدة بلاد . وكانت اداة الدراسة عبارة عن قصة عنوانها « اللحم المفقود » وتحكي قصة قصة ولد أرسلته أمه لشراء لحم من عند الجزار وبدلاً من أن يعود للمنزل مباشرة فانه وقف في الشارع ولعب مع الأولاد لعدة دقائق ، وبينما هو يلعب أخذ كلب نصف ما في السلة من لحم . وبعد ذلك قام الولد بأخذ الباقي وعاد الى المنزل . وبعد أن قرأ الاطفال هذه القصة وجه اليهم السؤال التالي : ما الذي قاله الولد لأمه ؟ وهذا السؤال اسقاطي ويهدف الى معرفتنا ما يفعله المجيب في موقف مماثل . ولقد شملت العينة اطفالاً من المانيا وفنلندة والولايات المتحدة . ولقد وجد أن الأطفال الذين يتبعون ثقافات أكثر ديمقراطية والذين يكونون أقل خوفاً من والديهم مالوا لقول الصدق ، بينما الأطفال الذين يتبعون ثقافات أكثر تسلطية مالوا للقول بأن الولد سيكذب على أمه (١٥) ومن الدراسات التي استخدمت أساليب اسقاطية كذلك في المقارنات الثقافية ، دراسة سترايكر Stricker وتكاهاشين Takahashinوزاكس Zax (١٩٦٧) ، حيث استخدم اختبار بقع الحبر لرورشاخ على مجموعات من الطلاب اليابانيين والطلاب الامريكيين بهدف دراسة الفروق السيمانتية (١١) التي يتميز بها الأفراد في حضارات مختلفة . ولقد وجد فروق سيمانتية بين أفراد الحضارتين بالنسبة للاستجابةعلى الرورشاخ(١٢) . واذا كانت دراسة الفروق السيمانتية من خلال الأساليب الاسقاطية قد أثبتت قدرتها التمييزية بين أبناء الثقافات المختلفة فان دراسة نوال محمد عطية عن الفروق الثقافية وقياسها بالتمايز الشيمانتي تؤكد نفس القدرة بالأساليب المباشرة فقد اختارت هذه الكاتبة في اعدادها للمقياس الشيمانتي عشرين مفهوماً مثل : المهر والامتحان والهجرة تبعاً لأسس هامة ، وروعي فيها أن تكون من القضايا الاجتماعية الجدلية المألوفة بالنسبة للأفراد . وقد صنفت هذه المفاهيم لأربعة مجالات هي : الأسري ، والتعليمي ، والاقتصادي ، والأخلاقي ، ويتضمن كل مجال منها خمسة مفاهيم وكذلك اختيرت خمس وثلاثون صفة وضدها مثل : قيم ـ تافه ، حلو ـ مر ، قوي ـ ضعيف ، لتكون عناصر المقياس ، وروعي شيوعها في اللغة العربية وألفة الأفراد بها . وكانت العينة تتكون من ١٤٢ مصرياً ، ٤٤ فلسطينياً وسورياً وأردنياً ، ١٤ آسيوياً ماليزياً وفلبينياً ، وكلهم من طلبة كلية التربية في

جامعة عين شمس . ولقد أشارت الباحثة في خلاصة دراستها إلى أن الاطار الثقافي العام الذي ينشأ فيه الفرد بكل ما يتضمنه من تقاليد وعادات ودين ولغة تؤثر تأثيراً بالغاً على استجابات المعنى عند الفرد ازاء المثيرات المختلفة (١٤) .

وإذا كانت الأساليب الاسقاطية قد ميزت بين أبناء الثقافة الأمريكية والثقافة اليابانية من الطلاب ، فان الأساليب المباشرة قد أكدت وجود نفس الفروق بين أبناء الثقافتين من العمال . ولقد تمثل ذلك في الدراسة التي قام بها هوايتهل Whitehill والتي سبق الاشارة لها في هذا الفصل ، عن علاقة اتجاهات الموظفين الامريكان واليابانيين بالقيم الثقافية . وتهتم دراسة هوايتهل أساساً بالكشف عن أثر القيم الثقافية على اتجاهات العمال . ويقوم ذلك على أساس نظري هو « نظرية توقع تطابق الدور Theory of Reciprocal Role Expectations أي كيف أن ما يفكر فيه الانسان وما يفعله في موقف ما يتأثر بما يظن أنه مناسب وصحيح ومتوقع منه من جانب الآخرين . وأنه لمما لا شك فيه أن هذه التوقعات تتأثر بالبيئة التي تصاغ فيها كما تختلف من ثقافة لأخرى . ولقد قام هوايتهل وباحث ياباني اسمه شين ـ ايش تيكزاوا Shin- Ichi Takezaw في جامعة بيكيو Pikkyo بدراسة ٢,٠٠٠ ألفين من عمال الانتاج نصفهم يابانيين والنصف الآخر امريكيين ويعملون في أربع شركات في كل من البلدين . ولقد طبق الباحثان استبياناً يتكون من مجموعة من أسئلة الاتجاهات التي تدور حول النواحي الست الآتية : الاستمرار في الخدمة في العمل ـ الجانب الاقتصادي ـ النواحي الخاصة كالزواج ـ التوحد مع الشركة ـ انتقال المكان ـ مصادر الدوافع . ولقد وجد الباحثان ان النسب المئوية لمن أجابوا على أسئلة الجانب الخاص بالاستمرار في العمل تراوحت بين ١٩٪ - ٣٨٪ بالنسبة للامريكان ، ٤٪ - ٥٥٪ بالنسبة لليابانيين وهي تمثل فروقاً دالة بين الثقافتين وتشير إلى أن توقعات اليابانيين بفائدة الادارة فيما يتعلق باستمرار الخدمة في العمل اكثر صدقاً من توقعات الامريكيين. كما وجدت فروق دالة بالنسبة للنواحي الاقتصادية، فتراوحت النسب المئوية لمن أجاب على أسئلة هذا الجانب بين ٢٪ - ٢٤٪ بالنسبة للامريكيين ، ٣٪ - ٣٩٪ بالنسبة لليابانيين ، فاليابانيون يشعرون أكثر بأن الادارة تقدم لهم تسهيلات خاصة بالاسكان عن الأمريكيين كما وجد بالنسبة للنواحي الأخرى ان اليابانيين أكثر توحداً عن الأمريكيين بالشركة التي يعملون بها (١٤) .

٢ ـ الهدف والفروض وتعريف المفاهيم : لقد قمنا باجراء مسح للعديد من الدراسات ولما أجري من بحوث عربية في موضوع الدراسات الحضارية المقارنة . ومن الأمثلة على ذلك ، دراسة محمد عثمان نجاتي عن : التعرض لتأثير المدنية الحديثة ، بحث حضاري مقارن لاتجاهات الشباب في خمس بلاد عربية (١٩٦٢ ـ ١٩٦٣) ، وكدراسة مصطفى سويف عن : اطار أساسي للشخصية ـ دراسة حضارية مقارنة مع نتائج التحليل العاملي (١٩٦٢) ، ودراسة ليفون ميليكيان عن : بعض المتغيرات المرتبطة بالتسلطية في جماعتين حضاريتين ، (مسلمين بجامعة بيروت، بروتستانت بجامعة كورنيل وكولجيت « الامريكية » ١٩٥٦)، ودراسة أ. د . تيري بروقر عن : الفروق بيّن العرب والامريكيين في الحكم على الرسائل المكتوبة (١٩٥٥) ، ودراسة عطية هنا عن : دراسات حضارية مقارنة في القيم (بين المصريين والأمريكيين) (١٩٥٩) (١٥) ، ودراسة محمود أبو النيل عن : دراسة حضارية مقارنة بين المصريين واليمنيين في الاستجابة على قائمة كورنل Cornell Index (١٦) ، ودراسة محمود أبو النيل أيضاً عن : الفروق بين المصريين والامريكيين في الاستجابة على اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي (١٧) . فوجدنا في ضوء هذا المسح كما سبق أن ذكرنا أن المملكة العربية السعودية لم تدخل في نطاق اهتمام الدارسين في حقل الدراسات الحضارية المقارنة وذلك على الرغم من الدور المؤثر الذي تلعبه السعودية في الاقتصاد العالمي وفي سياسة الشرق الأوسط . ولهذا رأينا اجراء الدراسات المقارنة بين السعودية ومصر من جانب الاعتماد المتبادل بين الشعبين في صورة الثقافية والاقتصادية والعمرانية على أساس أن اجراء مثل هذا النوع من الدراسات بين أبناء الشعبين أمر ضروري . ونفس المبرر ينطبق على اجراء المقارنة بين السعودية وأمريكا .

وتسعى هذه الدراسة الى الكشف عن أوجه الشبه والاختلاف في الجوانب المسقطة من الشخصية كالانزواء والانتماء والتوتر والعصابية بين السعوديين والمصريين من جهة ، وبين السعوديين والامريكيين من جهة أخرى .

ومن خلال الهدف السابق يتحدد الغرض الرئيسي لهذه الدراسة في توقع وجود فروق لها دلالة احصائية بين السعوديين والمصريين من ناحية وبين السعوديين والامريكيين من ناحية أخرى في الجوانب المختلفة التي يقيسها اختبار الشخصية

الاسقاطي الجمعي (GPPT) كالسعادة ووهن العزيمة والرعاية وطلب النجدة الخ.

وتتركز المفاهيم الأساسية لهذه الدراسة في أننا نقصد بالدراسة الحضارية المقارنة أو الدراسة العبر حضارية Cross Cultural Study تلك الدراسات التي يستخدم فيها حضارتين أو مجتمعين أو أكثر . وبالطبع فان هذا المفهوم يختلف عن مفهوم داخل الحضارة Intra- Culture لأنه يشير الى الدراسات التي تجري داخل الحضارة الواحدة . كالدراسات التي تجري بين الريفيين وبين الحضريين داخل ثقافة ما أو بين ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المرتفع وبين ذوي المستوى الاقتصادي الاجتماعي المنخفض داخل نفس هذه الثقافة ، وتسمى تلك المجموعات (ريف ـ حضر ، مرتفعي المستوى الاقتصادي ـ منخفضي المستوى الاقتصادي) بالثقافات الفرعية Subculture . ويجدر بنا أن نشير إلى مفهوم « عبر قومي «Cross National» » والذي يشير للدراسات في داخل القوميات الغربية كالدراسات التي تجري بين الانجليز والألمان ، كذلك مفهوم الطب العقلي العبر حضاري Trans- Cultural Psychiatry والمتمثل في دراسة موضوعات الطب العقلي في عدة حضارات (١٨) . ويجدر أن نشير هنا الى أننا قد نستخدم لفظ ثقافة أو حضارة كلاهما بمعنى واحد .

٣ ـ العينة : أجريت الدراسة على ثلاث عينات هي العينة المصرية ، والعينة الامريكية ، والعينة السعودية ، ونذكر فيما يلي خصائص كل عينة من هذه العينات :

(أ) **العينة السعودية** : يبلغ عدد أفراد العينة السعودية (٤٤) أربعة وأربعون من الذكور فقط . ولقد اقتصرت العينة عليهم لصعوبة اجراء الدراسة بالنسبة للباحث على عينة من الاناث . ويعمل (١٧) سبعة عشر منهم في وظيفة مدير ادارة (١٤) أربعة عشر في وظيفة مدرس ، (١٥) خمسة عشر ما بين رئيس قسم ومدير مكتب ومساعد مدير ومفتش وضابط اتصال ومقيم مالي ، واداري ، وكاتب في ادارات رعاية الشباب وشئون الموظفين وتعليم البنات والجوازات وتنسيق القبول بالجامعات والحسابات ومناطق البريد . وأفراد العينة من مناطق المملكة العربية السعودية المختلفة كالرياض وجدة وأبها وجيزان ، ونجران والدمام . وتقع أعمارهم بين (٢٣ ـ ٥٣) بمتوسط ٣٥,٨ وانحراف معياري ٦,٨٩ . أما أجورهم فتتراوح بين ٢٦٠٠ ريالاً سعودياً إلى ٦٠٠٠ ستة آلاف ريال بمتوسط ٢٨٣٤ ريالاً . أما مؤهلاتهم التعليمية فتقع بين الابتدائية والماجستير إذ حصل ١٠ عشرة منهم على الثانوية العامة والتوجيهية ، سبعة على

الدبلوم المتوسط ، ١١ احدى عشر على دبلوم المعلمين ، تسعة على شهادة الكفاءة ، ويحصل ثلاثة منهم على الشهادة العليا واثنين على شهادة الماجستير ، وواحد على الابتدائية ، وواحد على الاعدادية .

(ب) العينة المصرية : أما خصائص العينة المصرية والتي شملت (٣٤٣) شخصاً من الجنسين فتتمثل في أن معظم أفرادها يعمـلون في كثير من المهن كالهندسة والتدريس والعمل الفني والمحاماة والصيدلة والبيع والضباط والجنود وطلاب المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية والجامعات ، ويصل المتوسط العام لدخل الفرد بالعينة الشهري ٤٢,٥٩ جنيهاً بانحراف معياري ٢٣,٢٧ ، ومتوسط اعمارهم ٢٦,١٣ بانحراف معياري ٨,٢٠ ويبلغ مدى العمر بين ١١ ـ ٥٠ عاماً .

(جـ) العينة الامريكية : بلغ عددها ٧١٠ سبعمائة وعشر من الجنسين ، وتتراوح أعمارهم بين ١١ احدى عشْر فما فوق ولم تتوفر لنا معرفة أية خصائص أخرى عن العينة الأمريكية أكثر من ذلك كما هو وارد في دليل الاختبار للمؤلفين (١٩) .

ونود أن نشير منذ البداية أنه لا يوجد تماثل بين العينات الثلاث من حيث الخصائص والعدد وذلك في ضوء ما أتيح لنا من امكانيات . ولكن الأمر الذي لا يمكن انكاره أن هذه العينات في المجتمعات الثلاثة على الرغم مما سبق أن قلناه ، فإنها تحمل بين ثناياها خصائص وأنماط الحضارة التي عاشت فيها ، وسنتكلم عن هذه النقطة فيما بعد في ضوء الدراسات الثقافية المقارنة .

٤ ـ الأدوات : استخدم في هذه الدراسة اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي والذي ألفه « كان وكازل » (T.C. Khan and N.Cassel) عام ١٩٦١ (٢٠) ولقد قام بتعريب الاختبار ونقله للعربية مؤلف الكتاب والقائم بهذه الدراسة في نفس الوقت . ويهتم الاختبار بتقدير كمية التوتر الناتج عن القلق ودرجة نشاط الحاجات النفسية والتي تكون لدى الفرد وقت تطبيق الاختبار . ويستخدم الاختبار بفاعلية للتمييز بين المتوافقين وغير المتوافقين وبين الذين لديهم ميل للجناح والعاديين وبين ذوي الخصائص القيادية العالية والضعيفة . ويقيس الاختبار النواحي القائمة في الطبقة الوسطى من الشخصية (حسب تقسيم موري) وهي ذلك القناع الذي يرتديه الفرد في علاقته بذاته . ويتكون الاختبار من ٩٠ شكلاً على هيئة عصا (The Stick Figure Drawings) ذات المواقف المبنية جزئياً (ذات المعنى الغامض) وأمام كل شكل سؤال

وتحت كل سؤال خمس اجابات يختار منها المفحوص واحدة يشعر أنها تنطبق على ما في الصورة ، حيث يسقط المفحوص ما يستحضره في موقف الاختبار من آثار متراكمة لخبرات حياته . ويقيس الاختبار النواحي الآتية : التوتر والرعاية والانزواء والعصابية والانتماء وطلب النجدة . ودرجة مقياس التوتر تنشأ من قسمة الدرجة الناتجة من مفتاح تصحيح وهن العزيمة على درجتي مفتاح تصحيح وهن العزيمة ومفتاح تصحيح السعادة . وفي بعض الأحيان كنا نقوم بإيجاد الفرق بين المجموعات على الدرجات الناتجة من مفتاحي وهن العزيمة والسعادة .

ولقد تراوح ثبات الاختبار في الدراسة الامريكية بين ٠,٥٥٠ - ٠,٨٥٠ على طلاب المدارس العليا والملاحين قبل الطيران والنساء بسلاح الطيران وعلى العصابيين والجانحيين، كما كان صدقه مرتفعاً باستخدام أساليب الصدق العاملي وصدق المحتوى (٢١) . وفي الدراسات المصرية التي أجريت على الاختبار وتراوح معامل ثباته النصفي على عينة من طلبة السنة الأولى بقسم علم النفس قبل تلقيهم دراسات نفسية بين ٠,٢٥٠ - ٠,٨١٣ وبالنسبة لصدقه على نفس العينة السابقة ارتبطت مقاييس الاختبار بمقاييس اختبار عوامل الشخصية لكاتل (16 PF) ، فارتبطت الدرجة الكلية للاختبار (الشخصية الاسقاطي) بعامل الواقعي ضد غير الواقعي (ح) وبالمنهج ضد العابس (هـ) ، وبالناجح ضد غير الناجح (ج) وباجتماعي ضد منعزل (أ) كما ارتبط اختبار التوتر (في الشخصية الاسقاطي) بكل من اجتماعي ضد منعزل (أ) وبقوة الأنا ضد ضعف الأنا (و) وبالاقدام ضد الاحجام (ز) . كما ارتبط اختبار العصابية (في الشخصية الاسقاطي) بالسيطرة ضد الخضوع (د) وبالاقدام ضد الاحجام (ز) . كما أن اختبار العصابية ميز في نفس الدراسة وبين ذوي الدرجة العالية في الذكاء وبين ذوي الدرجة المنخفضة (٢٢) .

وفي الدراسة الكلية التي طبق الاختبار فيها على ٣٤٣ (موضوع الدراسة الحالية) تراوح معامل الثبات النصفي على هذه العينة بالنسبة للمقاييس الفرعية بين (٠,٣٥ - ٠,٦٧) . وبالنسبة للصدق ، ميزت المقاييس الآتية بين الاسوياء والفصاميين : التوتر العصابية - الدرجة الكلية . كما ميزت المقاييس الآتية بين الأسوياء والجانحين : الرعاية - الانتماء (٢٣) ولقد أجرينا العديد من الدراسات العاملية على الاختبار على العينة المصرية السابقة فكانت تشبعات مقاييسه الفرعية عالية جداً (٢ : ٥٢٨) . وفي دراسته على عينة من العمال المصريين طبق فيها

الاختبار مع قائمة كورنل فارتبط بمقاييس اعراض التنفس والدورة الدموية (٠,٢٩٢) وكلها ارتباطات دالة . (٠,٢٤٠) وبالاعراض السيكوسوماتية (٠,٢٩٢) وكلها ارتباطات دالة . كما ارتبط نفس المقياس بالغياب بدون اذن وبالتمارض وبمخالفة التعليمات ارتباطات دالة . كذلك مقياس العصابية إذ ارتبط بمقاييس الروح المعنوية وبمحكات العمل . كذلك الأمر بالنسبة لمقياس الانتماء وطلب النجدة والدرجة الكلية (٢ : ٥٤٢) .

ولقد راعينا في الاختبار ، ليكون بقدر الامكان صالحاً للمقارنة ، تساوي المادة اللفظية والتعليمات على نطاق الحضارات الثلاث (أمريكا ـ السعودية ـ مصر) وتساوي مادة الاختبار . فالاختبار يعتبر نفي حضاري Culture Fair حتى لا يعطي أي فائدة لأي جماعة من جماعات المقارنة . كذلك فإن موقف تطبيق الختبار يعتبر متساوياً أيضاً . فالقائم بهذه الدراسة هو الذي طبق الاختبار على العينة المصرية ، والعينة السعودية . ويقول ريوننج Reuning (١٩٦٣) أنه لكي يكون الاختبار صالحاً لكل الحضارات ، فلا بد أن يكون موقف الاختبار مفهوماً بدون شرح وبدون تعليمات أخرى تعطي في أي حضارة من حضارات المقارنة زيادة على الحضارات الأخرى (٢٤) . وبالنسبة للاختبار المستخدم في الدراسة الحالية كانت التعليمات موحدة حتى عند ترجمتها للعربية .

الدراسة الحالية ونتائجها

ذهب روكان وديجكر Rokkan and Dujker عام ١٩٥٤ الى أن طرائق البحوث الغير حضارية تتجمع في ثلاث فئات . الأولى تلك التي يطلق عليها « دراسات الوثائق » والتي تعتمد على التحليل المقارن للخصائص والعلاقات الموجودة في السجلات ، والثانية والتي تسمى « الاحصائيات الجارية » وتقوم على التحليل المقارن للبيانات المجموعة والمصنفة في أجهزة الاحصاء التي تسجل فيها الحقائق الاجتماعية المختلفة . أما الثالثة فهي الدراسات « الميدانية والعملية » والتي تختص بتحليل البيانات المجموعة والخاصة بأغراض المقارنة سواء أكان عن طريق المقابلة او الملاحظة أو تطبيق الاختبارات او التجارب الميدانية او التجارب المعملية (٢٥) . وتدخل الدراسة الحالية من جهة في نطاق النوع الثالث من الدراسات والتي تعتمد على البيانات المجموعة من تطبيق اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي في ثلاث ثقافات ، ومن جهة فإنها تعتمد على التحليل الاحصائي لهذه البيانات المجموعة كما سيتضح لنا فيما بعد .

ونستعرض هنا نتائج الدراسة الحالية والتي استخدمنا فيها من المعالجات الاحصائية المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار «ت» لدرجات الاختبار في الثقافات الثلاث وذلك على النحو الآتي :

أولاً : الدراسة على السعوديين .

ثانياً : الفرق بين السعوديين والمصريين .

ثالثاً : الفرق بين السعوديين والأمريكيين .

رابعاً : الفرق بين السعوديين والأمريكيين الإسبان .

أولاً : الدراسة على السعوديين : تنقسم الدراسة على السعوديين الى قسمين هما :

(أ) الدراسة الارتباطية ببعض المحكات .

(ب) الفرق بين المديرين السعوديين والمدرسين السعوديين .

تم جمع بعض البيانات عن العينة السعودية كالعمر ، والمرتب ، وعدد من يشرف عليهم ، ومرات التنقل في العمل ، والزمن المستغرق في الاختبار ، وعدد افراد أسرة المفحوص وذلك بهدف الكشف عن علاقة مقاييس الاختبار الفرعية بالمحكات السابقة . ويمثل الجدول رقم (٤٩) علاقة مقاييس الاختبار الفرعية بهذه المحكات .

ولقد وجد في الجدول رقم (٤٩) أن هذه المحكات تتصل ببعض الجوانب التي يتوقع أن ترتبط بمقاييس الاختبار . فعدد من يشرف عليهم الفرد في عمله تعكس قدرته على القيادة ، وعدد افراد الأسرة تشير إلى الأعباء والمسئوليات التي يتحملها الفرد ، كما أن عدد مرات التنقل في العمل تشير الى مدى توافقه ، أما الزمن المستغرق في الاجابة على الاختبار الحالي فيشير الزمن العالي لوجود أسئلة تستثير مواقف وخبرات صعبة أو قاسية من شأنها ان تجعل الاستجابة بطيئة نتيجة عمليات الكف .

(ب) الفرق بين المديرين والمدرسين : كانت العينة السعودية في الأصل مجموعتين منفصلتين ، الأولى تتكون من ٢٧ سبعة وعشرين مديراً يعملون في سلك العمل الاداري ، والثانية تتكون من ١٧ سبعة عشر مدرساً وبعض المهن المعاونة في عملية التدريس . ولقد رأينا قبل اعتبار المجموعتين مجموعة ثقافية واحدة تستخدم نتائجها في المقارنة بين مجموعة المصريين ومجموعة السعوديين اختبار هل هناك فرق له دلالة بينهما ام لا على المقاييس لاختبار الشخصية الاسقاطي .

الاختبارات / المحكات	(١) السعادة	(٢) وهن الفرعية	(٣) التوتر	(٤) الرعاية	(٥) الأنزواء	(٦) العصابية	(٧) الانتماء	(٨) طلب النجدة	(٩) د.كلية
العمر	٠,١١٠٢ ـ	٠,١٨٠٦ ـ	٠,١٩٤١ ـ	٠,١٧٤٢ ـ	٠,٠٣٩٤	٠,٠٤٨٢	٠,٠٦,٤٨	٠,١١٦٤ ـ	٠,١٨٤٣ ـ
المرتب	٠,٠٦٧٣ ـ	٠,٠٨٨١ ـ	٠,٠١١٣	٠,٣٥٤٥ ـ	٠,٣٢٧٦	٠,٢٢٩٨	٠,١٢٨٧	٠,١٧٩٧ ـ	٠,٠٣٦٣
عدد من يشرف عليهم	٠,٢٧٣٩ ـ	٠,٩٣٠	٠,٠٦٣٦	١٨٦٠ ـ	٠,٠٥٢٠	٠,٥٠٧٤	٠,٠٣٤٥ ـ	٠,٠٤٣٢	٠,١٤٤٧
التنقل في العمل	٠,٢٢٣٤ ـ	٠,١٤٠٣	٠,٢١٩٨ ـ	٠,٢٣٣٥	٠,٢٦٤٤	٠,٢١٠٢ ـ	٠,٣٦٥٨ ـ	٠,٢٠٢٦ ـ	٠,١٩٥٤ ـ
زمن الاختيار	٠,٣١٢٨ ـ	٠,٠٢٦٧ ـ	٠,١٦٥٢	٠,٠١٦٥	٠,١٩٥٦ ـ	٠,١٠٣١ ـ	٠,٦٦٤	٠,٢٥١٠	٠,١٩٥٠
عدد أفراد الأسرة	٠,٠٤٣١ ـ	٠,٠٥٤٠ ـ	٠,٠٩٩٧ ـ	٠,٠١٩٥	٠,٢٠٩٢	٠,٠٦٦٨ ـ	٠,٠١٥٦	٠,٠١٥٩ ـ	٠,٠٣٩٦

(جدول رقم ٤٩)

عن علاقة مقاييس اختبار الشخصية الاسقاطي ببعض المحكات عن العينة السعودية

رقم المقاييس الفرعية	المديرون		المدرسون		قيمة «ت»	الدلالة
	م	ع	م	ع		
١ ـ السعادة	١١,٨١	٤,٨٥	١١,١٧	٤,٥٨	٠,٢٧	غير دال
٢ ـ وهن العزيمة	٦,٠٠	٢,٥١	٢,٦٢	٣,١٨	٠,٩١	غير دال
٣ ـ التوتر	٣٥,٤٨	١٢,٩٠	٤٠,٢٣	١٣,٧٢	١,١١	غير دال
٤ ـ الرعاية	١٠,٢٩	٢,٦٧	١٠,٧٠	٣,٤٩	٠,٤٢	غير دال
٥ ـ الانزواء	١٢,٤٤	٣,٦٧	١٠,٤٧	٢,٧١	١,٨٤	غير دال
٦ ـ العصابية	١٨,٤٤	٣,٨٤	١٦,٠٥	٥,١٦	١,٦٨	غير دال
٧ ـ الانتماء	١٣,٦٦	٤,٨٣	١٦,١١	٣,٩٦	١,٦٩	غير دال
٨ ـ طلب النجدة	١٢,٢٥	٤,٨٠	١١,٩٤	٣,٨١	٠,٢٢	غير دال
٩ ـ الدرجة الكلية	٥٩,٧٤	١١,٧٦	٦١,٣٥	١٣,٠٢	٠,٥٨	غير دال

(جدول رقم ٥٠)

عن دلالة الفرق بين المديرين والمدرسين السعوديين

ويبين الجدول رقم (٥٠) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدى المديرين ولعينة المدرسين ودلالة الفرق بينهما :

ويلاحظ من النتائج التي في الجدول رقم (٥٠) عدم وجود فرق له دلالة احصائية بين المديرين والمدرسين على المقاييس الفرعية لاختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي مما يشير إلى امكانية ضم المجموعتين واعتبارهما مجموعة ثقافية واحدة ناتجة عن ثقافة واحدة هي مجتمع المملكة العربية السعودية . ولقد تم بناء على هذه النتائج التي في الجدول رقم (٥٠) اجراء المعالجات الاحصائية على البيانات الأصلية لكل من المديرين والمدرسين على اعتبار أنهما مجموعة واحدة ، واستخرجت بالنسبة لكل مقياس فرعي المتوسط الحسابي والانحراف المعياري .

ثانياً : الفرق بين السعوديين والمصريين : يمثل الجدول رقم (٥١) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعينة كل من المصريين والسعوديين وقيمة اختبار « ت » ودلالة الفرق بينهما .

ويلاحظ على نتائج الجدول (٥١) ان متوسط درجات المصريين على جميع مقاييس اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي أعلى من متوسط درجات السعوديين ما عدا مقياس الانزواء . كما أنه لا يوجد سوى مقياس وهن العزيمة والعصابية هما اللذان ميزا تمييزاً دالاً بين المصريين والسعوديين .

ثالثاً : الفرق بين السعوديين والأمريكيين : ونستعرض فيما يلي الفرق بين عينة السعوديين وعينة الامريكيين من جهة ، وبين عينة السعوديين والعينة الامريكية الإسبانية من جهة أخرى :

(أ) الفرق بين العينة السعودية والعينة الأمريكية الاصل : ويوضح الجدول رقم **(٥٢)** المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لكل من العينة السعودية والعينة الأمريكية :

ويلاحظ من الجدول رقم (٥٢) أن جميع المقاييس قد ميزت بين المجموعتين ما عدا مقياس الانزواء والعصابية اذ لا يوجد فرق له دلالة احصائية بين المجموعتين على هذين الاختبارين . وبالاضافة لذلك يلاحظ أن مجموعة السعوديين أعلى من مجموعة الامريكيين في متوسط الدرجات على بعض المقاييس ، كمقياس التوتر ومقياس الرعاية ومقياس الانزواء ومقياس النجدة والدرجة الكلية . أما المقاييس التي ترتفع درجة المتوسط فيها لدى الامريكيين عن السعوديين فهي مقياس العصابية ومقياس الانتماء .

(ب) الفروق بين السعوديين وبين الأمريكيين الإسبان: ويبين الجدول رقم **(٥٣)** نتائج دلالة الفرق بين السعوديين والعينة الامريكية الإسبانية بما في ذلك المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية .

ويلاحظ على نتائج الجدول رقم (٥٣) وجود فرق له دلالة احصائية بين السعوديين والعينة الامريكية الاسبانية على جميع المقاييس الفرعية للاختبار ما عدا مقياسي العصابية وطلب النجدة . كما يلاحظ أن متوسط درجات العينة السعودية اعلى من متوسط درجات العينة الامريكية الاسبانية على مقاييس التوتر والرعاية والدرجة الكلية . أما متوسط درجات العينة الامريكية الاسبانية فيلاحظ أنه اعلى من متوسط

رقم	المقاييس الفرعية	السعوديين		المصريين		قيمة «ت»	الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	السعادة	١١,٥٠	٤,٧٠	١٢,١٧	٤,٣٧	١,٠٨	غير دال
٢	وهن العزيمة	٦,٣١	٢,٧٨	٧,٣٤	٣,٢١	٢,٤٥	٠,٠٥
٣	التوتر	٣٧,٣١	١٣,٢٧	٣٧,٨٤	١٣,٩٧	٠,٢٧	غير دال
٤	الرعاية	١٠,٤٥	٢,٩٨	١٠,٧٤	٢,٨٩	٠,٧١	غير دال
٥	الانزواء	١١,٦٨	٣,٤٤	١١,٠٤	٣,١٤	١,٤٥	غير دال
٦	العصابية	١٧,٥٥	٤,٥٤	١٩,٤٣	٤,٦٩	٢,٨٥	٠,٠١
٧	الانتماء	١٤,٢١	٤,٦٣	١٥,٣٨	٤,٥٩	١,١٨	غير دال
٨	طلب النجدة	١١,٩٣	٤,١٨	١٢,٦٤	٦,٠٤	٠,٨٦	غير دال
٩	الدرجة الكلية	٦٠,٣٦	١٢,١٤	٦٢,٢٢	١٢,٣٣	١,٠٧	غير دال

(جدول رقم ٥١)

يبين دلالة الفرق بين السعوديين والمصريين على اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي

رقم	المقاييس الفرعية	السعودية		الامريكية		قيمة (ت)	الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	التوتر	٣٧,٣١	١٤,٢٧	٢٢,٢٠	٩,٠٠	١١,٥٣	٠,٠٠١
٢	الرعاية	١٠,٤٥	٢,٩٨	٩,٦٠	٢,٠٠	٢,٨٣	٠,٠٠١
٣	الانزواء	١١,٦٨	٣,٤٤	١١,٤٠	١,٨٠	٠,٩٣	غير دال
٤	العصابية	١٧,٠٠	٤,٥٤	١٨,١٠	٤,٣٠	٠,٩٢	غير دال
٥	الانتماء	١٤,٦١	٤,٦٣	٢٢,٤٠	٤,٤٠	١٢,٥٦	٠,٠٠١
٦	النجدة	١١,٩٣	٤,١٨	٨,٢٠	٣,٧٠	٧,١٧	٠,٠٠١
٧	الدرجة الكلية	٦٠,٣٦	١٢,١٤	٤٦,٠٠	١٥,٤٠	٦,٦٨	٠,٠٠١٠

(جدول رقم ٥٢)

يبين دلالة الفرق بين العينة السعودية والأمريكية

رقم	المقاييس الفرعية	السعوديون		الامريكيون الاسبان		قيمة «ت»	الدلالة
		م	ع	م	ع		
١	التوتر	٣٧,٣١	١٣,٢٧	٣٣,١٠	٤,٧٩	٤,٨٤	٠,٠٠١
٢	الرعاية	١٠,٤٥	٢,٩٨	٩,١٠	٣,٣٠	٣,٠٠	٠,٠١
٣	الانزواء	١١,٦٨	٣,٤٤	١٣,٣٠	٣,١٠	٣,٥٨	٠,٠٠١
٤	العصابية	١٧,٥٥	٤,٥٤	١٧,٨٠	٤,٠٠	٠,٤٤	غير دال
٥	الانتماء	١٤,٦١	٤,٦٣	١٦,٥٠	٤,١٠	٣,٢٠	٠,٠١
٦	طلب النجدة	١١,٩٣	٤,١٨	١٢,١٠	٣,٨٠	٠,٣١	غير دال
٧	الدرجة الكلية	٦٠,٣٦	١٢,١٤	٤٧,٧٠	١٠,٣٥	٨,٥٠	٠,٠٠١

(جدول رقم ٥٣)

عن دلالة الفرق بين السعوديين والعينة الامريكية الاسبانية

درجات العينة السعودية على مقاييس الانزواء والعصابية والانتماء وطلب النجدة .

مناقشة الدراسة ونتائجها : سيتم مناقشة الدراسة ونتائجها في النواحي الآتية :

١ ـ الاداة في ضوء العينات الثلاثة .
٢ ـ العينة من حيث التماثل بين بعضها البعض .
٣ ـ علاقة درجات المقاييس في العينة السعودية بالمحكات .
٤ ـ دلالة الفرق بين السعوديين والمصريين فيما يتعلق :

(أ) دلالة الفرق على مقياس وهن العزيمة وزيادة درجة المصريين عليه عن درجة السعوديين .

(ب) دلالة الفرق على مقياس العصابية وزيادة المصريين عليه عن درجة السعوديين .

٥ ـ دلالة الفرق بين السعوديين والامريكيين من حيث :

(أ) دلالة الفرق على مقياس التوتر .
(ب) دلالة الفرق على مقياس الرعاية .
(جـ) دلالة الفرق على مقياس الانتماء .
(د) دلالة الفرق على مقياس النجدة .
(هـ) دلالة الفرق على مقياس الدرجة الكلية .

٦ ـ دلالة الفرق بين السعوديين والعينة الامريكية الاسبانية من حيث :

(أ) دلالة الفرق على مقياس التوتر .
(ب) دلالة الفرق على مقياس الرعاية .
(جـ) دلالة الفرق على مقياس الانزواء .
(د) دلالة الفرق على مقياس الانتماء .
(هـ) دلالة الفرق على الدرجة الكلية .

ومنذ البداية نود ان نشير أنه بالنسبة لمتغيرات الشخصية المقاسة في هذه الدراسة والدراسات الثقافية بوجه عام يصطدم الباحثون من زاوية التفسير بمعايير السواء

والاسواء (Normality and Abnormality) وسنكتفي في التفسير هنا بما أشار اليه واضعوا الاختبار (كازل وكان) الاصليون بالنسبة لكل مقياس فرعي .

١ ـ اولاً بالنسبة للأداة ، فقد صممت الأداة أساساً في أمريكا ، الا انه على الرقم من ذلك ، فإن المواقف والمثيرات والأشكال المرسوم فيها الاشخاص على هيئة عصا تصلح للثقافات المختلفة . وبالاضافة لذلك ، فلقد قمنا بتغيير الالفاظ التي تشير لمواقف ليست في البيئة العربية مثل زنجي ورعاة البقر ومصارعة الثيران بألفاظ تعكس وجود هذه المواقف في بيئتنا .

٢ ـ ثانياً بالنسبة للعينة ، نذكر ، كما سبق أن أشرنا ، أن العينات الثلاثة السعودية والمصرية والامريكية ليست متماثلة تماماً مع بعضها البعض من حيث العدد وباقي الخصائص ، الا ان ذلك يرجع الى اعتمادنا في العينة الامريكية على النتائج المنشورة في كتيب تعليمات الاختبار وذلك لتعذر قيامنا باجراء الدراسة في المجتمع الامريكي بنفس خصائص العينة المصرية او السعودية . وفي نفس الوقت يتعذر القيام بالدراسة بمصر او السعودية بنفس الخصائص المتمثلة في العينة الامريكية . وهذا الأمر المتعلق بتجانس العينات وتماثلها أمر سائد في الدراسات الحضارية المقارنة ، ولقد أشار اليه فرايجدا ، وجاهودا (Frijd and Johoda) في مقالة لهما عن « مجال وطرائق البحث العبر ثقافي » ، اذ ذكرا أن مصادر الصعوبة في الدراسات العبر ثقافية تتمثل في اثنتين هما :

(أ) صعوبة الحصول على مجموعات مقارنة نقية .
(ب) تعقد الظروف والمتغيرات المحيطة بالعوامل تحت الدراسة .

٣ ـ ثالثاً بالنسبة لعلاقة درجات المقياس بالمحكات في العينة السعودية (أ) فقد وجد أن علاقة عدد أفراد الأسرة بمقياس طلب النجدة هو أعلى معامل ارتباط ، اذ تصل قيمة ٠,١٥٩٤ . وعلى الرغم من أن هذا العـامل غير دال احصائياً الا انه يتسق مع المتوقع ان يكون . فزيادة عدد افراد الاسرة يتبعه زيادة في طلب المساعدة والنجدة من الآخرين . (ب) كما وجد أن علاقة زمن الاختبار بمقياس السعادة علاقة مرتفعة سالبة وتصل قيمة معامل الارتباط هذا ٠,٣١٢٨ . ويشير ذلك إلى انه كلما زاد زمن الاختبار كلما زادت الدرجة على مقياس طلب النجدة . (جـ) يرتبط محك التنقل في العمل مع

مقياس الانتماء ارتباطاً سالباً فتبلغ قيمة الارتباط ٠,٣٥٦٨ أي انه كلما زاد الانتماء قل التنقل من عمل لآخر او العكس . كما أن التنقل يرتبط بالانزواء ارتباطاً موجباً يصل إلى ٠,٢٦٤٤ فزيادة التنقل من عمل لآخر تشير لدرجة عالية من الانطواء الاجتماعي وعدم قدرة الفرد على اقامة صلات اجتماعية سوية مع الآخرين مما يترتب على ذلك سوء توافق الفرد في عمله فيكون دائم التنقل من مكان لآخر . (د) ونجد أن المرتب والذي يعكس المستوى الاجتماعي الاقتصادي للفرد يرتبط بمقياس الانزواء ارتباطاً عالياً يصل الى ٠,٣٢٧٦ . ويبدو أن ما يقيسهما هذان المقياسان في اطار الثقافة السعودية يرتبط بالمستوى الاجتماعي الاقتصادي . وفي نفس الوقت نجد ان المرتب يرتبط بمقياس الرعاية ارتباطاً سالباً ومرتفعاً يصل الى ٠,٣٥٤٥ ويشير ذلك ان زيادة المرتب يتبعها نقصان في رعاية الآخرين والقيام بدور الأب .

٤ ـ رابعاً بالنسبة لدلالة الفرق بين السعوديين والمصريين : يشير زيادة متوسط درجات المصريين عن متوسط درجات السعوديين على مقياس العصابية وعلى وهن العزيمة بفرق له دلالة احصائية الى انخفاض في الصحة النفسية والى عدم القدرة على انجاز قرارات سليمة وفورية وعدم الوضوح في التخطيط وذلك في ضوء ما يقيسه الاختبار . لكن هذه النتيجة تحتاج إلى تأكيد على عينات أوسع . وبوجه عام توجد الارجاع العصابية عند كل الناس وفي كل الجماعات الاقتصادية . ويوجد العصاب بنسب متفاوتة لدى ممارسي البغاء والمجرمين وجناح الاحداث ورجال الأعمال الناجحين . ولكن توجد فروق واسعة بين ابناء الجماعات . فالهستيريا على سبيل المثال تشيع اكثر من البدائيين وبين المرضى ذوي المستويات الاقتصادية الدنيا . في حين ان ارجاع الحواز والقلق تشبع اكثر بين الناس الاكثر غنى (٢٧) .

٥ ـ خامساً بالنسبة لدلالة الفرق بين السعوديين : ويلاحظ على النتائج الخاصة بذلك ان متوسط درجات السعوديين أعلى من متوسط درجات الامريكيين على مقاييس التوتر والرعاية وطلب النجدة والدرجة الكلية . ويشير ذلك بالنسبة لمقياس التوتر لانخفاض في الصحة النفسية . أما بالنسبة لمقياس الرعاية فيشير إلى ان السعوديين يميلون للتصرف وفقاً لأفكارهم بصورة أكبر من المعايير السلوكية للجماعة . وبالنسبة لطلب النجدة يشير ارتفاع متوسط الدرجات لدى السعوديين إلى البحث عن المساعدة والقيام بدور الطفل والى عدم الثقة في الآخرين . اما زيادة متوسط الدرجة الكلية فيشير

الى انخفاض في الصحة النفسية لديهم عن الأمريكية. كما يلاحظ على نتائج هذا الجزء زيادة متوسط درجات الامريكيين عن متوسط درجات السعوديين على مقياس الانتماء ، وذلك يشير إلى حاجة غير عادية لعضوية الجماعة والانتماء لها . وتتفق نتائج هذا الجزء من زاوية وجود فرق دال بين الامريكيين والسعوديين على مقياس التوتر مع نتائج دراسات جولد (Gold) عام ١٩٥١ وهس (Hes) عام ١٩٦٠ وقسم الصحة النيوزيلندي في عام ١٩٦٠ وقسم الصحة الاسكتلندي عام ١٩٦١ حيث وجدت فروق ثقافية ايضاً في نواحي يتضمنها التوتر وهي الارجاع الاكتئابية التي هي عالية في نيوزيلندة واسكتلندا بينما هي منخفضة في اسرائيل ومدن شرقية متعددة (٢٨) .

٦ - سادساً بالنسبة لدلالة الفرق بين السعوديين والامريكيين الاسبان : ويلاحظ ايضاً على النتائج الخاصة بذلك أن متوسط درجات السعوديين اعلى من متوسط درجات الامريكيين الاسبان على مقاييس التوتر والرعاية والدرجة الكلية . وتشير الزيادة في الدرجات لدى السعوديين الى افتقارهم للصحة النفسية من هذه الزاوية والميل الى التصرف وفقاً للأفكار بصورة اكبر من المعايير السلوكية للجماعة . كما يلاحظ ايضاً على نتائج هذا الجزء زيادة متوسط درجات الامريكيين عن متوسط درجات السعوديين على مقاييس الانزواء والانتماء . ويشير لك لدى الامريكيين الى عدم الرغبة في المشاركة في انشطة الآخرين . واذا نظرنا للانزواء على أساس انه من أعراض الذهان (الفصام) ، فإننا نجد اتفاقاً في نتائج هذه الدراسة مع نتائج دراسة كاروزرس (Carotherss) عام ١٩٥٣ ، ١٩٥٩ حيث أشارا الى انه في حين أن الذهان الوظيفي يظهر بدرجة أقل لدى الافريقيين عن الأوروبيين أو الامريكان فإن الفصام يكون أكثر شيوعاً . كما ان نموذج فصام البارانويا والذي يكون اكثر غلبة في الولايات المتحدة يكون غير شائع في أفريقيا . كما ان النموذج الهيفونيك (Hebephrenic) يتميز بالفكر الخلطي لدى الافريقيين ويعزو « كاروزرس » ذلك إلى النقص في نمو ميكانيزمات دفاع الانا نمواً كافياً لدى الافريقيين (١٩) ، كما تؤكد نتائج الدراسة بشكل عام ما وصلت اليه ليجتون ولامبو عام ١٩٦٣ (Leighten and Lambo) من وجود فروق دالة بين النيجريين (Nigeria) وبين (Nova Scotia) فيما يتعلق بظهور بعض الاضطرابات العقلية (٢٠) .

الخلاصة : أكدت نتائج هذه الدراسة الفروض والتوقعات المطروحة في بدايتها بوجود فروق لها دلالة احصائية بين السعوديين والمصريين من جهة ، وبين السعوديين والامريكيين الاسبان من جهة أخرى على بعض مقاييس اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي .

وتعكس هذه الفروق الانماط الثقافية بكل مجتمع من هذه المجتمعات. ومن خلال هذه الدراسة نجد ان الفروق بين المجتمع السعودي والمصري على هذا الاختبار ضئيلة مما يعكس التقارب في القيم والأنماط الثقافية الأخرى . بينما تشير النتائج من جهة اخرى الى وجود فجوة كبيرة عكستها نتائج الاختبار بين السعوديين والامريكيين للاختلافات الكبيرة في القيم والعادات والتقاليد والمعايير السائدة .

وتشير هذه الدراسات إلى ان إقامة العلاقات الاقتصادية والثقافية والتعليمية بين السعوديين والمصريين أمر لا تقف في وجهه فروق كبيرة في خصائص الشخصية بين الشعبين وذلك في ضوء نتائج هذه الدراسة وان كنا ندعوا إلى إجراء دراسة على عينة كبيرة في المجتمع السعودي حتى تكون المقارنة أكثر موضوعية وشمولاً .

مراجع الدراسة السادسة

١ ـ يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية القديمة ـ لجنة التأليف ـ القاهرة ـ ١٩٥٨ ـ ص ٦٢ .

2— Williams D.R. Price, Cross Culture Studies, Penguin Modern Psychology (London, 1969) p. 11.

3 — Bonner, Hubert, Social Psychology, in Interdis Ciplinary Approach Eurasia Publishing House (New Delhi), p.7.

٤ ـ عباس محمود العقاد ، الإنسان في القرآن الكريم ـ دار الهلال ـ القاهرة ١٩٧١ ـ ص ٨١، ٨٢ .

٥ ـ عبد الرحمن بن خلدون ، مقدمة ابن خلدون ، دار الشعب ـ القاهرة .

٦ ـ محمد عبده ، منتديات العمومية وأحاديثها ، الوقائع المصرية ، العدد ١٠٣٣ ـ دار الكتب المصرية ١٨٨١ .

7 — Williams D.R. Price, Cross Cultural Studies, Penguin Modern Psychology (London, 1969), p.11.

٨ ـ فوس ب . م . ـ تأليف فؤاد أبو حطب ـ ترجمة ـ آفاق جديدة في علم النفس ـ عالم الكتب ـ ١٩٧٢ ـ ص ٤٥٢ .

9 — Jahoda G., «Geometric Illusions and Environment:A Study in Ghana», British Journal of Psychology, Vol, 57 (1966) p.193.

10 — Lindgren HC. and Others, Psychology, International Edition (London, 1968). p.433.

١١ ـ السيمانتية هي تباين واختلاف دلالة اللفظ الواحد ومعناه النفس عند الأفراد داخل الحيز السيمانتي المتعدد الأبعاد ، كبعد النشاط وبعد الشدة وبعد التقويم وبعد القوة ويكون ذلك على افتراض أن معنى اللفظ ـ أي لفظ من الألفاظ ـ ذو جانبين : الأول ثابت يمثل المعننى جتماعي « النموذجي » ، والآخر غير ثابت ، أي متغير ، يمثل لتفسير الفرد له .

12 — Stricker, G. and Takahashin S. and Zax M., Semantic Differential Discrimenability: A Comparison of Japanes and American Students, Journal of Social Psychology (1967) p.24.

١٣ ـ نوال محمد عطية ، الفروق الثقافية وقياسها بالتمايز السيمانتي ، وثيقة ب / (٣) ـ لجنة علم النفس والتربية ـ المؤتمر الأول لعلم النفس ـ مايو ١٩٧١ تحت إشراف المركز القومي للبحوث الإجتماعية والجنائية .

14 — Whitehill Arthur, Cultural Values and Employee Attitude, United States and Japan , Journal of Applied Psychology, - 964, Vol. 48, No. 1, p. 69.

١٥ ـ لويس كامل مليكة ، قراءات في علم النفس الاجتماعي في البلاد العربية ، الدار القومية للطباعة والنشر ، المجلد الأول ١٩٦٥ ـ ص ٥٢٥ .

١٦ ـ محمود أبو النيل ، علم النفس الإجتماعي ، دراسات مصرية وعالمية ـ الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٨ .

١٧ ـ لويس كامل مليكة ، قراءات علم النفس الإجتماعي في البلاد العربية ، تحت الطبع ـ المجلد الثالث.

18 — Williams D.R. Price, Cross Cultural Studies Penguin Modern Psychology, London, 1069, p.11.

19 — Cassel R.N. and Khan T.U., The Group Personality Projective Test (CPPT). Psychological Reports, Monograph Vol. B, 1961, p. 23.

٢٠ ـ المرجع السابق .

٢١ ـ ريوسل كازل ، تيودور كان ـ تأليف محمود أبو النيل ـ تعريب وإعداد ـ اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي ـ كتب التعليمات ـ مطبعة دار التأليف ـ القاهرة ـ ١٩٧٥ .

٢٢ ـ محمود أبو النيل ، اختبار الشخصية الإسقاطي الجمعي : دراسة محلية للثبات والصدق بين الجنسين ـ مطبعة دار التأليف (القاهرة ـ ١٩٧٦) .

٢٣ ـ محمود أبو النيل ، اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي : الثبات والصدق والمعايير التالية في كتاب : الاحصاء ومعايير اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي ـ الجهاز المركزي للكتب الجامعية والمدرسية ـ الطبعة الثانية ، (القاهرة ـ ١٩٧٨) ص ٤٧٦ .

24— Frijda N. and Jahoda B., On the Scope and Methods of Gross Cultural Research, International Journal of Psychology, Vol. 1, 1966, pp. 11 / - 127.

٢٥ ـ المصدر السابق .

٢٦ ـ المصدر نفسه .

27 — Coleman, James C., Abnormal Psychology and Modern Life, Scott, Foresman and Co., Second Indian Reprint, 1970, pp. 307 — 338.

٧ ـ دراسة ثقافية مقارنة للمؤلف في القيم بين طلاب جامعة الامارات من ثلاث مجتمعات عربية، الامارات وفلسطين وسوريا : تهدف هذه الدراسة إلى إجراء المقارنة بين مجموعة من طلاب جامعة الامارات والذين ينتمون الى ثلاث مجتمعات عربية في القيم الاجتماعية والسياسية والدينية والاقتصادية والجمالية والنظرية . ويعتبر مجتمع الجامعات الخليجية مجالاً خصباً لإجراء مثل هذا النوع من الدراسات المقارنة لتوفر العينات التي تنتمي لثقافات عربية مختلفة بين طلاب هذه الجامعات والذين يحضرون الى دول الخليج مع أسرهم والتي يعمل عائلها في أغلب الأحوال في هذه الدول . ولقد لفت الأمر القائم بهذه الدراسة أثناء سنوات عمله في جامعة الامارات فرأى إجراء هذه الدراسة عام ١٩٨٣ لأهمية القيم في حياة الإنسان بصفتها تمثل معايير وأسس الحكم على سلوك الأفراد من جهة ، ومن جهة أخرى حاجة التربوي الى التعرف على كافة جوانب شخصية أبنائه خاصة قيمهم المختلفة .

(أ) الفروض : وتفترض هذه الدراسة ان هناك اختلافاً في الترتيب القيمي بين عينات الدراسة من طلاب الامارات وطلاب فلسطين وطلاب سوريا . كما تفترض وجود فرق دال بين كل عينة والأخرى على القيم الست السابق الإشارة لها وذلك نظراً لوجود اختلافات بين ثقافات هؤلاء الطلاب .

(ب) العينة : أجريت الدراسة على ثلاث عينات من طلاب الكليات المختلفة بجامعة الامارات العينة الأولى من طلاب دولة الامارات والذين بلغ عددهم ٢٠ عشرون طالباً ، والعينة الثانية من الطلاب الفلسطينيين والذين بلغ عددهم ١٥ خمسة عشر طالباً ، والعينة الثالثة من الطلاب السوريين والذين بلغ عددهم ١٥ خمسة عشر طالباً أيضاً . ولقد بلغت نسبة الطلاب في العينة الكلية بالكليات كالعلوم والزراعة والهندسة ٤٢٪ ونسبة الطلاب في الكليات النظرية كالتربية والآداب والشريعة والقانون والعلوم والادارية والسياسية ٥٨٪ . كذلك بلغت نسبة طلاب السنة الثانية ٣٨٪ ، والسنة الثالثة ٣٤/، والسنة الرابعة ٢٨٪ . وتراوحت متوسطات أعمار أفراد العينة ٢١,٩٥ عاماً لطلاب دولة الامارات ،١٣ و٢٠ عاماً للطلبة الفلسطينيين ، ١٩,٧ عاماً للطلبة السوريين .

(جـ) أداة الدراسة : طبق على أفراد العينات الثلاثة من الطب مقياس القيم والذي أعده كل من البورت ، وفرنون ، ولندزي والذي جاء وصف له في هذا الكتاب في الباب الثاني من الجزء

الأول . ولقد قام كل من القائم بهذه الدراسة وزميله ماهر الهواري عام ١٩٧٨ بتعديل الصورة التي قام بإعدادها القائم بهذه الدراسة وزميله سيد عبد العال لتصير باللغة العربية الفصحى لتناسب الطلبة الجامعية بدلاً من اللغة العامية والتي طبقت على عينات بحث القيم والكفاية الإنتاجية من العمال في الصناعة والتي مولته ونشرته جامعة عين شمس عام ١٩٧٨ . ويقيس المقياس القيم الست الآتية :

١ ـ القيمة الاقتصادية ، والتي تهتم بالنواحي المادية .
٢ ـ القيمة النظرية ، والتي تهتم بالحقيقة والمعرفة .
٣ ـ القيمة الاجتماعية ، والتي تهتم بالنواحي الإجتماعية .
٤ ـ القيمة الدينية، والتي تهتم بالعقيدة الدينية .
٥ ـ القيمة الجمالية ، والتي تهتم بالمركز الإجتماعي والتناسق .
٦ ـ القيمة السياسية، والتي تهتم بالمركز الاجتماعي والسلطة.

وبالنسبة للثبات والصدق فقد قام المؤلف بدراسة عام ١٩٧٩ عن القيم الاجتماعية والذكاء والشخصية على طلاب جامعة الامارات والتي نشرت مع أعمال الحلقة الرابعة لدراسات مراكز الخليج والجزيرة العربية في أبوظبي عام ١٩٧٩ والمنشورة في الباب الثاني من هذا الكتاب قام في هذه الدراسة بحساب معاملات الثبات للمقياس والتي تراوحت بين ٣٧, ٠ ـ٩٧, ٠ حيث كان معامل ثبات القيمة النظرية ٨٨, ٠ ، والقيمة الجمالية ٣٧, ٠، والقيمة الاقتصادية ٩١, ٠ ، والقيمة السياسية ٩٤, ٠ ، والقيمة الدينية ٧٦, ٠ ، والقيمة الاجتماعية ٩٧, ٠ ولقد ميز مقياس القيمة الاقتصادية في هذه الدراسة بين الجنسين من الطلبة والطالبات .

(د) النتائج : تم حساب المتوسطات والانحرافات المعيارية وقيمة اختبار « ت » بين المجموعات الثلاث من طلاب دولة الإمارات ومن الطلاب الفلسطينيين ، والطلاب السوريين . وسيتم عرض النتائج ، وفقاً لصياغة الفروض السابقة على النحو الآتي :

١ ـ مقارنة عينات الدراسة الثلاثة في الترتيب القيمي .
٢ ـ دلالة الفرق بين طلاب الإمارات وطلاب فلسطين .
٣ ـ دلالة الفرق بين طلاب الامارات وطلاب سوريا .
٤ ـ دلالة الفرق بين طلاب فلسطين وطلاب سوريا .

١ ـ نتائج مقارنة المجموعات الثلاث في الترتيب القيمي : تم ترتيب القيم لدى كل مجموعة من المجموعات الثلاثة وفقاً للمتوسط الحسابي وذلك ترتيباً تنازلياً فالقيمة التي تحصل على المتوسط الأعلى توضع في المرتبة الأولى وهكذا ، وفيما يلي ترتيب القيم لدى كل مجموعة :

(أ) ترتيب القيم لدى طلاب الامارات :

١ ـ القيمة الاجتماعية .
٢ ـ القيمة الاقتصادية .
٣ ـ القيمة السياسية .
٤ ـ القيمة الدينية .
٥ ـ القيمة النظرية .
٦ ـ القيمة الجمالية .

(ب) لدى طلاب فلسطين :

١ ـ القيمة السياسية .
٢ ـ القيمة الدينية .
٣ ـ القيمة الاجتماعية .
٤ ـ القيمة الاقتصادية .
٥ ـ القيمة النظرية .
٦ ـ القيمة الجمالية .

(جـ) ترتيب القيم لدى طلاب سوريا :

١ ـ القيمة الاجتماعية .
٢ ـ القيمة النظرية .
٣ ـ القيمة الاقتصادية .
٤ ـ القيمة السياسية .
٥ ـ القيمة الدينية .
٦ ـ القيمة الجمالية .

ويلاحظ من نتائج الترتيب القيمي اختلاف المجموعات الثلاثة في ترتيبها للقيم الستة وهذا يعكس الفروق الثقافية . فنجد أن أعلى قيمة في سلم الترتيب لدى طلاب الامارات هي القيمة الاجتماعية وتليها القيمة الاقتصادية وتأتي القيمة الجمالية في نهاية سلم الترتيب وتسبقها في الترتيب القيمة النظرية . كما نجد أن القيمة السياسية قد احتلت اعلى سلم الترتيب لدى الطلاب الفلسطينيين وجاءت بعدها القيمة الدينية أما نهاية سلم الترتيب فقد احتلته القيمة الجمالية وسبقتها في الترتيب القيمة النظرية . أما الطلاب السوريون فقد جاءت القيمة الاجتماعية في أول سلم الترتيب ثم القيمة النظرية وفي نهاية السلم جاءت القيمة الجمالية وسبقتها في الترتيب القيمة الدينية .

ويلاحظ على ترتيب العينات الثلاثة للقيم أن هناك اتفاقاً بين طلاب الامارات والسوريين بالنسبة للقيمة التي رتبت في أعلى سلم الترتيب إذ كانت لدى المجموعتين القيمة الاجتماعية ، وبالنسبة للقيمة التي رتبت في نهاية سلم الترتيب إذ كانت لدى المجموعتين أيضاً هي القيمة الجمالية كما كانت تلك الاخيرة بنفس الترتيب لدى المجموعات الثلاثة . أما عينة الطلبة الفلسطينيين فقد اختلفت عن عينة طلبة الامارات وعينة طلبة سوريا إذ جاءت القيمة السياسية وتلتها الدينية في أعلى سلم الترتيب ، هذا في حين أن القيمة الدينية لدى طلبة سوريا وطلبة الامارات قد احتلت رتبة في نهاية السلم .

٢ ـ دلالة الفرق بين طلاب الامارات وطلاب فلسطين : يوضح الجدول رقم (٥٤) دلالة الفرق على القيم الستة بين طلبة الامارات وطلبة فلسطين .

رقم	القيمة	طلبة الإمارات		طلبة فلسطين		قيمة «ت»	دلالة الفرق
		م	ع	م	ع		
١	الإجتماعية	٧,٣٠	١,٦٨	٦,٨٧	١,٣٦	٠,٨٠	غير دال
٢	الاقتصادية	٦,٤٠	١,٦٩	٦,٤٧	١,٤١	٠,١٢	غير دال
٣	النظـــرية	٦,٣٥	١,٧١	٦,٤٠	٦,١٥	٠,١٠	غير دال
٤	الدينيـــة	٥,٩٠	٢,١٤	٧,٢٠	٢,٣٤	١,٦١	غير دال
٥	الجمالية	٤,٨٠	٢,٣٤	٢,٨٧	٢,٢٢	٢,٣٧	٠,٠٥
٦	السياسية	٥,٣٠	١,٩٠	٦,٨٧	١,٥٠	٤,١٥	٠,٠٠١

(جدول رقم ٥٤) عن دلالة الفرق في القيم بين طلبة الامارات وطلبة سوريا

ويتضح من الجدول رقم (٥٤) ان هناك فرقاً له دلالة إحصائية في كل من القيمة الجمالية والقيمة السياسية بين طلبة الامارات وطلبة فلسطين ويشير هذا الفرق الى أن مستوى القيمة الجمالية لدى طلبة الامارات أعلى منه لدى طلبة فلسطين ، وأن القيمة السياسية لدى طلبة فلسطين أعلى منه لدى طلبة الامارات .

٣ ـ دلالة الفرق بين طلاب الامارات وطلاب سوريا : ويتبين من الجدول رقم (٥٥) دلالة الفرق على القيم الستة بين طلبة الامارات وطلبة سوريا .

رقم	القيمة	طلبة الإمارات		طلبة سوريا		قيمة « ت »	دلالة الفرق
		م	ع	م	ع		
١	الاجتماعية	٧,٣٠	١,٦٨	٦,٩٣	١,١٨	٠,٦٦	غير دال
٢	الاقتصادية	٦,٤٠	١,٦٩	٦,٣٣	١,٨١	٠,١١	غير دال
٣	النظرية	٦,٣٥	١,٧١	٦,٦٠	١,٧٤	٠,٤١	غير دال
٤	الدينية	٥,٩٠	٢,١٤	٥,٥٣	٢,٢٧	٠,٤٧	غير دال
٥	الجمالية	٤,٨٠	٢,٣٤	٥,٤٠	٢,٣٣	٠,٧٢	غير دال
٦	السياسية	٥,٣٠	١,٩٠	٦,٣٣	٢,١٥	١,٤٤	غير دال

(جدول رقم ٥٥) عن دلالة الفرق في القيم بين طلبة الامارات وطلبة سوريا)

ويتضح من الجدول رقم (٥٥) عدم وجود فروق لها دلالة احصائية على القيم الستة بين طلاب دولة الامارات وطلاب سوريا .

٤ ـ دلالة الفرق بين طلاب سوريا وطلاب فلسطين : ويبين الجدول رقم (٥٦) دلالة الفرق على القيم الستة بين طلاب سوريا وطلاب فلسطين .

رقم	القيمـــة	طلبة فلسطين		طلبة سوريا		قيمة	دلالة
		م	ع	م	ع	« ت »	الفرق
١	الاجتماعية	٦,٨٧	١,٣٦	٦,٩٣	١,١٨	٠,١٣	غير دال
٢	الاقتصادية	٦,٤٧	١,٤١	٦,٣٣	١,٨١	٠,٢٢	غير دال
٣	النظرية	٦,٤٠	٢,١٥	٦,٦٠	١,٧٤	٠,٢٧	غير دال
٤	الدينية	٧,٢٠	٢,٤٣	٥,٥٣	٢,٢٧	١,٨٨	غير دال
٥	الجمالية	٢,٨٧	٢,٢٢	٥,٤٠	٢,٣٣	٢,٩٥	٠,٥
٦	السياسية	٧,٨٧	١,٥٠	٦,٣٣	٢,١٥	٢,٢٠	٠,٠٥

(جدول رقم ٥٦) عن دلالة الفرق في القيم بين طلبة فلسطين وطلبة سوريا

ويتضح من نتائج الجدول رقم (٥٦) وجود فرق له دلالة احصائية بين الطلاب الفلسطينيين والطلاب السوريين في كل من القيمة الجمالية والقيمة السياسية وذلك عند مستوى دلالة ٠,٠٥ .

(هـ) **تفسير النتائج ومناقشتها** : سيتم تفسير النواحي الآتية في هذه الدراسة وذلك وفقاً للنتائج التي لها دلالة ووفقاً للترتيب القيمي لدى كل مجموعة :

١ ـ ترتيب طلبة الامارات للقيمتين الاجتماعية ثم الاقتصادية في قمة سلم الترتيب ، وترتيبهم للقيمتين الجمالية والنظرية في نهاية السلم .

٢ ـ ترتيب طلبة فلسطين للقيمتين السياسية ثم الدينية في قمة سلم الترتيب ، وترتيبهم للقيمتين الجمالية والنظرية في نهاية السلم .

٣ ـ ترتيب طلبة سوريا للقيمتين الاجتماعية ثم النظرية في قمة سلم الترتيب ، وترتيبهم للقيمتين الجمالية والدينية في نهاية السلم .

٤ ـ دلالة الفرق في القيمة الجمالية بين طلبة الامارات وطلبة فلسطين والفرق حسب المتوسط في صالح الامارات .

٥ ـ دلالة الفرق في القيمة السياسية بين طلبة الامارات وطلبة فلسطين والفرق في صالح الطلبة الفلسطينيين حسب المتوسط .

٦ ـ دلالة الفرق في القيمة الجمالية بين طلبة فلسطين وطلبة سوريا والفرق في صالح طلبة سوريا حسب المتوسط .

٧ ـ دلالة الفرق في القيمة السياسية بين طلبة فلسطين وطلبة سوريا والفرق في صالح الطلبة الفلسطينيين حسب المتوسط .

أولاً : بالنسبة لترتيب طلبة دولة الامارات للقيمتين الاجتماعية والاقتصادية في أول سلم الترتيب فإنه يمكن تفسير ذلك بأنه نتيجة طبيعية تواكب ما عم دولة الامارات من حركة اقتصادية بترولية ، فتأثير البترول وما تبعه من تغير في سلوك الناس وأساليب حياتهم وعلاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية ، نلمحه ينعكس في حياة الشباب الجامعي فنجد أن القيمة الاجتماعية والتي تتمثل في الاهتمام بالنواحي الاجتماعية والقيمة الاقتصادية يقفان وراء تحديد سلوك هذا الشباب . هذا في نفس الوقت الذي نجد فيه أن القيمتين الجمالية والنظرية قد جاءتا في اهتمام شباب الامارات الجامعي في نهاية الترتيب ، وهذا أمر طبيعي أيضاً فمن يهتم بالنواحي الاقتصادية أي بالأمور المادية قلما يهتم بالنواحي الجمالية في الأشياء من حسن وتذوق وتناسق ، كذلك قلما نجده يهتم بالنواحي المتصلة بالتوصل للحقيقة التي تفسر الأشياء ، او يهتم بمعرفة أحوال الدنيا .

ثانياً: بالنسبة لترتيب طلبة فلسطين للقيمتين السياسية والدينية في قمة سلم الترتيب، فهذا أمر متوقع بالنسبة للطلبة الفلسطينيين فقضية بلادهم تستغرق حياتهم وكل تفكيرهم من كثرة تناول هذه القضية في المحافل والمؤتمرات والمجتمعات الدولية والعربية . ويبدو أن ورود القيمة الدينية بعد القيمة السياسية في تفكير الشباب الفلسطيني بجامعة الامارات أن الطلبة الفلسطينيين بعدما سئموا من كثرة الوعود وقرارات الأمم المتحدة الخاصة بقضية فلسطين والتي لم تصل الى جديد بالنسبة لذلك اتجهوا الى الدين وما يرتبط بذلك من الايمان بالله والتمسك بكتبه وبقوله تعالى ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾ . وكان طبيعي أن تأتي القيمتين النظرية والجمالية في نهاية سلم الترتيب : فالقيمة الجمالية لا مكان لها في اهتمام الشباب الفلسطيني في إطار استغراقه في الاهتمام بالممارسات والحلول السياسية ا‍ر ‍'‍مة بقضيته .

ثالثاً : بالنسبة لترتيب طلبة سوريا للقيمتين الاجتماعية والنظرية في بداية سلم الترتيب

يرجع لاهتمام الشباب الجامعي السوري وهم يعيشون في مجتمع دولة الامارات بالنواحي الاجتماعية الخاصة بهذا المجتمع وإلى الاهتمام بالمعرفة والحقيقة والعلم في نفس الوقت .

رابعاً : ممكن تفسير دلالة الفرق بين طلبة الامارات وطلبة فلسطين في القيمة الجمالية وارتفاع متوسط هذه القيمة لدى طلبة الامارات عن طلبة فلسطين بما يشير الى أن طلبة الامارات يهتمون عند مقارنتهم بطلبة فلسطين بالنواحي الجمالية في الأشياء من ذوق وحسن وبهاء وتناسق وغيره ! وهذا أمر طبيعي أن يواكب ارتفاع مستوى معيشة الطالب في الامارات نتيجة الاقتصاد البترولي ان يهتم الناس بكل ما يرفه حياتهم خاصة الامور الجمالية .

خامساً : وبالنسبة لتفسير دلالة الفرق بين طلبة الامارات وطلبة فلسطين في القيمة السياسية وارتفاع متوسط هذه القيمة لدى طلبة فلسطين بما يعكس ان الطلبة الفلسطينيين أكثر اهتماماً من طلبة الامارات في كل ما يتصل بالأمور السياسية . وقد بينا في « ثانياً » العوامل التي تقف وراء ذلك .

سادساً : أما دلالة الفرق بين الطلبة السوريين وطلبة فلسطين في القيمة الجمالية بما يعكس ازدياد اهتمام الطلبة السوريين بهذه القيمة عند مقارنتهم بالفلسطينيين فربما كان الأمر يرجع الى نواحي تاريخية في حياة السوريين يمكن لمسها في اهتمامهم بالزخارف التي توجد في المساجد وعلى الملابس الشعبية .

سابعاً : ويفسر دلالة الفرق في القيمة السياسية بين الطلبة السوريين وطلبة فلسطين حيث يشير هذا الفرق الى زيادة اهتمام الطلبة الفلسطينيين عن الطلبة السوريين بالأمور السياسية بأن قضية فلسطين والعودة الى الوطن وما يواكب ذلك من اهتمام المجتمع الدولي بهذه القضية أمر يشغل بال الطالب الفلسطيني .

الخلاصة : أمكن من خلال هذه الدراسة والتي استخدم فيها عينات من طلبة جامعة الامارات تنتمي لثلاث بلاد عربية هي فلسطين والامارات وسوريا وباستخدام مقياس البورت فرنون لندزي للقيم الست المتوصل الى أن طلبة الامارات يهتمون أكثر بالقيمة الاجتماعية والاقتصادية ، وطالب فلسطين يهتم أكثر بالقيمة السياسية والدينية ، وطالب سوريا يهتم اكثر بالقيمة الاجتماعية والنظرية . كما كشفت هذه الدراسة عن

وجود فرق له دلالة احصائية بين طلبة الامارات وطلبة فلسطين في القيمة الجمالية والسياسية بما يعكس ان طالب الامارات يهتم اكثر من الطالب الفلسطيني بالنواحي الجمالية ، بينما الطالب الفلسطيني يهتم أكثر من طالب الامارات بالنواحي السياسية كذلك أوضحت الدراسة وجود فرق دال بين الطلبة الفلسطينيين وطلبة سوريا في القيمتين الجمالية والسياسية بما يشير الى أن طلبة سوريا يهتمون أكثر بالنواحي الجمالية من الطلبة الفلسطينيين ، بينما يهتم الطلبة الفلسطينيون بالنواحي السياسية أكثر من الطلبة السوريين . وهكذا يتبين من هذه الدراسة كيف أن الترتيب القيمي قد اختلف لدى الأفراد لانتمائهم لثقافات مختلفة .

مراجع الدراسة السابعة

١ ـ محمود أبو النيل وآخرون . القيم والكفاية الانتاجية بين العمال الصناعيين بحث مولته ونشرته جامعة عين شمس ـ ١٩٧٨ .

٢ ـ محمود أبو النيل ، ماهر الهواري ـ مقياس القيم (البورت فرنون ـ لندزي) تعديل عام ١٩٧٨ .

٣ ـ محمود أبو النيل ـ قياس اتجاه الرأي العام لدى عينة من طلاب الجامعات وتوقعاتهم لنتائج المنظمات السياسية لمجلس الشعب في اكتوبر ١٩٧٦ في كتاب علم النفس الاجتماعي لمحمود السيد أبو النيل ـ الجهاز المركز للكتاب الجامعي ـ ١٩٧٨ صفحة ٤٣٤ .

4— Renshon S.A., Psychological Needs and Political behavior, Collin Macmillan Publishers, London 1944.

5 — Proshansky H., and Seidenberg B., Basic studies in Social Psychology, Holt Rinhert, London, 1970.

خاتمة الباب الأول : هذا الباب على عكس الفصل الخامس بالجزء الأول الخاص بالعمليات النفسية الأساسية ، إذ أنه هنا يهتم أساساً بعمليات التنشئة الإجتماعية ، وكيف تتأثر بالثقافة ، وقد اهتممنا بهذه العمليات حتى البلوغ ، ولم تقتصر على التنشئة في السنين الأولى ، ولذا أضفنا دراسات على الطالب الجامعي : وكيف ترتبط جوانب من شخصيته بالسياق الاجتماعي الذي يعيش فيه . ولقد اهتمت الدراسات الاجنبية في هذا الباب باجرائها على الأطفال والأمهات كما أن الدراسات المصرية اهتمت أيضاً بدراسة الأطفال والأمهات والوالدين والمراهقين. ولقد كانت جوانب الاهتمام في الدراسات المصرية والعالمية على السواء تتمثل في أساليب الرضاعة والفطام والتدريب على النظافة وعلاقتها بالمستوى الاقتصادي . ولقد انفردت بعض الدراسات المصرية بدراسة علاقة ذلك بالشخصية ، وإن كان هناك من الدراسات الأجنبية ما يسهم في هذه العلاقة كدراسة ايسلر Islar عن علاقة سمات التفاؤ ل والتشاؤ م والاشباع والحرمان في الرضاعة اثناء الطفولة . كما أن الدراسات الاجنبية تميزت على الدراسات المصرية بدراسة الفروق في اللون وعلاقته بالتنشئة الاجتماعية . ولقد اعتمدت الدراسات الأجنبية على المقابلة والاستبيانات أما الدراسات المصرية فقد استخدمت الاختبارات السيكلوجية كالروشاخ واختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي واختبار عوامل الشخصية لكاتل ومقياس القيم لالبورت وفرنون ولندزي . أما بالنسبة للنتائج فان المدقق فيها ليجد في نهاية الأمر نواحي مشتركة بالنسبة لأساليب التنشئة ويجد جوانب مختلفة ايضاً . كما تضمن هذا الباب بالاضافة لذلك فصلين أحدهما عن الطابع القومي والآخر عن الدراسات الثقافية المقارنة .

مراجع الباب الأول

أولاً ـ المراجع العربية :

١ ـ سيرل بيبي ـ تأليف ـ محمد رفعت رمضان ونجيب اسكندر ـ ترجمة ـ التربية الجنسية ـ دار المعارف ـ ١٩٥٢ ص ٢٥٠ .

٢ ـ قدري حفني ـ تأليف ـ تجسيد الوهم : دراسة سيكلوجية للشخصية الاسرائيلية سلسلة مركز الدراسات الفلسطينية والصهيونية بالأهرام رقم (١) ١٩٧١ ، ص ٢٠٩ .

٣ ـ فوس ب . م . ـ تأليف ـ فؤاد أبو حطب ـ ترجمة ـ آفاق جديدة في علم النفس ـ عالم الكتب ١٩٧٢ ص ٤٢٦ .

٤ ـ هول ولندزي ـ تأليف ـ فرج أحمد وآخرين ـ ترجمة ـ نظريات الشخصية ـ هيئة التأليف والترجمة والنشر ١٩٧٠ ص ٢٥٥ .

٥ ـ دانييل كاتز ـ تأليف ـ مختار حمزة ـ ترجمة ـ مفاهيم علم النفس الاجتماعي ومناهجه من : ميادين علم النفس النظرية ـ الجزء الأول ـ دار المعارف ١٩٥٥ ص ٢٥٠ .

٦ ـ محمود عبد القادر ـ أساليب الرضاعة والفطام الشائعة في الثقافة المصرية ـ المجلة الاجتماعية القومية (٥) العدد (٢) ١٩٦٨ ص ١٣١ .

٧ ـ محمود أبو النيل ـ العلاقة بين المستوى الاقتصادي للطالب الجامعي وبين النواحي العصابية والسيكوسوماتية ـ حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس ـ المجلد ١٤ ـ ١٩٧٤ . النشر .

٨ ـ سيد غنيم ـ اللغة والفكر عند الطفل ـ عالم الفكر ـ وزارة الاعلام الكويتية ـ المجلد الثاني ـ العدد الأول ـ ١٩٧١ ص ٩٣ .

٩ ـ محمود فهمي حجازي ـ علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة الهيئة العامة للتأليف والترجمة والنشر ـ المكتبة الثقافية ـ العدد ٢٤٩ ـ ١٩٧٠ ، ص ٨٦ ، ٨٨ .

١٠ - أحمد أبو زيد - حضارة اللغة عالم الفكر - وزارة الاعلام الكويتية ، الكويت - العدد الأول - ١٩٧١ - ص ٢٧ .

١١ - فرج أحمد - الشخصية القروية - المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية - الحلقة الدراسية لعلم الاجتماع الريفي - وحدة بحوث الريف - مايو ١٩٧٠ .

١٢ - حامد عمار - التنشئة الاجتماعية في قرية مصرية - سلوا بأسوان - المجلة الاجتماعية الجنائية - المجلد السابع - سبتمبر ١٩٧٠ .

١٣ - صالح الشماع - ارتقاء اللغة عند الطفل - دار المعارف ١٩٥٥ ص ١٥٢ .

ثانياً - المراجع الأجنبية :

14 — Proshansky and Seidenberg, Basic Studies in Social Psycholo, London, 1970, p.233.

15 — Ammar H, Growing up in an Egyptian village: Silwa provience of Assan, International Libarary of sociology and Social reconstruction, Rouledgeand Kegan Paul, London 1954.

16 — Anastasia Anne and Foley P.John. Differential Psychology, Macmillan Comp., New York 1953, P. 855.

17 — Kluckhohn clyde and Murray Henrys, Personality in Nature Society and culture, London Jonsthan Cape, 1953, p.53.

18 — Lindgren Henry Clay and Byrne Lonn and Petrinovich , Psychology An Introduction to a behavioral Science, John Wily and Sons . Inc., 1968, P.343.

19 — Erickzon M. C. Social Statues and child- rearing practices P. 494. In: Readings in Social psychology edited by: E. Hartly and T. Newcomb, New York, Henry Holt como. 1947.

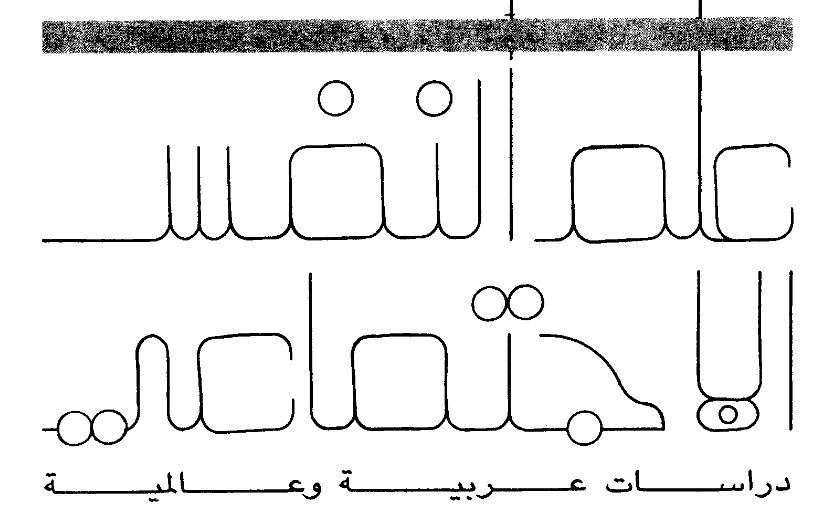
20 — Davis Allison, American status systems and the socialization the child, American sociological Reviez, Vol. 6,941, P. 345.

21 — Lynn. R. and Gordon I.E. Maternal attitudes to child socialization, British Journal of social and clinical Psychology 1962, London Vol. 1P. 52.

22 — Davis Allison and Havighurst Robert J. Social class and color Differences In Child - Reading, From: Personality in nature society and culture edited by: Clyde Kluckhohn and Henry Murray, 1953, London, Jonathan Cape, p. 308.

الباب الثاني

أنماط التفاعل الاجتماعي بين الجماعات والمنظمات (وديناميات الجماعة)



مقدمة الباب الثاني

يهتم هذا الباب بموضوعات علم النفس الاجتماعي وهو التفاعل الاجتماعي، أي تفاعل الانسان مع السياق الاجتماعي الذي يعيش فيه بتأثره وتأثيره فيه . ولقد أطلق كيرت ليفين على عملية التفاعل اسم « ديناميات الجماعة » وأنشأ في عام ١٩٤٥ بمعهد ماسا شوستس « مركز البحث في ديناميات الجماعة » والذي نقل بعد ذلك بثلاث سنوات إلى جامعة ميشيجن . ويفسر ليفين التفاعل من خلال المفهوم « ديناميات » إذ يعتبر ان الجماعة عبارة عن كل ديناميكي وان التغير في جزء من أجزاء الجماعة يعمل على التغير في الأجزاء الأخرى . ويتضمن هذا الباب سبعة فصول . يهتم الأول وهو الفصل الخامس بالتفاعل الاجتماعي والتكيف الثقافي بجوانبها المختلفة . كالاتصال والمشاركة وادراك الدور ، والرمزية والتكيف الثقافي . أما الفصل السادس فيهتم بموضوع الجماعة تعريفها وخصائصها وأنواعها ودينامياتها ويختص الفصل السابع بوجهات النظر في دراسة الجماعة ، كوجهات النظر النظرية ووجهات النظر العملية . أما الفصل الثامن فيتناول الخصائص الشخصية للجماعة من خصائص جسيمة وعقلية وقدرات خاصة وسمات شخصية . ويتناول الفصل التاسع قواعد وأسس ديناميات الجماعة كمعايير الجماعة والضغوط التي تستخدمها حيال أعضائها والدور وبناء الجماعة وتماسك الجماعة وعوامل التماسك وبناء الجماعة . أما الفصل العاشر فيهتم بالقيادة وأنواعها ونظرياتها وعلاقتها بالرئاسة ومركزية القيادة. ويعرض الفصل الحادي عشر لعدد من الدراسات التي أجريت على المستوى القومي وعلى المستوى العالمي في عدد من الموضوعات التي تناولتها الفصول السابقة كالقيادة والدور والمعايير .

الفصل الخامس

التفاعل الاجتماعي والتكيف الثقافي (*)

مقدمة : لا يركز علم النفس الاجتماعي اليوم على الاستجابة للمنبه ، بل على التفاعل بين الانسان والانسان ، وبين الانسان والجماعة ، وبين الجماعات . وتعتبر التفاعلية في علم النفس الاجتماعي اكتشافاً أساسه اجتماعي الى حد كبير . ويعتبر التفاعل الاجتماعي مفهوماً هاماً في علم النفس الاجتماعي المعاصر . فهو يشكل أساس الشخصية والعلاقات الشخصية المتفاعلة . فالانسان أساساً كائن حي ، ليس بتكوينه البيولوجي فقط ، لكن بحقيقة مشاركته في الجماعة الاجتماعية (٣٠) ، ويذهب ميرفي وميرفي ونيوكمب Murphy and Murphy and Newcomb الى أن التفاعل الاجتماعي هو المركز الذي تدور حوله موضوعات ومفاهيم علم النفس الاجتماعي . ولقد أهمل علماء الاجتماع والانثروبولوجيا الأولون هذا المفهوم ، إذ اعتبروا كل جيل من القوالب التي تصب فيها المعايير والقيم التي كانت سائدة في الماضي ويتقبلها الجيل التالي بسلبية ودون أي تفاعل . وهم وبهذا يهملون مفاهيم مثل التغير الاجتماعي ، والقادة ، ودور الأفراد . . الخ ، وهي التي تشير بدون شك للتفاعل أي التأثير والتأثر بالآخرين . ولقد عولج هذا الاهمال بفضل اكتشافات الطب النفسي والتحليل والدراسات التي اجريت على الشعوب البدائية . وفي التحليل النفسي ينظر فرويد لعملية التفاعل الاجتماعي على أنها تشكل قيوداً مفروضة (تأثير الجماعة

(*) عولج هذا الموضوع في الطبعة السابقة (١٩٧٨) ضمن الباب الرابع : إطار لتفسير السلوك الاجتماعي ، في الفصل الثامن عشر لكننا آثرنا أن يكون مكان هذا الموضوع في الطبعة الحالية في هذا الفصل .

بالضغوط المختلفة على الفرد وتأثره بالتالي بهذه الضغوط أو مقاومته اياها) يجب احترامها ولو على حساب نمو الشخصية من الناحية النفسية[*] (١) .

ويعرف التفاعل الاجتماعي بأنه نوع من التفاعل بين شخصين أو أكثر حيث يتعدل ويتأثر سلوك الآخر . وخلال عملية التنبيه والاستجابة يتغير الكائن البيولوجي ببطء لكائن بشري له شخصيته ، فصياح الطفل على سبيل المثال لما يحيط به من اضطراب وقيام الأم بالاستجابة لصياحه باحضار شيء سار مريح له ، وليكن الغذاء لخفض توتر الجوع مما ينتج لدى الطفل سلوكاً يكون بمثابة التنبيه الاجتماعي للأم . فالتفاعل الاجتماعي عمل متبادل حيث يشترك كل فرد في العمل ويكيف نفسه ليعمل مع الآخرين .

وليس التفاعل الاجتماعي عملاً مشتركاً موجهاً من شخص لشخص آخر فقط بل انه رد فعل ذاتي Self- Reaction أيضاً أي تفاعل مع الشخص نفسه ، فالطفل لا ينبه الآخرين ، بل ينبه نفسه كذلك . ويتضح ذلك جيداً لدى الطفل عندما يكون لحركاته الصوتية تأثير على نفسه مشابه لتأثيرها على الآخرين . فالطفل مثلاً يتحدث لنفسه عندما يلعب ، ورنة صوته وما تحمله حركات الصوت من معنى يكون لها نفس التأثير عليه كما هو على الآخرين . فهو يستجيب للمنبه الصادر منه ويؤثر في سلوكه بطريقة مشابهة لتلك التي يستجيب بها الآخر لافعاله . ولقد وصف جورج ميد Mead G. H. والذي يرجع له الفضل في الكشف عن دور التفاعل الاجتماعي في علم النفس الاجتماعي هذه العملية مع اشارة خاصة لظهور الذات على النحو الآتي : تظهر الذات وتبزغ على شكل سلوك عندما يستعمل الفرد الاتجاهات والحركات التي يستعملها الآخرين ويستجيب لها بنفسه ، ويصبح الطفل بالتدريج كائناً اجتماعياً بخبرته الخاصة ويستجيب لنفسه بطريقة مشابهة لتلك التي يستجيب بها تجاه الآخرين (٣٠) .

ولقد قدم لنا العالم الانثروبولوجي لينتون ، والمحلل النفسي كاردينر أهم الدراسات التي تناولت التفاعل الاجتماعي . فقد قام رالف لينتون (R. Linton) بدراسة الكثير من المجتمعات والشعوب البدائية دراسة متسقة مستفيضة ، كما قام كاردينر (A. Kardiner) بتفسير كثير من عوامل التفاعل الاجتماعي لدى هذه المجتمعات .

(*) دانييل كاتز - ميادين علم النفس (النظرية) دار المعارف ص ٢٥٤ .

فالجماعة الأولية في نظره والتي تقوم بتربية الطفل تقوم بدور كبير في تكوين أساس شخصيته (السنين الخمس الأولى في حياة الطفل أساس نموه النفسي في نظرية فرويد) ، والشخصية الأساسية تؤثر في الجماعات الثانوية كجماعة الدين والنادي . . . الخ . كما أنها تعتبر حلقة الوصل بين الجماعات الأولية والثانوية ، ويسوق لنا كاردينر مثالاً لذلك وهو ما يحدث بين الأب والابن في مجتمع الناتا الذي يتمتع فيه الأب بسلطة قوية فالأب في الأسرة (جماعة أولية) يستعمل العقاب البدني في تدريب الطفل الذي عليه أن يطيع . ولذا فان الطفل يعمم خبراته تلك أي الطاعة على كل شيء لا يقع تحت سيطرته فهو يطيع قوى الطبيعة من مطر ورياح مثل طاعته لأبيه(*) (١) .

جوانب التفاعل الاجتماعي : والتفاعل الاجتماعي في نهاية الأمر وفي أبسط صوره عملية نفسية في عملية التفاعل الاجتماعي والتي سنتناولها بالمناقشة فيما بعد هي الاتصال ، المشاركة ، وإدراك الدور ، والرمزية ، والتكيف الثقافي .

١ ـ الاتصال : Communication : يقوم الوليد البشري بكثير من الأنشطة الأساسية كالصياح الضجر والبكا ء كما أنه يعتمد على الآخرين لارضاء حاجاته الأساسية . ويسمع الوليد صوته عند قيامه بهذه الأنشطة ويستجيب بالنطق وهو تقليد لما سمعه . والطفل في هذه الحالة يجد لذة في تكرار الألفاظ لذاتها حباً في السرور الذي ينجم عن ذلك ودون أن يكون هناك أحداً يسمع اليه (١٤) . وفي نفس الوقت الذي يستمر فيه نطق الطفل هذا ، تقوم الأم ومن يقومون بقضاء حاجات الطفل بعمل الكثير من الأصوات المختلفة فيكرر الطفل هذه الأصوات بواسطة عملية التشريط ، أي يتعلم ربط هذه الأصوات بالأنشطة التي يقوم بها الآخرون . وبمرور الزمن يربط الطفل صوته بالموضوعات والأنشطة التي حوله ، كما يربط في خبرته بين رنة صوته والنطق باحساساته ومشاعره وبين الموضوعات والأشخاص في بيئته الراهنة ، وفي نهاية الأمر يصبح قادراً على أن يصل لرغباته ، فالصوت يعني الزجاجة أو الصدر أو عناية الأم حنانها فيرتبط الصوت باقتراب استجابة الآخرين لرغبات الطفل .

ويتعلم الطفل معاني الأصوات في موقف المثير والاستجابة المستمرة بينه وبين

(*) المرجع السابق لدانييل كاتز في ميادين علم النفس النظرية ص ٢٥٥ .

أمه وذلك بنفس الطريقة التي يتعمل بها كثيراً من الأنشطة المبكرة ، والمسماة بعملية التشريط أو التكيف الاجتماعي . وكلما نضج الطفل تعلم أن مسايرة Conformity المنبه اللفظي الصادر ممن يحيطون به يترتب عليه تناول الثواب Reward منهم كما أن سلوكه يحذو حذو الصورة التي يتوقعها الآخرون (٣٠) .

ويقول سكنر Skinner P. F. في هذا الصدد أيضاً : أن السلوك اللفظي التلقائي عند الطفل يخضع لعملية تدعيم اجتماعي إذ أن قيام الطفل بعمل أصوات مقبولة اجتماعياً لبعض الكلمات مثل «لبن أو ماء» يؤدي إلى اثابته بالتشجيع أو اعطائه الأشياء التي أشار إليها . أما الأصوات أو الكلمات التي لا تكافأ وتثار على النحو السابق من التشجيع والاهتمام فانها تنطفيء ولا تدعم (١٣) .

ويسمي جان بياجيه «Piaget» هذه المرحلة باللغة المكيفة للمجتمع ، وفيها يتبادل الطفل خواطره وأفكاره مع الغير وذلك أما بإخبار من يسمعون بما يريد أو بمبادلتهم الرأي بالفعل ، أو بالحوار ، أو بالتعاون للوصول الى هدف مشترك (١٤) . وفي هذا الموضع يقول بياجيه .

« وقد يبدو لأول وهلة أن وظيفة اللغة عند الطفل ، كوظيفتها عند الراشد هي تقل افكار الفرد الى الغير (أي الاتصال : المؤلف) فالراشد ينقل الواناً مختلفة من أفكاره الى الغير عن طريق اللغة . فأحياناً يستخدم اللغة للتقرير ، وأحياناً تفصح اللغة عنده عن أوامر أو رغبات ، وتستخدم للنقد أو الوعيد . ولكن السؤال الذي يجب أن نطرحه هو : هل من المؤكد أن وظيفة اللغة دائماً هي نقل الأفكار حتى عند الراشد ؟ نحن نرى أن عدداً غير قليل من الناس يناجون انفسهم بصوت مسموع . ولعلنا نجد في هذه الظاهرة تمهيداً للغة الاجتماعية . فالذي يناجي نفسه يخلق مستمعين خياليين ، كما يخلق الطفل لنفسه رفقاء خياليين في ألعابه . . . » .

لقد فرق بياجيه بين نوعين من كلام الطفل الأول : الكلام المتركز حول الذات ، والثاني الكلام المكيف للمجتمع . وفي النوع الأول لا يهتم الطفل بمعرفة الى من يكون كلامه ، أو أن يستمع إليه شخص آخر ، أما الكلام المكيف وهو الذي يعنينا في هذا الموضوع ، أي الاتصال ، فيقصد به الكلام الذي يوجهه الطفل الى شخص يسمع له ، يضع في ذهنه عند الكلام اليه وجهة نظر هذا المستمع ، فيحاول التأثير فيه والتأثر به من خلال الأسئلة والأجوبة والنقد والأمر والتهديد .

ولقد قام بياجيه بدراسة حلل فيها كلام طفلين أثناء نشاطهما الحر وهو يعمل في معهد جان جاك روسو في مدينة جنيف بسويسرا (معهد العلوم التربوية الآن) وكان عمر الطفلين ست سنوات ونصف . وقد وصلت عبارات الكلام التي حللها بياجيه ١٥٠٠ عبارة، فوجد أن ٣٨٪ منها مركز حول الذات، ٦٢٪ متكيفاً مع المجتمع .

وفي بحث لوليمز وماتسون (١٩٤٢) على كلام الأطفال في جماعات اجتماعية مختلفة وجدا انه كلما كانت المجموعة أكبر كانت لغة الطفل اجتماعية أكثر ، وبالتالي يقل فيها حديثه المركزي الذاتي (١٣) .

وفي الطفولة المبكرة تكون عملية الاتصال مستمرة اجتماعياً . فالأصوات التي يسمعها الطفل والمتمثلة في سلوك الأم ليست بعيدة عنه ، ولكنه يعتبرها في داخله جزءاً من طريقته في الاستجابة ، فهو يعامل العالم الخارجي كما لو كان جزءاً من نفسه . إذ أن أمه وسلوكها بالنسبة له ليسوا معاً ظواهر موضوعية بل هو جزءاً من ذاته إذ أن نشاطه الاتصال المبكر نشـاط استدماجي Introjective أي أنه يضع ما هو غير ذاتي فيما هو ذاتي ويعتبر الاستدماج كما يقول ميد بداية للتعاطف Sympathy (اشتراك بالعواطف والاحساس) ولفهم ذات الآخرين .

ونقول في نهاية الأمر فيما يتعلق باللغة والتي تلعب دوراً أساسياً في عملية الاتصال ، أن الطفل عندما يناجي نفسه فانه يخلق لنفسه مستمعين خياليين ، ونجد كما يقول بلدون صدى لذلك عند الراشد الكبير عندما يغني أثناء عمله . كما يرى جانيه أيضاً : أن الألفاظ تشتق من الصيحات التي تصاحب الفعل عند الانسان البدائي مثل صيحات الغضب والتهديد في حالة القتال وغيره . ففي الأشكال الأولى للنشاط الاجتماعي مثلاً تصبح الصيحة التي يصيحها رئيس القبيلة عند بدء القتال إيذاناً بالهجوم على الأعداء .

٢ ـ المشاركة Anticipation : في الموضوع السابق وهو الاتصال كان واضحاً لنا عامل المشاركة ففي المثال الذي يوضح طبيعة التفاعل بين الطفل وأمه ظهر كثير من استجابات المشاركة ، فعندما يصرخ الطفل فانه « يتوقع » قدوم أمه له ، إذ أن أصبح له دلالة بالنسبة له ، ففي الوقت الذي تقوم فيه الأم بعمل مريح تجاهه كالرضاعة وخلافه ، فانه في نفس الوقت يكيف سلوكه تجاهها بطريقة تؤدي الى ارضاء حاجاته .

وهكذا فان المشاركة من جانب الطفل تعتبر عاملاً آخر مكملاً للفعل الاجتماعي . وأن الطفل الذي لا يستطيع تعلم المشاركة في الفعل مع الآخرين لا يستطيع تعلم تعديل سلوكه بالنسبة لتوقعات الآخرين . ومن ثم يفشل في أن يكون اجتماعياً (٣٠) . ولعل مما يزيد هذا الأمر جلاء ووضوحاً رأي بياجيه Piaget عن تطوير هذه المرحلة لدى الطفل فيقول : ان الطفل يبدأ حياته ثم يمر بمرحلة التركيز حول الذات Egocentrisme النفسية وهو في حالة انطواء ذاتي تام Autisme قبل أن يتمكن من تصور الآخرين في موقف الشركاء أي تقوم بينه وبينهم علاقات متبادلة . إذ أنهم يشاركونه الوجود ، وينظرون له كما ينظر اليهم . ويقول هنري فالون : ان « الشريك » أو « الآخر » يشارك الذات على الدوام في حياته النفسية (١٤) . وفي حين ان عملية المشاركة تكون في المراحل المبكرة من نمو الوليد معتمدة على المستوى الادراكي فانها تصبح بعد ذلك وبالتدريج معتمدة على الذاكرة ثم التخيل والتفكير . ولا يكون اتجاه التوقع لدى الطفل ببساطة كنتيجة لتكرار الفعل كما في المراحل الأولى لكن كنتيجة للاستجابة الاجتماعية التي تحل محلها .

٣ ـ ادراك الدور Role Perception : حاول الفلاسفة وعلماء النفس منذ قرون تحديد الفروق الأساسية بين الانسان والحيوان ، فتوصلوا الى أن الانسان على العكس من الحيوان ، له روح ، وذو ذكاء وعقل ، وعنده طموح وآمال . وفيما يتعلق بوجهة نظر التفاعل الاجتماعي وجد أن الانسان يختلف عن الحيوان في أنه يستطيع النظر لنفسه من خلال نظرة الآخرين له ، وذلك أنه بالمعاناة يستطيع أن يخبر (أي يعيش نفس خبرة الآخرين) اتجاهات وأفعال الأشخاص الآخرين . فالانسان حيوان له دور يقوم به ، والشخصية طريقة من السلوك نعزوها للآخرين لأننا ندركها في أنفسنا ، ولأننا كذلك نستطيع تصور أنفسنا نحس ونفكر ونفعل ما يحسه الآخرون ويدركونه ، ويفعلونه . هكذا يفسر السلوك من خلال التفاعل الاجتماعي وادراك الدور أو من خلال الخبرة التي يكتسبها الانسان من المشاركة في العلاقات الشخصية الوثيقة مع الأعضاء الآخرين في المجتمع ، ويرتبط الدور بمشاركة استجابات الآخرين . فالشخص الذي يكون لديه هذه المهارة (القيام بالدور) نامية ناضجة يستطيع بسرعة أن يعرف وجهة نظر الآخرين (٣٠) . وبتتبع النمو النفسي للطفل يتضح لنا هذا الموقف بصورة متبلورة فبفضل رعاية البيئة الاجتماعية يكشف الطفل عن قدرته اللغوية على

حمل الآخرين على ارضاء رغباته ، فيلاحظ الطفل مثلاً أن الآخرين يفهمون الفاظه بأسرع مما يدركون معنى حركاته ، وخاصة عندما يكون الذي يريده غير موجود مباشرة في المجال الادراكي (١٥) . وكذلك فان الشخصيات اللاسوية الجامدة والتي تتغير وتتكيف بصعوبة تكون غير قادرة على إدراك وجهة نظر الآخرين . وحتى عند مواجهتهم المخاطر فان تغلبهم عليها يكون صعباً ، وإيجاد حلول للمشكلات يصبح أمراً غير هين .

٤ ـ التفاعل الرمزي Symbolic Interaction : يرجع الفضل في نظرية التفاعل الرمزي لكتابات شارلز كولي (١٨٦٤ ـ ١٩٢٩) وجون ديوي وبالدون وتوماس (١٨٨٦ ـ ١٩٤٧) بأمريكا ، وكتابات جورج سمل ، وماكس فيبر بألمانيا . كما يعتبر من مؤسسيها جورج هوبرت ميد (١٨٦٣ ـ ١٩٣١) ووليم جيمس (١٨٤٢ ـ ١٨١٠) ويوجد لها في وقتنا الحالي الكثير من الرواد أمثال هانس جيرت (١٩٠٨ ـ Hans, G.) ورايت ملز (١٩١٦ ـ Wright Mils) وينادي البعض لتكون نظرية التفاعل الرمزي تأليفاً منسجماً للسلوكية والجشطلت .

وبالنسبة للتفاعل الرمزي في حياة الطفل نجد أنه بمرور الوقت ينمو الطفل وينضج ، ويصل لمستوى معقد بالنسبة لقيامه بالأدوار المختلفة بشكل متفاعل مع الآخر . ففي نفس الوقت الذي يكتسب فيه ببطء اللغة التقليدية فانه يعطي رموزاً للأشياء والأشخاص والأحداث في حالة غيابها وعدم وجودها أمامه في نفس المكان السابق إدراكها فيه . والرمز بديل لشيء نستجيب له بطريقة غير مباشرة والاستجابة للرمز عملية تتضمن فترة يتخللها التفكير والتأمل والتذكر ، حتى يتسنى للطفل استرجاع الموقف أو الشيء في ذهنه واعطائه الرمز الدال عليه المناسب له . وعملية الاستجابة للرمز بهذه الصورة تصبح بدرجة كبيرة سلوكاً معرفياً ، كما أن الرمز في هذه الحالة يكون له معنى شعوري أو شعور ذاتي أي يعطي الطفل رمزاً للشيء أو للأحداث على حسب إدراكه لها . كما يقول ميد يصير الرمز « رمزاً معنوياً » فالخاصية الوحيدة للمز المعنوي هو انه يستعمل من جانب الانسان لينبه به نفسه ، فالاستجابة الرمزية تعتبر منبه تنبيهاً ذاتياً ، وذلك لأن أصل الشيء والذي أصبح رمزاً يكون في ذهن الانسان وعالمه الخاص . ويصبح للرمز معنى عندما يكون له نفس التأثير على الفرد الذي يقوم به كالتأثير الذي يكون على الفرد المقصود به . والتفاعل الرمزي الذي على هذا النحو أي

الذي يقوم بين شخصين أو بين الشخص ونفسه يعتبر اتصالاً اجتماعياً أو لغة .

فرض أرنولد روس عن نظرية التفاعل الرمزي : نقد روس المدرسة السلوكية لأنها اعتمدت فيما توصلت اليه من نتائج على تجارب أجريت على الفئران ، كما نقد مدرسة الجشطلت Gestalt لأنها هي الأخرى استخدمت القرود في دراستها . ويقول روس ان نظريته تعتمد وتدور حول الصفات المميزة للانسان من خلال البحوث التي تجري على الانسان نفسه وبذلك تكمل كل من النظرية السلوكية ونظرية الجشطلت . ويحاول روس فيما يلي تحديد نظرية التفاعل الرمزي من خلال مجموعة من المفاهيم أو الفروض .

الفرض الأول : يعيش الانسان في بيئة رمزية كما أنه يعيش في بيئة فيزيقية : ويمكن أن يستثار الانسان بواسطة الرموز ، يستثار بواسطة المثيرات الفيزيقية، ومعنى هذا الكلام ، إذا وضعنا في الاعتبار أن الرمز عبارة عن منبه يحمل معنى متعلم وقيمة للناس وان استجابات الانسان للرمز تكون لما يشير إليه من معنى أكثر مما يشير إليه من مثير فيزيقي ، أن كل الرموز التي يتعلمها الانسان تكون من خلال الاتصال والتفاعل مع الناس الآخرين ولهذا فان معظم الرموز يمكن أن تفهم على أنها معان وقيم شائعة متعارف عليها بين الناس . وتتأثر قدرة الانسان على الاتصال الرمزي لأن لديه جهازاً صوتياً يأتي بالعديد من الأصوات ، كما أنه يمتلك جهازاً عصبياً عنده القدرة على اختزان الكثير من الرموز سواء كانت هذه الرموز على شكل كلمات أم إيماءات أم حركات .

الفرض الثاني : بواسطة الرموز يستطيع الانسان استثارة وتنبيه الآخرين : وذلك لأن الاتصال (الرمز) عبارة عن عملية اجتماعية يشترك فيها المتصل والمتصل به في مضمون الاتصال . ويظهر ذلك فيما نلاحظه في الانسان مثلاً من ميل نحو الانفعال أو التهيج معبراً عن ذلك على شكل حركات أو شكل أصوات . وهذا بدوره ينتقل للآخرين وقد نستعير مثالاً من عالم الحيوان لتوضيح هذا الكلام بصورة أكبر ، وهو أن التوتر والتهيج الذي يحدث لأحد الحيوانات نتيجة خطر من الأخطار سينقل (أي التوتر) كما هو الى الحيوان الآخر الذي يلاحظه .

الفرض الثالث : يستطيع الانسان من خلال الاتصال تعلم الكثير من المعاني والقيم أي أساليب القيام بالفعل - من الآخرين : أي أن الانسان يستطيع أن يمتلك بداخله حضارة ومجموعة كاملة من القيم والمعاني يشترك فيها كل أعضاء المجتمع ، تلك الحضارة أو الثقافة التي تقوم معظم تصرفاته ، وبناء على هذا فان الناس يستطيعون ان يتنبؤوا بسلوك بعضهم البعض ، وذلك لأن السلوك موضوع التنبؤ موجود في القيم والمعاني التي يحملونها في رؤوسهم .

الفرض الرابع : لا تحدث الرموز ، وكذلك القيم والمعاني التي تشير إليها ، منفصلة عن بعضها البعض بل تترابط ببعضها البعض (٢٧) .

حدوث التفاعل الاجتماعي : وفي نهاية كلامنا عن التفاعل الاجتماعي لا بد من أن نجيب عن سؤالين : **أولهما** : كيف تحدث عملية التفاعل الاجتماعي والتي تكلمنا عن أهم جوانبها ؟. **وثانيهما** : لماذا يحدث التفاعل الاجتماعي ؟

وبالنسبة للاجابة عن السؤال الأول توجد أربع عمليات هي : **الصراع والتعاون والتنافس والمواءمة** . **ففي الصراع يوجه الأفراد أنفسهم لايذاء خصومهم . أما في التنافس** فيسلك الأفراد طريقاً واحداً للوصول الى هدفهم ويصف **التعاون** مجهود الأفراد المتسق المستمر . أما **المواءمة** فتعني انهاء الصراع اما باخضاع مجموعة للأخرى أو عن طريق ايجاد حل وسط .

وبالنسبة للاجابة عن السؤال الثاني فهناك بعض المفاهيم أو الحيل التي تتعلى بذلك وهي **التيسير الاجتماعي** Socialfacilitation **والكف الاجتماعي** S. Inhibition **والتقمص** Identification ، ويقصد بالتيسير زيادة كمية العمل نتيجة لوجود أفراد الجماعة مع اشخاص آخرين يقومون بنفس نشاطهم . وليس هذا ناتجاً عن تنافس ، بل راجعاً للاثارة والتشجيع ويتضح ذلك لدى التلاميذ الذين يجلسون في المقاعد الوسطى يكون تحصيلهم أكثر من الذين يجلسون في المقاعد الامامية نتيجة لعامل الاثارة . أما التكيف الاجتماعي فهو العملية التي تقف أمام التيسير الاجتماعي ، ويظهر ذلك في انخفاض مستوى عمل الجماعة نتيجة للكف . وبالنسبة لعملية الكف هذه فان هناك فروقاً بين الأفراد في الاستجابة لها . وأخيراً فان التقمص يعني أنه يفضل الحياة الاجتماعية على الحياة الفردية ، وذلك لاحساسه بحاجة نفسية أو اقتصادية تشبع

عن طريق هذه الحياة الاجتماعية ، ويحقق تقمص الفرد للجماعة التي ينتمي اليها هذه الحاجات . فعن طريق التقمص يدخل الفرد حياة زملائه وبهذا يتمتع بخبرات كافية(*) .

٥ ـ التكيف الثقافي(*) Cultural Conditioning : في تحليلنا السابق لدور التفاعل وعلاقته بتنظيم الشخصية وسلوك الفرد الاجتماعي أشرنا إلى أن ذلك نتاج لكل خبرات الفرد وهي التي اكتشفها نتيجة مشاركته في علاقات شخصية متينة مع الأعضاء الآخرين في الجماعات التي ينتمي اليها ، خاصة الجماعة الأولى (الأسرة) . وأن القدرة على التفاعل الاجتماعي بين الأفراد يكون محدداً بالاطار الثقافي الذي نمت فيه شخصيته ، وعلى الرغم من ان الحاجات النفسية مثل الحاجة للحماية والأمن، والحاجات الفسيولوجية الأولية مثل الجوع والجنس قد تثير وتحرك التفاعل بين الناس ، فان هذا التفاعل لا يكون كافياً لتشكيل الشخصية ، وذلك لأن الانسان لا يتفاعل فقط مع الآخرين في الجماعة بل أيضاً مع التراث الاجتماعي Social Heritage ، أي أنه يعيش في عالم مليء بالمنظمات والمؤسسات الشعبية المختلفة. فالأساس العام الذي يقوم عليه تفاعله مع الآخرين يتمثل في الثقافة وتبعاً لذلك تعتبر الثقافة محدداً هاماً في تكوين الشخصية والسلوك (٣٠) . وتتمثل علاقة المجتمع بالثقافة في قول هيرسكوفتش ، يتكون المجتمع من الناس ، والطريقة التي يتصرف بها هؤلاء الناس ويسلكون هي ثقافتهم (١٤) . وفي نهاية الأمور نعود لنقول ان السلوك الاجتماعي للفرد يكون محدداً بالتراث الثقافي . والاستجابة ثقافياً على هذا النحو تتكون من مجموعة معقدة من ردود الأفعال التي وجدت لدى الفرد من خلال تفاعله بالقيم الثقافية لجماعته التي ينتمي اليها . وتختلف بطبيعة الحال هذه الأفعال عن الفعل المنعكس الشرطي في أنها استجابات ذات صبغة اجتماعية Socialized Response وعملية التكيف الثقافي هذه تعد الفرد ليجد طريقة في ثقافته ولكي يتوافق مع متطلباتها ، ويكتسب مهارة في علاقته مع الآخرين . وبمرور الوقت وبوصول الطفل لسن الرشد فانه يستطيع أن يتوافق بدقة مع متطلبات الثقافة ، ومع توقعات جماعته والتي يعيش بينها ، وبطبيعة الحال يتأثر الشخص في ثقافته بالتغيرات التي تحدث بها .

(*) فضلنا كلمة التكيف على كلمة التشريط .

الفصل السادس

الجماعة :
تعريفها وخصائصها وأنواعها

مقدمة : ان امكانية الانسان على التفاعل مع الآخرين بطريقة معبرة وذات معنى توجد في بناء كل مجتمع من المجتمعات الانسانية ، وذلك بوجود الآخرين الذين هم الجوهر الأساسي للبيئة الاجتماعية للفرد ، فهو يستجيب لهم وهم يستجيبون له . وسنوجه اهتمامنا فيما يلي لبناء هذه التفاعلات ، أو بمعنى آخر سنركز على العلاقات الانسانية التي تحدد ، وتتحدد بعملية التفاعل الاجتماعي . وبوضوح فان هذه العلاقات تعبر عن الخاصية الجمعية لوجود الكثير من الأعضاء الذين يكونون الجماعة التي ينتمي لها الفرد والتي تلعب دوراً كبيراً في سلوكه . وبالتأكيد فان تكوين واستمرار الجماعات الاجتماعية راسخ وموجود في التفاعلات الاجتماعية بين الأفراد . تلك التفاعلات التي تكلمنا عنها فيما سبق من الناحية التطورية والنشوئية (١٦) .

تعريف الجماعة : لا شك أنه يوجد تداخل بين التعريفات الخاصة بالجماعة والتي تمثل وجهات النظر المتعددة . فالبعض يركز في تعريفه للجماعة على خصائصها دون أن يقدم تعريفاً معيناً لها مثل كولنز وجيوتزكو Collins and Guetzkow ١٩٦٤ ، وماك جرات والتمان Mc Grath and Altman ١٩٦٦ ، روبي ١٩٨٦ ، شويتز Schutz ١٩٥٨ . ويقدم البعض الآخر تعريفات تؤكد على خاصية واحدة أو مجموعة من خصائص الجماعة ، وفيما يلي عرض لهذه التعريفات :

١ ـ تعريفات تؤكد على خاصية أو أكثر للجماعة : ويعتبر تعريف بيلز Bales ١٩٥٠ من أهم التعريفات التي يتبناها الكثيرون ، ويشيع ذكرها كثيراً بالمراجع

وهو : تعرف الجماعة الصغيرة بأنها عبارة عن أي عدد من الأشخاص المرتبطين بعلاقة، متفاعلة مع بعضهم البعض ، وهم يتقابلون وجهاً لوجه ، ويتأثرون بانطباعات وادراكات بعضهم البعض . والخاصية الأساسية التي يؤكد عليها هذا التعريف هي الادراك .

٢ ـ تعريفات تؤكد على الدوافع : ويؤكد تعريف باس Bass ١٩٦٠ على الدوافع ، فالأفراد ينتمون للجماعة لاعتقادهم بأنها تشبع بعض حاجاتهم ، مثل الموظفين الذين ينتمون لنادي معين من أجل تحسين فرصهم المهنية وتعريف باس هو : تعريف الجماعة بأنها جمع Collection من الأفراد ، وجودهم كجمع يمثل ثواباً للأفراد . وهكذا نرى في تعريف باس أن ارضاء الحاجة يعتبر عنصراً أساسياً في تحديد الجماعة . وذكر باس أن الخصائص الأخرى مثل وحدة الادراك المشترك ، والأهداف ، والتفاعل ، موجودة في الثواب . لكن يؤخذ على هذا التعريف أن مفهوم الحاجات صعب تحديده اجرائياً ، بالاضافة الى صعوبة تحديد الحاجات التي يرضيها الجمع .

٣ ـ تعريفات تؤكد على الهدف : وهناك من التعريفات التي تؤكد على أهداف الجماعة Group Goals كتعريف ملز Mills ١٩٦٧ والذي يقول : أن الجماعة عبارة عن وحدات مكونة من شخصين أو أكثر من شخصين ، والذين يتصلون ببعضهم من أجل غرض ، والذين يعتبرون أن هذا الاتصال ذا معنى . ويتشابه التعريف الذي يعتمد على الهدف مع التعريف الذي يقوم أساساً على الدوافع وذلك لأن الحصول على الهدف أمر مثاب وتكافئه الجماعة .

٤ ـ تعريفات تؤكد على الخصائص التنظيمية : ومن هذه التعريفات تعريف ماك دافيد ، وهارادي Mc David and Hardi ١٩٦٨ . ولقد اتضح أن التعريفات السابقة تختص بالأفراد ، لكن هذا التعريف يركز على الجماعة كوحدة Unit أي على عناصر بناء الجماعة مثل : الدور ، والمكانة ، والمعايير والعلاقات بينها . والخصائص الأساسية للتنظيم في تعريف ماك دافيد تتمثل في الوحدة الوظيفية للجماعة ، وترابط العناصر المكونة لبناء الجماعة وتداخلها في بعضها البعض . وهما يعرفان الجماعة بأنها : الجماعة النفسية الاجتماعية عبارة عن نسق تنظيمي ، مكون من فردين أو أكثر

مترابطين معاً لكي يقوم النسق التنظيمي ببعض وظائفه ، وله مجموعة محددة من الأدوار التي تربط بين أعضائه ، وله مجموعة من المعايير والتي تنظيم وظيفة الجماعة وكل عضو من أعضائها . والذي يؤخذ على هذا التعريف هو تركيزه على جانب واحد من جوانب الجماعة وهو البناء .

٥ ـ تعريفات تؤكد على التأثير المتبادل بين أفراد الجماعة : أكد كيرت ليفين Levin (١٩٥١) على أن الناحية الأساسية لأي جمع من الأفراد والتي تجعلهم جماعة هي الاعتماد المتبادل لأفراد الجماعة على بعضهم البعض . كما أكد على التشابه بين أعضاء الجماعة كخاصية أساسية . وقال أنه حتى في التعريفات التي تركز على هدف الجماعة فإنها تعتمد على التشابه ويقول ليفين : أن تصور الجماعة ككل دينامي لا بد أن يتضمن تعريفاً للجماعة يعتمد على التأثير المتبادل بين أعضائها ، وأنه من الضروري تأكيد هذه النقطة لأن تعريفات متعددة للجماعة تستخدم التشابه بين أعضاء الجماعة أكثر من استخدامها التأثير المتبادل الدينامي للجماعة كعامل أساسي .
ولقد استخدم فدلر Fiedler ١٩٦٧ مفهوم التأثير المتبادل في تعريفه للجماعة فقال : نعني بمفهوم الجماعة عامة مجموعة من الأفراد يشتركون في مصير مشترك ، ويتأثرون ببعضهم البعض بمعنى أن أي حادثة تؤثر على أي عضو من المحتمل أن تؤثر على الجميع .

٦ ـ تعريفات تؤكد على التفاعل : ويعتبر التأثير المتبادل هو نفسه التفاعل أو أن التفاعل شكل من أشكال التأثير المتبادل . ويعتقد البعض أن هذا الشكل من التأثير المتبادل هو أساس « الجماعة » . وتعريف ستوجدل Stogdill (١٩٥٩) من التعريفات التي تركز على التفاعل فيقول : ينظر للجماعة كنسق متفاعل حيث تحدد الأفعال بناء النسق ، والتفاعلات المتتالية تنتج تأثيرات متساوية ملازمة لهوية النسق .

٧ ـ تعريفات تركز على الخصائص المتعددة : وبالإضافة الى التعريفات السابقة القائمة على خصائص معينة في الجماعة . فإن هناك من التعريفات التي تركز على الخصائص المتعددة للجماعة كتعريف دي لاماتير De Lamater ١٩٧٤ والذي يقول في تعريفه : أن التعريف الشامل للجماعة يمكن أن يصاغ من مفاهيم تتضمن الخصائص الآتية : التفاعل بين الأفراد ، ادراك الأعضاء الآخرين ، والنمو في الادراكات المشتركة ، وفي الروابط المؤثرة ، وفي الادوار ذات التأثير المتبادل .

ويؤكد تعريف شيفر Shaver ١٩٧٧ أيضاً على النواحي السابقة : الجماعة الاجتماعية عبارة عن جمع له مضمونه السيكلوجي الخاص بالأفراد ، والذي يعتمد على وعي الفرد بأعضاء الجماعات الأخرى ، وعلى عضويته في الجماعة ، وعلى المعنى الانفعالي للجماعة (٣١) .

خلاصة تعريفات الجماعة : ويتفق معظم علماء النفس الاجتماعي على أن مفهوم الجماعة يشير الى شخصين أو أكثر من شخصين ، يتميزون بالاشتراك في مجموعة شائعة من المعايير والمعتقدات والقيم ، كما توجد بينهم علاقات محددة ومعروفة بالنسبة لبعضهم البعض ، والمثال على ذلك أن سلوك كل فرد له نتائجه على الآخرين ، وهذه الخصائص (قيم ، ومعايير . . .) بدورها تظهر وتؤثر في تفاعلات الأفراد ، والذين هم بالتالي يتحركون لتحقيق أهدافهم . وتنطبق هذه الخصائص والمحكات المتعلقة بمفهوم الجماعة على كثير من الجماعات مثل : الأسرة والعصابة ، ومجلس الشعب ، والنادي السياسي . . الخ (١٦) .

خصائص الجماعة : ومفهوم الجماعة على هذا النحو يقوم على أساس **الشعور المشترك بالانتماء Belonging** ، كشعور طلبة الجامعة بأنهم والجماعة التي تضمهم شيء واحد أي أن كل طالب يتوحد مع الجماعة التي ينتمي اليها(*) . ويتضمن الشعور بالانتماء للجماعة ادراك الفرد أنه متشابه مع زملائه ، ذلك الادراك الذي سمي « الشعور بالنوع » على يد العالم جيدنجز F. H. Giddings في السنين الأولى لنمو علم النفس الاجتماعي . وظهر بعد ذلك مفهوم الجماعة المرجعية والذي تكلمنا عنه في باب الاتجاهات على يد شريف ونيوكمب Newomb T.and Sherif M. ، ويعني هذا المفهوم عندهما أن الأفراد يتخذون الجماعة التي ينتمون لها اطاراً مرجعياً Framere Ference لأفكارهم وأعمالهم ولا تكون هذه الجماعة رسمية بقدر ما تكون هي الجماعة التي يرون أنهم ينتمون اليها حقيقة . وفي تحليل علماء النفس الاجتماعي للجماعات ميز البورت Allport بين **الروابط التامة الروابط الجزئية** أي الاشتراك الكلي والجزئي في الجماعة . فهناك جماعات تستغرق الفرد كلية في حين أن جماعات أخرى لا

(*) وهناك أسساً أخرى سائدة خاصة باستعمال لفظ الجماعة من هذه الأسس الظروف الموضوعية المشتركة كالمكان الجغرافي .

تستحوذ على الفرد الا قليلاً ، فلاعب كرة القدم المحترف نجد أن تفكيره وأسلوبه في الحياة يساير أسلوب وطريقة النادي الذي ينتمي له ، أي أن أعضاء فريق كرة القدم الذي ينتمي اليه وهم بالنسبة له كل شيء وماله من اهتمامات خارج الكرة لا يكاد يذكر . ونحن نقرأ في صفحات الجرائد عن تلك الأنظمة والترتيبات التي تضعها ادارة كل نادي على اللاعبين المحترفين من نظام الأكل ، والنوم ، والترفيه ، والنزهة ، وزيارة أهله أسرته . أما العامل المحترف في سباكة المباني والمنازل فانه قد ينتمي للعديد من المنظمات الذي يوجه لكل واحدة منها جزءاً من اهتمامه ، فجزء للنادي الرياضي ، وجزء للحزب الذي هو عضو فيه ، وجزء للمسجد أو الكنيسة ، فنشاطه موزع على هذه الجماعات والنظر له من جانب واحد من هذه الجوانب (نادي أو مسجد) لا يعطي فكرة كاملة عن شخصيته ، على عكس لاعب الكرة المحترف ، اذ النظر له من خلال هذه الزاوية قد يعطي فكرة كاملة عنه . ويمكن بالأرقام والمعالجات الاحصائية توضيح ذلك : فلاعب كرة القدم يوجه ٩٥٪ من اهتماماته للكرة ، ٥٪ لباقي النواحي ، في حين أن سباك المباني يعطي ٢٠٪ من اهتماماته للنادي ، ٢٠٪ للمسجد أو للكنيسة ، ٢٠٪ للحزب ، ٣٠٪ للأسرة . . . الخ .

وهناك معياراً رابع يتعلق **بمدى مطابقة سلوك الأعضاء واتجاهاتهم لأحكام الجماعة** وذلك تبعاً لما يقرره كل عضو من أدوار يقوم بها أي درجة تأثر أعضاء الجماعة بمبادىء الجماعة وقوانين ولوائح يتقيد بها (١) . ويمكن قياس درجة امتثال سلوك الجماعة بمقياس التطابق أو الامتثال مع النموذج المعترف به والذي يسمى J . Curve of social conformity والذي كان أول من أشار له البورت Allport . ويرجع تسمية هذا المقياس بالحرف (J) للالتواء العالي الذي يتميز به توزيع الفئات حيث يقع الأفراد والذين يمثلون الأغلبية في الفئة التي تشير لامتثال تام للمعيار المقبول . ويشير لهذا الامتثال في الحياة اليومية توزيع استجابة المارين أو سائقي العربات لا شارات المرور ، كذلك يشير لهذا الامتثال الاستجابة لبعض الفرائض الدينية مثل الوصول للكنيسة أو المسجد والاشتراك في الأغاني والتراتيل الدينية . ويمثل لنا المنحنى الآتي سلوك سائقي السيارات عند استجابتهم لا شارة المرور الحمراء (١٧) .



(منحنى سلوك العربات عند استجابتهم لاشارة المرور)

ويتضح من الشكل السابق أن المنحنى الذي أخذ شكل حرف J يختلف عن المنحنى الاعتدالي النموذجي الذي تتركز فيه أغلبية في الوسط وأقلية في الطرفين (١٨) . وأما فيما يتعلق بالمعيار الخامس **فانه يختص بنوع العلاقة في الجماعة** ، وقد فرق البورت بين **الجماعة المتعاونة Co - acting** حيث يقوم الأفراد بأدوار على قدم المساواة بين بعضهم وبعض ، كما أنهم يستجيبون لمنبه واحد ولهدف مشترك . وبين الجماعة المتفاعلة Inter acting group حيث يكون الأساس في هذه الجماعة تأثر وتأثير الأعضاء كل منهم في الآخر . أما المعيار السادس والأخير فهو دوام الجماعة ومدى استمرارها أي المدة التي تهل فيها العلاقات قائمة بين أفراد الجماعة ، فالجمهرة جماعة مؤقتة لا يرى في الغالب أفرادها بعضهم بعضاً مرة ثانية . كالأفراد الذين يركبون نفس العربية ، والأفراد الذين يقفون في صف واحد لشراء تذاكر المسرح . وسنعود الى موضوع خصائص الجماعة مرة أخرى فيما بعد لتناوله بصورة متعمقة من خلال البحوث والدراسات المختلفة بعد عرضنا لوجهات النظر في دراسة الجماعة .

أنواع الجماعات : وفيما يلي عرض لأنواع الاجماعات المختلفة كالجماعة الأولية ، والجماعة الثانوية ، ومفهوم الجماعة الصغيرة ، والمنظمات الاجتماعية ، والجماعة الرسمية ، والجماعة غير الرسمية .

١ - الجماعة الأولية والثانوية : ميز كولي بين نوعين من الجماعات هما : الجماعة الأولية والجماعة الثانوية Primary and secondary group . اذ يرى كولي C. H. Cooley أنه يوجد بينهما خطأ فاصلاً ، فهناك جماعات يعيش أفرادها مع بعضهم البعض

يتفاعلون ، ويستجيبون جميعاً وبشكل مباشر ، وهؤلاء هم أعضاء الجماعة الأولية . وينطبق هذا النوع من الجماعات على الأسرة حيث تكون العلاقات بين أفرادها من نوع الوجه للوجه Facte to Face وهناك جماعة لا يعيش أعضاؤها مع بعضهم البعض ، وينطبق هذا على أعضاء الحزب السياسي ، والذي يعتبر من نوع الجماعات الثانوية حيث يكون اختلاط أعضاء الحزب ببعض قليلاً (١) .

٢ ـ **الجماعة الصغيرة** : وينبغي ألا يفوتنا هنا أن نشير لأهم نوع من أنواع الجماعات الا وهي الجماعة الصغيرة Smal Group والتي تعتبر دراسة ليبيت وهوايت تحت إشراف كيرت ليفين مثلاً حقيقياً لهذه الجماعات الصغيرة التي تكونت تجريبياً ومعملياً لمعرفة أنواع التفاعل والصراع الذي يحدث في الحياة اليومية ، وذلك من خلال قيام المجربين بعمليات التجريب في الجماعة الصغيرة (٥) . ويحلل هومانز Hommans السلوك الاجتماعي لمثل هذه الجماعات والتي يبدو فيها التفاعل على أكمل وجه ، فيقول أن مكونات هذا السلوك تتمثل في النشاط والتفاعل والمشاعر العاطفية . ويتمثل النشاط فيما يقوم به أفراد الجماعة من عمل نتيجة شعورهم بالانتماء والتوحد معها . وأما التفاعل فيعني العلاقة المتبادلة بين أفراد الجماعة . ويقصد بالمشاعر الاحساسات المتكونة لدى الفرد نتيجة علاقته بالجماعة (٢٠) . بالنسبة لحجم الجماعة الصغيرة فان كرتش وكرتشفيلد يذهبان الى أنها تتكون من شخصين كحد أدنى ، وقد يبلغ حجمها عشرين شخصاً . ويذهب البعض الآخر في تحديده إلى درجة أقل من ذلك ، فيحدد براون حجمها بين ٢ ـ ١٠ أشخاص ليتسنى التفاعل وقيام علاقات الوجه للوجه . ويواصل براون كلامه بأنه اذا زادت الجماعة عن عشرة أشخاص حدث التفكك والانقسام بينها لغياب التفاعل وعلاقات الوجه للوجه (١) . ومعنى ذلك أنه كلما زاد حجم الجماعة قل الترابط والتماسك بين أعضائها ، ومما يؤكد هذا الكلام ما قام به سيشور Seashere (١٩٥٤) في دراسته عن التماسك ، وتكونت الدراسة من ٢٢٨ جماعة عمل في مصنع كبير ، فوجد أن الجماعات الصغيرة التي يتراوح عددها بين ٢ ـ ٢٢ فرداً أكثر تماسكاً من الجماعات الأكبر من ذلك .

٣ ـ **المنظمات الاجتماعية** : ونشير الى مفهوم المنظمات الاجتماعية Social Organization والذي يتضمن الأنظمة الكبرى للتفاعل الاجتماعية كالمؤسسة الصناعية

والتجارية والزراعية وغيرها . وتوجد في كل منظمة اجتماعية من هذه المنظمات نوعان من الجماعات هما : الجماعات الرسمية والجماعات غير الرسمية Formal and Informal group .

(١) **الجماعة الرسمية** : وتتكون الجماعة الرسمية في المنظمة الاجتماعية لتحقيق أهداف خاصة كما أن لها خصائص بنائية معينة تحدد طبيعة الاتصال بين الأفراد داخلها . والمثال على ذلك مجلس الشعب أو البرلمان بفرعية مجلس الشيوخ Senate C. ، ومجلس النواب (١٦) . وللتنظيم الرسمي أو الجماعة الرسمية في الصناعة ثلاثة خصائص هي :

١ ـ ان هذا التنظيم شخصي .

٢ ـ انه قائم على علاقات مثالية .

٣ ـ ان هذا التنظيم قائم على نظرية الجماعات المفككة عن طبيعة الانسان التي تفترض أن التنافس يؤدي الى قمة الكفاية ، وأنه عندما يكافح كل شخص من أجل ذاته فقط فإنه بذلك يحترم مصالح الجماعة .

ويتألف سلم التدرج في الجماعة الرسمية في المصنع من كثير من ممثلي السلطة ابتداء من رئيس مجلس الادارة ، والرئيس المساعد والمديرين ورؤساء الأقسام والمشرفين حتى العمال . ويوجد في التنظيم الرسمي أو الجماعة الرسمية ونظراً للعدد الهائل الذي تحتويه مشكلتان هما :

(أ) **مشكلة الاتصال** : والتي تعني قدرة الفرد على نقل مشاعره لشخص آخر أو جماعة أخرى من الأعضاء . ومشكلة الاتصال كما يقول مايو هي نقطة الضعف التي تواجه الحضارة اليوم ، وذلك لأن العمال بمجرد انتهاء عملهم ينطلقون لبيوتهم ، ولا تكون هناك فرصة بينهم وبين بعضهم لتبادل الحديث والآراء .

(ب) **مشكلة العلاقات الانسانية** : أو تفاعل عوامل انفعالية معينة في السلوك الانساني . والتنظيم الرسمي يعتبر الناس الذين يشغلون الوظائف أو المراكز المختلفة أشياء ثابتة وغير متغيرة . وهو يفترض أن جميع العمال في أي مؤسسة أفراد مفككون لا يتصل بعضهم ببعض ، وأن علاقتهم هي التي يحددها التخطيط فقط (٩) .

(ج) **الجماعة غير الرسمية** : ويوجد داخل المنظمة الاجتماعية أفراد يكونون

بطريقة تلقائية جماعات غير رسمية لارضاء واشباع بعض حاجاتهم العامة ، كالصداقة وخفض القلق وما شابه ذلك ، وغالباً ما يكون تنظيم هذه الجماعات بشكل يتعارض من ناحية أو أخرى مع تنظيم الجماعة الرسمية والجماعية غير الرسمية التي من هذا النوع تكون أهدافها ومعاييرها وتشكيل بنائها من داخل الجماعة أكثر من خارج الجماعة (١٦) . وفي الصناعة كمثال ، نجد أن التنظيم غير الرسمي يوجد في خمسة مستويات .

١ ـ التنظيم الكلي غير الرسمي للمصنع باعتباره نـظام من الجماعـات المتشابكة .

٢ ـ الجماعات الكبيرة التي تقوم لهدف معين يتعلق بسياسة المصنع الداخلية .

٣ ـ جماعة أولية تتكون لحد ما على أساس عمل مشترك في المصنع ، ويعملون ويتحدثون ويأكلون معاً وتوصف الجماعة عند ذلك بأنها زمرة أو (شلة) .

٤ ـ جماعة من صديقين أو ثلاثة بينهم صلة جمعية خاصة وقد يكونون أعضاء في زمرات أكبر .

٥ ـ أفراد منعزلون لا يسهمون في أي وجه من أوجه نشاط الجماعة (٩) .

الفصل السابع

وجهات النظر في دراسة الجماعة

مقدمة : تناول علماء النفس الاجتماعي تحليل سلوك الجماعة من وجهات نظر متعددة ، ولم يتفقوا في وجهات نظرهم هذه على معظم صور تحليل سلوك الجماعة . فالبعض يعتقد ان النظرية اكثر أهمية وانتاجية في حين ان البعض الآخر يذهب إلى أن الدراسة العملية هي أنجح الطرق في تحليل سلوك الجماعة . ويعتقد اصحاب الاتجاه النظري أن التأكيد الذي يجب ان يكون يتمثل في تنظيم المعلومات وكافة البيانات الخاصة بالجماعة ، أما أصحاب الاتجاه العملي فيذهبون إلى أن التأكيد يجب أن يكون على البيانات الصادقة الثابتة عن الجماعة . ولا أحد بالطبع ينكر أن البحوث النظرية والعملية مترابطة مع بعضها والاثنان متطلبان معاً لتحليل سلوك الجماعة . فالاتجاه العملي يمدنا بالدليل الضروري على انشاء وتكوين نظرية ذات معنى . والاتجاه النظري بدوره ينظم البيانات الموجودة ويخدم كاطار لدراسة عملية أخرى ، كما يقترح اصحاب الاتجاه النظري باستمرار الاتجاهات الخاصة بالبحوث المستقبلة ، ونتائج البحوث العملية اما أنها تقوي النظرية اذا كانت متسقة معها او تكون معارضة لها أو تؤدي الى عمل تعديلات فيها . والاختيار للباحث ليس في الاتجاه النظري او الاتجاه العملي لكن في اختيار نظرية من بين نظريات الاتجاه النظري او نظرية من بين نظريات الاتجاه العملي .

وجهات النظر النظرية : تعرف النظرية بأنها « مجموعة من الفروض المترابطة ، أو القضايا الخاصة بظاهرة او مجموعة من الظواهر » (شاو Shaw ،

كونستانز و Constanzo ١٩٧٠) . وهكذا فقد تختلف وجهات النظر الخاصة بالاتجاه النظري ، عن الاتجاهات العامة مثل نظرية المجال ونظرية التدعيم الى النظريات المحددة والتي تختص بظاهرة ما كالقيادة او سلوك المسايرة . ولقد استخدم شاو وكونستانز ١٩٧٠اصطلاح الاتجاه النظري للاشارة للاتجاه العام، واعتبرا أن اصطلاح النظرية يشير للاتجاه الأكبر تحديداً من ذلك . وسنقتصر في العرض التالي على وجهات النظر الأربع الآتية بصورة مختصرة وهي :

١ ـ نظرية تركيب الجماعة .
٢ ـ نظرية التبادل .
٣ ـ اتجاه العلاقات الشخصية الأساسية .
٤ ـ نظرية تطابق الجماعة .

١ ـ نظرية تركيب الجماعة : صاغ هذه النظرية كاتل Cattell عام ١٩٤٨ ويطلق على هذه الوجهة من النظر اسم الطريقة «الاحصائية ـ العملية»، من قِبَلْ كارترايت، وزاندر عام ١٩٦٨ ، كما يطلق عليها كل من شاو ، وكونستانزو اسم « الاتجاه العبري» . ولقد كان كل من كارترايت وزاندر متأثرين بطريقة كاتل التي استخدمها في الحصول على البيانات التي أدت لظهور نظريته . ولقد اعتمد كاتل بصورة كبيرة على التحليل العاملي كوسيلة للتحليل لكنه من المحتمل الا يكون قد وضع في الاعتبار الجانب النظري الخاص بها . أما شاو وكونستانزو فكانا متأثران بدرجة تضمن نظرية التركيب Syntality T للنواحي المختلفة في الاتجاهات النظرية . فمثلاً نجد أن كاتل قد استخدم العوامل المشتركة بالنسبة لطاقة الجماعة المأخوذة عن اتجاه المجال عند كيرت ليفين ، في حين أن اتجاهه بالنسبة لقانون الأثر Law of effect في توضيح اكتساب سلوك الجماعة أدى الى استعمال اتجاه التدعيم .

وتتكون نظرية كاتل من جزئين مترابطين . احدهما يتعلق بأبعاد الجماعة والآخر بدينامية التركيب وتتألف أبعاد الجماعة من ثلاث فئات وهي : (١) سمات المجتمع الأصلي . (٢) سمات التركيب . (٣) خصائص البناء الداخلي .

وكل فئة تتكون من مجموعة من المتغيرات او الخصائص التي تصف بعض جوانب الجماعة ، ويقصد **بسمات المجتمع الأصلي** خصائص الأفراد الاعضاء التي

تتكون منهم الجماعة ، والتي تضاف للجماعة عندما يصبح الفرد عضواً فيها . وفي وصف أبعاد الجماعة استخدم كاتل ١٩٤٨ متوسطات هذه الخصائص ، وبناء على ذلك فإن فئة المجتمع الأصلي لجماعة ما تتكون من متوسط الذكاء والاتجاه ، والشخصية بالنسبة لأعضاء الجماعة . ويعرف التركيب بأنه شخصية الجماعة ، أو بصورة اكثر دقة الفاعلية التي لدى الجماعة ككل ، مما يجعلها وحدة خاصة بها . وسمات التركيب اذن هي تلك الفاعليات التي لدى الجماعة والتي تجعلها تعمل كجماعة ، وتلك الفعاليات قد تكون مرتبطة بجماعة اخرى او بالبيئة . وتنتج سمات التركيب من السلوك الداخلي للجماعة ، وقد تشمل جوانب سلوكية مختلفة مثل اتخاذ القرار ، والأعمال العدوانية وما شابه ذلك . ويشير البناء الداخلي للعلاقات بين أعضاء الجماعة ، وللخصائص البنائية التي تصور الأنماط التنظيمية داخل الجماعة . فالأدوار والشلل ، والمراكز وشبكات الاتصال كلها أمثلة لخصائص البناء الداخلي .

وتتميز الفئات الثلاثة لأبعاد الجماعة بالاعتماد المتبادل على بعضها البعض فإذا كانت كل قوانين الجماعة معروفة ، فإنه من الممكن التنبؤ بأي فئة من مجرد معرفة الفئتين الأخيرتين . وعلى سبيل المثال اذا كانت قوانين سلوك الجماعة مفهومة تماماً ، واذا كانت سمات المجتمع الأصلي ، والبناء الداخلي لجماعة ما معروفان ، فإنه من الممكن التنبوء بدقة بسمات تركيب الجماعة .

وتوجد تأثيرات ثقافية على الفئات الثلاثة ، فخصائص عضو الجماعة (سمات المجتمع الأصلي) تتحدد بدرجة كبيرة بالخبرات الثقافية التي اكتسبها الفرد في سنين حياته الأولى . كذلك فإن أنواع العلاقات التي نمت داخل الجماعة تتأثر بتقاليد الثقافة . فإذا تأثر تركيب الجماعة بسمات المجتمع الأصلي والبناء ، فإنه يتأثر بطريقة غير مباشرة بمتغيرات الثقافة .

ولقد اعتمد كاتل في تحليله لديناميات التركيب على مفهوم طاقة الجماعة Synergy فكل فرد يرتبط بالجماعة بهدف ارضاء بعض حاجاته النفسية ، يجلب للجماعة درجة من الطاقة يحولها العضو لأنشطة الجماعة . وطاقة الجماعة هي مجموع طاقات الافراد المتاحة للجماعة . وتنقسم الانشطة بدورها الى نوعين ، الاول تلك الانشطة الموجهة نحو المحافظة على الجماعة والدفاع عنها ، وتلك

الموجهة نحو الحصول على أهـداف الجماعـة. ويعني هذا ان جـزءاً كبيراً من طاقة الجماعة يوزع على العلاقات بين الاشخاص في الجماعة ، ففي أي جماعة يوجد قدر معين من الاحتكاك بين أعضاء الجماعة ينتج عن الصراع على المكانة والقوة . وذلك القدر من طاقة الجماعة الذي يتحول لاقامة التماسك والانسجام داخل الجماعة يسمى طاقة المحافظة او الدفاع عن الجماعة ، وتوجه تلك المتطلبات من الطاقة اولاً إذا كانت الجماعة تواجه انشقاقاً وتفككاً .

وقد وصع كاتل ١٩٤٨ سبع قضايا في تحليله لدينامية التركيب والتي تعتبر توصيفاً لخصائص طاقة الجماعة ، وهذه القضايا هي :

١ ـ تتكون الجماعة لترضي حاجات الافراد وتتوقف عن الوجود اذا ظلت لفترة طويلة لا تخدم هذا الغرض .

٢ ـ ان مجموع طاقة الجماعة هو نتاج العوامل المشتركة لاتجاهات اعضاء ، الجماعة نحو الجماعة (وهكذا فإن طاقة الجماعة تعتمد على عدد الاشخاص في الجماعة ، وقوة واتجاه الارضاءات التي يحصل عليها الفرد من الجماعة ، وعلاقة تلك الارضاءات بالجماعات الأخرى) .

٣ ـ قد توجه طاقة الجماعة الفعالة نحو الاهداف خارج الجماعة ، ومن ثم فإن الجماعات قد تقيم انماطاً من ردود الفعل التي تكون مساعدة لبعض أهداف الجماعة النهائية .

٤ ـ قد يستخدم الاعضاء الجماعة للحصول على اهداف شخصية ، أي ان انشطة الجماعة قد تكون مساعدة لبعض الاهداف الشخصية (فمثلاً قد ينتمي شخص لاتحاد صناعي « جماعة » ليكون في رفقة « جماعة » على مركب فيسافر ويرى اصدقائه « هدف شخصية ») .

٥ ـ انماط السلوك في الجماعة مثل الولاء والخضوع والتأييد هي انماط متعلمة حسب قانون الأثر .

٦ ـ قد يكون هناك تداخل بين عضوية الجماعات ، لكن مع هذا التداخل فإن طاقة الجماعة الكلية تكون ثابتة طالما أن طاقة الفرد الموجهة نحو اهداف لا جماعية تبقى

ثابتة ، كما ان انشطة الجماعة لا تتغير بالنسبة لبعد الهدف goal distance (ويلاحظ أن هذا لا يعني أن الأفراد لا يرتبطون بجماعة جديدة دون أن يستمدوا الطاقة من الجماعة التي ينتمون اليها فعلاً . وفي المقابل فإنهم قد يفعلون ذلك إذا اتفقت اهداف الجماعة الجديدة مع اهتماماتهم . فمثلاً الشخص الذي له اهتمام بلعبة الجولف قد يلتحق بنادي ليتدرب على لعبة الجولف دون ظهور طاقة جديدة او استخدام طاقة خاصة بجماعات أخرى . ومن ناحية ثانية اذا كان الفرد عضواً في جماعة لمساعدة العجزة من قصور جسمي ، واتصل بجماعة خاصة بمساعدة المتخلفين دراسياً ، فإنه من المحتمل ان تستنزف هذه المساعدة بعض الطاقة من الجماعة الاولى ، وذلك لان عضو الجماعة يمكنه ان يستخدم طاقة الجماعة لمساعدة الافراد غير العاديين في كلا المجموعتين) .

٧ ـ يوجد توازن تام بين سمات شخصية اعضاء الجماعة وسمات تركيب الجماعة (فمثلاً الجمود لدى الفرد يوازي المحافظة في تركيب الجماعة ، والذكاء لدى الفرد يوازي تكامل تركيب الجماعة) .

وانه لمما لا شك فيه ان نظرية التركيب تتضمن استخدامات هامة بالنسبة للجماعة . والطاقات المتاحة للجماعة تكون مترابطة ببعضها ، إن الطاقة التي يجلبها الفرد لجماعة ما قد تؤخذ من هذه الجماعة لتستخدم بواسطة جماعات أخرى (القضية رقم ٦) . ويكون ذلك بسبب ما يحدث من صراع بين الجماعات . وتفترض القضية رقم (٧) أن الباحث يمكنه ان يتعلم من دراسته لأعضاء الجماعة مثلما يتعلم من دراسته للجماعة ككل والعكس . وهذا الاستخدام يرتبط بالقضية رقم (٥) فينطبق على الأفراد أيضاً ، وأنماط السلوك في الجماعة ممكن ان تتكون من خلال تدعيم انماط منتقاة من سلوك الفرد .

٢ ـ **نظرية التبادل** : لقد وضع كل من تيبوت Thibaut ، وكيللي Kelly عام ١٩٥٩ نظرية أكثر طموحاً من نظرية كاتل . وتهدف هذه النظرية الى توضيح السلوك بين الاشخاص وبين الجماعة . وكانا ينظران اليها في البداية على أساس أنها نظرية وظيفية حيث قام تركيزهما اساساً على ما هو نافع وفعال من وجهة نظر الجماعة ، وتفترض هذه النظرية أن وجود الجماعة يقوم فقط على مشاركة ورضا الأفراد في

الجماعة ، ومن ثم فإن تحليل عملية الجماعة Group process(*) من خلال التوافقات التي يقوم بها الفرد في محاولته حل المشاكل التي تعتمد على بعضها البعض وليس من الصعوبة أن نرى ان هذه الوجهة من النظر تؤدي إلى تبني اتجاه التدعيم ، كما ان كلاً من كيللي وتيبوت يعتقدان ان نظريتهما تطبق على جماعات أكبر .

ويمكن وصف النظرية من خلال تحليل المؤلفين للتفاعل والذي يتضمن :

١ ـ تعريف المفاهيم الاساسية المستخدمة في النظرية .

٢ ـ دراسة نتائج التفاعل .

٣ ـ تحليل تقويم عضو الجماعة للعلاقات بين الاشخاص بها .

والمفاهيم الاساسية النظرية هي : التفاعل ، والعلاقات بين الاشخاص ، ونتيجة السلوك ، وأداء السلوك . وان التفاعل والعلاقات بين الاشخاص يعتمدان على بعضهما البعض ومن ثم يمكن تعريفهما معاً . فالعلاقات بين الاشخاص هي الوجه المركزي للتفاعل ، ويقال ان شخصان قد كونا علاقة ، اذا تفاعلا في عدد من المناسبات المختلفة . ويعرف تيبوت وكيللي **١٩٥٩** التفاعل بقولهما : يعني بالتفاعل بين الاشخاص انهما يقومان بالسلوك في حضور كل منهما الآخر ، وينتجان لكل منهما الآخر ، ويتصلان ببعضهما البعض ، وفي كل حالة نعرف فيها التفاعل لا بد من ذكر أن الأفعال التي يقوم بها كل شخص تؤثر في الآخر . فعلى سبيل المثال اذا قابل الشخص (أ) الشخص (ب) في الطريق وتوقفا وتحدثا مع بعضهما البعض عن الطقس مثلاً ، واستمع لمتاعبه خلال اليوم ، ثم تابع كل منهما طريقه ، فإنه يقال: حدث بينهما تفاعل ، أي ان حديثهما كان عبارة عن لحظة تفاعل .

ولقد اختبرت نتيجة السلوك كوحدة لتحليله ، فكل نتيجة سلوك يقال أنها تتكون من الافعال اللفظية والحركية التي تنتظم بصورة متتابعة وتكون موجهة نحو هدف قريب . ففي المثال السابق يمكن اعتبار الافعال الحركية واللفظية خلال الحديث الذي دار عن الطقس نتيجة افعال موجهة نحو هدف معين وهو أن يكون هذين الشخصين صديقين ، ومن ثم يمكن أن ينظر لها كنتيجة سلوك . وكل فرد قادر على القيام بعدد لا

(*) عملية الجماعة : نموذج للتفاعل الاجتماعي المتبادل بين جوانب مختلفة .

حصر له من نتائج السلوك .

ولقد استخدم تيبوت وكيللي اصطلاح أداء السلوك ليشير لكل نتائج السلوك الممكنة التي يستطيع شخص ما القيام بها خلال التفاعل مع شخص آخر ، حيث يتضمن ذلك مجموعة من نتائج السلوك . والتفاعل عملية منتقاة بالنسبة لمن يتفاعل مع من ، وبالنسبة لنتيجة السلوك التي يتم التوصل لها . فالفرد لا يتفاعل مع كل الأفراد الآخرين كما أن الفرد لا يقوم بأداء كل نتائج السلوك . فمثلاً من الممكن لمعظم الأشخاص أن يقوموا بأداء نتيجة سلوك تؤدي للاغتيال لكن القلة هم الذين يقومون بذلك .

ولقد وصفت نتائج التفاعل في مفاهيم مثل المكافأة والثواب والتكلفة Rewards and Costs فعندما يتفاعل شخصان مع بعضهما البعض فإن كلاً منهما يستمتع بجانب من التفاعل ، في حين أن جوانب أخرى في التفاعل تكون أقل استمتاعاً أو غير سارة . ومفهوم المكافأة او الثواب يشير لتلك النواحي التي يجد الفرد فيها السرور والمتعة والرضا والاشباع ، وتشير التكاليف لأي شيء يكف الأداء ، والحصيلة النهائية هي النتاج النهائي للمكافأة مطروحاً منها التكاليف .

وتقدر المكافأة والتكلفة اما بعوامل داخلية او عوامل خارجية . والعوامل الخارجية هي تلك العوامل التي تكون خارج العلاقات بين الاشخاص . والمثال على ذلك أن المكافأة والتكلفة اذا نتجا عن خصائص الفرد كالقيم والمهارات والحاجات ينظر اليها على أنها عوامل خارجية . فالفرد العالي المهارة في أداء عمل ما قد يجد المتعة في أداء نتاج السلوك في حضور الآخرين . وبالنسبة لشخص آخر لا يكون ماهراً فإن أداء نفس السلوك قد يكون فيه تكلفة (خسارة) . أما العوامل الداخلية فهي تلك التي تنشأ في العلاقة نفسها ، أي ان المكافأة أو التكلفة لا يعتمدان على الأفعال التي يقوم بها الفرد فقط لكن على سلوك الافراد الآخرين . فاثنان من الموسيقيين قد يستمتعان بتفاعل موسيقي اذا كانا فقط منسجمان ، اما اذا كان كل واحد منهما يحاول القيام بعمل أنغام مختلفة فإن ذلك سيكون مكلفاً لكل منهما بسبب تداخل الاستجابة ، والأنواع الأخرى من التكلفة الداخلية قد تكون بسبب التعب او الاستجابات غير المتكاملة .

٣ ـ نظرية العلاقات بين الأشخاص : ان اتجاه العلاقات الاساسية بين

الاشخاص(*) يمثل نظرية السلوك بين الاشخاص ، وهي نظرية مشتقة من الاتجاه التحليلي النفسي ولقد قام بصياغتها شويتز Schutz عام ١٩٥٥ ، وقام بعمل تعديلات عليها بعد ذلك في ١٩٥٨ ، ١٩٦٧ . وكما يشير اسمها : اتجاه العلاقات الاساسية بين الاشخاص ، فإن النظرية تحاول تفسير العلاقات بين الأشخاص من زاوية اتجاهات الآخرين ، وتذهب النظرية الى ان الناس يتجهون بأنفسهم نحو الآخرين من خلال أنماط معينة الخصائص والتي تعتبر المحددات الاساسية للسلوك بين الاشخاص . ويمكن شرح الخاصية الاساسية الهامة للفرد في مفاهيم ثلاثة تمثل الحاجات بين الاشخاص وهي : الاحتواء ، الضبط والتوجيه ، والعاطفة ، والتي تنمو خلال طفولة الفرد . ونموذج تفاعل الخاصية الذي ينميه الفرد بالنسبة لمجال كل حاجة من هذه الحاجات الثلاثة يكون نتيجة للطريقة التي عومل بها الطفل بواسطة والديه والراشدين ، وبالطريقة التي استجاب بها لهذه المعاملة .

ويشير مصطلح الاحتواء Inclusion الى الحاجة للارتباط بالآخرين والوجود معهم . وتفصح هذه الحاجة عن نفسها من خلال سلوك الفرد المعد لجذب انتباه واهتمام الآخرين (شويتز ١٩٦٧) . والشخص الذي تكون لديه حاجة قوية للاحتواء فإن ذلك يظهر خلال كفاحه من أجل الشهرة والمكانة . فمثلًا الشخص الذي لديه حاجة قوية للاحتواء فانه يكون ودوداً ، وصديقاً ويحترم الآخرين ، اضافة الى أن هذا الشخص قد يكون لديه أيضاً رغبة في التملك فيحاول عقاب الاصدقاء عندما يحاولون اقامة صداقة مع الآخرين .

أما مصطلح الحاجة الى الضبط والتوجيه Control فيشير لعملية اتخاذ القرار Decision Making وتختلف الحاجة للضبط عن الحاجة للسيطرة على الآخرين (استخدام القوة والسلطة على الآخرين) أي الحاجة ليكونوا منضبطين . ففي طرف تكون لدى الفرد رغبة في توجيه وضبط الآخرين ، وفي الطرف الآخر تكون لدى الفرد الرغبة في توجيه وضبط الآخرين له . ومرة أخرى فان هذه الحاجة تظهر في سلوك الشخص خلال مواجهته vis- a- vis للآخرين . والشخص الذي تكون لديه حاجة عالية للتوجيه والضبط فانه يظهر الاعتراض والرفض في ان يكون منضبطاً ، والشخص الذي

(*) Fundamental Interpersonal Relations orientation (FIRO) .

لديه حاجة عالية لأن يكون منضبطاً يكون مزعناً Compliant وخاضعاً للآخرين .

وتشير العاطفة Affection للمشاعر الانفعالية الشخصية الوثيقة بين فردين ، وطرفاها الحب والكره . والشخص الذي تكون لديه حاجة قوية من العاطفة يصادق الآخرين ، وبوجه عام يحاول اقامة روابط انفعالية قوية مع الآخرين . وفي الطرف الآخر ، فإن الشخص الذي تكون لديه هذه الحاجة منخفضة يتجنب اقامة علاقة قوية مع الآخرين .

وعندما يتفاعل شخصان أو أكثر فان كل منهما سوف يتصرف حسب الحاجة التي نماها نموذج سلوكه المميز خلال الطفولة . وان أنماط التفاعل بين أي شخصين أما ان يسودها الانسجام او عدم الانسجام . فإذا سادها الانسجام فان التفاعل يكون سهلاً ومنتجاً ، اما إذا سادها عدم الانسجام فانه يكون صعباً وغير منتجاً . ولقد عرف شويتز ١٩٥٨ ثلاثة نماذج من الانسجام وعدم الانسجام والتي يمكن ان تحدث في كل حاجة من الحاجات الثلاثة وهي :

١ ـ الانسجام المتبادل .
٢ ـ والانسجام الأصلي .
٣ ـ والانسجام التبادلي .

ويعتمد الانسجام المتبادل على العلاقة المتبادلة بين الاحتواء ، والضبط ، والعاطفة فبعض الافراد يفضلون درجة كبيرة من تبادل السلوك المناسب لمجال الحاجة ، في حين ان البعض لا يفضلون ارسال او استقبال الحاجة إلى الاحتواء ، والضبط ، والعاطفة . ويوجد الانسجام المتبادل عندما يكون الشخصان اللذان يتفاعلان متشابهان من حيث كمية التبادل المرغوب ، وينتج عدم الانسجام من عدم التشابه ، فمثلاً إذا كان هناك شخصان يتفاعلان وكلاهما يفضل اما درجة عالية أو منخفضة من التبادل العاطفي فإنهما سيكونان منسجمان ، اما إذا كان شخص ما يفضل درجة عالية من التبادل والآخر يفضل درجة منخفضة فانهما سيكونان غير منسجمان . وهكذا فإن الانسجام المتبادل يعتمد على الدرجة التي يوافق فيها الشخصان على كمية التفاعل المتبادل ، والذي يكون مرغوباً لهما .

ويشتق الانسجام الأصلي او الأساسي من بعد الاستقبال الاصلي للتفاعل . اي

ان أي شخصين يكونان منسجمان حسب الدرجة التي يتطابق فيها التعبير عن الاحتواء ، والضبط ، والعاطفة ، مع ما يرغب الشخص الآخر استقباله من هذه الحاجات . فمثلاً اذا كانت حاجات الفرد متمثلة في الضبط ، وقام بمحاولة السيطرة على شخص آخر ، وكانت حاجات ذلك الشخص الآخر هي الخضوع ، فإن هذان الشخصان يكونان منسجمان .

ويشير الانسجام التبادلي للدرجة التي يرضى فيها شخصان تبادل ما يفضله كل منهما (شويتز ١٩٥٨) فإذا أراد شخص من آخر تعبيراً عاطفياً معيناً بالحب مثلاً واستجاب الآخر له بذلك ، فإن الاثنين سيكونان منسجمان في مجال العاطفة . لكن إذا كان شخص ما محبطاً لأن الآخر لم يعبر له تعبيراً عاطفياً كافياً ، او إذا كان الفرد غير قادر على التعبير عن سلوكه المفضل نحو الآخرين (العاطفة أو الضبط) فإن الاثنين لن يكونا منسجمان . وبوجه عام فإن الانسجام التبادلي يعتمد على الدرجة التي يكون فيها سلوك كل فرد متطابقان مع حاجات الآخرين .

والافتراض الأساسي في نظرية شويتز هو ان الجماعات المنسجمة تكون اكثر كفاءة من الجماعات غير المنسجمة ، وينعكس ذلك على التكوين الأول للجماعة ، وعلى درجة مواصلة العمل ، وعلى الكفاية الانتاجية للجماعة . ولقد أيدت بعض البحوث هذه النظرية (لندجرن ١٩٧٥ ، ردي ١٩٧٢ وغيرهما) وفشلت بحوث اخرى في ايجاد العلاقة المتوقعة بين الحاجات والسلوك في الجماعة .

٤ ـ نظرية تطابق الجماعة : إن أصول نظرية تطابق الجماعة غير واضحة في التاريخ لكن الأفكار الأساسية للنظرية ممكن متابعتها لدى سمليان (١٩٤٤) Smullyan والذي لاحظ أن الفرد في مجتمع ما ممكن ترتيبه على أبعاد مختلفة مثل العمر ، والتعليم ، والدخل ، والمكانة المهنية ، والنفوذ ، وذهب الى أن هذه الرتب Rankings تميل نحو التوازن Equilibration أي أن الشخص الذي يكافح من أجل الحصول على توازن فإن مثل هذه الرتب على الأبعاد المتعددة تكون تقريباً متساوية . واذا وجد عدم التطابق في المكانة فإن الفرد من المحتمل أن تكون لديه رغبة في التغير الاجتماعي (لينسك Lenski ١٩٥٤) ، أو يقع في أعراض سيكوسوماتية (جاكسون Jackson ١٩٦٢) أو الانطواء الاجتماعي (لينسك ١٩٥٦) .

ولقد اتضح أن تطابق المكانة يعتبر متغيراً هاماً في أداء الجماعة الصغيرة . فعلى سبيل المثال فقد ذهب آدامز Adams ١٩٥٣ الى أن تطابق المكانة يعزى لنمو التوقعات الثابتة عن السلوك وهذا يعزز التفاعل بين الأشخاص بصورة سلسلة وسهلة . ولقد تم عمل دراسة خاصة بتطابق المكانة لدى مجموعات من الملاحين في سلاح الطيران ، وتم حساب العلاقة بين تطابق المكانة والثقة ، والصداقة ، والرضا بين الجماعات وتبين أن الجماعات الأقل في تطابق المكانة كانوا أقل في الصداقة والثقة والرضا . كما لوحظت نتائج مماثلة في جماعات معملية تكونت من حيث اختلاف المكانة (براندون Brandon ١٩٦٥ ، سامبسون Sampson ١٩٦٩) .

وفي ضوء نظرية التطابق يفترض أن يكون أداء الجماعة نتيجة لمجموعة معقدة من المتغيرات أو عناصر الجماعة والتفاعل بين هذه العناصر . ويشير مصطلح عناصر الجماعة لكل النواحي المحيطة بالجماعة وبالموقف والتي تؤثر أو يتوقع أن تؤثر في عملية الجماعة . وعناصر الجماعة التي تؤثر في أداء الجماعة أما أن تكون داخلية أو خارجية بالنسبة للجماعة . وتتضمن العناصر الخارجية كل خصائص عضو الجماعة مثل : القدرات وسمات الشخصية والاتجاهات ، وواجب الجماعة ، وتتضمن العناصر الداخلية كل الجوانب الخاصة بالجماعة والتي تنتج عن التفاعل مثل بناء الجماعة وتماسك الجماعة وانسجام الجماعة .

٥ ـ رأي كارترايت وزاندر في تحليل الجماعات : ولقد ذكر كل من كارترايت ، وزاندر Cartwright and Zander (١٩٦٧) ثمانية اتجاهات نظرية لتحليل الجماعات هي :

١ ـ نظرية المجال : .Field T والتي تعتبر أن السلوك يكون نتيجة مجال من القوى ذات التأثير المتبادل . ويعتبر كيرت ليفين على رأس هذه النظرية حيث حلل كلا من الفرد وسلوك الجماعة كأجزاء من نسق الأحداث المترابطة . وطريقته في التحليل مشابهة لتلك التي تستخدم في المجال الطبيعي . ويذهب ليفين الى أن خصائص أي حدث سلوكي تكون محددة بعلاقتها بالأحداث الأخرى في نفس النسق . وتقدم نظرية المجال أساساً متيناً لوصف سلوك الجماعة لكن من سوء الحظ أنها لا تؤدي الى صياغة نظرية منظمة لعمليات الجماعة .

٢ ـ نظرية التفاعل : وتنظر هذه النظرية للجماعة على أساس أنها نسق من الأفراد المتفاعلين ، وتوجد ثلاثة عناصر أساسية خاصة بالصورة العامة لهذه النظرية وهي : النشاط ، التفاعل ، العاطفة . وتذهب هذه النظرية الى أن كل جوانب سلوك الجماعة يمكن فهمه من خلال العلاقات بين هذه العناصر الأساسية . ولقد تبنى هذه النظرية في الأصل علماء الاجتماع ذوو الاتجاه النفسي الاجتماعي .

٣ ـ نظرية الانساق : تتبنى نظرية الأنساق موقفاً مشابهاً لنظرية التفاعل ، لكن لكل منهما اتجاهها المختلف . ففي كلاهما توجد محاولة لفهم العمليات المعقدة من خلال تحليل العناصر الأساسية ، لكن الفرق الأساسي بينهما يتمثل في نوع العناصر المحددة للتحليل في كل من النظريتين . ففي حين أن العناصر في نظرية التفاعل كما سبق أن تبين هي النشاط والتفاعل والعاطفة ، فإن نظرية الأنساق تصف الجماعة كنسق من العناصر المتشابكة Interlocking مثل ، المراكز ، والأدوار مع التأكيد الكبير على مدخلات Inputs وعلى مخرجات Outputs الجماعة .

٤ ـ الاتجاه السوسيومتري : ويركز هذا الاتجاه على تفضيل أفراد الجماعة واختياراتهم لبعض . فالأداء والروح المعنوية للجماعة يعتمدان على العلاقات بين الأشخاص من أعضاء الجماعة والتي تنعكس على اختياراتهم السوسيومترية .

٥ ـ الاتجاه التحليلي النفسي : وينبع هذا الاتجاه من علم النفس الفرويدي . ويركز على الدوافع وعمليات الدفاع لدى الأفراد في علاقاتهم بالجماعة . ولقد أدى الاتجاه التحليلي النفسي لنظرية واحدة في عمليات الجماعة وقدم اسهامات أكثر من ذلك . لكن الأساس العملي للاتجاه التحليلي النفسي ليس من القوة بمكان .

٦ ـ اتجاه علم النفس العام : ويبذل هذا الاتجاه محاولاته ليمتد التحليل النظري لسلوك الأفراد الى سلوك الجماعة . ولذا فإن كل الصياغات النظرية المتعلقة بسلوك الفرد مثل التعلم والادراك والدوافع تطبق مباشرة في عمليات الجماعة .

٧ ـ الاتجاه الاحصائي العملي : يذهب هذا الاتجاه الى أن المفاهيم الأساسية لنظرية الجماعة يمكن أن تكتشف من خلال تطبيق الاجراءات الاحصائية . وتعتبر أعمال كاتل ١٩٤٨ محاولة للكشف عن النواحي الأساسية لسلوك الجماعة من خلال التحليل الاحصائي للبيانات الخاصة بالأفراد بواسطة التحليل العاملي .

٨ - اتجاه النماذج : وكان هذا الاتجاه شائعاً خلال الخمسينات . والذين يتبنون هذا الاتجاه يقومون بعمل نماذج لسلوك الجماعة باستخدام أساليب رياضية . وفي بناء النماذج يتم الاهتمام أساساً بالاتساق الداخلي للنموذج أكثر من درجة الاتفاق بين النموذج وطبيعة الموقف . وبالاضافة للاتجاهات الثمانية السابقة لكارترايت ، وزاندر ، يقترح الاتجاهان التاليان لتحليل سلوك الجماعة :

٩ - نظرية التدعيم : وتحاول هذه النظرية تفسير سلوك العلاقات بين الأشخاص من خلال مفاهيم تختص بنتائج وحصيلة عمل أعضاء الجماعة مثل الثواب والتكلفة والذي يكون نتيجة مشاركتهم في نشاط الجماعة . ونظرية تيبوت وكيللي للتبادل ١٩٥٦ تعتبر مثالاً لذلك .

١٠ - وجهة نظر نتائج الفعل : وهذه الوجهة من النظر توضح سلوك الجماعة على أساس التبادل بين مدخلات ومخرجات الجماعة ، وينظر لكل عضو في الجماعة على أساس أن يقدم اسهامات لها قيمتها بالنسبة لأعضاء الجماعة الآخرين . فمثلاً القائد هو القادر على مساعدة الجماعة على انجاز أهدافها (هولاندر ١٩٧٨) .

وجهات النظر العملية : وجهات النظر العملية هي ، (١) دراسات الميدان ، (٢) التجارب المعملية ، (٣) لعب الدور .

١ - دراسات الميدان : أن الخاصية الأساسية التي تميز الدراسات الميدانية Field Studies هو أن يتم دراسة الظاهرة موضوع البحث كما توجد في الطبيعة . أي أن الباحث لا يقوم من جانبه بترتيب الموقف أو المواقف التي يتم دراستها ، بل يقوم بدراسة الظاهرة كما تحدث ضمن أحداث المجتمع الطبيعية الجارية . ومثل هذا النوع من الدراسات يتم في « الميدان » وليس في معمل التجارب . وقد تختلف صور الدراسات الميدانية وذلك حسب هدف البحث واتجاهات الباحث . فإذا كان هدف البحث هو الكشف والوصف فإن الدراسة الميدانية من المحتمل أن تبدأ بقليل من الفروض أولاً يكون هناك داع لها . ولا يقوم الباحث في هذه الحالة بعمل أية محاولة لمعالجة أي جانب من جوانب الموقف . ومن المحتمل أن يكون ذلك هو الحال اذا كان الباحث يعتقد أنه يمكنه الحصول على بيانات صادقة دون التدخل من جانبه في الظاهرة المدروسة . ومن ناحية أخرى قد يهتم الباحث أساساً باختبار عدد من الفروض

ويعتقد أن التدخل في الظاهرة هو الطريق الوحيد الذي يؤكد أن العلاقة الملاحظة بين المتغيرات هي علاقة حقيقية . وفي هذه الحالة فإن هذا الشكل من الدراسات الميدانية من المحتمل أن يسمى « تجربة ميدانية » Field Experiment أي أن الباحث يعالج المتغير (س) الذي يهتم بدراسته في الموقف الطبيعي وليس في المعمل . ويكون التوفيق بين هذين النموذجين من الدراسات الميدانية من خلال « تجربة في الطبيعة » Nature Experiment . وفي هذه الحالة يدرس الباحث أثر نتائج الأحداث في الطبيعة على سلوك الجماعة .

٢ ـ **الدراسات الكشفية الوصفية** : أن هدف الدراسات الكشفية الوصفية Descriptive Exploratory S. هو وصف الجماعات التي يتم دراستها لتحديد العلاقات القائمة بين المتغيرات المدروسة . وأن الهدف الدقيق الذي تخدمه هذه الوجهة من النظر يختلف من مجرد الوصف لخصائص الجماعة الى القيام بصياغة فرض دقيق عن العلاقة الوظيفية . فإذا كان الهدف هو صياغة الفروض أو تكوين علاقة وظيفية ، فإن الباحثين يمكنهم اختيار واحد من الاثنين يكون من الممكن تطبيقه . ويتم اختيار الجماعات في هذا النوع من الدراسات عشوائياً ، كما تقاس بعض متغيرات خصائص الجماعة ، والكشف عن العلاقات بينها . وقد يتم اختيار المجموعات وفق محكات معينة لكي تمثل الجماعات درجات أو مستويات مختلفة من المتغيرات التي يهتمون بدراستها ، ثم تتم مقارنة المجموعات وفقاً للخصائص الأخرى . وأن دراسة بولانسكي Polansky ، وليبيت Lippitt ، وردل Redl (١٩٥٠) عن العدوى السلوكية في الجماعات تعد مثالاً لذلك . اذ درس هؤلاء الباحثون ثمانية جماعات من الأولاد ، وثمانية جماعات من البنات في معسكرات صيفية . وتكونت بيانات الدراسة من تقديرات المرشدين ، وملاحظات المجربين ، واستجابات الأولاد والبنات على الاستبيان . ثم قام الباحثون بعد ذلك ببحث علاقة تقدير مكانة عضو الجماعة بتأثيره عليها. ولقد وجد أن الأعضاء ذوي المكانة العالية يؤثرون أكثر، ويدخلون العدوى السلوكية أكثر من الأعضاء ذوي المكانة الأقل . ولقد أدت هذه الملاحظة الى صياغة فرض خاص بتأثير المكانة على الجماعات .

وتصور دراسة بلاو Blau (١٩٥٩ ، ١٩٦٠) عن مؤسسات المساعدات الاجتماعية وجهة النظر الثانية . ولقد كان بلاو مهتماً بدراسة تأثير حجم المؤسسة على

رفاهية سلوك العمال فقام باختيار مؤسسات صغيرة ، ومؤسسات كبيرة . وأجرى مقارنة عن خصائص الدور في كل من المجموعتين . وفي خلال التخطيط للدراسة كان بلاو يعتقد أن الفروق بين المؤسسات الكبيرة والصغيرة يمكن أن تعزى لمتغير الحجم . لكن في أثناء الدراسة تنبه الى أن المؤسسات الصغيرة توجد في مدن صغيرة وأن المؤسسات الكبيرة توجد في مدن كبيرة . وهذا أدى به الى دراسة نواحي أخرى في الموقفين كما اكتشف أن الفروق تعزى الى الموقف البيئي أكثر مما تعزى لحجم المؤسسة .

ويقوم بالدراسات الكشفية الوصفية الباحثون الذين يهتمون بصلة الدراسات العملية بالمواقف الطبيعية . فاذا كانت المواقف المدروسة مواقف طبيعية ، فلن يكون هناك تساؤ ل يختص بالمواقف الأخرى المماثلة . فاذا وجدت مواقف طبيعية اختيرت للبحث وتم اختيار القليل منها فإن عمومية النتائج تظل محل تساؤ ل وأن المشكلة الأكثر أهمية في وجهة النظر الكشفية الوصفية هو عدم التحديد النسبي لصدق النتائج .

٣ ـ التجارب الطبيعية : تختلف التجارب الطبيعية Natural E. عن الدراسات الكشفية الوصفية في أن الباحثين يمكنهم القيام بدراسة أثر التغيرات التي تحدث في العالم الطبقي على الجماعة . ومن الممكن التخطيط لذلك مقدماً اذا كان الباحثون يعرفون أن التغيرات على وشك الحدوث أو ستحدث في وقت محدد . فمثلاً إذا عرفوا أن فصولاً مدرسية معينة سوف تلغى في تاريخ معين فانهم قد يصممون دراسة قبلية بعدية ، أو يختارون فصولاً أخرى مماثلة من تلك التي لن تلغى ويقارنونها ببعض . وبهذه الطريقة يمكن تقويم أثر الغاء الفصول على الجماعة .

والمثال على ذلك ما قام به كوك Cook ، وهافل Havel ، وكريست Christ (١٩٥٧) . فقد علموا أن طلبة من الخارج قد اختيروا للالتحاق ببرنامج توجيهي في الصيف ، فقاموا بالتخطيط لتجربة من هذا النوع بهدف دراسة أثر التوجيه على التلاميذ . فاختاروا مجموعة ضابطة مماثلة للمجموعة التجريبية .

٤ ـ تجارب الميدان : تتضمن تجارب الميدان Field E. درجة عالية من الضبط التجريبي على خطوات البحث ، وما يتضمنه ذلك من معالجة لمتغيرات معينة . والمثال على ذلك الدراسة المعروفة في علم النفس عن مقاومة التغير والتي قام

بها كوش وفرنس Coch and French (١٩٤٨) . وكان المبحوثون في هذه الدراسة أربع مجموعات من عمال أحد المصانع . وتضمنت المجموعات من ٧ ـ ١٤ عضواً . وفي بداية الدراسة كانت المجموعات الأربع متساوية في التماسك ، والكفاية في العمل ، وكمية التغير اللازمة للقيام بالدراسة . ولقد خضعت المجموعات الأربع لحدوث تغير في طريقة وأسلوب العمل ، لكن الاعداد الصغير كان مختلفاً في المجموعات الأربع . ففي مجموعة واحدة اشترك ممثلو العمال في التخطيط للتغيير في أسلوب العمل ، وفي مجموعتين اشترك كل العمال في التخطيط للتغير ، أما المجموعة الرابعة فقد أخبر العمال فقط بالتغير دون اشتراكهم في التخطيط له . ولقد وجد أن المجموعات التي اشتركت بأكملها تعلمت بسرعة كبيرة الطريقة الجديدة في العمل ، وجاءت بعدها تلك المجموعة التي اشترك ممثلوها في التخطيط للطريقة الجديدة ، أما المجموعة التي لم تشترك في التخطيط واكتفى باخبارها فقط فقد وصلت لأدنى معدل من التعلم للأسلوب الجديد .

وتمتاز طريقة تجارب الميدان على طريقة التجارب الطبيعية في مقدرة الباحثين على القيام بضبط المتغيرات المختلفة . كما تمثل طريقة تجارب الميدان حلاً وسطاً بين الحاجة لضبط متغيرات ذات أهمية معينة وبين الرغبة في مد الدراسة الى احداث الحياة اليومية .

٥ ـ التجارب المعملية : تتمتع طريقة التجارب المعملية Laboratory E. بخاصية هامة تتمثل في درجة الضبط التي يمكن للمجرب أن يجربها على المتغيرات فاذا كان المجربون ذوي مقدرات فائقة فإنه يمكنهم ضبط معظم المتغيرات التي يمكن أن تؤثر على الظاهرة تحت البحث ، ما عدا المتغير الذي يقومون بدراسته ، وبذلك يمكن التوصل للسبب والنتيجة بدرجة عالية من الثقة عما يكون عليه الأمر لو استحالت عملية ضبط المتغيرات . ودرجة الضبط العالية التي تتوفر في هذا النوع من التجارب المعملية تجعل الموقف في المعمل مختلفاً تماماً عما يكون عليه الحال في عالم الواقع . والنقد الذي يوجه للتجارب المعملية قد استخدم هذه الحقيقة لنفي كون هذه الدراسات صادقة بالنسبة لسلوك الجماعة خارج المعمل . ولقد ناقش فستنجر (١٩٥٣) هذه المسألة فذهب الى القول بأن الموقف الذي توجد فيه الجماعة يمثل الواقع بالنسبة لها سواء كان ذلك الموقف في المعمل أو في الواقع خارج المعمل .

ويوجد أساسان هنا : (١) لأن صدق السلوك يكون خاصاً بالظروف التي يحدث فيها هذا السلوك . (٢) أن النتائج التي تحدث في المعمل تحدث أيضاً خارج المعمل أي في الوقت الطبيعي . والسؤال هو أن النتائج التي يتم التوصل اليها في المعمل الى أي مدى يمكن تطبيقها في المواقف الطبيعية ، ويتمثل ذلك في مدى تعميمها على تلك المواقف وبدون شك فإن النتائج التي يتم التوصل اليها في المعمل تكون أقل قوة من تلك التي يتم التوصل اليها في المواقف الطبيعية .

٦ ـ **جماعات الخبرة** : عندما يتم دراسة الجماعات الطبيعية داخل المعمل فانها تعتبر جماعات خبرة .Experienced G أي أن أعضاء الجماعة يقيمون علاقات بين بعضهم البعض ، وتكون قد اكتملت بالنسبة لهم الكثير من العمليات الخاصة بتكوين الجماعة . والمثال على هذا النوع من الطرق العملية الدراسة التي قام بها بوين Bowen ١٩٦٦ على جماعات من الأسر بالمعمل بهدف الكشف عن نماذج الاندماج Coalition Patterns . فأحضر بوين ثلاث عائلات (الأب والأم وابن مراهق) الى المعمل ، ولم يقم فقط بدراسة أنماط تكوين الاندماج في جماعات الأسر لكنه استطاع مقارنة هذه الأنماط في الأسرة . ويؤخذ على هذه الوجهة من النظر أن العلاقات بين الجماعات والتي تتم في المعمل قد تؤثر في نتائج التجربة .

٧ ـ **جماعات جديدة منتقاة**(*) : غالباً ما يهتم أحد الباحثين بدراسة متغيرات يمكن معالجتها فقط بواسطة الانتقاء . فمثلاً عند البحث في تكوين الجماعة يتطلب الأمر بالضرورة انتقاء أعضاء من داخل جماعة وفق محكات معينة . ويتضح ذلك في الاختبار التجريبي للاتجاه الأساسي للعلاقات بين الأشخاص (FIRO) حيث اختار شويتز ١٩٥٥ أعضاء من داخل جماعة حسب درجاتهم على مقاييس الحاجة وتكونت على أساس هذه الدرجات الجماعات المنسجمة وغير المنسجمة ، واستطاع شويتز أن يبين أن الجماعات المنسجمة كانت أكثر فاعلية من غير المنسجمة عندما واجهت موقفاً يتطلب التعاون .

٨ ـ **جماعات جديدة عشوائية**(**): في التجريب المعملي يتمثل الاتجاه

(*) Selected Naive Groups .

(**) Random Niive Groups .

العام في استخدام جماعات جديدة عشوائية . وذلك بتحديد المبحوثين عشوائياً وهم الذين يتعرضون للظروف المختلفة . وتتمثل العشوائية في أن كل مبحوث تكون له نفس الفرصة في أن يختار في أي مجموعة مثل أي مبحوث آخر .

وتخضع كل من الطريقة العشوائية وطريقة الانتقاء لنقد أساسي هو أنها جماعات « صناعية » ومن ثم لا صدى لنتائجها بالنسبة للواقع . لكن مع هذا فإن هاتين الطريقتين كما أشار كارترايت وزاندر (١٩٦٨) تساعد على الإجابة عن كثير من الأسئلة عن اتجاه السببية ، كما تحدد المتغير الذي أدى لنتيجة ما من بين المتغيرات المتعددة .

٩ ـ تجارب لعب الدور : استخدم اصطلاح لعب الدور Role - Playing E. بطرق مختلفة . فغالباً ما يستخدمه علماء الاجتماع ليشير لتمثيل فرد ما لدوره العلني الصريح (كوتيو Coutu ١٩٥١) في حين أن علماء النفس غالباً ما يستعملون اصطلاح لعب الدور كعلامة لتمثيل دور مفترض ، واستخدم مورنيو (١٩٤٦) الاصطلاح بهذه الصورة لفهم تغير السلوك . وتوجد طريقتان مختلفتان من طرق لعب الدور تستخدمان لدراسة السلوك بين الأشخاص في الجماعة ويسميان :

(أ) تصور الدور .
(ب) تمثيل الدور .

(أ) تجارب تصور الدور(*) : تتطلب هذه الوجهة من النظر من المبحوث أن يتصور دور شخص آخر ويتنبأ بسلوك هذا الشخص الآخر (بم Bem ١٩٦٧) . وفي هذه التجارب يشرح للمبحوث الموقف بالتفصيل لتكون لديه نفس المعلومات التي لدى الشخص الذي في الموقف الحقيقي . ثم يطلب من المبحوث بعد ذلك التنبؤ بسلوك الشخص الآخر في موقف ما . وغالباً تستخدم طريقة تصور الدور لاختبار بعض النظريات عن العمليات النفسية التي تحدث في التجارب النفسية الاجتماعية النموذجية . فمثلاً ذهب بم Bem ١٩٦٧ الى أن استجابات المشاركين في دراسات التنافر Dissonance Studies تكون نتيجة للملاحظة الذاتية للسلوك وليست نتيجة لحالات داخلية . فإذا كان المبحوثون المستخدمين لطريقة تصور الدور يصلون لنتائج مماثلة

(*) Role Visualization E.

للمبحوثين الحقيقيين ، فإن نظرية بم تكون صحيحة ، على حد قوله . وبنفس الصورة استخدم مكسون Mixon (١٩٧٢) الطريقة لاختبار نظرياته عن الامتثال للسلطة (ملجرام Milgram ١٩٦٢) .

(ب) **تجارب تمثيل الدور** : تستخدم : طريقة تمثيل الدور لأغراض مختلفة تماماً عن طريقة تصور الدور . وعادة ما يهتم الباحث في سلوك الأفراد الآخرين باستجابتهم لسلوك لاعب الدور . وهذه الطريقة في دراسة سلوك الجماعة لها تاريخ طويل واستخدمت لدراسة عدة نواحي مختلفة في سلوك الجماعات الصغيرة . والمثال على طريقة لعب الدور نجده في دراسة دور الأجواء الاجتماعية Social Climates لكيرت ليفين ، ليبيت ، وهوايت (١٩٣٩) حيث اهتموا بدراسة تأثير ثلاثة أنواع من القيادة على انتاجية الجماعة وروحها المعنوية . ولقد لعب قادة من الشباب في هذه الدراسة دور القائد الديمقراطي والأوتوقراطي والفوضوي في جماعات من الأطفال أعمارهم ١٠ سنوات . وهذه الدراسة معروضة عرضاً وافياً في نهاية هذا الباب .

الفصل الثامن

الخصائص الشخصية لأعضاء الجماعة

مقدمة : يجدر بنا في البداية أن نشير لأثر حجم الجماعة على نواح متعددة في وظيفة الجماعة . والخصائص التي سنتكلم عنها والمتعلقة بالجماعة هي الثلاثة الآتية : (١) خصائص تتعلق بسيرة الحياة ، (٢) القدرات ، (٣) سمات الشخصية . وعلى الرغم من علاقة هذه الخصائص بعضها ببعض الا ان كلًا منها سيعالج منفرداً عن الآخر .

حجم الجماعة : ان حجم الاشخاص في الجماعة له أهميته البالغة بالنسبة لها ، فالقدرات والمعارف والمهارات المتاحة للجماعة تزيد بزيادة حجم الجماعة ، هذا بالاضافة الى أن زيادة حجم الجماعة يجعل المشاكل التنظيمية للجماعة صعبة لتزايد العلاقة بين الاعضاء ، كما ان نشأة الجماعات الفرعية بها يؤدي إلى زيادة الصراعات . وبزيادة حجم الجماعة يشارك الأعضاء في انشطتها ويسايرون معاييرها . وعلى الرغم من أن الحد المناسب لحجم الجماعة قد قدره سلاتر Slater ١٩٥٨ بخمسة اشخاص ، الا ان هذا يعتمد على الواجب الذي تقوم به الجماعة ، وعلى تكوين الجماعة ، وعلى عوامل اخرى .

(أ) **أثر حجم الجماعة في مشاركة الأعضاء** : اذا تزايد حجم الجماعة تناقص الوقت الذي يشارك فيه الفرد في أنشطة الجماعة ، وتقل فرصة المشاركة في المناقشة ، وفي التعبير عن الرأي . وزيادة على ذلك فإن اعضاء الجماعة يشعرون بالتهديد والكف عن المشاركة في الجماعات الكبيرة عن الجماعات الأصغر عدداً

(جيب Gibb ١٩٥١) . وتبعاً لذلك تتناقص كمية المشاركة اذا زاد حجم الجماعة . ولقد أشار داوي Dawe ١٩٣٤ إلى أن حجم جماعة الأطفال اذا زاد من ١٤ - ٤٦ فإن كمية المناقشة في الجماعة تقل . كذلك ذهب وليام ماتون ١٩٤٢ إلى أن كمية الحديث تزداد في الجماعة المكونة من اثنين أكثر من الجماعة التي تتكون من ثلاثة أشخاص ، كما قام اندك Indik ١٩٦٥ بعمل دراسة متعمقة لثلاث منظمات فوجد انه إذا زاد حجم المنظمة تناقصت درجة الاتصال .

وبالاضافة لذلك فإن توزيع المشاركة يختلف حسب حجم الجماعة ، فيذكر أعضاء الجماعة أن فرص الكلام تتضاءل في الجماعات الكبير (هير Hare ١٩٥٢) حيث يسيطر عدد قليل من الأفراد على المناقشة (بيلز Bales ، سترودتبيك Strodtbeck ، ملز Mills ١٩٥١) .

(ب) **حجم الجماعة والقيادة** : يذهب همفل Hemphill ١٩٥٠ إلى انه اذا زاد حجم الجماعة زادت متطلبات دور القائد . ولقد قام باسي ، ونورثون ١٩٥١ بدراسة أثر حجم الجماعة على المناقشة في جماعات مختلفة الحجم من ٢ - ١٢ شخصاً حيث قام اثنين من الملاحظين بتقدير قدرة الافراد على المناقشة كدليل على القدرة على القيادة . ولقد وجد أنه إذا زاد حجم الجماعة قلت القدرة على القيادة . وتؤكد هذه النتائج أيضاً أن القائد من المحتمل أن يخرج من الجماعات الكبيرة عن الجماعات الصغيرة .

(جـ) **حجم الجماعة واستجابات الاعضاء** : من المتوقع أن تؤثر الفروق المتزايدة بين اعضاء الجماعة والتي تحدث نتيجة زيادة حجمها في ردود فعل واستجابات الأعضاء نحو الجماعة . وهناك ما يؤيد أن اعضاء الجماعات الكبيرة اقل انجذاباً للجماعة ، ويخبرون توتراً أعلى ، كما أنهم أقل رضاء من الأعضاء في الجماعات الصغيرة . وان قلة الوقت المتاح للعضو للمشاركة ، والسيطرة المتزايدة من جانب القلة على نشاط الجماعة ، والصعوبة المتزايدة بالنسبة لاقامة علاقات بين الاشخاص في الجماعات الكبيرة تعزى كلها بوضوح للمشاعر السلبية نحو الجماعة . ولقد لوحظ تأثير حجم الجماعة في مواقف مختلفة . فقد بنيت دراسة لكاتز Katz ١٩٤٩ على أحد المؤسسات الصناعية ان الجماعات الصغيرة تكون أكثر تماسكاً من الجماعات الكبيرة ، والاعضاء يكونون أكثر رضاء ، ويشعرون بأهميتهم . كما درس

سلاتر Slater ١٩٥٨ جماعات معملية من أحجام مختلفة ، فوجد أن الاعضاء في الجماعات الصغيرة يقومون بتقويم جماعتهم تقويماً ايجابياً وينعكس عدم الرضا في الجماعات الكبيرة في صورة الغياب والتنقل من مكان لمكان في العمل بالمؤسسات الصناعية الكبيرة (كليلاند Cleland ١٩٥٥ وآخرون) كما وجد سيجال Segal ١٩٧٧ ان اختبارات الصداقة داخل الجماعة والتي قام بعملها اعضاء قوة شرطة الولاية لم تتزايد نسب ما كان متوقعاً على أساس عدد الاصدقاء المحتملين في الجماعة . ولقد درس أودل O'Dell (١٩٦٨) جماعات مكونة من فردين ، ثلاثة ، أربعة ، خمسة أشخاص قامت بمناقشة موضوع خفض عدد حوادث السيارات . واشارت الدراسة لمحتوى المناقشات انه كلما كبر حجم الجماعة كشف اعضاء الجماعة عن :

(أ) رفض أكبر .
(ب) عداء أكبر نحو الآخرين .
(جـ) توتر أقل .
(د) تحرر أكثر من التوتر .

وقد يبدو وجود تناقض بين ما أظهرته الجماعة الكبيرة من توتر اقل وبين حقيقة ان اعضاء الجماعة الكبيرة أقل رضاء من اعضاء الجماعة الصغيرة . ومهما يكن فإن التوتر المنخفض في الجماعات الكبيرة من المحتمل أن يكون نتيجة للتجاهل النسبي للاعضاء بها والذي يسمح بالتحرض والتوتر الشديد ولقد أجرى سمث Smith وهايثورن Haythorn ١٩٧٢ دراسة ذهبا فيها الى أن حجم الجماعة على ردود فعل واستجابات الاعضاء قد يختلف حسب الظروف التي تعمل فيها الجماعة . فقاما بملاحظة جماعات مكونة من شخصين وثلاثة أشخاص وهم يؤدون عملاً صغيراً لمدة واحد وعشرين يوماً ، ثم قاما بقياس الشدة والقلق والكراهية والمضايقة التي خبرت بواسطة اعضاء الجماعة طول الوقت . فوجد أن اعضاء الجماعة المكونة من شخصين قد خبرا قلقاً عالياً ومضايقة أكثر من اعضاء الجماعة المكونة من ثلاثة أشخاص ، ولقد خبرت المجموعة الثنائية Dyads والمجموعة الثلاثية Triads كمية متساوية من الشدة والكراهية . وبينت تقديرات الاطباء العقليين ان المجموعات الثلاثية أكثر تكيفاً من المجموعات الثنائية . واتضح أن ردود الفعل السلبية عادة ما تكون أكثر في الجماعات الكبيرة ، لكن النتائج التي قدمها سمث وهايثورن ذهبت الى أن الحاجة للدعم

من الأفراد الآخرين قد تتغلب على هذه الآثار السلبية . ويجب أن نشير أخيراً إلى أن نتائج العديد من البحوث قد بينت أن الأفراد في الجماعات الكبيرة الحجم أقل احتمالاً أن يساعدوا شخصاً محتاجاً عن الأعضاء في الجماعات الصغيرة (دارلي Darley ، لاتان Latan ١٩٦٨ ، لاتان ، رودن Rodin ١٩٦٩ ، ويجنر Wegner ١٩٦٨ شافر Schaefer ١٩٧٨) .

(د) حجم الجماعة والاجماع في الرأي : أن أحد أهداف الجماعة غالباً ما يتحدد في الحصول على الاجماع Consensus فيما يتخذه الاعضاء من قرارات . فمثلاً اذا قام أحد الأيدية أو الجمعيات بوضع خطة لعمل اجتماعي او باعداد الاهداف التي تحاول الجمعية الوصول اليها خلال العام القادم مثلاً ، فإن هذه الجمعيات لا تستطيع انجاز أهدافها اذا لم يصل أعضاؤ ها إلى ما يسمى بلقاء العقول Meeting of Minds أي إلى اتفاق في الرأي . وبوجه عام فإنه في الجماعات الكبيرة الحجم توجد صعوبة في الوصول إلى اجماع في الاتفاق . ولقد اتضح من دراسة قام بها هير Hare ١٩٥٢ في معسكر للاولاد انه بمقارنة الجماعات الكبيرة بالجماعات الصغيرة وجد اجماعاً أقل فيما يختص بقواعد وأسس النقاش الذي سيتم بينهم ، كما أن درجة تغيرهم في سبيل الوصول الى الاجماع كانت أقل . ومن ناحية أخرى توجد ضغوط من أجل التماثل في الجماعات التي تميل لأن تكون اكثر اتفاقاً واجماعاً ، ومسايرة ، لمعايير الجماعة وذلك في الجماعات الأكبر .

ولقد قام عدد من الباحثين بدراسة أثر حجم الجماعةعلى مسايرة رأي الأغلبية في الجماعة . وفي دراسة آش Asch الكلاسيكية ١٩٥١ والمعروضة بالتفصيل في نهاية هذا الباب كان الفرد الجديد يعرض عليه من قبل الأغلبية عدداً من الأحكام غير الصحيحة . ولقد زادت المسايرة للجماعة من قبل الفرد بزيادة حجم الجماعة لثلاثة وصارت ثابتة بعد ذلك العدد . ولقد وجد روزنبرج Rosenberg ١٩٦١ زيادة في المسايرة عند زيادة حجم الجماعة لأربعة أشخاص ، مع تناقص قليل في المسايرة بوصول حجم الجماعة الى خمسة أفراد ، ولقد قام كل من جرارد Gerard ، ولهلمي Wilhelmy ، كونولي Conolley ١٩٦٨ باعادة تجربة آش فوجدوا زيادة مستقيمة في المسايرة مع زيادة حجم الجماعة . وهكذا نجد أن العلاقة بين حجم الجماعة والمسيرة غير واضحة ، رغماً من وجود ما يدل على انه تحت ظروف معينة توجد مسايرة

متزايدة لأحكام الاغلبية مع زيادة حجم الجماعة . فمثلاً اشارت دراسة شابكو Chapko ، ريفرز Revers ١٩٧٦ ان أثر حجم الجماعة على المسايرة يكون كبيراً عندما يكون هناك عدم اتفاق كبير بين افراد الجماعة وهناك ما يشير أيضاً إلى أن المسايرة تكون أكبر في الجماعات الكبيرة عندما يحاول الاعضاء كسب جائزة لجماعتهم (فيلدمان Feldman ١٩٧٤) . وفي جماعات من الأولاد يتراوح عمرهم بين ٩ - ١٦ عاماً ارتبط حجم الجماعة ارتباطاً سلبياً مع المسايرة ووصل معامل الارتباط - ٠,٣٢ .

(هـ) حجم الجماعة وأداء الجماعة : لوحظ أن زيادة حجم الجماعة يؤدي إلى وجود قوى مضادة لأداء الجماعة وانتاجيتها . وان أثر الحجم على أداء الجماعة هو نتاج لهذه القوى المضادة ، وسواء كان الاداء مرتفعاً او منخفضاً اذا زاد حجم الجماعة فإن ذلك يعتمد على الدرجة التي يمكن بها استخدام المصادر الاضافية وعلى درجة التأثير السلبي للجماعة على انتاجها . وان التأثير النسبي للقوى المضادة يعتمد لدرجة كبيرة على نوع الواجب الذي تقوم الجماعة به .

ولقد صنف شتينر Steiner الواجبات في ثلاث فئات هي : الواجب المتزايد Additive T. والواجب غير المتصل Adisjunctive T. ، والواجب المتصل . Conjunctive T. وفي الواجب المتزايد يكون الانتاج فيه محصلة لأداء مجموعة من الأفراد ، ومن المتوقع أن أداء الجماعة يتزايد بتزايد حجم الجماعة . ويتطلب الواجب غير المتصل فرداً واحداً من أفراد الجماعة يكون قادراً على القيام به ، ومن المتوقع أن اداء الجماعة يتزايد حجم الجماعة ويتطلب الواجب المتصل من كل عضو من أعضاء الجماعة انجاز الواجب المسئول منه ، ومن ثم فإن اداء الجماعة من المتوقع أن يتناقص بزيادة حجم الجماعة .

الخصائص الشخصية لاعضاء الجماعة : يتضمن هذا الجانب النواحي البيولوجية كالعمر والجنس ، والنواحي الاجتماعية كالتعليم والمكانة الاجتماعية وعلى الرغم من أن تأثير كل هذه الخصائص على الجماعة يكون عاماً فإنها صعبة التحديد . وتبعاً لذلك لا توجد اجابة على الكثير من الاسئلة الخاصة بها .

العمر الزمني : من المعروف ان الأفراد من أعمار مختلفة يكون سلوكهم مختلفاً ، فالاطفال يختلف سلوكهم عن الشباب ، رغماً من أن هناك بعض الشبان الذين قد يتصرفون كالاطفال . ويبدو من الضروري ان نعرف كيف أن الاختلاف في

العمر ينعكس اثره على السلوك . ولسوء الحظ فإن العمر قد أهمل كمتغير في دراسة سلوك الجماعة ، ربما بسبب وضوح آثاره ، مما جعل الباحثون يعتقدون ان الدراسات والضابطة تكون غير ضرورية . ورغماً من ذلك الاهمال هناك بعض الدراسات الهامة بالنسبة لأثر العمر .

(أ) **العمر وتفاعل السلوك** : العمر محدد هام لانواع السلوك التي يقوم بها العضو في الجماعة . ولقد وجد ان انواع الاتصالات التي يقيمها الافراد بين بعضهم البعض ، والصداقة الناتجة من هذه الاتصالات ونوع السلوك الذي يتم خلال هذه الاتصالات يختلف حسب اختلاف عمر اعضاء الجماعة . وقد تبين في دراسة استخدمت الملاحظة عام ١٩٣٢ ان عدد ونسبة اللقاءات الاجتماعية التي ذكر الافراد أنهم قد قـاوموا بها قد تزايدت حسب العمر الزمني (وبيفر Beaver ١٩٢٣) . وقد وجد بارتين Barten ١٩٢٣ أن المشاركة الاجتماعية في أنشطة المدرسة قد ارتبطت بالعمر ، كما قام جرين Green ١٩٣٣ بدراسة استخدم فيها الملاحظة بينت ان كمية نشاط اللعب لدى الجماعة تزايدت مع العمر . ولقد استخدم برنهارديت Bernhordt وملشامب Millichamp وتشارلز Charles ، وماك فرلاند Mc Farland ١٩٣٧ طريقة الصور المتحركة لدراسة سلوك اطفال ما قبل المدرسة في ثلاث مجموعات عمرية ، ولقد فشلت هذه الدراسة في توضيح وجود علاقة بين العمر وتكرار اللقاءات وربما يكون ذلك راجعاً لمجموعات العمر الخاصة التي درست ولقد لوحظ في بعض الدراسات اختلافات كيفية نتيجة لعامل العمر . فبزيادة العمر يوجد ميل للحد من اللقاءات بالنسبة لاشخاص معينين وبالنسبة لانواع معينة من اللقاءات كما يتزايد التعقد في نمو التفاعل .

وبالنسبة لزيادة تعقد نمط التفاعل بزيادة العمر فإن الكثير من الباحثين قد درسوا هذه الناحية . فقد قام ديمدن Dymond ، وهيوجز Hughes ، وراب Raabe ١٩٥٢ بقياس التعاطف Empathy في مجموعتين فوجدوا ان الاطفال في عمر ١١ عاماً ذوي قدرة ادراكية أعلى من الاطفال في عمر ٧ سنوات . فالاولاد الكبار اكثر احساساً بمشاعر الآخرين من الصغار . كما قام ليوبا Leuba ١٩٣٣ بدراسة سلوك الاطفال في عمر من ٢ ـ ٦ سنوات . ولقد عمل الاطفال اما وحدهم ومع بعضهم على اختيار لوحة المسامير لقياس مهارة الاصابع والتي تتطلب وضع المسامير في ثقوب بأسرع ما

يمكنهم . فوجد ان مؤثرات المنافسة لم تظهر قبل عمر ٥ سنوات ، كما لم يظهر أن الاطفال تكون لديهم حساسية بسلوك الآخرين قبل ذلك العمر . ولقد وجد اندروسون Anderson ١٩٣٣ من ملاحظة السلوك في مدارس رياض الاطفال ان سلوك السيطرة يتناقض مع العمر ، في حين أن السلوك التكاملي يتزايد مع العمر ، ويفسر هذا بأنه يشير لحساسية متزايدة نحو الآخرين وميلاً متزايداً نحو نماذج أكثر من السلوك المعقد مع زيادة العمر .

ويلاحظ أن نماذج التفاعل تتغير نتيجة للعمر في الكلام التلقائي ، ومقاطعة الآخرين في الحديث . فلقد بينت دراسة سميث ١٩٧٧ ان توزيع الكلام التلقائي والمقاطعة في الحديث في الجماعات التي تقع اعمارهما من ٥ ـ ٢٠ تتناقص تناقصاً منتظماً في كلا النموذجين من السلوك اللفظي . ولقد حلل نيومان Newman ١٩٧٦ نمو المهارات الشخصية من الطفولة للمراهقة ولاحظ ان السلوك المركز حول الذات يتناقض بنمو المهارات اللغوية لدى الطفل والقدرة على فهم القواعد . ولقد درست أيضاً الفروق بين الجماعات ذات الاعمار الكبيرة اذ قام باس Bass ، وروومستر Rumster ، دول Doll ، كلير Chair ١٩٥٣ بدراسة الصغيرات في السن ، وكان معامل الارتباط يقع الكبار في السن اكثر نشاطاً في اعمال المتابعة عن السلوك في سبع أندية للسيدات فوجدا ان السيدات بين ٠,٥٣ ـ ٠,٦٠ ، كما انهن قدرن تقديراً عالياً من المشرفات ،وكان معامل الارتباط يتراوح بين ٠,٢٠ ـ ٠,٢٨ ، رغماً من أن هذه الارتباطات منخفضة فإنها تشير إلى ان العمر متغير هام وله دلالة ليس فقط في جماعات الاطفال لكن في جماعات الشباب أيضاً . ولقد وجد شوبي Chaubey ١٩٧٤ أن كبار الشباب الذين تصل اعمارهم إلى ٤٥ عاماً فما فوق كانوا أقل تعرضاً للخطر من الاولاد الذين تقع اعمارهم بين ١٠ ـ ١٥ عاماً أو صغار الشباب ويعزى هذا الفرق للدافع الأكبر للانجاز والتحصيل لدى الأشخاص الصغار .

(ب) العمر والقيادة : درس موضوع علاقة العمر بالقيادة بصورة واسعة من قبل الباحثين الذين استخدموا وجهة نظر السمات في دراسة القيادة . لكن كان من سوء الحظ ان اختلف الباحثون في تعريفهم للقيادة ، ونوع الجماعات التي درست ، ومنهج الدراسة . وبوجه عام فإن مفهوم القيادة يختلف في حالة استخدام المنهج التجريبي . وان الطريقتين الاوسع استخداماً في بحث علاقة العمر بالقيادة هما : (١) اختيار

القادة وغير القادة ثم تتم المقارنة بينهما بعد ذلك بالنسبة للعمر او أي خصائص أخرى تشغل ذهن الباحث . (٢) الارتباط بين التقديرات عن القدرة على القيادة وبين العمر الزمني أو أي سمات أخرى . وعندما تستخدم الطريقة الاولى يكون هناك ميل واضح لتعريف القائد بأنه الشخص الذي يشغل مركزاً قيادياً مثل المشرف على جماعة من العمال في أحد المصانع أو الرئيس لأي منظمة من المنظمات . وعندما تستخدم الطريقة الثانية فانه يوجد ميل قوي لتعريف القائد بأنه الشخص ذو السمعة والقوة لدى اعضاء الجماعة او لدى ذوي المكانة العليا في المؤسسة . والجماعات التي استخدمت في مثل هذه الطرق من الدراسات شملت جماعات اجتماعية في أندية للسيدات ومؤسسات رسمية في الصناعة . ويجب ان نضع في الاعتبار هذه الفروق عند النظر في البيانات التي يتم الحصول عليها من مثل هذه الدراسات .

ولقد استعرض ستوجدل ١٩٤٨ الدراسات الخاصة بالسمات عن القيادة فوجد ان تسعة عشر بحثاً درست العلاقة بين العمر والقيادة . ولم تكن النتائج متفقة مع بعضها البعض . ولقد أشارت تسع دراسات الى ان القادة اكبر من غير القادة ، وست بينت ان القادة اصغر من غير القادة ، وأوضحت دراستان عدم وجود فروق في العمر بين القادة وغير القادة . وأشارت واحدة الى ان الفروق في العمر تعتمد على الموقف الخاص . وكانت الارتباطات بين فاعلية القيادة والعمر الزمني تتراوح ما بين من ٠,٣٧ إلى ٠,٧١ ، ولقد فشلت هذه الدراسات لعدم اتفاقها مع بعضها البعض في التوصل لوجود علاقة قوية بين العمر والقيادة .

(جـ) العمر والمسايرة : تعتبر المسايرة Confomity واحداً من أهم أشكال سلوك الجماعات فعندما يتفاعل الأفراد تتولد الضغوط عليهم ليتجهوا نحو التماثل ، فيميل الأفراد للتصرف بطريقة تساير منوال الجماعة . وعلى الرغم من أن المسايرة العمياء غير المعقولة تعمل على أضعاف الجماعة ، الا أن المسايرة لها وظيفتها الهامة في إقامة النظام والاستقرار في تفاعلاتنا مع الآخرين فمثلاً كل سائق سيارة يقرر لنفسه جانب الطريق الذي يسير بسيارته فيه ، ومن الصعب على أي سائق أن يتحرك بكفاءة من مكان لمكان . وتعنى حقيقة أن معظمنا يساير ما هو متوقع حسب المعايير السائدة في تفاعلاتنا مع الآخرين أن هناك نظاماً في العالم يسمح لنا بالاستجابة التقريبية لمعايير المواقف الاجتماعية في كل المناسبات .

ويذهب برج Berg ، باس Bass ١٩٦١ الى أن سلوك المسايرة عادة ما يفترض أنه نتيجة عمليات النمو ، فالفرد يتعلم معايير الجماعة أو الجماعات التي هو عضو فيها ، وربما يكون هذا التعلم الذي يحدث جزءاً من عملية التنشئة الاجتماعية . وهكذا فكلما كبر الفرد في العمر فانه يتعلم المزيد عن معايير الجماعة ومن ثم فانه من المتوقع أن تزيد المسايرة بتزايد العمر . ولقد ذهب بياجيه Piaget ١٩٥٤ في بحوثه الواسعة عن الأطفال الى أنه على الرغم من تقدم النمو الاجتماعي خلال مراحل متتالية منتظمة فان نتائج سلوك المسايرة قد لا تكون مستقيمة . وتشير تحليلات بياجيه للطريقة التي يتعلم بها الأطفال « قواعد اللعبة » ، حيث لا يتأثر الطفل بالقواعد في الأعمار المبكرة لكنه يبدأ بالتدريج متابعتها بصورة أكثر وأكثر في مدى عمر من ١١ ـ ١٢ عاماً . وحتى هدا العمر فإن الطفل يستدخل Internalize القواعد ويتعرف على أنها ليست مطلقة ، لكنها معدة بصورة ملائمة ومن ثم فان هذه القواعد من الممكن أن تطوع أو تعدل حسبما يبدو أن ذلك يكون مرغوباً . ولقد أدى ذلك بكل من كوستانزو ، وشاو ١٩٦٦ الى افتراض وجود علاقة مستقيمة منحنية بين العمر والمسايرة فتزيد المسايرة الى حدها الأقصى عند عمر الثانية عشر وتزيد المسايرة بزيادة العمر حتى سن ١٢ ثم تتناقص بعد ذلك بزيادة العمر .

ولقد تبين من النتائج التجريبية التي ذكرها باحثون آخرون أنها أقل اتساقاً . فقد وجد ماربل Marple ١٩٣٣ أن طلبة المدارس العليا كانوا أكثر مسايرة للأغلبية أو لرأي الخبراء من طلبة الكلية أو الشباب ، كما ذكر كل من باتل Patel وجوردون Gordon ١٩٦٠ أن المسايرة تتناقص من مرحلة التاسعة الى الثانية عشرة . واهتمت كلا الدراستين بجماعات مرحلة عمر ما قبل المراهقة . ولقد بينت دراسة أجرتها برندا Berenda ١٩٥٠ في المدرسة أن التلاميذ في مرحلة عمر من ٧ ـ ١٠ سنوات كانوا أكثر مسايرة من التلاميذ في مرحلة عمر من ١٠ ـ ١٣ . وهذه النتيجة عكس افتراض كوستانزو ، وشاو عدا أن الضبط الاجتماعي المبذول كان بواسطة التلاميذ النابغين في الصف أو بواسطة المعلم . ويتبادر الى الذهن سؤال هو هل مصادر الضغط في هذه الدراسات ممكن أن تفسر على أنها معايير . ولقد قام كل من كوستانزو Costanzo ، شاو Shaw ١٩٦٦ باختيار فرضهما بدراسة سلوك المسايرة في جماعات عمر من ٧ ـ ٢١ ، ويعتبر هذا مدى من العمر لم تبلغه دراسة من قبل . ولقد شمل التصميم التجريبي

الذكور والاناث في جماعات عمر عددها أربع ، من ٧ ـ ٩ ، ١١ ـ ١٣ ، ١٥ ـ ١٧ ، ١٩ ـ ٢١ . ولقد اختبر المبحوثون بواسطة جهاز كرتشفيلد Crutchfield apparatus ، حيث يجلس المبحوث في حجرة صغيرة منعزلة لكنه يستقبل فيها معلومات عن اختيارات المبحوثين الآخرين . والمنبهات المستخدمة كانت خطوط آش Asch Lines والتي يطلب فيها من المبحوث أن يبين أي خط من الخطوط الثلاثة طوله يكون مساوياً لطول خط معياري . ولقد تبين أن المبحوثين الذين اختيروا في جماعة من أربعة أشخاص كان كل واحد منهم متجانساً بسبب الجنس . كما تبين أن المسايرة زادت مع السن عند عمر من ١١ ـ ١٣ وتناقصت بعد ذلك ، ويتفق ذلك اتفاقاً تاماً مع الافتراض الذي يذهب الى أن علاقة العمر بالمسايرة علاقة مستقيمة منحنية . وهذا من المحتمل أن يكون صحيحاً فقط عندما يكون ضغط الجماعة من خلال الأفراد ، أما عندما يكون الضغط بواسطة ذوي السلطة مثلاً فان درجة المسايرة ترتبط ارتباطاً سلبياً بالعمر .

وباختصار هناك ما يدل على أن العمر الزمني لعضو الجماعة يرتبط بنواحي عدة من تفاعل الجماعة . فمع زيادة العمر تزداد اتصالات ولقاءات الفرد مع الآخرين ، ويكون هناك ميل نحو اختيار الاتصالات في الأنماط المعقدة من التفاعل . وتزداد المسايرة حتى سن ١٢ وتتناقص بعد ذلك .

جنس أعضاء الجماعة : يعتبر جنس أعضاء الجماعة محدداً هاماً للسلوك داخل الجماعة . فالرجال والنساء يختلفون في سلوكهم في الجماعة ويرتبط هذا الأمر بكثير من الاستخدامات في عملية الجماعة . ويعزى الاختلاف في السلوك عادة الى الفروق في الدور لدى كل من الرجل والمرأة في الثقافة التي يعيشون فيها . فتتضمن أدوار الجنس التقليدية في المجتمع الأمريكي مثلاً أن الذكور عدوانيون ومتسلطون أما الاناث فهن سلبيات وخاضعات (وايلي Wiley ١٩٧٣) . وقد أشارت الدراسات الواسعة لأثر الثقافة على أدوار الجنس كدراسة ميد Mead ١٩٤٩ أن الفروق في الدور تصاغ بواسطة الثقافة خلال الطفولة وتؤثر النواحي الثقافية بقوة في خصائص الشخصية الأساسية للرجال والنساء . ولقد أشارت دراسة ترمان Terman ومايلز Miles ١٩٣٦ أن الذكور أكثر عدواناً وتأكيداً للذات وأقل خوفاً ويظهرون خشونة في أساليب حياتهم وفي لغتهم وفي عواطفهم عن النساء ، ومن ناحية أخرى فان النساء يكن أكثر عاطفياً وانفعالياً من الرجال . ولقد أشارت الدراسة الحديثة على النساء والرجال أن هذه

الفروق في الشخصية ما زالت موجودة رغماً من تغير أدوار الجنس لدى الرجال والنساء .

(أ) الجنس وتفاعل السلوك : إن الفروق بين الجنسين في الشخصية والسابق ذكرها تفترض وجود فروق متوقعة في تفاعل السلوك . فإذا كان الذكور أكثر عدوانية وتأكيداً للذات من الاناث فإنه يتوقع منهم أن يسلكوا سلوكاً عدوانياً في الجماعة . ولقد قام ماك جوري Mc Guire ١٩٧٣ بملاحظات للسلوك العدواني في مواقف طبيعية فوجد أن الذكور أكثر عدواناً من الاناث ، وذلك على الرغم من أن الذكور الأكثر عدواناً كان لديهم ميلاً لعدم الظهور ، والاناث الأكثر عدواناً كان لديهن ميلاً للظهور . ونجد بين الأطفال الصغار أن الأولاد أكثر شجاراً من البنات وكمية الشجار لدى البنات تصل القمة وتنحدر مبكراً عن بين الأولاد ، ولقد لاحظ أورت Ort ١٩٥٠ أن الاناث ذكرن حدوث صراعات في الدور في الزواج بصورة أقل من الرجال . وجزئياً فإنه يسبب الفروق بين الجنسين في السلوك العدواني فاني ينظر للرجال على أنهم أكثر تأثيراً في الجماعة من النساء (ستيوارت Stewart ١٩٤٧) .

ولقد قام كل من ريدر Ridder ، وجلوريا Gloria ١٩٧٩ بدراسة ما توصلت اليه البحوث السابقة من أن النساء أقل عدواناً من الرجال . ففي دراسة قاما بها عن الاعتداء Violation في مقابل الازعان Compliance وجدا أن النساء أقل اثارة للعدوان من الرجال لكن رد فعلهم يكون أكثر قوة من الرجال عندما يقررون الاستجابة للعدوان في نهاية الأمر . ويوجد التفاعل أيضاً خلال عمليات الاتصال غير اللفظي والذي يظهر في حركات البدن والعين . فالاتصال من خلال العين يرتبط بالسلوك بين الأشخاص في كل الثقافات . ففي الثقافة الأمريكية فان الشخص الذي يخجل في أن ينظر في عينك « Look you in your eye » لا يكون صادقاً . وفي ثقافات أخرى قد يكون النظر الى العين سلوكاً متجنباً بسبب القيود الاجتماعية مثلما يحدث في بعض القبائل الأفريقية فالرجل لا يستطيع أن ينظر لجدته من أمه . ولقد بينت البحوث التجريبية الفروق المتوقعة بين الجنسين بالنسبة لتكرار الاتصال بالعين Eye Contact في المواقف الاجتماعية . ولقد قام اكسلاين Exline ١٩٦٣ بملاحظة ستة عشر جماعة كل منها تتكون من ثلاثة رجال ، وستة عشر جماعة كل منها مكون من ثلاث نساء وذلك في أثناء قيامهم باتخاذ قرار خاص بأحسن اسم لنوع جديد من منتجات الصابون . وبعض الجماعات كانت تتكون

من أشخاص لديهم حاجة عالية للاندماج Affiliation ، وبعض الأشخاص الذين لديهم حاجة منخفضة للاندماج . كما أن نصف المجموعات (أي ٨ في كل مجموعة) كانت لديهم تعليمات من شأنها أن تزيد من دافع المنافسة . وقام اثنان من الملاحظين بتسجيل الاتصالات المتبادلة بواسطة العين Mutual Eye Contact داخل المناقشات ، ولقد استغرقت الاناث في تفاعلات وجهية أكثر من الرجال . ولقد وجد كذلك أن تأثيرات الجنس والاندماج والتعليمات الخاصة بزيادة المنافسة على التفاعلات البصرية المتبادلة قد تداخلت فيما بينها . ولقد وجد أن التنافس قد أدى الى كف النظرات المتبادلة بين الأفراد الذين لديهم درجة عالية من الاندماج ، وزاد من التفاعل البصري بين الأفراد الذين لديهم درجة منخفضة من الاندماج . وهذا التأثير كان أكثر قوة لدى جماعات النساء عن جماعات الرجال . وفي دراسة تتبعية قام بها كل من اكسلاين ، وجرى Gray ، وشويت Schuette ١٩٦٥ أكدوا أن النساء ينظرن الى الآخرين أكثر من الرجال بصرف النظر عن جنس هؤلاء الآخرين .

وفي مقابل وجود فروق بين الجنسين عندما يقوم الأفراد بعمل مركز ، لم توجد فروق بين الجنسين في اتصالات العين المتبادلة عندما يكون التفاعل في عمل غير مركز (كوتس Coutts شندر Schnaider ١٩٧٥) . فقد لوحظ اثنان أثناء انتظارهم للمشاركة في دراسة عن « حدة التمييز السمعي » ، وفي خلال ذلك الوقت كانت لديهم تعليمات بعدم التحدث أو المشي حول الغرفة . ولقد بينت التسجيلات الخاصة باتصالات العين عدم وجود فروق بين الرجال والنساء في كمية النظر رغماً من أن نظرات السيدات كانت أكثر من الرجال .

إن الدراسات التي أجريت على « الاتصال بالعين » ذات فائدة في الكشف عن الفروق بين الجنسين في كمية التفاعل البصري ، لكن يوجد القليل من النتائج الخاصة معنى الاتصال بالعين بالنسبة للرجال في مقابل النساء . وبدون شك فإن معنى النظرات المتبادلة مختلف لدى الرجال والنساء ، ويعتمد ذلك على الموقف الذي يحدث فيه التفاعل .

وهناك اعتقاد بأن السيدات يتكلمن أكثر من الرجال ويؤيد ذلك الكثير من النتائج . فمثلاً قام أحد الباحثين بعمل تسجيل فيديو لاثنين أثناء انتظارهما للمجرب (ايسكس Ickes ، بارنز Barnes ١٩٧٧) . وتم تحليل شرائط الفيديو بعد ذلك

للحصول على مقاييس سلوكية للتفاعل فوجد أن ثنائي النساء لديهن ميل أكثر للاندماج عن ثنائي الرجال ، وتكلمت الاناث أكثر من الرجال ووصل المتوسط لديهن ٢٦,٩ في حين أنه كان لدى الرجال ١٤,٧ ، وكانت القدرة اللفظية لديهن ذات استمرارية أكبر من الرجال بمتوسط ٩٧,١ ثانية في حين أن متوسطها كان لدى الرجال ٣٩,٢ ثانية . ومهما يكن فان درجة التفاعل اللفظي لدى الرجال والنساء قد تتأثر بمتغيرات أخرى . وفي دراسة لرايت Wright ١٩٧٦ تبين أن الذكور والاناث يختلفون من حيث التأثر بنماذج السلطة . فعندما يكون القائد مستجيباً نسبياً لأعضاء الجماعة سواء بالاتصال بالعين ، أو بالتعبيرات الوجهية أو الضحك على النكت وغيرها . فإن الذكور يكونون أكثر في النشاط اللفظي من الاناث ، اذ يتكلم الرجال بنسبة ٥٥٪ من الوقت مقارناً بنسبة ٤٥٪ تقريباً من الوقت لدى النساء . وعندما لا يكون القائد مستجيباً فان الاناث يتكلمن أكثر من الذكور .

وهناك ما يشير الى أن النساء أكثر اجتماعية من الرجال في البيئات الجديدة (هويلر Wheeler نزلك Nezlek ١٩٧٧) . اذ طلب من طلبة السنة الأولى بالكلية أن يسجلوا تفاعلاتهم الاجتماعية في الأسبوعين الأولين من الفصل الدراسي الأول، وفي الأسبوعين الأخرين من الفصل الدراسي الثاني. فوجد في الفصل الأول أن الاناث أعلى تفاعلاً في اليوم ، وتناقص وقت التفاعل لديهن عن الذكور ، وهذا التناقص راجع لانخفاض طول التفاعل . وكان الذكور أكثر مباداة في التفاعل مع النساء ، لكن وجد أن النسبة المئوية لتفاعل الاناث مع الجنس الآخر أعلى منه لدى الذكور .

وأنه من الواضح من الدراسات السابقة أن الذكور والاناث يختلفون في تفاعلاتهم الاجتماعية . ومن المتوقع أن هذه الفروق تؤثر في نواحي السلوك الاجتماعي كسلوك المسايرة والقيادة .

(ب) **الجنس والمسايرة** : ذكر من قبل أن الرجال أكثر سيطرة وتأكيداً للذات من النساء . وقد لاحظ كل من ريتان Reitan وشاو Shaw ١٩٦٤ أن الإناث في المجتمع الأمريكي يلعبن دوراً خضوعياً نسبياً في حين أن الرجال يلعبن دوراً مسيطراً نسبياً . وهذا يشير الى أن النساء يسايرن معايير الجماعة أكثر من الرجال .

وقد تعكس الفروق بين الجنسين في سلوك المسايرة الفروق الثقافية في أدوار

الجنس أو قد تعكس تأثيرات ثقافية أخرى . فمثلاً يعتقد في مجتمعاتنا وجود تعميمات لفظية جامدة Stereotypical عن أن الرجال أعلى من النساء في العمليات المعرفية ، ولذلك فليس من المدهش أن يكون الرجال أقل مسايرة من النساء . ويذهب تيودنهام Tuddenham وزملائه ١٩٥٨ أن النساء أكثر مسايرة عندما يكن غير مهتمات بالآخرين في حين أن الرجال يكونون أكثر مسايرة عندما يهتمون باكمال العمل بسرعة . ويصبح هذا الأمر في تفسير الفروق بين الجنسين في سلوك المسايرة هاماً عندما توضع في الاعتبار الاتجاهات الخاصة بالرجال والنساء . ولقد بينت دراسة بيرج Berg وباس Bass ١٩٦١ أن الرجال من الكليات الجامعية يميلون للاتجاه نحو عمل الواجب واكماله في حين أن النساء يملن أكثر للتفاعل باقامة علاقات منسجمة مع الآخرين . ومن ناحية أخرى فقد بين سسترنك Sistrunk ، وماك دافيد Mc David ١٩٧١ أن الفروق بين الجنسين في سلوك المسايرة قد يعتمد على نوع الواجب التي تحاول الجماعة القيام به ، فالواجب عندما يكون مناسباً أكثر لدور الذكر فإن الإناث يكن أكثر مسايرة عن الرجال ، أما عندما يكون الواجب مناسباً أكثر لدور الأنثى فإن الرجال يكونون أكثر مسايرة من الاناث .

(ب) الخصائص الجسمية وعضوية الجماعة : يقصد بالخصائص الجسمية الحجم والوزن والطول والصحة العامة ، التي تؤثر في سلوك الفرد كعضو في جماعة ، وفي استجابات الأعضاء الآخرين في الجماعة له . وبالنسبة للمتغيرات الأخرى فان هذه العوامل ضعيفة من حيث تأثيرها وممكن التغلب عليها بالنظر لتأثير متغيرات أخرى أقوى كالشخصية والقدرات . وسنوضح فيما يلي أثر نتائج الفروق الجسمية على عضوية الجماعة .

(أ) حجم الجسم وعضوية الجماعة : أشارت الدراسات المبكرة عن القيادة بوضوح أن حجم الجسم يرتبط بالحصول على مركز قيادي . ولقد وجد ستوجدل Stogdill ١٩٤٨ في دراساته عن العوامل الشخصية في القيادة علاقة موجبة بين القيادة والوزن ومقاييس الجسم . ولقد بحث أربعة عشر دراسة العلاقة بين الطول والقيادة . فوجد تسعة منها أن القادة أرفع من غير القادة، واثنتان وجدا أن القائد أقصر ، ذكرت اثنتان عدم وجود فروق ، وذكرت واحدة أن الفروق تعتمد على الموقف . كما أن العلاقة بين القيادة والطول تراوحت بين ـ ١٣ , ٠ ، ـ ٧١ , ٠ ولقد قامت إحدى عشر دراسة بالكشف

عن علاقة الوزن بالقيادة ، فأشارت سبعة منها أن القادة أكبر وزناً من غير القادة ، وذكرت اثنتان أن القادة أقل وزناً من غير القادة ، واثنتان ذكرن أنه لا توجد فروق في الوزن بين القادة وغير القادة. وفي خمسة وعشرين دراسة كان متوسط معاملات الارتباط بين الخصائص الجسمية العامة والقيادة ٢٣ , ٠ . ويجب أن يلاحظ أنه على الرغم من أن الحجم يرتبط بالقيادة لكن لا يوجد الدليل على أن الحجم Size يرتبط بالأداء في القيادة .

(ب) حجم الجسم والتوافق : وقد أعطى اهتمام قليل للبحوث الخاصة بأثر حجم الجسم على النواحي الأخرى لسلوك الجماعة ، على الرغم من أن الحجم قد يكون متغيراً في تحديد تقبل الفرد للآخرين . ومن الملاحظ عامة أن الرجل الوسيم Handsome الرفيع الجسم ، والمرأة الجميلة يحوزون على استجابات ملائمة من الآخرين عن الرجل أو المرأة القبيحة Homely . وعضو الجماعة النحيف Skinny أو الفرد الكبير الوزن قد يكون أقل تقبلاً من أفراد الجماعة . ولقد وجد كوتر Cottrell ، وبيرجس Burgess ١٩٣٠ أن الوزن الكبير للزوجات يرتبط ارتباطاً سالباً مع توافقهن الزواجي .

(جـ) قدرات أعضاء الجماعة: تحدد قدرات عضو الجماعة كيف أنه يستطيع القيام بالأعمال التي يرغب القيام بها في الجماعة وهذا بدوره يؤثر في كيفية استجابة الآخرين له كعضو جماعة . والقدرات قد تكون الذكاء العام والقدرات الخاصة بالواجبات التي يقوم بها الفرد في الجماعة .

١ ـ ذكاء اعضاء الجماعة : عندما يناقش أثر الذكاء على الجماعة فيعني بذلك اختبار الذكاء أو القدرة العامة التي تقاس باختبارات الذكاء المقننة . وكما رأينا في الفقرات السابقة فان الدراسات التي تضمنت الذكاء وسلوك الجماعة كانت في مجال القيادة . ولقد ذكر ستوجدل Stogdill ١٩٤٨ ثمانية وثلاثين دراسة تختص بالعلاقة بين الذكاء والقيادة . ووجد في اثنين وعشرين منها أن القادة أذكى من غير القادة ، وفي خمسة أن القادة وغير القادة لا يختلفون في القدرة الذهنية وفي خمسة وجد فرق كبير بين القادة وأعضاء الجماعة عن العلاقة بين الذكاء والقيادة كانت موجبة بمتوسط ٢٥ , ٠ ولقد قام باس Bass ، وورستر Worster ١٩٥٣ بدراسة معاملات الارتباط بين القيادة وبين درجات قيادة مناقشات الجماعة لدى المشرفين في شركة لتكرير البترول فحصلا على معاملات ارتباط تتراوح بين ٣٤ , ٠ ـ ٦١ , ٠ كما وجد هولاندر Hollander ١٩٥٤

أن درجات اختبار مجلس التعليم الأمريكي الذي طبق على ٢٦٨ ملاحاً جوياً قبل الطيران قد ارتبطت مع درجات اختبار القادة بمقدار ٠,٣٠ وهذا يشير الى وجود ارتباط موجب منخفض بين الذكاء وبين سلوك القيادة .

ولقد وجد كذلك أن الذكاء يرتبط بالنشاط العام والشعبية والمسايرة لاعضاء الجماعة . اذ ذكر باس Bass وزملاؤه عام ١٩٥٣ معامل ارتباط موجب منخفض بين المشاركة العامة في قيادة مناقشات الجماعة وبين اختبار مجلس التعليم الأمريكي وصلت قيمته الى ٠,٢١ كما وجد ميل Mill ١٩٥٣ علاقة موجبة بين الذكاء والشعبية ، وذكر مان Mann ١٩٥٩ ثلاثين دراسة ، ١٨٪ منها أشارت لوجود علاقة موجبة بين الذكاء والشعبية .

وفيما يختص بعلاقة الذكاء بالمسايرة ذكر كرتشفيلد Gruthfield (١٩٥٥) وجود معامل ارتباط وصلت قيمته الى ٠,٦٣ بين اختبار الذكاء وتقديرات المسايرة ، ومعامل ارتباط وصلت قيمته الى - ٠,١٥ بين الدرجة على اختبار لقياس القدرة العقلية والمسايرة .

٢ - القدرات الخاصة لأعضاء الجماعة : ترتبط القدرات الخاصة ارتباطاً مباشراً عن الذكاء العام بالسلوك في الجماعة . كما أنها ذات تأثير قوي على عملية الجماعة وتغيرها ، وشملت القدرات الخاصة ليس فقط تلك التي يتكون منها الذكاء بل وشملت أيضاً المهارات الخاصة والمعارف المختلفة .

وقد قام باس Bass ، ورستر Wurster ١٩٥٣ بدراسة الاستعداد للاشراف كما يقاس باختبارات الورقة والقلم في دراستهم على المشرفين في معمل التكرير . ولقد وجدا ارتباطاً بين درجات الاستعداد للاشراف ودرجات قيادة المناقشة في الجماعة وكان متوسط الارتباط ٠,٣٠ كما درس بالمر Palmer ١٩٦٢ العلاقة بين القدرة على أداء واجب خاص والقيادة الفعالة والتي تظهر من خلال تأثير الفرد على قرار الجماعة وكان معامل الارتباط ٠,٦٦ مع القيادة الناجحة ، ٠,٨٣ مع القيادة الفعالة .

ولا شك أن القدرات المرتبطة بالواجب تعكس امتلاك معارف ومهارات خاصة والتي تمكن الفرد من مساعدة الجماعة في الحصول على هدفها ، ولقد درس هذا الموضوع ماير Maier ١٩٥٠ ، ١٩٥٣ فأوضح أن القائد الذي يعرف الحل الصحيح

لمشاكل الجماعة يكون أكثر فاعلية في قيادة الجماعة لحل المشاكل عن القائد الذي لا يعرف حلًا للمشكلة التي تواجه الجماعة. ويختلف أداء الجماعة بصورة مباشرة مع احتمال أن معلومات الفرد سوف تؤدي الى الحل الصحيح اذا قبل من الجماعة .

٣ ـ خصائص شخصية أعضاء الجماعة : اهتمت البحوث بدراسة العلاقة بين متغيرات الشخصية وسلوك الجماعة . وفي مسح قام به مان Mann ١٩٥٩ وجد أن الباحثين استخدموا خمسمائة مقياس تقيس العديد من جوانب وخصائص الشخصية . ونتناول هنا خمسة جوانب هي :

١ ـ العلاقات بين الأشخاص .
٢ ـ الحساسية الاجتماعية .
٣ ـ السيطرة .
٤ ـ الاعتمادية ، الثبات الانفعالي .

رقم	خصائص الشخصية	متغيرات السلوك	العلاقة
١	الاتجاه للموافقة	الأداء	موجبة
٢	التسلطية	المسايرة	٠,٣٩
٤	التسلطية (لباحث آخر)	المسايرة	موجبة
٥	التسلطية (لباحث آخر)	التماسك	٠,٤٨
٦	الدوري المغامر	التفاعل الاجتماعي	٠,٢٩
٧	الدوري المغامر	التماسك	٠,٦٢
٨	الدوري	التنافس	٠,٣٧
٩	الدوري	الروح المعنوية	٠,٤٥
١٠	التعبيرات المتضمنة	مشاركة لفظية	٠,٢٤
١١	فصام البارانويا	التماسك	٠,٦٩
١٢	فصام البارانويا	الصداقة	٠,٥٧

(جدول رقم ٥٧)
عن علاقة الشخصية بسلوك الجماعة

العلاقات بين الأشخاص والجماعة : يتبنى كل فرد طريقة أو طرقاً خاصة للنظر للآخرين أو للاستجابة لهم . وتنعكس العلاقات بين الأشخاص على سلوك الفرد في علاقته بالآخرين في المواقف المختلفة رغماً من أنها بالطبع لا تحدد سلوكه ، فالعوامل التي تؤثر في السلوك منها ما هو متصل بالشخصية ومنها ما هو غير متصل بها . ولقد بينت الدراسات التجريبية العملية تأثيرات متسقة للعلاقات بين أعضاء الجماعة على الجماعة ، وعلى سلوك الفرد في الجماعة . ويبين الجدول الآتي رقم (٥٧) الارتباطات بين مقاييس الشخصية ومقاييس السلوك .

١ ـ التسلطية : يؤمن الاشخاص المتسلطون بوجود فروق في المكانة والقوة بين الافراد . وانه لمن الطبيعي ان بعض الاشخاص يشغل مراكز أقوى مما يشغلها الآخرون . ومن ثم فإن التسلطين عندما يشغلون مراكز في السلطة فإنهم يستخدمون هذه القوة ، ويكونون حازمين وموجهين في علاقتهم مع من هم أقل قوة منهم ، لكن عندما يكونوا تابعين فإنهم يكونوا خاضعين ومرغمين ويتقبلون دورهم كتابعين بصورة طبيعية . ومن ناحية أخرى فإن غير التسلطيين والذين يؤمنون بالمساواة ، يؤمنون بعدم وجود فروق في القوة او المكانة بين الافراد ، ومن ثم فهم يعارضون الادوار التسلطية وادوار التبعية . وهناك بعض الشك فيما يختص بالحدود التي توجد بين التسلطية وغير التسلطية في المجتمع . ويبدو من المحتمل ان يكون سلوك الافراد مختلفاً إلى الحد الذي يعكس الميول التسلطية .

وعادة ما تقاس التسلطية بمقياس كاليفورنيا California F- Scale لكل من أدورنو Adorno ، وفرانكل برونزويك Frankel Brunswik وآخرين ١٩٥٠ . ولقد وجه نقد لهذا المقياس لأن الموافقة على عباراته تعكس دائماً التسلطية . ومن ثم فإن الدرجة قد لا تكون صادقة نظراً لعامل الاذعان Acquiescence اي القبول دون رفض ، ولأنها ترتبط ارتباطاً سلبياً بالذكاء . ومع هذا فقد وجد ان الدرجات التي حصل عليها الافراد قد ارتبطت كما هو متوقع بالسلوك داخل الجماعة . فمثلاً القادة الذين يكونون في جماعات تتكون من أفراد على درجة عالية من التسلطية تصرفوا بصورة اوتوقراطية عن القادة في الجماعات التي تتكون من أفراد على درجة منخفضة من التسلطية .

ويتضمن مفهوم التسلطية فكرة الاخلاص Adherence لقواعد ومعايير الجماعة . ومن ثم فإنه يتبع ذلك أن التسلطيين سوف يظهرون سلوكاً مسايراً عالياً عندما يواجهون

بأحكام جماعية Unanimous بدرجة كبيرة .

وبوجه عام فإن التسلطيين يتصرفون داخل الجماعة بصورة تختلف عن غير التسلطيين ، كما ان التسلطيين أوتوقراطيين ويميلون الى مسايرة معايير الجماعة أكثر من غير التسلطيين .

٢ ـ ميول الاقدام والاحجام : ان الخصائص التي في الجدول السابق رقم (٥٧) وهي : الدوري ، والدوري المغامر ، بارانوايا الفصام تشير كلهاللشخص الذي تكون لديه ميول اقدام Avoidance (يحب ، يقدر ، يثق) أو احجام عن الناس Approach (يكره ، لا يثق) . والافراد الذين يحصلون على درجات عالية في الدوري يميلون الى أن يكونوا متعاونين ويثق فيهم الآخرون ، ومتوافقين ، وهم يفضلون المواقف التي تتضمن التفاعل مع الآخرين . والدرجات المنخفضة تشير إلى تفضيل المواقف التي تتضمن الاشياء غير الحية . وتشير الدورية المغامرة الى مدى حب الفرد للناس . وتشير بارانويا الفصام خاصة إلى الاحجام عن اقامة علاقات بين الاشخاص . فالذين يحصلون على درجات عالية عليها يكونون شكاكين وغيورين من الآخرين وهم أيضاً قاسيين وجامدين ويميلون لتقبل الايحاء من الآخرين . وان الاشخاص الذين يميلون للحصول على الاستحسان والتقدير من الآخرين يتصرفون بصورة مختلفة عن هؤلاء ، الذين يحصلون على النبذ والاعتراض . ولقد ظهرت دوافع ايجابية لتعـزز الاداء في حضور الآخرين ، في حين ان الدوافع السلبية أدت إلى كف الاداء في حضور الآخرين .

وتبين النتائج التي في الجدول السابق رقم (٥٧) الارتباطات المتوقعة بالنسبة للسلوك في الجماعة وكما يتضح من الجدول فان ميول الاقدام كالدوري ، الدوري المغامر يعزز التفاعل الاجتماعي والتماسك والروح المعنوية في الجماعة ويقمع المناقشة . أما ميول الاحجام مثل يارانويا الفصام فانها تكف من وجود الصداقة والتماسك في الجماعة .

الحساسية الاجتماعية والجماعة : تشير الحساسية الاجتماعية Social Sensitivity لدرجة استقبال واستجابة الفرد لحاجات وانفعالات وتفضيلات الاشخاص الآخرين . وتعرف الحساسية الاجتماعية للآخرين بالتعاطف والاستبصار والحكم الاجتماعي وما شابه ذلك . ومن الواضح ان تلك الخاصية من الشخصية تؤثر تأثيراً

موجباً على الجماعة . وتشير النتائج التي في الجدول الآتي رقم (٥٨) الى اتفاق مع هذه التوقعات .

رقم	خصائص الشخصية	متغيرات السلوك	العلاقة
١	التعاطف	القيادة	٠,١٩ - ٠,٢٥
٢	التعاطف	التعلم الذاتي	٠,٥٩ - ٠,٩٠
٣	التعاطف	الرضا الانفعالي	٠,٦٤ - ٠,٨١
٤	التعاطف	التعلم	٠,٥١ - ٠,٧٠
٥	الاستقلال	الصداقة	-. ٠,٣٣
٦	الاستقلال	التفاعل الاجتماعي	- ٠,٤٢
٧	الاجتماعية	القيادة	٠,٣٩
٨	الاجتماعية	المشاركة	٠,٢٢
٩	الاجتماعية	أداء الجماعة	موجبة
١٠	النشاط الاجتماعي	فاعلية الجماعة	٠,٢٣
١١	الاستبصار الاجتماعي	القيادة	موجبة
١٢	الحكم الاجتماعي	القيادة	٠,٣٦
١٣	المهارات الاجتماعية	القيادة	٠,١٠ - ٠,٩٨

(جدول رقم ٥٨)

عن علاقة الحساسية الاجتماعية بسلوك الجماعة

وكما يتضح من الجدول رقم (٥٨) فإن التعاطف والاستبصار الاجتماعي والحكم الاجتماعي والخصائص المشابهة ترتبط ارتباطاً موجباً مع القيادة والتقبل في الجماعة وكمية المشاركة وفاعلية الجماعة . وان الاستقلالية عكس الحساسية الاجتماعية حيث من يمتلك هذه الخصائص لا يكون مهتماً بالآخرين ، وهي ترتبط ارتباطاً سالباً بالصداقة والتفاعل الاجتماعي كما هو متوقع .

٣ ـ السيطرة والجماعة : يختلف الافراد في مدى رغبتهم في أن يكونوا مشهورين في موقف الجماعة وفي الدرجة التي يؤكدون بها ذاتهم ، وفي مدى رغبتهم في السيطرة على الآخرين . وكل هذه النواحي تعكس الفردية او الاتجاه لتأكيد الذات في مقابل الخضوع للجماعة . ومفهوم الميل العام للسيطرة Ascendancy يشار له

بالمفاهيم الآتية : السيطرة ، التأكيد ، التغلب ، الشهرة الفردية ، ورغماً من أن كل مفهوم من هذه المفاهيم يختلف عن السيطرة اختلافاً صغيراً الا أن هناك عاملاً ما مشتركاً يجمع بينها مما يجعلنا نعتبرها مجموعة واحدة . ويبين الجدول الآتي رقم (٥٩) العلاقة بين الميل للسيطرة وسلوك الجماعة .

رقم	خصائص الشخصية	متغير السلوك	العلاقة
١	السيطرة	القيادة	٠,٣٩
٢	السيطرة	المشاركة	٠,٣٧
٣	الاصرار	سلوك الاصرار	٠,٤٢
٤	الاصرار	الشعبية	٠,٢٥
٥	الاصرار	دور التابع الخير	- ٠,٢٢
٦	الاصرار	السلوك الجامد	٠,٢٢
٧	الاصرار	الابتكار	٠,٤٢
٨	الاصرار	القيادة	٠,٣٩
٩	السيطرة	المسايرة	- ٠,٢٣ الى - ٠,٥٠
١٠	السيطرة	التماسك	٠,٢٦
١١	السيطرة	التفاعل الاجتماعي	٠,٣٣
١٢	السيطرة	عدم الرضا	- ٠,١٩
١٣	السيطرة	ظهور القيادة	٠,١٧ - ٠,١٨
١٤	السيطرة	الجوانب الانفعالية الاجتماعية السالبة	٠,٣٥
١٥	السيطرة	القيادة	٠,٢٠ - ٠,٢٩
١٦	السيطرة	دور القيادة	موجبة
١٧	السيطرة	ظهور القيادة	موجبة
١٨	السيطرة	الاتصال	موجبة
١٩	الشهرة	اتخاذ القرارات	موجبة
٢٠	الشهرة	المشاركة	موجبة
٢١	الشهرة	الأداء	موجبة

(جدول رقم ٥٩)
عن علاقة السيطرة بسلوك الجماعة

وان الاشخاص الذين يمتلكون خصائص من الشخصية ترتبط عامة بالسيطرة يسلكون بالصورة المتوقعة في وصف الشخصية ، فهم يحاولون مشاركة الجماعة في نشاطها ، كما انهم مبتكرين وقياديين ، ويميلون للتصرف كقادة ، ويسايرون معاييرها وهم شعبيون ايضاً . ويوجد في الجدول رقم (٥٩) اثنان من العلاقات يبدو أنها لا تتسق مع النسق العام لهذه العلاقات ، اذ أن الاصرار يرتبط ارتباطاً موجباً مع السلوك الجامد (بورج Borg ١٩٦٠) ، والسيطرة ترتبط ارتباطاً موجباً مع الملاحظات الانفعالية الاجتماعية السالبة (لكاتل ، ستايس Stice ١٩٦٠) . وعلى الرغم من أن بورج قد ذكر ان معامل الارتباط بين الجمود والاصرار متوقع ، فان هذا الارتباط لا يتسق مع الارتباطات الموجبة بين الاصرار والابتكار ، اذ ان الجمود والابتكار يفترض انهما متعارضين . وبالمثل فإن الارتباط الموجب بين السيطرة والملاحظات الانفعالية الاجتماعية السلبية لا يبدو انه يتفق مع الارتباط بين السيطرة والتماسك وبين الاصرار والشعبية . وقد يكون عدم الاتساق راجع للمقاييس المستخدمة او اية ظروف أخرى والتي جمعت البيانات فيها .

٤ ـ الاعتمادية والجماعة : ينجذب عضو الجماعة للآخرين لاعتماد كل منهما على الآخر في الشخصية والقدرات والسلوك . فالشخص الواثق من نفسه Self-reliant والذي يكون مسئولاً عما يقوم به من عمل من المحتمل ان ينظر اليه كعضو جماعة مرغوب فيه ، كما انه يسهم في فاعلية الجماعة . كذلك الأمر بالنسبة للشخص الذي يسلك في الجماعة بطريقة يراعي فيها قواعد السلوك بالنسبة للآخرين ولا يسبب لهم اية مشاكل ، وفي المقابل نجد الشخص الذي يتصرف بطريقة لا يراعي فيها قواعد السلوك بالنسبة للآخرين من المحتمل أن يسبب اضطراباً وعدم رضا الجماعة . وهذان الجانبان في الشخصية يصنفان في فئة واحدة تسمى الاعتمادية dependability لأن كلا الجانبين يتنبآن بالمسئولية والسلوك الاعتمادي . ويبين الجدول الآتي رقم (٦٠) علاقة ذلك البعد من الشخصية بالسلوك الاجتماعي .

رقم	خصائص الشخصية	متغير السلوك	العلاقة
١	التكامل	القيادة	٠,٣٢ - ٠,٤١
٢	الانطواء	التعبير الانفعالي	سالبة
٣	اصالة التفكير	التغير في الجماعة	موجبة
٤	المسئولية	التغير في الجماعة	موجبة
٥	المسئولية	القيادة	٠,١٠ - ٠,٨٧
٦	لوم الذات	المسايرة	موجبة
٧	احترام الذات	التعبير الانفعالي	موجبة
٨	احترام الذات	المسايرة	علاقة منحنية مستقيمة
٩	الثقة بالنفس	فاعلية الجماعة	٠,٢٣
١٠	الحساسية	التعبير الانفعالي	موجبة
١١	عدم اتباع قواعد السلوك	انتاجية الجماعة	- ٠,٦١
١٢	عدم اتباع قواعد السلوك	الاهتمام بالعمل	- ٠,٤٣
١٣	مفهوم الذات	الجاذبية للآخرين	موجبة
١٤	ضبط الارادة	انتاجية الجماعة	٠,٤١

(جدول رقم ٦٠)
عن علاقته الاعتمادية بسلوك الجماعة

(أ) **الثقة بالنفس والمسئولية** : تتحدد النزعة الاعتمادية والسلوك المسئول بالسمات الآتية : التكامل ، لوم الذات (سلبياً) ، احترام الذات ، المسئولية ، الثقة بالذات ، وضبط الادارة . وكل واحدة من هذه السمات تمثل جانباً خاصاً في الشخصية ، ويشير احترام الذات الى درجة احترام الأفراد لأنفسهم كأشخاص ، ويشير لوم الذات إلى درجة تأنيب الافراد لأنفسهم عندما يأتون فعلاً خطأ . والشخص الذي يحترم ذاته قد يؤدي بالجماعة الى ان تسلك بطرق تعزز احترامهم لذاتهم . ويؤدي تأنيب الذات بالافراد الى تقبل المسئولية بنتائجها السلبية ، كما انهم يكونون اكثر عرضة لتقبل آراء الآخرين .

وان النتائج التي في الجدول رقم (٦٠) توضح ان الاشخاص ذوي الدرجة العالية في الاعتمادية من المحتمل ان يكونوا قادة وناجحين في مساعدة الجماعة ،

وفاعليين في انجاز عملها . اما النتائج الخاصة باحترام الذات فهي غير واضحة ، لأن العلاقة المستقيمة المنحنية لوحظت فقط عندما يكون الواجب منخفض الصعوبة أو متوسط الصعوبة ، أو مع المبحوثين من الاناث . فتلك النتيجة غير العادية قد تعزى لهذه العوامل ، أو قد تكون صفة احترام الذات مختلفة اختلافاً اسياسياً عن الخصائص الأخرى في هذه الفئة .

ومن المحتمل أن تكون اعتمادية الفرد لها آثارها الهامة على السلوك في مواجهة الآخرين ، فالشخص الاعتمادي من المحتمل أن يكون أكثر انجذاباً للآخرين ، وشعبي كعضو جماعة ، وأكثر نشاطاً في الجماعة ، ومثل هذه الآثار لها نتائجها على الجماعة .

(ب) عدم اتباع قواعد السلوك : أن الشخص الذي لا يتبع قواعد السلوك المعترف بها لا يعتمد عليه في أن يسلك بطريقة متوقعة بالنسبة للآخرين ، والذين يمثلون عقبة غير محددة امام سلوكه في التفاعل الاجتماعي ، وعدم الاتزان السلوكي هذا يعكس عدم الاهتمام بواجب الجماعة وتبعاً لذلك يؤدي الى انخفاض الكفاية الانتاجية فيها . والبيانات التي في الجدول السابق رقم (٦٠) تؤيد بقوة هذه التوقعات . فعدم اتباع القواعد السلوكية ترتبط ارتباطاً سالباً مع الاهتمام بالعمل وبالانتاجية في الجماعة . وعدم اتباع القواعد أيضاً يرتبط بنواحي أخرى في السلوك ذات أهمية في التفاعل الاجتماعي . فعلى سبيل المثال نجد أن المنحرف الذي يفشل في مسايرة الجماعة يقابل باعتراض من أعضاء الجماعة الآخرين (شاشتر Schachter ١٩٥١) .

٥ ـ الاتزان الانفعالي والجماعة : لقد درس موضوع الاتزان الانفعالي للفرد في علاقته بالجماعة بصورة واسعة عن أي موضوع آخر في الشخصية . وواجهت دراسة هذا الجانب الكثير من الصعوبات الخاصة بالتعريفات والمقاييس عن أي جانب آخر . وبوجه عام فإن الاتزان الانفعالي يشير إلى مجموعة من خصائص الشخصية التي ترتبط بالصحة الانفعالية والعقلية للفرد . والتي تنعكس على بعض الخصائص الايجابية مثل التوافق والضبط الانفعالي ، والاتزان الانفعالي ، وبعض الخصائص السلبية مثل القلق ، والدفاع ، والميول الاكتئابية ، والعصابية ، ويبين الجدول الآتي رقم (٦١) علاقة الاتزان الانفعالي بالجماعة .

رقم	خصائص الشخصية	متغير السلوك	العلاقة
١	قلق التحصيل	تغيير اتجاه الخطر	موجبة
٢	القلق الظاهر	كمون الاستجابة	سالبة
٣	القلق الظاهر	تغير الاداء	سالبة
٤	الوعي الذاتي	الاستجابة للاعتراض	سالبة
٥	حالة القلق	الاندماج	سالب عندما يكون مرتفعاً انفعالياً وموجباً عندما لا يكون
٦	قلق الامتحان	مستوى الطموح	سالبة
٧	قلق الامتحان	المسايرة	موجبة
٨	قلق الامتحان	الرضا مع الجماعة	موجبة
٩	التوافق	فاعلية الجماعة	٠,٣١
١٠	الضبط الانفعالي	القيادة	٠,١٨ - ٠,٧٠
١١	الدفاعات	تغيير اتجاه الخطر	سالبة
١٢	الميول الاكتئابية	التماسك	- ٠,٣٣
١٣	الميول الاكتئابية	الروح المعنوية	- ٠,٤٩
١٤	الميول الاكتئابية	الدافع	- ٠,٢٦
١٥	الاتزان الانفعالي	الاهتمام بالعمل	٠,٤٣
١٦	الاتزان الانفعالي	الروح المعنوية	٠,٥٧
١٧	الاتزان الانفعالي	انتاجية الجماعة	٠,٤٧
١٨	الاتزان الانفعالي	مكانة القيادة	٠,٢١
١٩	العصابية	تغيير الرأي	سالبة
٢٠	العصابية	كمون الاستجابة	سالبة
٢١	ميول البارانويا	فاعلية الجماعة	- ٠,٣٢
٢٢	العصابية	فاعلية الجماعة	- ٠,٢٥
٢٣	الجوانب المرضية	كفاية الاتصال	سالبة

(جدول رقم ٦١)
عن علاقة الاتزان الانفعالي بسلوك الجماعة

(أ) **القلق** : يمكن أن يعرف القلق بأنه خوف عام أو خاص بالنسبة لبعض الأحداث غير المعروفة او المستقبلة . ورغماً أنه لا يكون بالضرورة مرتبطاً بحادثة واضحة ، فإنه في الغالب يكون متعلقاً بنوع خاص من الاحداث او المواقف كما في حالة القلق الهائم الطليق . وعلى أي الاحوال فإن الشخص الذي يخبر القلق يشعر بالخوف الغامض Vague Unease وبالهم والضيق والارتباك ، تلك الأشياء التي تجلب الألم والكدر النفسي وتتدخل في الاستجابات الخاصة بالحياة اليومية .

ولقد درست ثلاثة انواع من القلق من حيث علاقتها بالجماعة وهي :

١ ـ القلق الظاهر الصريح .Manifest A (تيللور ١٩٥٣) .
٢ ـ قلق الامتحان .Test A (ماندكر ، ساراسون ١٩٥٢) .
٣ ـ القلق .State A (سبلبرجر ١٩٦٦) .

ويقصد بالقلق الصريح مستوى القلق الذي يظهره الفرد في أي وقت ، ويقصد بقلق الامتحان القلق المرتبط باجراء الاختبار او بعملية التقويم . ويقصد بقلق الحالة الاستعداد المسبق للقلق (مثل أي سمة من سمات القلق) . ولقد تم قياس القلق الصريح (بمقياس سمة من سمات القلق). ولقد تم قياس القلق الصريح بمقياس القلق الصريح (MAS)Manifest Anxiety Scale وقام باعداده تيللور Taylor والذي استمد أسئلته من مقاس الشخصية المتعدد الأوجه (MMPI) لها ثاواي ، وماكنلي . وأما قلق الامتحان فإنه يقاس باستبيان قلق الامتحان (TAQ) Questionnaire Test Anxiety والذي أعده ماندلر Mandler وساراسون Sarason . ويقاس قلق الحالة باختبار سمة القلق The State- Trait Anxiety Inventory والذي أعده كل من ، سبلبرجر Spielberger ، جورسش Gorsuch ، لوشين Lushene ١٩٦٦ . وهذه الاختبارات جميعاً اختبارات ورقة وقلم ، وهي أقل ثباتاً وصدقاً . وقلق التحصيل يمكن اعتباره صورة من اختبار القلق ، والعصبية صورة من القلق الصريح .

ويلاحظ أن نمط العلاقات بين مقاييس القلق ومتغيرات الجماعة تكون متسقة عامة أي تسير حسب ما هو متوقع ، رغماً من اختلاف المقاييس وما بها من عيوب خاصة بالثبات كما سبق أن أشرنا . ولقد اتضح ان الاشخاص القلقين يظهرون عدم كفاية في علاقتهم بالآخرين وبالجماعة ، ومستوى طموحهم للجماعة منخفض واستجاباتهم

بطيئة ، ويسايرون المعايير بدقة ، ويغيرون أحكامهم بالنسبة للجماعة ، وهم راضيين عن الجماعة اكثر من الأفراد غير القلقين . وهمومهم الشخصية تجعلهم على غير العادة يعتمدون على الجماعة ، وفي نفس الوقت تجعلهم يتوقعون القليل من الجماعة . وبما انهم يتوقعون القليل من الجماعة فانهم يكونون راضيين بأي مستوى من الانتاج يتم الحصول عليه عن الأفراد الذين يضعون أهدافاً عالية للجماعة . وقد تكون مسايرة المعايير الوسيلة الوحيدة لخفض القلق او على الأقل تمنعه من الزيادة .

(ب) **التوافق** : ان كل الخصائص التي في المجموعة الثانية الخاصة بالميول العامة تختص بالتوافق الشخصي ، والذي يعني الدرجة التي تعكسها شخصية الفرد عن البيئة والتي تتضمن الناس الآخرين . وهذه الخصائص تعرف وتقاس سلبياً ، اذ انها سمات تتعلق بالميول الاكتئابية وبميول البارانويا ، والجوانب المرضية وما شابه ذلك ، وكل سمة سواء كانت سالبة او موجبة فانها تكون ذات علاقة بدرجة توافق الفرد مع بيئته وتنظيم شخصيته والتي تمكنهم من العمل بفاعلية في ذلك العالم .

وان نمط الارتباطات بين مقاييس التوافق وسلوك الجماعة متسق تماماً ، رغماً من أن حجم الارتباط منخفض جداً . ففاعلية الجماعة والتماسك والروح المعنوية والدوافع لدى الجماعة ، وكفاءة الاتصال ترتبط ارتباطاً موجباً بهذه الخصائص ، كالتوافق والضبط الانفعالي والاتزان الانفعالي ، وترتبط ارتباطاً سالباً بهذه الخصائص ، كالاكتئاب والعصابية ، وميول البارانويا ، والجوانب المرضية (٣،١) .

الفصل التاسع

قواعد وأسس ديناميات الجماعة

مقدمة : يهتم الفصل التاسع بعرض أهم العوامل والأسس والقواعد المختلفة التي تلعب دورها في عملية التفاعل الاجتماعي مثل معايير الجماعة ، وتماسك الجماعة ، وتأثير الجماعة وضغوطها التي تمارسها على الأفراد داخلياً ، والدور الذي يقوم به كل فرد داخل الجماعة ، ثم بناء الاتصال بين الأفراد داخل الجماعة .

أولاً ـ معايير الجماعة : تعرف معايير الجماعة Group Norms بأنها مجموعة القواعد والأسس التي يقيم من خلالها سلوك وتفكير أعضاء الجماعة اذا كان مناسباً أو غير مناسب ، كما تحدد هذه المعايير السلوك المتوقع من كل عضو من أعضاء الجماعة ، وبالطبع اذا لم تتناسب المعايير مع أهداف الجماعة فانها تكون أقل شدة من حيث ضغطها على الافراد ومسايرتهم لها .

عوامل قيام معايير الجماعة : وضع فستنجر Festinger عدداً من العوامل التي لها علاقة بقيام تلك المعايير . ومن هذه العوامل هو أنه لكي يكون هناك توحد بالجماعة من جانب أعضائها فلا بد أن يكون هناك وحدة في اتجاهات وسلوك هؤلاء الأعضاء . كما أن فستنجر يقترح أيضاً أنه لكي تحصل الجماعة على أهدافها فان ذلك يعتمد على مدى تعاون أعضائها فيما بينهم للقيام بالنشاط الموكول اليهم . كما أن المعايير التي تؤمن بها الجماعة وتعتنقها تحدد من الذي يقوم بأداء ذلك النشاط ، ومتى يقوم بأدائه ، وكيف يقوم بأدائه ، ويرتبط ذلك ارتباطاً هاماً بحصول الجماعة على أهدافها . وفي النهاية فإن المعايير الخاصة بأعضاء الجماعة قد تمثل « الواقع

الاجتماعي » Social Reality لأعضائها اذ أن بعض معتقدات الشخص لا يمكن تصديقها بالوسائل الموضوعية أو المحكات المنطقية ، وذلك لأن صحة وصدق هذه المعتقدات يتكون بالاتفاق المشترك ، والذي يشهد على صحتها وصدقها أن الآخرين لديهم هذه المعتقدات . كما أنه الى جانب كل ذلك فإن المعايير تكون بمثابة الحقائق التي تعضد أهداف الجماعة . ويتضح هذا الكلام في الدراسة التي قام بها مظفر شريف : حيث قام مجموعة من الأفراد باصدار أحكام في مواقف كانوا غير قادرين على تحديد خطأ أو صواب اجاباتهم . وعندما قام الافراد باصدار أحكامهم كل على حدة وبمعزل عن الآخرين كان هناك مدى كبيراً من الفروق الفردية فيما بينهم (١٦) ، وهذا ما سمي بالمعيار الفردي ، اذ كانت تقديرات كل فرد في المحاولات التي سمحت له بالنسبة للمدى الذي تتحرك فيه النقطة المضيئة يتراوح بين ١ ـ ٣ بوصة بالنسبة لشخص ما ، وبين ٥ ـ ١٠ بوصة بالنسبة لشخص آخر وهكذا (٢) . أما عندما قاموا فيما بعد باصدار أحكامهم في حضور الآخرين فقد كان هناك اتفاق فيما بينهم نحو « معيار جماعي » Group Norm . كما أنه عندما قام الافراد بالحكم كل منهم على حدة مرة أخرى وبمعزل عن الآخرين : فإن أحكامهم النهائية التي عكست « المعيار » المتكون في موقف الجماعة السابق .

وحتى الآن تكلمنا عن معايير الجماعة كمصدر للضغط على الافراد ليكونوا متماثلين ومتشابهين Uniformity أي تكون هناك وحدة في استجاباتهم ولذلك يبذل أعضاء الجماعة تأثيراً مباشرة بعضهم على بعض ليفكروا ويسلكوا بطرق مناسبة . ولقد ذهب كل من شريف واش Scheerif and Asch في بحوثهما الى أن التشابهة في استجابات الأفراد لا يكون دائماً نتيجة لمعايير الجماعة . فالمفحوصون في الدراستين أصدروا أحكامهم في حضور المفحوصين الآخرين دون وجود أي تفاعل مباشر ، أو علاقات واضحة بينهم، كما أنه لم يكن لديهم هدف مشترك أي أن الأمر الذي وجد في هاتين الدراستين هو أن وحدة الاستجابة تحدث على الرغم من الافتقار النسبي لخصائص الجماعة ، هذه كالتفاعل والهدف المشترك . ولقد قام كل من آش (١٩٥٢) ، وفستنجر (١٩٥٤) ، بتفسير ذلك فذهبا الى أن وحدة الاستجابة قد يحدث نتيجة لحاجة الفرد لصورة دقيقة عن عالمه الخارجي، ولذلك وكما قال آش يصبح دور « الجذب » Pull أو جاذبية الجماعة واضحاً . وتحت هذه الظروف

« الجذب » لا يوجد أي تأثير مباشر من جانب أعضاء الجماعة يخلق عملية الجذب ولكن ذلك يرجع للصراعات التي يخبرها الأفراد بسبب التفاوت الملاحظ بين ادراكهم وتفكيرهم وادراك وتفكير الآخرين . وعلى هذا الأساس فقد ميز كل من دويتس وجيرارد Deutsehand Gerard بين التأثير الاجتماعي المعياري Normative Social Influence and Informal Social Influence والتأثير الاجتماعي غير الرسمي .

ففي دراسة آش طلب من كل مفحوص أن يماثل طول خط معين بواحد من ثلاث خطوط في وجود سبعة من الأفراد الآخرين . وكان أفراد التجربة الثمانية طلاب كلية وكان سبعة منهم موالين للمجرب Experimental Confederates والذي أعطاهم تعليمات تتلخص في اعطاء استجابة خطأ في أوقات مختلفة من سلسلة الأحكام . وهكذا فقد وضع المفحوص الحقيقي في صراع بين وضوح ادراكه (المعياري) واستجابة الجماعة (غير الرسمي) ولقد أظهر ثلاثة أرباع المفحوصين المختبرين بعض الأخطاء في أحكامهم في اتجاه التقديرات المحرفة للأغلبية . هذا على حين ان ٦٨٪ من مجموع عدد الأحكام التي أصدرها المفحوصون صحيحاً . وفي النهاية فلقد وجد مدى كبير من الفروق الفردية ، كما أن ربع المفحوصين لم يظهر تحريفاً على الاطلاق . وكما اتضح لنا فيما سبق فان أفراد هذه التجربة ليسوا أعضاء في جماعة بالصورة الواضحة والمعروفة . ولهذا فإن التغيير في اتجاه الأغلبية والذي حدث بالنسبة لاصدار الأحكام من المحتمل أن يعزى لكل من التأثير الاجتماعي غير الرسمي التأثير المعياري . ولقد ألقت نتائج آش الضوء على العوامل التي تحدد مدى مسايرة الفرد للآخرين عندما يخبر صراعاً من النوع المعرفي Cognitive Conflict (والناحية المعرفية هي : الادراك Perception) اذ أن الفرد يساير ويمتثل أكثر اذا واجه اتفاقاً في الرأي من جانب الجماعة مخالفاً لرأيه . كما أنه من ناحية ثانية يكون تأثراً برأي الجماعة اذا وجد شخصاً آخر يوافقه في رأيه : ومن ثم لا يجد نفسه وحيداً في الانشقاق والاختلاف عن الجماعة .

كما وجد كذلك في هذه التجربة أن الامتثال للجماعة يزداد مع تناقض وضوح المنبه المطلوب اصدار الحكم عليه (الخطوط) وغموضه ، وذلك لأن الفرد لا يستطيع قبل هذا الغموض أن يصدر حكماً صحيحاً من جانه هو وحده ، ولذلك يلجأ للجماعة ليكون حكمه متمشياً مع أحكام افرادها . وفي نهاية الأمر فان المدى الكبير من الفروق

الفردية التي أشار لها آش يرجع لأهمية عوامل الشخصية .

ولقد قارن دويتش وجيرارد Deutch and Gerard الآثار النسبية للتأثير الاجتماعي المعياري والتأثير الاجتماعي غير الرسمي . ولقد زادت هذه البحوث التي قاما بها معاً مع تعديلات واختلافات معينة من مركز آش فلقد قام كل مفحوص في دراستهما بإصدار أحكامه وجهاً لوجه مع أعضاء الجماعة ، وقام مفحوصون آخرون باصدار أحكامهم دون أن يراهم أحد ، كذلك مفحوصون آخرون باصدار أحكامهم على انفراد لكن على أساس أنهم أعضاء في جماعة لها هدف معين . وبوجه عام فقد أيدت هذه النتائج ما توصل اليه آش فهي لم توضح فقط الميل للامتثال عندما يخبر الفرد صراعاً من النوع المعرفي (الفرق بين ادراكه وادراك الآخرين) ، لكن بينت أيضاً أن مثل هذا الامتثال كان أكبر عندما قام المفحوص باصدار أحكامه علناً . والنتيجة الأكثر أهمية والتي توصل لها دويتش وجيرارد هي أن الفرد يكون أكثر امتثالاً عندما يكون عضواً في جماعة عنه عندما لا يكون عضواً في جماعة لها معاييرها التي يشترك في الأخذ بها (١٦) .

ونخرج من عرضنا السابق أن من عوامل تحد تحديد قوة معايير الجماعة : جاذبية الجماعة ، وحاجة الفرد لصورة دقيقة لعالمه الخارجي والمتمثل في ادراك رأي الجماعة ، كذلك تأثير رأي الأغلبية والذي يمتثل له الفرد . كذلك فإن الاختلاف في سمات الشخصية بين مفحوص التجربة من العوامل الرئيسية التي جعلت بعض الأفراد ينحرفون في رأيهم ويخرجون على رأي الأغلبية وعلى المعيار الجماعي . كذلك من الممكن أن نرجع خروج بعض الأفراد في رأيهم على رأي الأغلبية الى الأثر النسبي لتأثير رأي الأغلبية والذي لم يكن واقعاً على الجميع بصورة متساوية ، كذلك الأمر بالنسبة لادراك رأي الآخرين .

ثانياً ـ تماسك الجماعة : من المعروف أن شدة وفاعلية تأثير المعايير يختلف تبعاً لمجموعة من العوامل تبدأ بخصائص شخصية الفرد حتى خصائص الجماعة نفسها . ولقد حدد كارترايت وزاندر Cartwright and Zander عدداً من هذه العوامل الواقعية ، وأهم هذه العوامل تماسك الجماعة Group Cohesiveness وهو الذي يعرف عادة بدرجة انجذاب الأعضاء للجماعة ، والأفراد ينجذبون للجماعة اذا مثلت بالنسبة لهم مصدراً لارضاء حاجاتهم . وطالما أن الجماعة ذات قيمة للفرد بالنسبة لهذه

النواحي فانها تستطيع أن تؤثر في أفكاره وفي سلوكه (١٦) . ونستطيع أن نستدل على تماسك الجماعة من :

١ - اختيار أعضاء الجماعة لبعضهم في مواقف العمل ومواقف الحياة خارج العمل مثل مواقف الجيرة والنزهة والصداقة .

٢ - وقوف أعضاء الجماعة بجانب بعضهم في الظروف العصبية ومساعدتهم لبعضهم عند وقوع هذه الظروف .

٣ - تحمل الفرد لمسئوليته تجاه الجماعة .

٤ - تمثل أعضاء الجماعة لقيمها وأوامرها ونواهيها .

٥ - قيام كل عضو من أعضاء الجماعة بدوره وعدم التصارع بين الأدوار .

ويذهب سول شيدلنجر في كتابه : التحليل النفسي والسلوك الجماعي ، الى أن شبكة العلاقات المتبادلة بين أفراد الجماعة تتميز بتفاعل القوى الموجبة التي تدعم تماسك الجماعة والقوى التي تعمل على أضعاف هذا التماسك وتتكون العلاقات الموجبة من التوحد بأنواعه ، كالتوحد بشخص أو جماعة هي محل اعجاب الفرد أو التوحد بالند أو جماعة الأنداد الذين يطمح الفرد في أن يحل محلهم ، أو التوحد بالفرد أو الجماعة على أساس وجود صفة أو اهتمام واحد ، وأخيراً التوحد بالفرد أو بجماعة من الناس لهم نفس الحاجات الأساسية . وهناك أنواع من التوحد الثانوي كالتوحد بالمعتدي(*) وهو وسيلة للتغلب على الخوف . أما العلاقات أو القوى السالبة التي تعمل على اضعاف تماسك الجماعة فتؤدي الى تفككها ، فهي المبالغة في الأنانية والغيرة والتنافس والافراط في الحرمان الناتج من قسوة مطالب القائد (٣) .

ولقد قام باك Back بتغيير قوة وطبيعة تماسك الجماعة في مجموعتين من

(*) أي أنه إذا ما تعرض فرد لعدوان لا يستطيع مقاومته وصار فشله بمثابة الخطر الذي يهدد كيانه النفسي فانه يتخذ مصدر العدوان نموذجاً له ومثلاً أعلى حفاظاً على اتزانه النفسي ، وقد وجد برونو تاهايم مظاهر التقبل (كما شاهدها بنفسه) لدى المعتقلين اليهود وتشبههم بحراسهم مر الجستابو وتمثلهم لقيمهم ، ويقول مصطفى زيور بشأن هذه الظاهرة أن التوحد بالمعتدي لدى اليهود حيلة لاشعورية تتخذ للتغلب على الخوف من المعتدي (انظر في الجزء الأول من الكتاب رأي ابن خلدون في التوحد بالمعتدي) .

الأشخاص : كل مجموعة مكونة من شخصين ، وكان الواجب التجريبي يتطلب من المفحوصين أن يفسروا أولاً مجموعة من ثلاث صور كل منهما على حدة ، أي كل من الفردين ، ثم يقومون بمناقشتها كمجموعة وذلك لتحسين وتعميق تفسيراتهم ، وأخيراً قام كل مفحوص بعمل تفسير أخير بالاعتماد على نفسه وقام باك بعد ذلك بتفسير مدى وطبيعة التماسك والتمثيل خصائص الجماعة ، ونوع الواجب ، ومكانة الجماعة ، وذلك ليزيد من جاذبية الجماعة أو يقلل منها (١٦) . ففي احدى الجماعات كان التماسك يقوم أساساً على العلاقات الشخصية ، وفي جماعة ثانية كان أساس التماسك يعتمد على تحقيق الهدف ، وفي جماعة أخرى كان الأساس يقوم على المكانة التي اكتسبها الفرد من عضويته للجماعة .

وقد وجد باك أنه بالنسبة للجماعة التي كان أساس التماسك فيها هو العلاقات الشخصية أن مناقشاتهم حول الصورة لعمل قصص عليها قد استمرت فترة طويلة ، كما استطاع كل فرد اقناع الآخر بسهولة . وفي الجماعة الأخرى التي كان أساس التماسك فيها هو : العمل لتحقيق هدف ، وجد باك أن الأفراد ركزوا جهدهم على انهاء العمل تمهيداً للوصول لهدفهم ، وفي الجماعة التي كان الأساس فيها يقوم على المكانة وجد أن الأفراد قد ركزوا جهدهم في العمل أملاً في الاحتفاظ بمكانتهم. ولقد وجد باك أنه في حالة غياب المقومات السابقة (من علاقات شخصية والتي تعتبر أساس التفاعل ، ووجود هدف يسعى أفراده لتحقيقه ، وتوفر المكانة التي يتمثل فيها اعتراف الآخرين بعضهم ببعض) والذي يعني أن التماسك بين أفراد الجماعة يكاد يكون معدوماً فان كل عضو كان يعتمد على نفسه دون أن ينشد التعاون من زملائه (٢) :

أما دراسة فستنجر وشاستر وباك ، فقد اهتمت بالعلاقة بين قوة معايير الجماعة وبين درجة التماسك لدى أعضاء جماعة السكان في قسمين من أقسام الاسكان واستخدام المقابلات المتكررة استطاع الباحثون تحديد اتجاهات السكان نحو ادارة التأجير Tenant Organization ، كما استطاعوا أيضاً تحديد مدى التماسك في شوارع ومباني وبلوكات الاسكان . ولقد وجدوا أن السكان في المبنى الأكثر تماسكاً أكثر اتفاقاً في اتجاهاتهم نحو إدارة التأجير وفي مدى مشاركتهم مع الإدارة في التخطيط في العمل ، وعلى هذا فإذا كانت قوة المعايير أكبر في المجموعات الأكثر تماسكاً فإننا نتوقع أن هؤلاء الذين ينحرفون عن هذه المعايير سوف يواجهون معارضة كبيرة من بين

الأعضاء الآخرين في جماعتهم. وهكذا فقد وجد أن المنحرفين في الأماكن الأكثر تماسكاً كان الاحتمال قليلاً في أن يكونوا مقبولين كأصدقاء من باقي السكان عن المنحرفين في الأماكن الأقل تماسكاً . كذلك فإن دراسة شاستر Schachter عام ١٩٥١ قد بينت أن المعارضة الكبيرة تكون موجهة للمنحرفين في الجماعات الأعلى تماسكاً . (١٦)

ومن الدراسات التي تكشف نتائجها عن تماسك الجماعة ، تلك التي أجراها ليبيت وهوايت لمعرفة العلاقة بين الأجواء الاجتماعية والقيادة ، حيث قاما بتسجيل عدد المرات التي قال فيها الأطفال كلمة (نحن) وعدد المرات التي قالوا فيها كلمة (أنا) ، حيث يشير اللفظ (نحن) الى التماسك ، واللفظ (أنا) الى عدم التماسك . ومن مؤشرات التماسك أيضاً مقاييس الصداقة أي تكوين الصداقات بين الأفراد ومقارنتها من جماعة لأخرى في العمارات السكنية بأحد المدن أو بالمعسكرات الكشفية الخاصة بالشباب . ويشار لمقياس الصداقة بنسبة الأصدقاء الذين اختارهم الفرد من بين سكان نفس العمارة والذين اختارهم من بين نفس أفراد المعسكر الكشفي ، وذلك الى الفرد من بين سكان نفس العمارة والذين اختارهم من بين نفس أفراد المعسكر الكشفي ، وذلك الى العدد الكلي في جماعة العمل ، ندرة غيابهم عن العمل وزيادة كفايتهم الانتاجية وقلة أيام تمارضهم .

عوامل التماسك : ومما سبق نجد أن هناك عوامل لو وجدت ازداد التماسك بين أفراد الجماعة ولو افتقرت اليها الجماعة تفككت ومنها :

١ ـ تعاون أفراد الجماعة بعضهم مع بعض .
٢ ـ اشتراك أفراد الجماعة في الخصائص والحاجات والأهداف .
٣ ـ تأثير أفراد الحماعة بعضهم مع بعض .
٤ ـ زيادة الرابطة بين أعضاء الجماعة وبين قائدهم .
٥ ـ اشباع الجماعة لحاجات الأفراد ، وتحقيقها لهذه الحاجات .
٦ ـ سهولة اتصال أفراد الجماعة بعضهم ببعض ، وهذا يزيد من تأثيرهم وتأثرهم فيما بينهم .

٧ ـ عدم وجود الصراع بين أفراد الجماعة بنبذهم لسياسة القائد الذي يتبع

سياسة : فرق تسد ، ويشغل الاعضاء عن الصواب ، فيؤدي هذا الصراع لظهور الشلل .

هذا ونجد في الدراسات التي ذكرناها والتي يتضمنها هذا الباب فيما بعد ، دلائل شتى على ذلك .

ثالثاً ـ تأثير الجماعة : يعرف تأثير الجماعة بأنه الضغط الذي تمارسه الجماعة على الأفراد للتماثل في استجاباتهم مع الجماعة ، وليدركوا أن مثل هذا السلوك يكون متطلباً لكي تصل الجماعة لهدفها ، وأن الانحراف عنه سوف يترتب عليه توقيع العقاب عليهم . وما يستحق التأكيد كثيراً هو احتمال أن المسايرة بصورة أكبر من جانب اعضاء الجماعة تكون على الأقل في السلوك الممكن ملاحظته ومشاهدته ، كما أن أعضاء الجماعة الذين يعتقدون أن المسايرة يقابلها ثواب يكونون أقل مقاومة لضغوط الجماعة . ويشير كرترايت وزاندر لاهمية الثقة بالذات Self - Confidence لدى الفرد في تحديد مدى تأثره بضغوط الجماعة . ولقد أوضحت دراسة لدويتش وجيرارد أن ثقة الفرد وتأكده من صحة أحكامه حدد قابليته للتأثر بالمعايير .

وكما نعلم فإن معايير الجماعة تؤثر على أعضاء الجماعة وتؤدي الى تغييرهم ، لكن عملية التغيير هذه ليست بسيطة أو سهلة . ولقد حاولت بعض البحوث أن تحدد الظروف والعوامل التي تؤدي لمثل هذا التغير . فقام ليفين Lewin خلال الحرب العالمية الثانية هو وأتباعه بمقابلة ربات البيوت لحثهم على زيادة استهلاكهم من اللحوم غير المفضلة لدى الأمريكي مثل الكبد والكلاوي والقلب ، وذلك لارسال باقي لحوم الماشية الى الجنود في ميدان القتال حيث يسهل حفظها وتعبئتها . ولذلك استخدم ليفين وأتباعه طريقتين : فأعطيت مجموعة من ربات البيوت محاضرات عن فوائد مثل هذه الأنواع من اللحوم وعن مذاقها وعن طريقة اعدادها في عملية الطهي . وفي مجموعة أخرى من ربات البيوت نوقشت نفس الموضوعات السابقة بواسطتهم بمساعدة خبير أغذية وذلك للوصول لقرار جماعي Group Decision ، وفي نهاية المناقشة طلب خبير التغذية من ربات البيوت أن يرفعن أيديهن اشارة على عزفهن عن استعمال هذه اللحوم أولاً . ولقد قام الباحثون بعد ذلك بعمل دراسة تتبعية لربات البيوت فوجدوا أن ٣٢٪ من ربات البيوت اللاتي كن في مجموعة المناقشة في مقابل ٣٪ من ربات البيوت اللاتي استمعن للمحاضرة قد استعملن واحداً من هذه الأنواع

الثلاثة من اللحوم ، وقد أكدت بحوث أخرى أهمية المناقشة في تغيير الاتجاه .

ومع كفاءة طريقة المناقشة في تغيير السلوك ، الا أن العوامل الخاصة التي تقف وراء كفاءتها لم تشر اليها دراسة كيرت لفين وأتباعه . ولقد قام بلز Pels ببحث هدفه تحديد دلالة وأهمية العوامل الآتية : مناقشة الجماعة في مقابل المحاضرة ، اتخاذ القرار في مقابل عدم اتخاذه ، درجة الاتفاق العام لتبني السلوك الموصى به ودرجة الاتفاق الحقيقي أو المدرك للعمل بالتوصيات . ولقد وجد بلز أن مناقشة الجماعة وعناصر الاتفاق العام المتضمن في عمل قرار الجماعة ليسا مهمين في تحديد السلوك التالي ، أي تنفيذ التوصيات والقرارات . ومن ناحية أخرى فان اتخاذ القرار ودرجة الاتفاق المدرك كانا كافيين لتحليل التغييرات التي حدثت بواسطة قرار الجماعة الذي ذكر في دراسة كيرت ليفين وأتباعه .

ولقد أدت الاختراعات الحديثة Innovations التي ظهرت في الميدان الصناعي من أجل زيادة انتاج العامل في الغالب الى تأثير مخالف لذلك . فقلق العامل وتشككه الناتج من استخدام أساليب آلية بدلاً من الأساليب اليدوية مثله مثل ضغوط الجماعة على أعضائها للوصول لمستويات معينة في الانتاج قد أديا لمقاومة العمال للادارة صاحبة هذا التجديد والتغيير . ولقد قام كل من كوش وفرنش Coch French باختبار بعض الطرق الجمعية لخفض مقاومة مثل هذا التغير . وبوجه عام فإن مجموعات من العمال الذين اشتركوا في القرار عن كيفية حدوث التغيير قورنوا بمجموعات أخرى أخبرت فقط بأن هذا التغيير سوف يحدث دون أن يؤخذ رأيهم فيه . وهؤلاء الذين اشتركوا في المناقشة لم يظهروا فقط سرعة في تحصيل مستويات انتاجهم بعد التغيير مباشرة لكن شوهدت عدة حالات قد زادوا من انتاجهم عما كان عليه قبل التغيير . أما المجموعة الأخرى فقد انخفض انتاجها بعد عملية التغيير ، وفي خلال مدة البحث لم يعودوا لمستوى انتاجهم الأصلي .

وتتفق نتائج كوش وفرنش من نواح معينة مع نتائج بحوث ويسترن الكتريك Western Electric والتي قام بها هو مانز Hommans . ففي قسم التجميع عبرت الفتيات عن ضيقهن Grivances نحو الإدارة من خلال قيامهن بانجاز معدل في الانتاج يعتبر منخفضاً من وجهة نظر الإدارة . وعندما كانت أي فتاة تحاول زيادة انتاجها كانت تقابل

من باقي الفتيات بضغوط قوية للعودة لمستوى الجماعة في الانتاج(*) . ومن ناحية أخرى وجد هومانز معدلات مرتفعة من الانتاج بين جماعات صغيرة من الفتيات واللائي وضعن في مكان بعيد عن زميلاتهن اللائي انخفض انتاجهن ، وكان سبب وضعهن في هذا المكان هو اشتراكهن كمفحوصات في بعض التجارب . ولقد حدثت زيادة مستمرة وثابتة في انتاج فتيات التجريب طول العام ، وهذا يمكن أن يعزى للتغيرات في ظروف العمل وحدها . كما أنه عند قرب نهاية مدة التجريب أخضعت الفتيات لظروف العمل الأصلية ولمدة اثني عشر أسبوعاً فارتفع الانتاج لأعلى درجة عما كان من قبل . ولقد ذهب هومانز إلى تفسير ذلك بأن اشتراك الفتيات في تجربة أعطوا من خلالها اهتماماً خاصاً من قبل الإدارة ، بالإضافة الى احساسهن بوجود هدف مشترك من الأسباب التي يرجع لها بدون شك التغير في معدل الانتاج نحو الزيادة عن المجموعات الأخرى من العاملات اللاتي لم يكن مفحوصات في التجربة(**) . ويشبه ذلك ما خبره العمال في دراسة كوش وفرنش في مناقشتهم الجماعية عن كيفية انجاز وتنفيذ التغييرات التي قامت بها الادارة (١٦) .

رابعاً ـ الدور : لقد أشرنا فيما سبق في تجربة آش الى أن بعض معايير الجماعة لا تنطبق على كل أعضائها . فالأفراد غالباً ما يشغلون مراكز مختلفة في الجماعة كقائد الجماعة وعضو الجماعة أو في مؤسسة ما كأصحاب المصنع وعمال المصنع . وبهذا يمكن تعريف الدور بأنه يشكل التوقعات المشتركة لأفراد الجماعة عن أسلوب تفكير الفرد وسلوكه المتطلب منه في مركز ما أو موقع ما . وإن فشل الفرد في تحقيق هذه التوقعات يعرضه لضغوط من جانب باقي أعضاء الجماعة للامتثال لها . ولا بد من التأكيد على أن الدور غالباً ما يحدد سلوك الفرد في علاقته بالأفراد الآخرين والذين تحدد أدوارهم ما يجب أن يسلكوه تجاهه . وتعتمد بعض الأدوار المتعددة للجماعة على بعض ، فكل منها يحدد من خلال علاقته بالأدوار الأخرى . فدور المدرس يتطلب مثلاً

(*) استعمار كيرت ليفين اصطلاحاً من العلوم الطبيعية يفسر به هذه الظاهرة ، ويطلق على هذا الاصطلاح التوازن أو المعدل شبه الثابت .

ويعني به أنه عندما يحاول أحد أفراد الجماعة تخطي مستوى الانتاج الذي حددته الجماعة واتفقت عليه فان الجماعة تضغط وتؤثر عليه وتضطره الى عدم تخطي هذا المستوى الثابت في الانتاج .

(**) انظر بتوسع عن هذه التجربة في باب تطبيقات علم النفس الاجتماعي في ميدان الصناعة .

أن يقوم بتعليم الطفل بطريقة معينة ، ودور التلميذ من ناحية أخرى يتطلب أن يستمع لتوجيهات وكلام المدرس ، ويعتبر دور الطالب مكتسباً كما أن دور الملك وابنه الأمير مفروض .

وتختلف الأدوار من حيث تعريفها وتحديدها ، ففي موقف العمل الرسمي نجد الأدوار المرتبطة بعدة مراكز عادة ما تتضمن وظائف تخصصية تختلف في تفاصيلها كدور مدير الجامعة أو أمين عام الجامعة وعمداء الكليات ووكلائها ورؤساء الأقسام فيها . وفي الجماعة غير الرسمية تتميز الأدوار بأنها عامة ومعترف بها ضمناً وليس بالتحديد ، أي أنه متعارف عليها بين أعضاء الجماعة ، وليست أدوار محددة كما في موقف العمل الرسمي .

وفي الحقيقة وعلى الرغم من درجة خصوصية الدور فإن سلوك الدور الحقيقي الواضح سيختلف بدرجة ما بالنسبة للفرد الذي يشغل المركز . ويتحدد سلوك الدور دائماً بعوامل موقفية وبعوامل في الشخصية . وإننا نتوقع فروقاً كبيرة في سلوك الدور لدى الأفراد الذين يشغلون نفس الدور غير الرسمي أكثر من سلوك الدور في نفس الدور الرسمي .

ويشغل الأفراد وظائف في الأبنية الاجتماعية الكبرى ، والتي تنظم المجتمع ، وتشمل الوظائف الخاصة بالعمر والجنس والأسرة والمهنة . ولكل وظيفة من هذه الوظائف دور مناسب ، وليس للفرد دور واحد ، بل عدد من الأدوار التي تحدد سلوكه بالنسبة للأفراد المختلفين في المواقف المختلفة . ويتحدد الدور بالجنس والطبقة الاجتماعية والمكانة المهنية ، مثل ما قد يقوم به الراشد الذكر في يوم من الأيام من أدوار كدور الموظف والأب وعضو النادي والزوج وعضو اتحاد العمال (١٦) ، وسنجد في بحث حامد عمار عن دور السن والجنس في البنيان الاجتماعي في قرية سلوا Silwa بمحافظة أسوان مثالاً لهذا الكلام حيث يتميز دون الفرد تبعاً للسن والجنس (٢٢) .

وفيما سبق أشرنا لأثر الطبقة الاجتماعية على نمو وتكوين اتجاهات الفرد وقيمه واهتمامه وتقديره لذاته ، وعلى بعض خصائص الشخصية الأخرى . وبشكل واضح يبين لنا دور الجنس ، بالنسبة للفرد ، مثله مثل أي دور من الأدوار ؛ الدور المهني مثلاً ، في تحديد سلوكه . وتوجد علاقة متبادلة بين الدور والشخصية ، اذ أن الدور له تأثيره على الشخصية ، كما أن عوامل الشخصية تؤثر بدرجات مختلفة على عدد من

الأدوار التي يقوم بها الفرد .

ومن المعروف عامة أن كثيراً من الأدوار التي يقوم بها الفرد يوجد بينها وبين بعضها البعض تضارباً وعدم اتساق . فدور الابن المراهق في الأسرة يختلف في كثير من النواحي عن دور المراهق الذي يكون عضواً في جماعة . والاتصاف بالعدوان والمكر Aggressive and Shrewd بالنسبة لدور الرجل الأعمال يختلف عما يتصف به دوره كأب أو كمصلح اجتماعي . وبطبيعة الحال فان الانسان يخبر ويواجه في حياته بما يسمى بصراع الدور Role Conflict . ففي بعض الحالات يتضمن مركز الفرد في تنظيم اجتماعي معين تداخل في عضوية الجماعة ، فإذا حدث صراع بين هذه الجماعات بعضها وبعض فان الفرد يقع في ورطة Dilemma . اذ أن قيامه بمتطلبات دور ما قد يعني أن عقوبات Sanctions قد توقع عليه من الآخرين ، والمثال على ذلك المشرف أو الملاحظ في المجال الصناعي ، ففي الوقت الذي يكون فيه ممثلاً للسلطة فهو عضو في جماعة العمال .

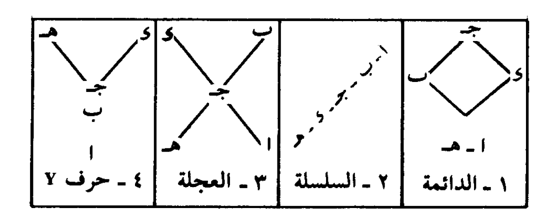
ويترتب على تغير مركز الفرد في المجتمع ، وبالتالي الدور الذي يقوم به تغيرات في اتجاهاته وفي سلوكه . ولقد قام ليبرمان Liberman بتجربة ميدانية في أحد المصانع حيث قام بعض العمال بالعمل في مكان الرؤساء ، وأصبح الآخرون وكلاء في الاتحاد. وفي البداية أعطى العمال استبياناً لملئه والاجابة على أسئلته الخاصة بالإدارة والاتحاد . وبعد خمسة عشر شهراً أعيد تطبيق الاستبيان على العمال الذين غيروا مراكزهم وعلى مجموعة ضابطة من العمال والذين لم يغيروا مراكزهم في المصنع . وبمقارنة الاتجاهات قبل وبعد تغيير المراكز لهاتين المجموعتين اتضح وجود تغير كبير في اتجاهات المجموعة الأولى وتغير قليل لا يكاد يذكر في تلك المجموعة التي لم يحدث بها أي تغيير في مكانتهم ومراكزهم في العمل . كما اتضح أن العمال الذين رقوا لوظيفة رئيس كانوا متفقين مع الإدارة ، مع أن الذين صاروا نواباً ووكلاء كانوا متفقين مع الاتحاد ، كما أن التغير في الاتجاهات بين الرؤساء كان أكبر بكثير من ذلك الذي كان بين النواب أو الوكلاء . وزيادة على ذلك فان هؤلاء العمال عندما عادوا لمراكزهم التي كانوا فيها من قبل فان اتجاهاتهم مالت للتغير مرة أخرى في اتجاه ما كانت عليه في الأصل (١٦) .

خامساً ـ بناء الجماعة : يعرف بناء الجماعة بأنه عبارة عن نظام من المراكز المختلفة التي تحدد طريقة سلوك الأفراد داخل الجماعة تجاه بعضهم ، وكل مركز من هذه المراكز « يضع » الفرد الذي يشغله بالنسبة للأفراد الآخرين في المراكز الأخرى . وفي كل الأحوال فإن الأفراد في الجماعات المختلفة لهم أهداف مشتركة لا يستطيع القيام بها أي فرد منهم وحده دون اشتراك الآخرين معه ، ولزيادة كفاءة وامكانية تحقيق الهدف فان كل فرد مسئول جزئياً عن القيام بالواجب الذي يمثل هدف الجماعة . ويدخل ضمن بناء الجماعة Group Structure ليس فقط متطلبات العمل والواجب الذي يقتضي تقسيم المسئولية لكن يدخل في نطاقها أيضاً رغبة الأفراد وقدرتهم على القيام ببعض الأعمال وعدم قدرتهم على القيام بالبعض الآخر . كما أن الفروق في دوافع ومهارات أعضاء الجماعة يساعد على تطور النظام المميز للمراكز التي يشغلها الأفراد ، وفي النهاية فان المجتمع يميز بين الأفراد من نواحي معينة مثل الجنس Sex والعمر Age والسلالة Race والطبقة الاجتماعية Social Class تلك النواحي التي تدخل في تحديد مراكزهم .

ومما سبق يتضح أن لفظ « مركز » يستخدم للدلالة على موقع الفرد في بناء الجماعة . وسيتبين عند تناول موضوع القيادة أنه توجد « وصلات » Connections تربط بين المراكز المختلفة للجماعة وبين بعضها وبعض ، فعند الحديث عن مشرف ما في عمل معين ، وعن رئيسه وعن العمال المرؤوسين فإن ذلك يعني أن هذه الوصلات التي تربط بينهم تدخل في نطاق علاقات السلطة بين هؤلاء الأفراد . وكل مركز من المراكز التي يشغلها الأفراد والعلاقات التي تقوم بينهم تشكل بناء الجماعة . ونرى في دراسات وبحوث ليفيت Leavitte أنه من الممكن أن نميز « الوصلات » أو العلاقات بين المراكز من خلال خطوط الاتصال Communication التي توجد بينهم . ولقد أشار كل من كارترايت وزاندر (١٩٦٠) أنه بالإضافة لكل من السلطة وعلاقات الاتصال بين المراكز فإن العلاقات التي تتضمن « استمرار العمل » ، وحركة الأفراد استخدمت أيضاً لوصف بناء الجماعة . وهذه النماذج الأربعة من العلاقات تكون متضمنة في بناء كل جماعة .

ولقد غير ليفيت في دراسته من بناء الاتصال في مجموعة من خمسة أفراد يقومون بحل لأحد المشكلات . فعزل المفحوصون بعضهم عن بعض بوجود حواجز بينهم . وقد كانت وسيلة الاتصال بينهم رسائل مكتوبة . وبالتحكم في عملية ارسال الرسائل

من فرد لآخر استطاع ليفيت أن يكون مجموعة مختلفة من شبكات Networks الاتصال مثل السلسلة Chain والدائرة Circle والعجلة Wheel وشبكة الاتصال الأخيرة هي التي على شكل حرف Y . وفي « السلسلة » على سبيل المثال كانت حلقات الاتصال المسموح بها هي أ ـ ب ، ب ـ جـ ، جـ ـ د ، د ـ هـ ، ويعني ذلك أن (جـ) تشغل المركز الوسط ، وأن (أ) ، (هـ) تشغل المراكز الخارجية . وفي شبكة الاتصال التي على شكل « دائرة » نجد أن الفرد يستطيع أن يتصل بالفرد المجاور له ، أي أنه لا يوجد شخص يحتل مركزاً وسطاً أو مركزاً خارجياً كما في السلسلة . وفي شبكة الاتصال التي على شكل «عجلة» من ناحية أخرى يستطيع أ، ب، د، هـ الاتصال بعضهم مع بعض من خلال (جـ) وفي هذه الحالة تصل المركزية لأعلى درجة بل تصل للقمة . وفي شبكة الاتصال التي على شكل حرف Y تجمع بين خصائص السلسلة وخصائص العجلة . فبالنسبة لما يوجد بها من خصائص السلسلة نجد أن حلقات الاتصال المسموح بها هي أ ـ ب، ب ـ جـ ، ج ـ د ، أو جـ ـ هـ وبالنسبة لما يوجد بها من خصائص العجلة نجد أن ب ، د ، هـ يستطيعون الاتصال بعضهم عن طريق جـ . وفيما يلي شكل (١) الذي يمثل شبكات الاتصال الأربعة السابقة .



شكل رقم (٢) عن شبكات الاتصال عند ليفيت

وتوضح نتائج ليفيت أن شبكات الاتصال في الجماعات التي تكون على شكل « عجلة » تساعد على قيام الجماعة بأدائها للعمل بكفاءة أعلى ، كما تؤدي الى التعرف على القادة من بين الأفراد وذلك عما هو موجود في شبكات الاتصال المركزية . ولقد تبين أن أداء الجماعة التي على شكل دائرة يكون منخفضاً جداً ، وكان هناك حداً أدنى من التعرف على من هو القائد . وعندما بحث موضوع الروح المعنوية للأفراد في

شبكات الاتصال المختلفة تبين العكس ، فلقد وجد في الجماعة الأقل مركزية رضا عالياً بين أعضائها عما هو موجود بين أعضاء الجماعة الأكثر مركزية ، هذا من ناحية . ومن ناحية الرضا عن العمل كان العكس ، حيث كانت الجماعة الأكثر مركزية أكثر رضاء من ناحية انجازها للعمل عن الجماعة الأقل مركزية ، ولقد أيدت العديد من الدراسات هذه النتائج (١٦) .

وأن أماكن العمل والإدارات الحكومية التي تستخدم شبكات اتصال من نوعي العجلة أو الذي يشبه Y لا يكون الاداء في العمل الروتيني فيهما سريعاً عن شبكة الاتصال التي على شكل دائرة . لكن السرعة في العمل في شبكات الاتصال من نوعي العجلة أو الذي يشبه حرف Y يكون على حساب الأفراد الذين تكون مراكزهم في الأطراف وعلى أساس سلبيتهم . ولقد وجد ايفانز Evans ١٩٦٤ أن أشكال الاتصال التي تتسم بالسرعة والسهولة عندما تطبق في أماكن عمل مثل المستشفيات فإنها تساعد على رفع الكفاية الانتاجية للعاملين، ويظهر ذلك في عدم ترك العمل فيها ، كما أن المريض لا يستمر فيها طويلاً ، كما يسود فيها روح الديموقراطية والقدرة على مناقشة المرؤوس للرئيس ، والمريض لكل من الطبيب والممرضة .

وفي اتصال الناس بعضهم ببعض قد تكون هناك صعوبات تحول دون سرعة اتصالهم ، ترجع لا لطبيعة شبكة الاتصال ، ولكن لخصائص معينة في الشخصية كالانطواء وعدم القدرة على التكيف والتوافق مع الآخرين . كما أن المكان الذي يجلس فيه الأفراد في اجتماع ما وطبيعة العلاقات المكانية بين هؤلاء الأفراد تلعب دوراً هاماً في طبيعة اتصال الأفراد مع بعضهم . ولقد وجد سومر Sommer R ١٩٥٩ تأييداً لهذا الكلام اذا وجد أن الحديث الذي يكون بين الأفراد الذين يجلسون في أطراف المناضد يكون أكثر من ذلك الذي يكون بين الأفراد الذين يجلسون وجهاً لوجه مع بعضهم أو بجوار بعضهم (٥) .

ولقد تبين لنا أن بناء وقيادة الجماعة كغيرهما من العوامل الأخرى لها نتائج هامة فيما يتعلق برضاء أعضاء الجماعة. ولا بد أن نشير إلى أنه في حالة انخفاض الرضا فان افراد الجماعة سيكونون أقل قابلية للقيام بالعمل من أجل تحقيق الهدف الخاص بالجماعة . وعلى سبيل المثال فقد بينت الدراسة التي قام بها كل من فونريزوس ، هت ، جيوتزكو Fonriezos, Huut, Guttzkow ١٩٥٠ أن السلوك الموجه للحصول على حاجة الفرد

الذاتية ارتبط ارتباطاً سالباً بدرجة رضاء العضو . هذا الى جانب أن قياس الكفاية الانتاجية بين الجماعة ارتبط ارتباطاً عكسياً (سالباً) بكمية السلوك الموجه للحصول على حاجة الفرد الذاتية . ويتضح لنا من ذلك أنه إذا تزايد اشتغال الأعضاء بأمورهم الخاصة أكثر من اشتغالهم بأمور الجماعة فإن كمية التفاعل بينهم تقل كما أنهم يتنافسون اذا كانت حاجاتهم الذاتية مثل القوة والحاجة الى التعرف متشابهة مع بعضها البعض .

ولقد بحثت دراسة دويتش Deutsch أثر مواقف التنافس والتعاون على بناء الجماعة فقيل للمفحوصين في المجموعة المتعاونة : أن أدائهم للعمل سيقوم وينظر اليه على أساس أداء المجموعة بالمقارنة بأداء المجموعات الأخرى. وفي المجموعة المتنافسة والتي اشترك جميع أعضاؤها في العمل أخبروا أن كلاً منهم سيقوم على أساس مجهوده الفردي في انجاز العمل المطلوب من الجماعة ، ولقد تضمنت الدراسة خمس مجموعات من الأفراد ، ولقد عملت كل مجموعة لمدة ثلاث ساعات أسبوعياً ولمدة ستة أسابيع وعندما قورنت المجموعات المتنافسة وجد أن الأولى استطاعت أن تقدم انتاجاً أعلى كماً ونوعاً ، كما كان هناك تقسيماً للعمل وتكاملاً بين مجهود الأفراد ، وبالنسبة لعملية الاتصال كانت هناك صعوبة قليلة ، وصداقة كبيرة بين الأعضاء ورضا كبير (١٦) .

(أ) **البناء السوسيومتري للجماعة** : سبق الكلام عن الاختبار السوسيومتري في باب أدوات ومناهج البحث في علم النفس الاجتماعي في الجزء الأول ، دون أن نتعرض لنشأة هذا الأسلوب ولأساسه النظري وللمفاهيم الأساسية الخاصة به ، وفيما يلي عرضاً لهذا الجانب يوضح الدور والاسهام الكبير لمورينو في القياس الاجتماعي وفي البناء السوسيومتري للجماعة .

(ب) **سوسيومترية مورينو** : يعتبر مورينو .Moreno J. L وهو طبيب عقلي روماني المولد عام ١٨٩٢ والذي تدرب في جامعة فينا بالنمسا ويعمل حالياً بمصحة مورينو Sanitorium في بيكون Beacon بنيويورك ، يعتبر من القوى الهامة المؤثرة في علم النفس الاجتماعي . ولقد عرف مورينو في بادىء الأمر من خلال ما قدمه من اسهامات ذات أصالة في العلاج النفسي الجمعي Group Psychotherapy خاصة ما يسمى بالدراما الاجتماعية Sociodrama والدراما النفسية Psychodrama . ولقد صارت تلك الشخصية

الخلاقة لمورينو من المبدعين في ميدان علم النفس الاجتماعي ؛ فكان القياس الاجتماعي Sociodrama من أوائل اسهاماته في ذلك العلم والذي قدمه عام ١٩٣٤ كما أسس مجلة تحمل اسم : Sociometry : Journal of Inter - personal Relations وفي العدد الأول Maiden Issue من هذه المجلة عرف مورينو القياس الاجتماعي بأنه :

«أداة لتحديد وقياس الاستجابات الاجتماعية الايجابية لدى الفرد والموجهة منه للأفراد الآخرين الموجودين في عالمه الاجتماعي ، وهو وسيلة لوصف درجات وأشكال الألفة والمودة والصداقة الحميمة Intimacy التي امتدت لفترة طويلة لدى الفرد في علاقته بأصدقائه (مورينو ١٩٣٧) » .

ولقد نمت حركة القياس الاجتماعي في الستينات بظهور كتاب Sociometry Reader عام ١٩٦٠ . ولقد سبق ذلك تعدد التعريفات الخاصة بالقياس الاجتماعي (مورينو ١٩٥٣) فعرفه مورينو كذلك : بأنه ذلك الجزء من الجانب الاجتماعي Socionomy الذي يختص بالدراسة الرياضية للخصائص السيكلوجية للمجتمع ، وهو الطريقة التجريبية التي تتعلق بالنتائج التي تم الحصول عليها بتطبيق الطرائق الكمية . وفي كتابه الذي ظهر عام ١٩٦٩ عن السيكودراما في المجلد الثالث منه قدم تعريفات عن القياس الاجتماعي Sociometry ومن هذه التعريفات : تعني السوسيومترية بقياس العلاقات الاجتماعية بمعناها العريض ، أي كل القياس لكل العلاقات الاجتماعية . ولقد استخدم المفهوم بوجه عام كمحدد للتجاذب والتنافر Attractions and Repulsions في العلاقات الشخصية .

(جـ) **تطبيق القياس الاجتماعي** : يتضمن القياس الاجتماعي قبول ورفض الأشخاص الموجودين في جماعة الفرد بالنسبة لعلاقة شخص بشخص آخر . ويعبر عن هذا القبول والرفض بيانياً فتستخدم الرسوم الاجتماعية Sociogram وهي وسيلة للتخطيط البياني وقياس الشللية Cliques داخل الجماعة ، والتعرف على الأفراد المعزولين Isolatès وكافة العلاقات الأخرى القائمة بين فرد وآخر داخل الجماعة ، وبواسطة الرسوم الاجتماعية يمكن تخطيط نماذج الصداقة وعلاقات الاغتراب Alienation والخصومة Antagonisum والتنافر بطرق مختلفة ، ومن أمثلة الرسوم الاجتماعية ما يلي :

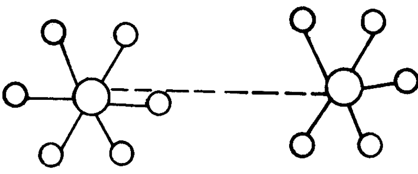
١ ـ الرسم الذي يوضح النجم « Star » داخل الجماعة .

٢ ـ الرسم الذي يوضح تعرف الأفراد على بعضهم . Acquaintance D. داخل الجماعة .

٣ ـ الرسم الذي يوضح الدور Role .

٤ ـ الـرسم الذي يوضح التفاعل التلقائي Spontaneous Interaction .

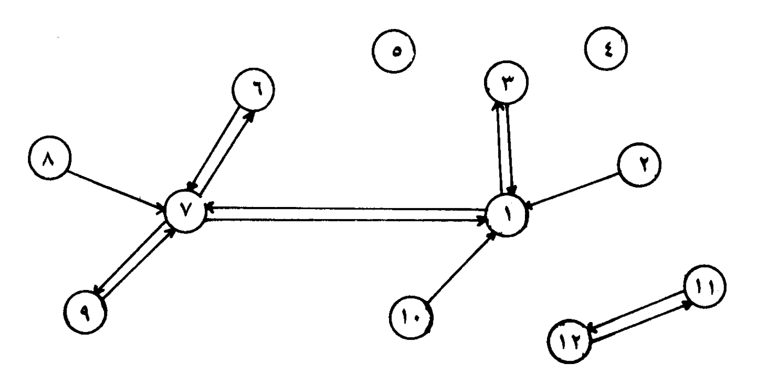
والرسم رقم (أ) والذي يظهر فيه « النجم » يمثل جماعة فرعية مركزية حيث يوجد فردان مسيطران ليست لدى أي منهما قوى جاذبة تجمع بينهما ، ويقصد بالنجم الشخص الذي تكون له علاقات مع الآخرين لا يقل عددهم عن خمسة .



الرسم (أ) : النجم

شكل رقم (٣)

ويوضح الرسم (ب) العلاقات بين الأفراد في الجماعة قبل مقابلاتهم مع بعض وجهاً لوجه .



الرسم (ب) العلاقات قبل مقابلات الوجه للوجه

شكل رقم (٤)

(د) مفاهيم القياس الاجتماعي : يوجد في القياس الاجتماعي الكثير من المفاهيم البارزة Salient مثل : الذرة الاجتماعية ، والذرة العليا أو الجزئي ، ومجمعات الذرات ، والشعور ، والشبكات الاجتماعية النفسية . وفيما يلي تعريف لكل مفهوم من هذه المفاهيم .

١ ـ الذرة الاجتماعية : عرف مورينو (١٩٦٠) الذرة الاجتماعية Social Atom بأنها النواة Nucleus أو المركز بالنسبة لكل الأفراد الذين يرتبط بهم الفرد ويرتبطون به في نفس الوقت ، وهذه الرابطة أو العلاقة قد تكون انفعالية أو اجتماعية أو ثقافية . وتتكون الذرة من مجموع العلاقات الشخصية للفرد ، كما تشمل اضافة لذلك على وحدة أصغر من العلاقات الاجتماعية ، أي أن العلاقات فيها تكون علاقات ثنائية Dyadic Relathionship . ويذهب مورينو الى القول بأن الذرة الاجتماعية في نهاية الأمر هي النموذج الناشيء من التجاذب والتنافر الناتجان من اسقاط الفرد لانفعالاته على الجماعات المحيطة به والعكس بالعكس .

٢ ـ الذرة العليا أو الجزئي : ويشار الى اتصال وارتباط عدة ذرات اجتماعية ببعضها البعض بالذرة العليا Superation أو الجزئي Molecule .

٣ ـ مجمعات الذرات : مجمعات الذرات Socioid عبارة عن تجمع من الذرات تتصل ببعضها مع تجمعات أخرى من الذرات خلال سلسلة أو شبكة العلاقات بين الأشخاص ، ومجمع الذرات هو الشيء المتمم Counterpart لعملية القياس الاجتماعي للبناء الخارجي للجماعة لكنه نادراً ما يتماثل مع المظهر الخارجي للجماعة لأن أجزاء من الذرات الاجتماعية يمتد لمجمعات أخرى من الذرات .

٤ ـ الشعور : أن المعنى الكلمي لمفهوم الـ « Tele » هو المسافة « Distant » لكنه يقصد به هنا أنه عبارة عن العنصر الأساسي لمشاعر الفرد المرسلة لفرد آخر . ويذكر مورينو مرة أخرى بأن المسافة هي الرابطة أو اللقاء Encounter كما تستخدم في جماعات اللقاء Encounter G . في العلاج النفسي الجمعي . وينظر للقاء Encounter على أنه الأساس لكل نماذج الخبرة الشخصية . وفيما يختص بالشعور « Tele » يقول مورينو : يمكن اعتباره الاسمنت The Cement أي المدعم للرابطة بين الأفراد والجماعة معاً أي يؤدي لمساندتهما ببعض وهكذا فتماسك الجماعة والعلاقات

المتبادلة والخبرات المشتركة تعتبر وظائف للشعور (مورينو ١٩٦٠) . ولا يقوم مفهوم الشعور كلية على أساس نظري بل ينشأ من خلال نتائج القياس الاجتماعي والتوزيع الاحصائي « للتجاذب والتنافر » البعيد عن احتمالات الصدفة .

٥ ـ **الشبكات الاجتماعية النفسية** : يذهب مورينو الى أن أبنية القياس الاجتماعي التي في المجتمع يمكن تمثيلها بيانياً على شكل « خريطة جغرافية نفسية » Psycho - geographical map فالأفراد يتجمعون معاً مشكلين شبكات اجتماعية نفسية Psychosocial networks بصور مختلفة ، والجماعات التي تعيش فيها تكون متماسكة ببعضها البعض بواسطة تيارات من العواطف والانفعالات والمشاعر ، والتي يمكن تصويرها على شكل خرائط بنفس الدرجة من الدقة التي يقوم بها رجل الجغرافيا الطبيعية في رسمه لخريطة منطقة من المناطق . وأن مفاهيم الذرة الاجتماعية ، والشبكات النفسية الاجتماعية وأية مفاهيم أخرى مماثلة توجد كجزء ديناميكي في المجتمع الانساني (مورينو ١٩٥١) . وتوضح الخريطة السوسيومترية عدداً من العوامل النفسية الاجتماعية ، متضمنة التحام عدة ذرات اجتماعية ، حيث يشكل فيها مجموعة من الأفراد المركزيين .Central In ، دائرة أو مربعاً ، خلال عملية التجاذب والتنافر . كما أنها قد توضح كذلك الأفراد المركزيين (الذرات الاجتماعية) الذين يوجهون مشاعرهم السلبية نحو الذرات الاجتماعية لأي جماعة أخرى من الأفراد المركزيين .

٦ ـ **المحكات السوسيومترية** : والمحكات السوسيومترية كالمعايير Social Norms عبارة عن معايير اجتماعية بالغة الصغر (مجهرية) Microscopic تصل في عددها للملايين وتتكون بصورة مستمرة . ولتحديد المحكات السوسيومترية يسأل الفرد مع من يعيش ، ومع من يود أن يعيش بالتقريب . وهناك علاقة بين عدد المحكات وتعقد المجتمع فيزيد عددها بزيادة درجة التعقد في المجتمع .

٧ ـ **القائم بعملية القياس الإجتماعي** : يقوم القائم بعملية القياس الاجتماعي Sociometrist بدور ثلاثي في هذه العملية : (١) الملاحظ والمفسر ، (٢) الملاحظ المشارك ، (٣) تطبيق الاختبار السوسيومتري .

٨ ـ **الاختبار السوسيومتري** : في الاختبار يقوم الفرد باختيار أصحابه في أي

جماعة يكون عضو أو سيكون عضواً فيها ، وتتم عملية الاختبار من قبل كل فرد من أفراد الجماعة بالنسبة للأفراد الآخرين .

٩ ـ مجالات الاختبار السوسيومتري : يضفي الاختبار السوسيومتري فهماً واعياً لبناء الجماعة والمقارنات المختلفة التي تتم داخلها ، وأول مجالات الاختبار :

(أ) القرب Proximity في الجلوس في المكان ، أو القرب بالنسبة لمن يرغب في أن يختبر بعدهم ، وثاني المجالات :

(ب) السكن Living أي من يشاركهم في سكنهم ، وثالث المجالات :

(جـ) العمل Working أي المشاركة في أداء نفس النشاط .

١٠ ـ أوجه الاختيار السوسيومتري : للاختيار السوسيومتري ثلاثة أوجه :

١ ـ التلقائية في التفضيل Spontaneous Choice وذلك بتحديد عدد الأفراد المقبولين بالنسبة له كأصدقاء داخل الجماعة .

٢ ـ دافع التفضيل Motivation of Choices ويعني به المؤشرات التي تدل على عدد مرات التجاذب والتنافر الموجهة للفرد .

٣ ـ سببية التفضيل Causation of Choices ويختص ذلك بأسباب التجاذب والتنافر .

١١ ـ المعادلة السوسيومترية : يعرف الاختبار السوسيومتري بأنه أداة بحث لبناء الجماعة بقياس التجاذب والتنافر الذي يحدث بين الأفراد داخلها . ويكون المبحوث أثناء الاختبار نشطاً لأنه يعكس في استجاباته مواقف حياته المتغيرة . أما القائم بالقياس الاجتماعي فتتاح له فرصة تقدير الحالة الراهنة للمبحوث في علاقته مع الآخرين في الجماعة . ومن هذا العرض للاختبار والمبحوث والباحث فان قانون الجاذبية الاجتماعية Social Gravitation Law أو المعادلة Sociometric Formula السوسيومترية تتمثل فيما يلي :

الشخص ١ (ش ١) والشخص ٢ (ش ٢) يتحركان نحو بعضهما البعض ـ بين المركز س والمركز ص ـ وبنسبة واحدة يعطي التجاذب (ت ١) أو يستقبل (ت٢) ، وفي مقابل ذلك يعطي التنافر (ف١) أو يستقبل (ف ٢) ، والمسافة الطبيعية (م) بين المركزيين ثابتة ، وسهولة الاتصال بين س ، ص متساوية (٣٢) .



الفصل العاشر

القيادة

مقدمة : يعتبر الدور الذي تقوم به القيادة واحداً من أهم الأدوار المرتبطة بمراكز بناء الجماعة . وتعتمد فاعلية الجماعة في جزء كبير منها على درجة تآزر وتوجه انشطة الجماعة نحو الحصول على الهدف ، والذي نادراً ما يحدث اذا لم يكن فرد ما في الجماعة يقوم بدور التوجيه . ومن الناحية التاريخية فلقد تأثرت دراسة القيادة بوجهات نظر الفلاسفة الأمر الذي لمسناه في الباب الأول . ولقد أكد فلاسفة الغرب في بداية القرن العشرين على الفردية Individualism حسب ما جاء في آراء سبنسر Spencer ، وملز Mills ، وغيرهما . وبعد ذلك كان من الواضح التأكيد في المحاولات الأولى في دراسة القيادة على خصائص الفرد Individual Characteristic والتي أدت إلى نظرية السمات في القيادة والتي تحدد السمات التي يتميز بها القادة عن غير القادة، والسمات التي تميز القادة الناجحين عن غير الناجحين ، كما يتم اختيار القادة للمراكز المختلفة بناء على هذه السمات التي يتم قياس مدى توفرها فيهم . ولقد أصبح من الواضح ان موضوع القيادة أكثر تعقيداً مما يجعل البحث فيها لا يقتصر على السمات فقط بل يمتد لدراسة نماذج القيادة والعوامل الموقفية .

(أ) **تعريف القيادة** : وفي البداية لا بد من التمييز بين القيادة والقائد ، فعلى الرغم من ان هذين المصطلحين يستخدمان بالتبادل الا انهما يشيران إلى نواحي مختلفة في الجماعة . فالقيادة تشير للعملية في حين ان القائد يشير الى مركز داخل بناء الجماعة او الى الشخص الذي يشغل ذلك المركز . وفيما يلي بعض التعريفات عن القيادة :

يذهب ستوجدل Stogdill ١٩٥٠ إلى أن القيادة هي عملية التأثير في انشطة الجماعة لاعداد الهدف وللحصول عليه . أما كل من تاننبوم Tannenbaum، وماسارك Massarik ١٩٥٧ فيذهبان إلى ان القيادة هي عملية التأثير بين الأشخاص ، وهي التي توجه عمليات الاتصال من أجل الحصول على هدف أو أهداف خاصة . اما هـولانـدر Hollander ، وجوليان Julian ١٩٦٩ فيعتبران ان القيادة تمثل علاقة مؤثرة بين شخصين ، وعادة ما يكون أكثر من شخصين ، وهم الأشخاص الذين يعتمدون على بعضهم البعض للحصول على اهداف معينة في موقف الجماعة . أما فيدلر Fiedler ١٩٦٧ فيقول بأن القيادة تعني أفعالاً معينة يزاولها القائد من توجيه وتآزر لما يقوم به أعضاء الجماعة من عمل . ويجمع بين هذه التعاريف المتعددة عن القيادة اتفاقها على ان القيادة عملية تأثير موجهة نحو الحصول على الهدف .

(ب) **تعريف القائد** : أما بالنسبة لتعريف القائد ، فتوجد خمس تعاريف عن القائد (كارتر Carter ١٩٥٣) ما زالت تستخدم للآن .

١ ـ الأول منها يعرف القائد بأنه الشخص الذي يمثل مركز سلوك الجماعة ، ويؤكد هذا التعريف على التفاف أعضاء الجماعة حول القائد ، وقيامه بدرجة عالية من عملية الاتصال داخل الجماعة . ولقد ذكر كارتر انه توجد الكثير من المواقف التي يكون فرد ما فيها مركز انتباه الجماعة لكنه يكون هو الشخص الذي يعرفه الباحثون بأنه القائد ؛ فالشخص المخمور والذي يتجمع حوله الناس يكون مركز انتباههم في الموقف لكنه لا يعتبر قائد .

٢ ـ والمجموعة الثانية هي التي ترى ان القائد هو الشخص القادر على قيادة الجماعة نحو أهدافها . ويوافق الكثيرون على هذا التعريف الا ان كارتر وجده تعريفاً غير كاف لصعوبة تحديد أهداف الجماعة ، كما ذهب الى أن مثل هذا التعريف قد لا يدخل في اعتباره الاشخاص الذين قادوا الجماعة بعيداً عن أهدافها مثل هتلر .

٣ ـ والمجموعة الثالثة هي التي تعرف القائد بأنه الشخص الذي حددته الجماعة ، ويعتمد هذا التعريف على الاختيار السوسيومتري . واعترض كارتر كذلك على هذا التعريف لأنه يشير فقط للشخص الذي يحتل دور القيادة لكنه لم يشر بشيء عن خصائص القيادة .

٤ ـ ولقد وضع المجموعة الرابعة من التعريفات كاتل (١٩٥١) وفقاً لنظريته عن تركيب الجماعة والتي تعرف القائد بأنه الشخص الذي له تأثير ملحوظ على تركيب الجماعة ، أي الشخص الذي يحدث تغيراً في تركيبها أي يحدث تغييرات في مستوى أداء الجماعة . لكن كاتل لم يوضح بدقة من هو الشخص الذي يحدث هذا التغيير .

٥ ـ أما التعريف الخامس فيقدمه كارتر بقوله ، ان القائد هو ذلك الشخص الذي يهتم بسلوك الجماعة . وهذا التعريف اجرائي لأنه من الممكن تحديد سلوك الجماعة .

ومن ناحية اخرى فان كثيراً من الباحثين يعرفون القائد بأنه الشخص الذي يشغل مركزاً يقود فيه جماعة ، كرئيس الشركة والقائد العسكري لكن مثل هذه التعريفات تختص بالرئاسة وليس بالقيادة والقائد من الناحية السيكلوجية هو الشخص الذي يتلقى الدعم من اعضاء جماعته ، ويكون قادراً على التأثير في سلوكهم دون تدخل من سلطة خارجية . ولذلك يفضل التعريف الذي يذهب الى ان القائد هو الشخص الذي يبذل تأثيراً ايجابياً اكبر على اعضاء الجماعة الآخرين ، او هو العضو الذي يبذل تأثيراً ايجابياً أكبر على الآخرين مما يبذلونه هم نحوه . ويشير مصطلح ايجابي الى ان التأثير المعني هو التأثير المرغوب من القائد .

(جـ) **احراز القيادة** : ان احراز أي فرد لمركز قيادي في الجماعة ليس حدثاً راجعاً للصدفة بل يعزى للعديد من المتغيرات المتعلقة بشخص القائد ، وبالموقف وبالجماعة . كذلك فإن مشاركة الفرد في الجماعة يعتبر من النتائج التي أكدتها البحوث المختلفة ، فالشخص الذي تكون مشاركته في الجماعة بصورة عالية من المحتمل ان يصبح قائداً غيرهم لشغل مركز القائد . ليس ذلك فقط بل (ستوجول ١٩٧٤) كذلك فإن الافراد الذين يمتلكون درجة عالية من المعرفة والذكاء والمهارة يكونون مؤهلين عن غيرهم لشغل مركز القائد . ليس ذلك فقط بل ان ادراك الافراد لقدراتهم يؤثر في فرصهم ليصيروا قادة ، ومما يشير لذلك ما قام به ستايرز Stires عام ١٩٧٠ اذ أخبر بعض الأعضاء بقدراتهم ولم يخبر البعض ، فوجد أن الأفراد الذين يثقون في قدراتهم حاولوا الحصول على مركز قيادي بينما لم يحاول الآخرون .

وفي دراسة مبكرة لكارتر ونكسون Carter and Nixon ١٩٤١ وجد ان نوع القدرة

يحدد القيادة ، كما أن الطلاقة اللفظية والاستعداد الكتابي ارتبطا باحراز القيادة . وواضح انه لكي يصبح الشخص قائداً فإن ذلك يعتمد على العديد من العوامل التي تتضمن الخصائص الشخصية وسلوك الفرد ، وعلى العلاقات المكانية وغيرها .

ويعتبر مصدر سلطة القائد اي الطريقة التي يصبح الشخص من خلالها قائداً لها نتائجها الهامة على وظيفة الجماعة ، كما أنها تؤثر على الدرجة الشرعية التي تنسب للقائد ومن ثم في فاعليته . وتتبع الشرعية من ارادة الاتباع لدعم وتعزيز القائد ، أو أنها قد تعتمد على الطريقة التي يحرز بها الفرد مركز القيادة . ولقد قام هولاندر وأتباعه بدراسات متعددة تتعلق بمصدر سلطة القائد . وبوجه عام فقد وجد ان مصدر سلطة القائد (بالتعيين او بالانتخاب) تتفاعل مع فهم القائد لدوافع وكفاءة ونجاح الجماعة (هولاندر ١٩٧٨) فمثلاً تضمنت الدراسات تقسيم أرباح الجماعة وفق قواعد أعطي للقائد سلطة القيام بها (هولاندر وآخرون ١٩٦٧) . ولقد وجد ان الاعضاء يكونون أكثر تقبلاً للقسمة غير الموضوعية (حيث يعطي القائد لنفسه اكبر نصيب) من القائد المنتخب عن القائد المعين .

ولقد بينت العديد من الدراسات ان مصدر سلطة القائد تؤثر في سلوك الجماعة . ففي أحد الدراسات التي اهتمت ببحث اربعة نماذج من القيادة على فاعلية حل المشكلة ، قورنت مجموعة بلا قائد بمجموعات لها قادة معينين حسب الجدارة في العمل او حسب اختيار اعضاء الجماعة لهم . فوجد أن الجماعات الاكثر فاعلية في حل المشكلة هي الجماعات التي يكون لها قائد منتخب او التي لها قائد معين حسب الجدارة في العمل . ونقول في النهاية ان الافراد الذين يمكنهم احراز مركز قيادي في الجماعة يرجع لعوامل شخصية وموقفية وعوامل خاصة بالجماعة . كما أن الطريقة التي يتم الحصول بها على مركز قيادي تؤثر على سلوك القائد وعلى استجابات الآخرين وعلى الجماعة .

(د) وجهات النظر في دراسة القيادة : فيما يلي أهم وجهات النظر في دراسة القيادة .

١ ـ وجهة نظر السمات : تعتمد وجهة نظر السمات في دراسة القيادة على فكرة أساسية هو ان القادة لديهم خصائص شخصية تجعلهم يختلفون عن غير القادة ،

وتؤهلهم في نفس الوقت لان يكونوا قادة . والهدف الاساسي لهذه الوجهة من النظر يكون في تحديد هذه الخصائص ، والطرق المتعلقة بقياسها واستخدام هذه الطرق في اختيار القادة . وكما سبق أن أشرنا فان وجهة نظر السمات تنبع من الفكر الفلسفي الذي كان سائداً في الغرب ، حيث كان يعتقد في العالم الغربي ان الفرد يمكن ان يصل لما يريد متى كانت لديه القدرة والمثابرة . وهكذا فإن القادة يصبحون قادة لأن لديهم القدرة على ذلك ، ولديهم خصائصهم الشخصية المرتبطة بالقيادة . ولقد انعكست هذه الوجهة من النظر على تصوير الابطال والشخصيات في الروايات والقصص الادبية . ولقد القى توماس كارليل استاذ التاريخ الاسكتلندي عدة محاضرات عام ١٩٤٠ عن « الرجال العظماء » .

وهكذا فإنه ليس من المدهش ان دارسي القيادة يهتمون اولاً بخصائص الفرد كمحدد هام للقيادة . ولقد حاولت المئات من الدراسات ان تحدد سمات وخصائص القائد ، فاستخدمت من أجل ذلك منهجين هما :

١ ـ القادة وغير القادة ، حيث يتم تعريف من هو القائد ومن هو غير القائد ، وقياس خصائصهما وحساب الفروق بينهما في هذه الخصائص .

٢ ـ قياس القدرة على القيادة لدى الافراد بالطرق الخاصة بذلك ، وقياس خصائص الشخصية لدى نفس الافراد وحساب معامل الارتباط بين القدرة على القيادة وبين خصائص الشخصية . وفي المنهج الأول فان السمة التي تميز تمييزاً دالاً بين القادة وغير القادة بما يشير إلى امتلاك القادة لها بدرجة أعلى من غير القادة مثل الثقة بالنفس وامتلاك القادة لها أعلى من امتلاك غير القادة . وفي المنهج الثاني فان السمات التي ترتبط ارتباطاً عالياً بالقدرة على القيادة تعتبر من سمات القيادة (٣١) .

ولقد قام تيد Tead ١٩٣٥ بتقديم تقسيم للقيادة في ثلاثة أقسام :

الأولى تلك التي يصل إليها بمجهوده الخاص ونظراً لتمتعه بخصائص معينة ، والثانية القيادة عن طريق الانتخاب ، والثالثة القيادة عن طريق التعيين . ويركز تيد على خصائص النوع الاول كقوة الاعصاب والحماسة والقدرة على تحديد الهدف ، والتودد الى الآخرين ومحبتهم ، في حسم الامور والذكاء والقدرة العقلية ، والايمان والعقيدة التي تقف وراء الهدف من أجل الوصول اليه (٢٤) .

ويشير العرض الذي قدمه Bird ١٩٤٠ بعد ذلك للدراسات التي تهتم بقياس العديد من الخصائص البدنية والاجتماعية والذهنية والمزاجية بالنسبة للقادة والتابعين والتي وصل عددها ستاً وسبعين صفة كصفة للقادة ، ثم القدرة على الابداع والابتكار وقد ذكرها ايضاً ما لا يقل عن ستة منهم على انها من سمات القيادة ، وبعدهما في الاهمية القدرة على التعبير والطلاقة اللفظية ، وقد ذكر خمسة من علماء النفس هذه الصفة على انها من اهم صفات القيادة . ويلي هذه الصفات في الاهمية على حسب عدد من ذكرها من علماء النفس ، الحماسة والثقة بالنفس والمشاركة العاطفية ثم قوة الذاكرة وقوة النضج الذهني ولقد ذهب بيرد الى ان هذه الوجهة من النظر تلقى اتفاقاً ضئيلاً من جانب الباحثين ، وزيادة على ذلك فإن النتائج تتعارض فبعض القادة يكون عدوانياً ، والبعض الآخر يكون وسطاً (٢٣) .

ولقد وجد ستودجل Stodgill عام ١٩٤٨ ما لا يقل عن عشرين خاصية تمت دراستها . وتتضمن هذه الخصائص العمر الزمني وحجم الجسم ، والثقة بالنفس والضبط الانفعالي . كما وجد ان نتائج هذه الدراسات غير ثابتة ، فمثلاً وجد أن العلاقة بين العمر الزمني ومكانة القيادة تراوحت بين ـ ٣٧, ٠ + ٧١, ٠ ، وبين المظهر والقيادة من ـ ٢٠, ٠ + ٨١, ٠ . وبين الضبط الانفعالي والقيادة من ١٨, ٠ ـ ٧٠, ٠ . ومع هذا وجدت نتائج تشير الى ارتباط موجب في خمسة عشر دراسة حيث اشارت الى ان الشخص الذي يشغل مركزاً قيادياً يزيد عن متوسط الجماعة في الذكاء والمسئولية والمشاركة وفي المكانة السوسيومترية ، وفي عشر دراسات أشارت الى ان القائد يزيد عن متوسط عضو الجماعة في المثابرة والمبادأة والاجتماعية . وفي نفس الوقت فإن العديد من الدراسات ذهبت الى ان العوامل الموقفية هي التي تحدد أي السمات يكون هاماً بالنسبة للقيادة (٣١) .

ويقول ستودجل مع أن هناك اتفاقاً على ان القادة متفوقون على غير القادة في المكانة الاجتماعية الاقتصادية والذكاء والعلم والاعتماد على النفس وتحمل المسئولية والمشاركة الاجتماعية فإن هناك حداً ادنى من هذه الخصائص يكون مطلباً في القادة كما ان غير القادة بدون شك يمتلكون نصيباً من هذه الخصائص .

ويقدم بكي Bucky مجموعة من السمات تضع في اعتبارها العلاقة بين القائد ومن يقودهم كالقدرة على التعاون ، والتعبير عن الهدف القائم ، والقدرة على أن ينوب

عن الجماعة وأن يعكس تقدمها . ويذهب تردجولد Tredgold في كتاب « العلاقات الانسانية في الصناعة الحديثة » الى ان بعض هذه الخصائص لا يوجد في اكثر القادة نجاحاً في التاريخ او الذين كان نجاحهم مؤقتاً . فمن غير المجدي ان نقول : أن القائد لا بد أن يكون متزناً ، لان معظم القادة الناجحين في التاريخ كانوا مرضى نفسيين وضيقي الافق والادراك ولديهم هذاءات اضطهادية كهتلر وغيره (١٦) .

وان الخصائص التي اتضحت علاقتها بالقيادة تقع في ثلاث تجمعات أو عوامل وهي كما حددها كارتر ١٩٥٤ :

١ ـ تسهيل حصول الجماعة على الهدف ، والتي تتضمن تلك القدرات الضرورية لمساعدة الجماعة على احراز هدفها مثل الاستبصار والذكاء وغيره .

٢ ـ الاجتماعية ، والتي تتضمن تلك العوامل الضرورية للمحافظة على قيام الجماعة بعملها كالتعاون والشعبية .

٣ ـ شهرة الفرد ، والتي تشمل العوامل المرتبطة برغبة الفرد على التعرف بالجماعة ، والثقة بالنفس والمثابرة (٣١) .

٢ ـ وجهة نظر نماذج القيادة : بما ان السلوك هو المحصلة النهائية لخصائص الفرد ، فقد بدا لبعض الدارسين لموضوع القيادة ان يكون الاهتمام مباشرة بالسلوك . خاصة وأن ملاحظة القادة أثناء العمل قد كشفت عن فروق كبيرة بين نماذج القيادة . فبعض القادة يعطي الاوامر ويصدر شتى القرارات دون النظر لآراء الآخرين . بينما يوجد قادة آخرون يكونون متفهمين ومتعاونين مع الآخرين ويطلبون رأيهم قبل اصدار القرار . وهذه الفروق في نماذج القيادة تؤثر في الجماعة ، ولقد اهتمت بعض الدراسات بتحديد طبيعة هذه التأثيرات . وتعتبر دراسة ليفين ، وليبيت ، وهوايت ١٩٣٩ ، ودراسة ليبيت وهوايت ١٩٤٣ والمعروضة فيما بعد من الدراسات الرائدة عن نماذج القيادة الديمقراطية والاتوقراطية والفوضوية .

ولقد درس شاو ١٩٥٥ تأثير القيادة التسلطية وغير التسلطية معملياً . فقام بتعيين قادة تسلطيين وقادة غير تسلطيين على اربع مجموعات من الاناث . ولقد لعب القادة التسلطيين دور القائد التسلطي بالنسبة لاعطاء الاوامر وعدم قبول أي اقتراح من أفراد الجماعة في حين أن القائد غير التسلطي لعب دوراً مختلفاً مع جماعته بأخذ رأيهم قبل

اصدار القرار وقبول اقتراحاتهم وبدا واضحاً ان يسلك سلوكاً ديمقراطياً . وكان الواجب الذي تقوم به كل مجموعة هو حل بعض المسائل الحسابية من خلال القيام بعمل بعض الاتصالات فوجد ان اخطاء الجماعة التسلطية اقل كما كان عدد الاتصالات التي تمت لحل المسائل الحسابية اقل ايضاً ، كما استغرقت هذه المجموعة وقتاً أقل من المجموعة غير التسلطية . ومع هذا فإن درجة الرضا في المجموعة غير التسلطية كان اعلى من المجموعة التسلطية (٣١) .

٣ - وجهة النظر الموقفية : لقد أدى عدم اتفاق النتائج في وجهة نظر السمات ببعض الباحثين الى بحث تأثير العوامل والتي تذهب الى ان القيادة تعتمد على الموقف . ولقد أيد ايموري بوجاردس Emory Bogardus ١٩٣١ وجهة النظر الموقفية فقال يختلف السلوك على حسب الموقف فالفرد قد يكون متسقاً في بعض الموقف وغير متسق في مواقف اخرى. كذلك فان ميرفي Murphy ١٩٤١ رأى أن خصائص الفرد قد تتغير حسب الموقف ، فالفرد المسيطر قد يصبح خجولاً اذا وضع في موقف غير ملائم . كذلك فإن سمة من السمات والتي ترتبط ارتباطاً موجباً بالقيادة في موقف قد ترتبط ارتباطاً سالباً في موقف آخر . ويجب أن تكون لدى القائد الخصائص المتصلة بالمواقف التي يجد نفسه فيها . فالشخص الذي لديه قدرة عالية في عمل ما فإن فرصته تكون أكبر في ان يصبح قائداً فعالاً على جماعة هذا العمل من أي شخص آخر لا يمتلك هذه القدرة بالنسبة لذلك العمل .

ولقد تدعمت وجهة النظر الموقفية خلال الحرب العالمية الثانية مخبرة مكتب الخدمات الاستراتيجية Office of Stratige Services والذي يسمى الآن وكالة المخابرات المركزية Central Intelligence Agency ، ورمزها (CIA) . ولقد عهد لوكالة المخابرات المركزية بتدريب الافراد الذين يقومون بمهمات سرية في أرض العدو . ولقد كانت الطريقة التي استخدمتها الوكالة هي الطريقة الموقفية Situational في طبيعتها حيث كانت تجري على الأفراد الذين يتم اختيارهم لهذه المهمات ، القياسات ، والملاحظات الى جانب وضعهم في مشكلات موقفية يتم فيها ملاحظة اسلوبهم في حلها .

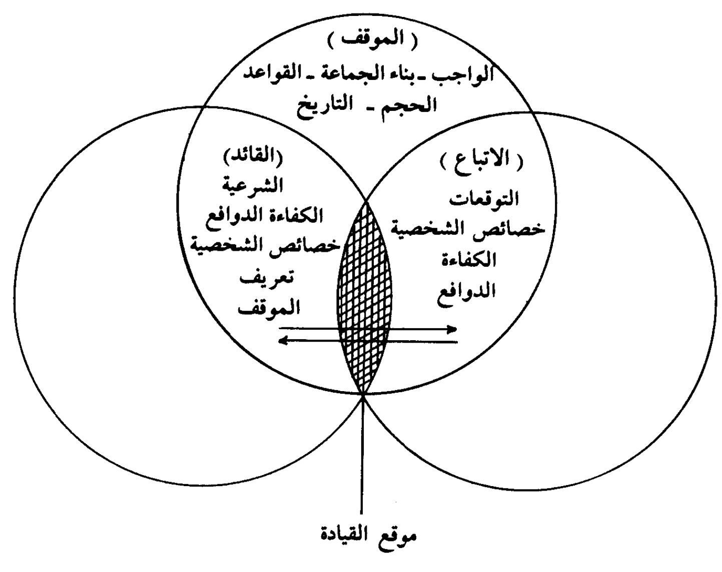
٤ - وجهة النظر التفاعلية : تستخدم التفاعلية Interationism هنا لتشير لوجهات النظر المختلفة في دراسة القيادة والتي تؤكد على الصلة بين تأثير العوامل

المتعددة والتي ترتبط بظهور القيادة وبسلوك الجماعة وبانتاجها . ووفقاً لهذا الرأي العام فإن القيادة هي الظاهرة التي تنشأ عندما تتكون الجماعة (جيب Gibb ١٩٦٠) خلال عمليات التفاعل وظهور أدوار أعضاء الجماعة وتكوين المعايير ومكانة الاعضاء . وتتحدد نواحي بناء الجماعة جزئياً بناء على حاجات الجماعة ، وجزئياً بناء على خصائص افراد الجماعة ، والدور الذي يرتبط بهذا المركز ينبع من التفاعل بين الخصائص الشخصية لاعضاء الجماعة وعلاقاتهم بالآخرين في الجماعة ، وحاجات الجماعة واهدافها وأية متغيرات أخرى ترتبط بالجماعة .

وهناك الكثير من نماذج القيادة والتي تعكس التفاعل لعل أهمها : وجهة النظر العملية ، وعلى الرغم من أن هذه الوجهة من النظر كانت واضحة في أعمال الكثيرين لكنها ظهرت بصورة أكثر على يد هولاندر ١٩٧٨ ، اذ تؤكد تحليلاته ان القيادة عملية ذات تأثير في اتجاهين Two- Way Influence والتي تتضمن علاقة التبادل الاجتماعي بين القائد وأتباعه . اي ان القائد واتباعه يقومون بعملية تبادل اجتماعي حيث يعطي أو يأخذ كلا الاثنان مكافآت عن ذلك . مثلاً يعطي القائد توجيهات للحصول على هدف ناجح ، كما يدافع ضد الصراعات ، ويقلل من الغموض فيزيد من معارف اعضاء الجماعة عن كافة ما يواجههم من مشاكل ، ومن ناحية أخرى فإن القائد يثيب أعضاء الجماعة بمكافأتهم . وفي المقابل فإن الاتباع يمنحون القائد الكثير من الاحترام والتقدير والدعم والتأييد .

وتتضمن وجهة النظر العملية عن القيادة ثلاثة عناصر : القائد ، الاتباع ، والموقف كما يتضح ذلك في الرسم الآتي في الشكل رقم (٥) .

والمكان الذي تتداخل فيه العناصر الثلاثة في الرسم يمثل موقع القيادة والذي وصفه هولاندر Hollander بأنه المكان الذي يكون فيه القائد والاتباع مرتبطين في علاقة داخل الموقف وأهم جانب في هذه الوجهة من النظر هو ان القائد والاتباع لا يختلفون كثيراً اذ يفترض ان كل اعضاء الجماعة قادة الى حد ما ، ولا يوجد حد فاصل بين دور القائد والاتباع (٣١) .



شكل رقم (٢٥) موقع القيادة

٥ ـ **وجهة النظر الوظيفية** : ونظراً للنقد الموجه لنظرية الخصائص والسمات ظهرت وجهة نظر جديدة في السنين الأخيرة . وهذه الوجهة من النظر تذهب الى أن القيادة ليست خاصية أو صفة للفرد ، لكن بالدرجة الأولى صفة للجماعات . فتتضمن القيادة بناء على هذه النظرية مجموعة من الوظائف مثل تحصيل الهدف ، والمحافظة على الجماعة والتي تتحدد بخصائص داخلية وخارجية في الجماعة . وتتضمن هذه الوجهة من النظر جانبين ، أولهما وأهمهما يشير الى أن سمات القائد الضرورية لفاعلية عمل الجماعة سوف تختلف أو تتغير حسب خصائص الجماعة ، كذلك فإن الجماعة الواحدة قد تتطلب أنواعاً مختلفة من القادة ونشاط القيادة اذا وقعت تحت ظروف مختلفة . أما الثاني فيتعلق بمدى تعاون الفرد مع الجماعة لكي تحصل على أهدافها ، وعلى استمرار هذا الهدف ، وبهذا المدى من التعاون يشترك الفرد في دور القيادة .

ويتضح أخيراً من وجهة النظر هذه أن القيادة الرسمية Formal Leadership تختلف عن القيادة الوظيفية Functional Leadership اذ ليس من الضرورة أن يشترك كل القادة المعينين رسماً في وظائف قيادة الجماعة ، هذا من جانب كما أنه من ناحية أخرى فإن الذي يحدد ما اذا كان الفرد قائداً للجماعة أو غير قائد لها ليست خصائصه وصفاته ، لكن ما الذي يفعله ويؤديه من وظائف في الجماعة .

ومع أن وجهة النظر الوظيفية عن القيادة تميز التفكير لدى كثير من الباحثين فإنهم يختلفون فيما بينهم وفيما يؤكده كل منهم من وظائف خاصة بالقيادة . ومن هؤلاء كاتل Catell (١٩٥١) الذي يذهب الى أن سلوك العضو الذي يحرك الجماعة نحو أهدافها يعتبر هذا من وظيفة القيادة، فكل أفراد الجماعة قادة بحد أدنى أو بحد أعلى ، أي يختلف مدى سلوكهم من حيث تحريكه للجماعة نحو هدفها (١٦) .

وفي عام ١٩٦٢ استخدم كرتش، وكرتشفيلد، وبالاشي مفهوم القيادة بمعنى أكثر تحديداً ، فأشاروا لمجموعة من أربعة عشر وظيفة تعتمد على الجماعة وعلى ظروفها ، وهذه الوظائف التي قد تميز دور القائد هي : أنه منفذ ، ومخطط ، صورة للأب ، صانع السياسة ، فدائي وهكذا . فبالنسبة للقائد كمنفذ فإنه يقوم بالتنسيق بين أنشطة الجماعة وتحديد النشاط الذي يقوم به كل منهم . وبالنسبة له كمخطط فإنه يقوم بتحديد الطرق والوسائل التي تصل بها الجماعة لأهدافها . كما يعني بأن القائد يعمل كسياسي أن القائد يحدد سياسة الجماعة والتي تأتي من ثلاثة مصادر : الأول أن عمل السياسات يكون بواسطة السلطات في الجماعة أي تأتي السياسة من فوق كما في حالة اختيار الفدائيين فيمرون أولاً على القيادة العليا للقوات المسلحة . وقد يكون المصدر من أعضاء الجماعة (من تحت) أنفسهم اذ يحددون السياسات المختلفة ، وتكون مسئولية القائد ادارة وقيادة المناقشة . والمصدر الثالث والأخير يكون القائد نفسه حيث يكون في يده كل شيء . وبالنسبة للقائد فإنه يقوم بالتمييز بين مصادر المعلومات المتاحة وبين المهارات المختلفة لأعضاء الجماعة . والقائد كممثل خارجي للجماعة لأنه من الصعب أن تتصل الجماعة بكل أعضائها وتتعامل مباشرة مع الجماعات الأخرى ، فمن خصائص القائد القيام بدور الممثل للجماعة في علاقاتها الخارجية .

وفي الحقيقة فإن كثيراً من المفاهيم والبحوث العملية تشير لأهمية نوعين أساسيين من وظائف القيادة هما : الحصول على الهدف ، والمحافظة على الجماعة

وذلك لأن بعض أنشطة القائد أو القيادة تركز على انجاز الجماعة لواجباتها وعلى حصولها على هدفها وعلى جعل البيانات والمعلومات ممكنة ، ومن السهل الحصول عليها ، مع التخطيط للعمل وهكذا . في حين أن الآخرين يهتمون بالاتزان والانسجام بين أعضاء الجماعة أنفسهم لخفض الصراع لدى الفرد واعطائه التشجيع . وأنه لمن الواضح أن القيام بأنواع مختلفة من السلوك ممكن أن يخدم كل هذه الوظائف الأولية ، بمعنى أن أي عضو في الجماعة يستطيع أن يسلك ويتصرف بطريقة تساعد الجماعة على الوصول الى الهدف أو المحافظة على نفسها . ويلاحظ أن وظائف القيادة تميل للتركز في أيدي أفراد قليلين خاصة في الجماعات التي توجد لبعض الوقت أي الجماعات المؤقتة وجد بيلز Bales ١٩٥٣ تأييداً لذلك في دراسته لجماعات المناقشة الصغيرة غير الرسمية ، ففي الوقت الاضافي يقوم الأعضاء بوظائف القيادة أي بواجب المتخصص، وبواجب الانفعالية الاجتماعية . والأول أي واجب المتخصص يعني العملْ على تحريك الجماعة لحل مشاكلها بطريقة عدوانية وغير مقبولة عادة ، والأخير يعني حل الصراعات والتوترات داخل الجماعة (١٦) .

٦ ـ **نظرية التحليل النفسي والقيادة** : ولقد كانت وجهة نظر ردل Redl F. عن القيادة تحليلية نفسية (١٩٤٢) ، فقدم مفهوم الشخص المركزي Central Person بدلاً من لفظ القائد ، كما قدم ردل أيضاً تسعة أنواع مختلفة من العلاقات الانفعالية التي توجد بين الشخص المركزي وأعضاء الجماعة الآخرين .

وبمناسبة ذكر المحللين النفسيين يجدر بنا أن نذكر رأي هذه المدرسة في موضوع القيادة . فيقول فرويد في هذا الصدد في كتابه « علم النفس الجماعي وتحليل الأنا » ان ارتباط أعضاء الجماعة بعضهم ببعض يكون باشتراكهم في الارتباط بالقائد. ويواصل فرويد كلامه قائلاً من المستحيل فهم طبيعة الجماعة اذا أهمل القائد ، فالجماعة تمثل للفرد لا شعورياً مكانة عائلية خاصة يحل فيها القائد مكان الوالدين ، في حين أن أعضاء الجماعة يلعبون دور الأخوة . ولقد لفت تفكير فرويد عن سلوك الجمهرة النظر الى أن الفرد يعتمد اعتماداً مطلقاً على القائد ويخضع له خضوعاً تاماً . ويعطي فرويد مقارنة بين هذه العلاقة وعلاقة الشخص بالمفهوم المغناطيسي فيقول : أنه من الحقيقي أن نصف التنويم المغناطيسي بأنه جماعة مؤلفة من فردين ، ويذهب فرويد الى أن الأنا الأعلى في أشد الأفراد خضوعاً لا يختفي كلية في شخص المنوم ـ

المغناطيسي ، بل يقاوم ما يتعارض مع معاييره الشخصية . كذلك الأمر بالنسبة للجماعة ، اذ توجد فروق بين الأفراد في درجة خضوعهم للقائد . ويقول فرويد أيضاً أن ما يتمتع به القائد من هيبة هو الذي يجعلهم معتمدين عليه ، كما أن الاعتماد على القائد يصل لدرجة كبيرة في نوع القيادة الاستبدادية . كما أنه في أوقات الشدة والمحن والانقلابات يكون الناس مهيئين لقبول قائد يأخذ بيدهم عندما يتعرضون للمحن(*) . ويرى فينيكل Fenichel أن التوحد بذوي السلطان يحدث كثيراً في حياتنا اليومية ، ويقوي التوحد في حالة فقد الفرد لسيطرته على العالم الخارجي لوجود عقبات لا يستطيع التغلب عليها . ويشبه فينيكل ذلك بنكوص الفرد الى الفترة الأولى من تكوين الأنا والذي كان الطفل فيها في حاجة الى تقدير الراشدين والى حبهم له لأنه يرى فيهم مخلوقات قادرة على تحمل كل شيء . كما أن الكسندر Alexander يقول في هذا الصدد أيضاً أن موقف الأفراد الانفعالي من قائدهم له نفس صفات موقف الطفل من والديه . وهنا يجب أن نوضح بصورة أكثر رأي ردل Redl في موضوع القيادة اذ يقول في كتابه الانفعال الجماعي والقيادة Group emotion and Leadership أنه قد وضع لفظ الشخص المركزي بدلاً من لفظ القائد . ويدل لفظ الشخص المركزي على قائد معين من الخارج أو على قائد تنتخبه الجماعة من تلقاء نفسها ، ويعطي تعريفاً للشخص المركزي بأنه : « الشخص الذي تؤدي العلاقة الانفعالية به الى اثارة العمليات الخاصة بتكوين الجماعات في نفوس أفراد الجماعة » . وتتميز الأدوار التي يقوم بها الشخص المركزي بثلاث خصائص وهي : أما باعتباره موضوعاً لتوحد أساسه حبهم له ، أي حب أعضاء الجماعة للقائد أو خوفهم منه ، أو باعتباره موضوعاً لاشباع دوافع أعضاء الجماعة وحاجاتهم المختلفة ، وباعتباره أخيراً سنداً لأنا أفراد الجماعة في أي وقت من الأوقات خاصة الشدة . ويقول ردل تنتج العلاقات والروابط الانفعالية بين أعضاء الجماعة نتيجة هذه العلاقات بالشخص المركزي (٣) .

(هـ) **أنواع القيادة** : يمكن أن نشير في هذا الصدد الى نوعين من القيادة هما :

(*) كما حدث في أعقاب نكسة عام ١٩٦٧ عندما خسرت مصر الحرب مع اسرائيل وترتب على ذلك احتلال سيناء (التي تحررت عام ١٩٧٣ ، عام ١٩٨٢ بخروج آخر جندي اسرائيلي منها) ، في ذلك الوقت اعلن الرئيس جمال عبد الناصر التنازل عن الحكم ، لكن الجماهير المصرية وهي في أشد محنها قامت يومي ٩ ، ١٠ يونيو ١٩٦٧ بالمطالبة بعودته لأنهم بحكم شعبيته حينئذ لم يكونوا مهيئين لقبول زعيم سواه لانتشال مصر من النكسة .

القيادة الرسمية ، والقيادة غير الرسمية .

القيادة الرسمية : وهي ذلك النوع من القيادة الذي يتم عن طريق الاختيار على حسب أسس معينة ، أو التعيين مثلما يحدث في حالات رؤساء العمال والجمهورية وغيرهم . ولقد بينت الدراسات التي أجريت على الجماعات الرسمية تلك الوظائف السابق الاشارة لها وهي وظائف الحصول على الهدف والمحافظة على الجماعة Goal achievement and group maintenance في سلوك القادة . ولقد درس هالبن واينر Halpin and Winer (١٩٥٧) سلوك القائد في قيادة سلاح الطيران ، فذكرا أن كلا من المحافظة على الجماعة وعلى استمرارها ، والمبادأة والتوجيه في الحصول على الهدف لهما علاقة بسلوك القائد الناجح بنسبة ٨٣٪ ، ويعني بالمحافظة على الجماعة وعلى استمرارها أن سلوك القائد يتضمن ما يشير للاحترام ، والصدق المتبادل ، أما المبادأة والتوجيه فترتبط بسلوك القائد الذي يوضح دور الأعضاء ويركز على الوصول للهدف وعلى القيام بالعمل وانجازه . والمهم أن نتساءل عن أي الوظيفتين يستحق التأكيد ويسترعي النظر عن الأخرى ؟ . وذلك لأنه اذا وصل الصراع داخل الجماعة لمستوى يهدد وجودها ، فاننا نتوقع أن تسيطر وظائف المحافظة على الجماعة وعلى استمرارها على سلوك قادتها ، وبالمثل على سلوك أعضائها ، وفي حقيقة الأمر فإنه من المحتمل جداً تحت مثل هذه الظروف ظهور قادة جدد .

القيادة غير الرسمية : وتنشأ القيادة غير الرسمية لا بالانتخاب ولا بالتعيين بل من خلال التفاف أعضاء الجماعة حول شخص يحبونه ويتوحدون معه . وتكشف الاختبارات السوسيومترية عن ذلك الشخص . وتشير داسة وايت Whyt لعصابات نواصي الشوارع Street Corner بوضوح إلى أن كلا من وظائف المحافظة على الجماعة ، والحصول على الهدف من خصائص دور قائد العصابة . فهو يبادىء ، ويوجه أنشطة الجماعة ويمدها بحاجاتها المادية ، ويعمل كخبير ، ويحاول عمل ضبط لصراعات الجماعة ، كما أنه يمثل الجماعة بين الجماعات الأخرى في المجتمع . ولقد اتضح أيضاً من هذه الدراسة أن السلوك القيادي الضروري لانجاز وتنفيذ هذه الوظائف يكون محدداً بأهداف العصابة والموقف الذي تتحرك فيه . وهكذا يتبين لنا من دراسة وايت أن القيادة ليست طريقة باتجاه واحد Leadership is not one way ، بل هناك تأثير متبادل بين القادة والأعضاء ، أي أن قيام القيادة لا يكون من جانب واحد ،

فالقيادة تؤثر من خلال القادة في سلوك الأعضاء ، لكن في نفس الوقت فان القائد يتوقع أن يختبر من خلال انجازه لمطالب القيادة كما يدركها الأعضاء .

ولقد درست القيادة في الجماعات غير الرسمية بواسطة جننجو Jennings باستخدام الوسائل السوسيومترية لمورينو عام ١٩٣٤ . فقد طلب من البنات في احدى مدارس التدريب بالولاية أن يخترن من بين زميلاتهن من يفضلن للاشتراك معهن في بعض الأنشطة في مجال العمل والترفيه ، والتشغيل . ثم قام بتفريغ وعمل تصنيف للاختيارات فوجد أن البنات اللاتي اخترن اختياراً أعلى قد تقلدوا فعلاً وظائف القيادة الرسمية في المجتمع . ولقد قامت جننجز بجمع بيانات عن شخصية البنات اللاتي حصلن على درجات اختيار أعلى . فقاموا بمقابلة اللاتي حصلن على درجات اختيار أعلى . فقاموا بمقابلة البنات الأخريات لمعرفة أسباب اختيارهن لزميلاتهن اللائي حصلن على درجات أعلى في الاختيار . وكان من جراء ذلك ظهور نتيجتين ، الأولى أن البنات اللائي اخترن اختياراً أعلى قد اختلفن في « نماذج » قيادتهن ، ومن ثم يقترح أن القادة المختلفين اعجبتهم الاهتمامات المختلفة في البنات اللاتي اخترنهم (أي وجد تطابق بين اهتمامات القادة والاتباع) . أما النتيجة الثانية ، فقد اتضح من وصف شخصية القادة وأسباب اختيارهم من جانب الآخرين أن السلوك والقدرات هامين لوظائف القيادة المتمثلة في الحصول على الهدف والمحافظة على الجماعة وعلى استمرارها .

ونرى في دراسة وايت ، وجننجز أن من يصبح قائداً يعتمد على علاقة خصائص الفرد بحاجات واهتمامات الأعضاء وأهداف الجماعة . ولا بد أن نلاحظ هنا حقيقة هامة ، وهي أنه يوجد في الجماعة غير الرسمية كثير من العوامل الأخرى التي تحدد ما اذا كان الفرد سوف تكون لديه خصائص سلوك القيادة أو بمعنى آخر سوف يكون قائداً . اذ على سبيل المثال لو كان لدى الفرد الخصائص المناسبة للجماعة والمطابقة لاهتماماتها ، فإنه قد يكون غير راغب في القيادة لأنه أقل أو ينقصه نواح أخرى كالثقة والدافع فيروف Feroff ١٩٥٧) . وهناك عامل آخر يتعلق بالدور أو المركز الذي يقوم به الفرد في الجماعة ، فهؤلاء الذين يشعرون بأن ما يفعلونه هام في الجماعة يكونون أكثر تقبلاً ورغبة في شغل نشاط القيادة عن هؤلاء الذين يشعرون بمكانة أقل أو بأنهم أهملوا (١٦) .

ومن الدراسات المحلية على القيادة غير الرسمية تلك التي قام بها سيد عبد

العال عن العلاقة بين القيادة غير الرسمية واتجاهات العمال نحو تنظيم المصنع وادارته . فوجد علاقة بين اتجاهات القائد غير الرسمي واتجاهات الأعضاء الملتفين حوله أي التابعين في أربع جماعات من ثماني جماعات . كما وجد اختلافاً بين اتجاهات القائد غير الرسمي واتجاهات المنبوذين في الجماعة في جماعتين فقط ، كذلك وجد اختلافاً بين اتجاهات القائد غير الرسمي واتجاهات الهامشيين في الجماعة في ست جماعات . وقد فسر الباحث هذه النتائج بقوله : إن طبيعة بناء الجماعة يؤثر في كيفية وجود القائد غير الرسمي ، ففي الجماعات المنشقة توجد جماعات ولكل جماعة قائد غير رسمي ليس بالمعنى المقصود في الاختبار السوسيومتري ، وهو القائد الذي تتركز حوله أغلب اختيارات الجماعة (٤) . كذلك دراستنا عن علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالقيادة بين العمال الصناعيين (١٢) ، تشير الى نفس النتيجة .

(و) **القيادة والرئاسة** : القيادة نوع من السيطرة التي تقوم على الشخصية أو على تقبل الجماعة أو على ادراك معين في موقف معين ، وهي رسمية وغير رسمية ، وترتبط بحاجات الجماعة في وقت معين أو مكان معين ، أما الرئاسة فتشير لقوة رسمية .

(ز) **نقد دراسات القيادة** : ويوجه نقد لدراسات القيادة يتمثل فيما يلي :

(أ) لا تستطيع دراسات القيادة التمييز بين القيادة والرئاسة أي بين القادة الذين اختارتهم الجماعة بحريتها وأولئك الذين يقودون بناء على سلطة رسمية .

(ب) تنصب هذه الدراسات على تقسيم القادة من ناحية التأثير المادي كالانتاج في الصناعة والغزو في القادة العسكريين ، وتتجاهل تأثيرهم على أعضاء الجماعة .

(جـ) لم تضع هذه الدراسات في اعتبارها أنه عندما تختار جماعة قائداً باخلاص وبحرية تامة فإن ذلك لا يعني أنه أنسب الرجال للموقف بشكل موضعي ، لأنه بدون شك يعكس مشاعر الجماعة بشكل دقيق ، فما علينا أن ندركه هو أن الجماعة المريضة سوف تنتخب بالضرورة قائداً مريضاً ، والمثال على ذلك اختيار المجتمع الألماني لهتلر الذي قاد المجتمع الى الخراب والدمار . كذلك قد تقلد الجماعة الصناعية المريضة رجلاً مشاغباً لتولي أمورهم وقيادتهم . وما دام القائد يعكس اتجاهات وميول الجماعة بهذه الطريقة فان الجماعة التي تتميز بقدر عال من الصحة النفسية هي فقط القادرة على اختيار أنسب القادة وأهمهم (٩) .

(ح) مركزية ولا مركزية القيادة : ويدور نقاش حول مسئولية القيادة ، هل تترك في أيدي قلة أو عدد من أعضاء الجماعة ؟ . فيذهب البعض الى القول بتركيز القيادة في يد واحدة لزيادة الكفاءة ومنع الفوضى والاضطراب ، ويأخذ البعض بالاتجاه المضاد فيذهبون إلى أن مثل هذه القيادة تقلل من الروح المعنوية Morale، كما تخلق الصراعات التي تحدث بين القائد والأعضاء . وترى دراسة ليفيت وبافيلاس Leavitt - Bavalas عام ١٩٦٠ أن تركيز القيادة يؤدي الى كفاءة أداء الجماعة وخفض الروح المعنوية فيها . ويرى كل من كارترايت وزاندر Cartright and Zander ١٩٦٠ أنه اذا استمرت هذه الجماعات لمدة أطول بهذا الوضع فإن الروح المعنوية المنخفضة تؤدي الى خفض الكفاية فيها . والسؤال الذي تبقى الاجابة عنه بدون رد حتى الآن هو : أي القيادتين يجب أن يكون ؟ . القيادة التسلطية أم القيادة الديموقراطية ؟ . وفي حالة القيادة الديموقراطية فإن القائد يكون قوياً لكنه يمارس القيادة بطريقة مختلفة فهو يحاول توزيع المسئولية ووظائف القيادة على الآخرين .

ولقد بحثت دراسة ليبيت وهوايت المشهورة Lippitt and White تأثير القيادة الديموقراطية والدكتاتورية (التسلطية) والفوضوية Laissez Faire على سلوك الأطفال الصغار . ولقد حددت في أنواع القيادات الثلاث الواجبات التي يقوم بها الأطفال ، كما قام بقيادتهم راشدون دربوا على القيام بأدوارهم في كل نوع من أنواع القيادات السابقة . وقام الأطفال بعمل الكثير من الأنشطة والواجبات كعمل الأقنعة من الورق والتماثيل من الصلصال وقص الورق ، وذلك لمدة عدة أسابيع ، وقد وجدت فروق في سلوك الأطفال تحت ظروف القيادة الثلاثة السابقة . وبمقارنة القيادة الدكتاتورية بالقيادة الديمقراطية وجد أن الأطفال في تلك الأخيرة أقل عدواناً وأكثر اهتماماً بعملهم ، كما كانوا أصدقاء للقائد ومتوحدين مع الجماعة وأقل تسلطاً وسيطرة تجاه بعضهم البعض وأكثر ميلاً للبناء . وبالنظر لهذه التجربة لا بد أن يشار الى أن بعض الأطفال في هذه التجربة قد أتوا من بيوت اوتوقراطية ، فكانوا يقومون بعملهم بنشاط وفاعلية خاصة عندما يتلقون الأوامر من الآخرين ، كما أنه لا بد أن نشير الى أن تطبيق الديمقراطية ظهرت في الأفراد الذين تربوا في ثقافة ديمقراطية .

وتشير بعض الدراسات الى أن الأفراد قد يعارضون القيادة الديمقراطية (بيلي Bailey ١٩٥٣) ، كما يوجد في الدراسات ما يشير الى أنه تحت ظروف معينة كالتهديد

والقلق الشديد ينجذب الأفراد أكثر نحو القيادة الدكتاتورية (لانزيتا Lanzitta ١٩٥٥ بيك Peak ١٩٤٥) . وما يستحق الإشارة هنا هو افتراض وجهة النظر الوظيفية للقيادة ، وهو أن الفاعلية والتأثير لممارسة القيادة الديمقراطية والدكتاتورية يعتمد على الخصائص الداخلية والخارجية للجماعة . وتقدم دراسة فيدلر Fiedler الآتي ذكرها فيما يلي دعماً وتأييداً لهذا الافتراض .

ولقد استخدم فيدلر Fiedler القياس لتقدير القادة على مقياس يبدأ من أشد السمات المتعلقة بتوجيه الأشخاص كالتسامح والتقبل والديمقراطية (القيادة الديمقراطية) الى أشد الخصائص المتعلقة بتنظيم العمل والواجب كالتوجيه والتحكم والضبط والتسلط (القيادة التسلطية) . وبايجاد معامل الارتباط بين درجات القادة على هذا المقياس وبين درجة فاعلية الجماعة في عدة جماعات مختلفة لم يجد فيدلر علاقة تتفق مع التوقع مع نوع القيادة . وذلك لأنه بالنسبة لبعض المواقف كانت القيادة الديمقراطية ذات فاعلية ومؤثرة ، وفي مواقف أخرى كانت القيادة الأوتوقراطية أكثر فاعلية وتأثيراً في أداء الجماعة وللتوفيق بين هذه النتائج وضع فيدلر تحليلاً نظرياً لمواقف الجماعة المختلفة ، تلك المواقف التي تتسم بالخصائص الآتية :

القيام بالواجب ، والعلاقة بين الأعضاء والقائد ، وقوة المركز . فبعض مواقف الجماعة تتضمن علاقات مناسبة بين الأعضاء والقادة بالاضافة الى مركز القائد الذي يتسم بالقوة ، هذا في حين أن بعض مواقف الجماعة الأخرى أقل كثيراً في كل هذه النواحي، ويقع البعض الآخر من مواقف الجماعة بين هذين البعدين. وبإعادة النظر لاكتشافات فيدلر في ضوء تطبيق بحوث جديدة ، استطاع فيدلر أن يبين أن الجماعات التي تكون عالية جداً في كل هذه الخصائص الثلاث تقوم بالاداء بشكل أكثر فاعلية مع القائد الذي يوجه وينظم العمل عنه مع القائد المتسامح الموجه للأشخاص ، والأخير يكون أكثر فاعلية مع الجماعات التي تكون عندها هذه الخصائص بدرجة معتدلة (١٦) .

(ط) مناهج البحث في القيادة : هناك منهجان للبحث في موضوع القيادة وهما ، منهج تحليل السمات ومنهج اختيار الاعضاء للقائد وفيما يلي نبذة عن كل منهما :

المنهج الاول : ويأخذ على عاتقه التوصل الى تحليل سمات أولئك الذين عرفوا بأنهم قادة في الماضي وفي الحاضر ، وذلك باستخدام الاساليب العلمية

كمقاييس الذكاء واختبارات الشخصية في تحليل هذه السمات والكشف عنها ، كما أنه قد يعتمد في هذا المنهج أيضاً على آراء الناس الذين عايشوا فترة زمنية معينة في معرفة سمات قادتهم .

المنهج الثاني : يطلب من أفراد الجماعة أن يختاروا أعضاء من بينهم كقادة ثم يتم تطبيق المنهج الاول عليهم بتحليل سماتهم لمعرفة ما يتميزون به .

لقد اجرى جنكنز W. Jenkins عام ١٩٤٧ مسحاً لبحث القيادة ، ووصل إلى عدد من النتائج من خلال هذا المسح نجملها فيما يلي :

(أ) القيادة نوعية للموقف المعين ، فمـن سيصير قائداً لجماعة تقوم بعمل معين فان خصائص القائد في هذه الحالة انما تكون متعلقة بالموقف المعين .

(ب) ظهر في القادة شيء من التفوق على أعضاء جماعتهم في احدى هذه الخصائص على الاقل (٩) .

(ي) تغيير أساليب القيادة : يمكن تغيير أساليب القيادة باتباع طريقتين : الطريقة الاولى هي التدريب والثانية الاختيار .

(أ) تدريب القادة : لتدريب القادة أهمية كبرى لما يزاولونه من أعمال ومهام اشرافية ، وتخطيطية وتتبع لما يقوم به العمال والموظفين من واجبات ومسئوليات . ويقتضي هذا كله منهم الالمام بالوسائل الحديثة والطرق الفنية في إدارة العمل والقيام بها من خلال التدريب . ويقتضي اعداد البرنامج التدريبي السليم للقادة تحديداً لاسس معينة منها :

١ ـ تحديد المهارات المتطلبة في كل مستوى من مستويات القيادة والمطلوب وصول القائد لها وتدريبه عليها . ويتم ذلك من خلال اجراء مسح للمشكلات التي تواجهها الجماعة والتي تعكس نقصاً في مهارات قادتها والتي تقف وراء عدم تمكنهم من حل هذه المشكلات .

٢ ـ اختبار الاجهزة القائمة بمهمة التدريب بحيث يتوفر فيها الكفاءة والقدرة حتى تتمكن من توصيل هذه المهارات نظرياً وعملياً للقادة .

٣ ـ ان يكون التدريب مستمراً باستخدام الوسائل والاساليب الحديثة لضمان ارتقاء وارتفاع مستوى القادة .

٤ ـ ان يتمشى التعليم الرسمي الذي يخرج القوى العاملة مع الاحتياجات الوظيفية المباشرة .

٥ ـ وضع الحوافز المناسبة للربط في اذهان القادة بين السلوك الناجح وإثابة هذا السلوك .

(ب) **مصادر تنمية مستوى القادة** : ولتدريب القادة مصادر لتنمية مستوياتهم العليا منها :

١ ـ التنمية في أثناء تأدية الوظيفة إذ التدريب في محيط العمل داخل المؤسسة عن طريق برنامج مخطط .

٢ ـ خارج العمل في معاهد التدريب الخاصة .

(جـ) التدريب التعليمي عن طريق المعاهد الاكاديمية ، وهي المعاهد التي تدرب على النواحي الفنية والادارية (٧) .

(جـ) **معاهد تدريب القادة مع المديرين** : انتشرت في جميع انحاء العالم معاهد تدريب القادة واعدادهم وتنمية مهاراتهم الفنية والسلوكية . ومن هذه المعاهد مدرسة الادارة العليا بباريس التي انشئت عام **١٩٤٥** ، وتقوم باختيار وتدريب المستويات العليا من الادارة . وبالمدرسة مائة مكان يختار القادة للتدريب في هذه الأماكن من خلال اجتياز الامتحان الخاص بذلك بنجاح . وبعد النجاح في امتحان القبول يلحق الدارس في السنة الاولى بمكتب أحد المحافظين يطلع فيه على التقارير والملفات ويكتب تقريراً في موضوع ما . ثم يقضي الدارس الفترة الباقية وهي ثمانية عشر شهراً بالمدرسة يتلقى محاضرات يلقيها أساتذة منتدبون من الجامعة ، وفي المرحلة الثالثة يقوم المتدرب بعمل مشروع باحدى الشركات كما يسند له القيام ببعض الاعمال بالشركة (١١) .

وفي جمهورية مصر العربية معهد يتولى تدريب المديرين ، اسمه السابق المعهد القومي للادارة العليا ، ويسمى الآن : المعهد القومي للتنمية الادارية ، ويوجد بمدينة القاهرة بحي المعادي وصار الآن اسمه اكاديمية السادات ويتضمن كلية للادارة إلى جانب تدريب المديرين عن طريق ترشيح أماكن عملهم في البرنامج التي يعلن عنها وتهدف هذه البرامج الى رفع مهارة المديرين في مجال الادارة والتخصص في العمل .

وينشىء المعهد حالياً مكاناً يقيم فيه المديرون أثناء فترة التدريب . ويقدم المعهد استشارات فنية للشركات التي تتقدم بمشكلات فيها ، كما يعقد حلقات وندوات تناقش فيها كافة المشكلات الادارية ، ويخرج منها بالتوصيات والاقتراحات .

(د) **اختيار القادة** : ان الاختيار المناسب للقادة باستخدام الاساليب الموضوعية العلمية يمكن من اختيار المناسبين منهم بدرجة عالية من الكفاءة . كما أنه يجب أن يوضع في الاعتبار عند الاختيار اختيار الافراد ذوي الاتجاهات الديمقراطية (٨) . وهناك الكثير من الاختبارات النفسية التي تكشف عن ذوي الاستعدادات والميول القيادية مثل « اختبار الشخصية الاسقاطي الجمعي » المشار اليه في الجزء الأول من هذا الكتاب حيث وجد أن الأفراد الذين يحصلون على درجة منخفضة في مقياس العصابية يكونون ذوي ميول قيادية سوية .

(هـ) **تدريب القادة المشرفين في الصناعة** : ولا يقتصر تدريب القادة على فئة الادارة العليا ، بل اخذت كثيراً من الجهات في مصر على عاتقها تدريب المستويات الاخرى من القادة . وتقوم مصلحة الكفاية الانتاجية بوزارة الصناعة بوضع برنامج للمشرف يقوم على أساس أن المشرف هو الرئيس الذي يدير عمل مجموعة من الافراد ، فيتلقون منه التعليمات ، ويستجيبوا لتوجيهاته وارشاداته ، فهو مركز الاشعاع بينهم ، وتنعكس عليهم تصرفاته . كما أنه بالاضافة لذلك فان البرنامج يحدد أولاً ما الخصائص التي ينبغي أن تتوفر في المشرف ويقع على عاتق البرنامج التدريبي التوصل لهذه الخصائص وتدعيمها فيهم ، وهذه الخصائص هي :

١ ـ القيادة السليمة .
٢ ـ توجيه التعليمات واتصالات العمل ، والقدرة على التدريب .
٣ ـ المهارة في تنظيم وتبسيط عمل المسئولين .

(و) **البرامج الخاصة بالمشرفين الصناعيين** : يوجد العديد من البرامج التي تطبقها الشركات والمؤسسات الصناعية المختلفة لتدريب القادة من المشرفين على العمال بمصانعها نجملها فيما يلي :

١ ـ برنامج العلاقات الانسانية ويهدف الى تنمية المهارة في قيادة المرءوسين .
٢ ـ برنامج توجيه واتصالات العمل ويهدف الى بناء القدرة على تدريب العمال في العمل من جانب المشرف .

٣ - برنامج تبسيط وتنظيم العمل ويهدف الى الحصول على أحسن طريقة لتنفيذ العمل .

٤ - برنامج سلامة العمل ويهدف إلى نشر الوعي الوقائي لدى المشرفين لتأمين مرءوسيهم عند الحوادث والأخطار (١٠) .

(ز) تقييم برامج تدريب القادة : عندما تنفق شركة أو مصلحة من المصالح مبلغاً من المال على وضع برنامج تدريبي لمديريها والقادة بها فانها تبحث في العائد من هذا المال المستثمر بشرياً . ويتم تطبيق تقييم البرنامج بعد عودة المشرفين بواسطة اخصائي مدرب يقوم بجمع بيانات عن عمل كل مشرف خاصة بغياب عمالهم وموظفيهم وتمارضهم وحوادثهم ، وانتاجهم كماً وكيفاً قبل أن يذهب هؤلاء المشرفون للتدريب وبعد عودتهم بمدة كبيرة من التدريب . ثم يقوم بعد ذلك بمقارنة البيانات في المرتين : أي قبل وبعد التدريب ليتأكد من مدى استفادة العمال من تدريب مرءوسيهم ولتقييم برامج التدريب أربع مستويات هي :

(أ) مستوى المتدرب وهو نوع من القياس لفاعلية أسلوب التعلم .

(ب) مستوى المدرب ويقيس فاعلية البرنامج .

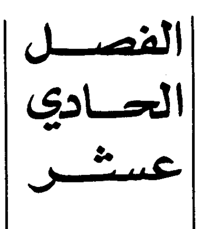
(جـ) مستوى القسم ويقيس التحسن في القدرة على العمل والكفاءة الانتاجية عند العودة لممارسة العمل بعد التدريب .

(د) على مستوى الشركة ويقيس المساهمة في تحقيق الأهداف الكلية للمنشأة .

ولقد أعد مركز التنمية الصناعية التابع لجامعة الدول العربية دراسة عن « وسائل تقييم تدريب المديرين » ، وقسمت الدراسة المناقشات التي دارت حول الموضوع الى ثلاث مجموعات ، نذكر منها هاتين المجموعتين لأهميتها :

(أ) مجموعة تذهب الى ان تقييم التدريب يكون عن طريق معرفة آراء المشتركين والمراقبين في البرنامج والتي تهدف الى توجيه اسئلة للمساهمين في البرنامج عن رأيهم فيه . لكن هذه الطريقة تعطي شعوراً للمتدرب بأنه ناقداً أكثر منه متعلماً .

(ب) مجموعة تذهب الى أن تقييم تدريب المديرين يقتضي البحث في بعض المؤشرات عن النتائج التي حققها الدارس قبل وبعد البرنامج (١١) .



البحوث والدراسات والتجارب

مقدمة : يهتم هذا الفصل بتقديم عرض لعدد من البحوث ، والتجارب التي اجريت في موضوع ديناميات الجماعة كمعايير الجماعة وضغوط الجماعة والقيادة . ومن هذه البحوث ما هو على مستوى عالمي كتجارب ودراسات مظفر شريف عن تكوين المعايير ، وآش عن أثر ضغط الجماعة ، وليفين عن القيادة . ومن هذه الدراسات ما هو على مستوى محلي وتناولت الكثير من الموضوعات كالقيادة ، والدور ، والعلاقات السوسيومترية . وفيما يلي عرضاً لهذه الدراسات والتجارب .

١ ـ تجربة مظفر شريف عن أثر الجماعة في تكوين المعايير : وتهدف هذه التجربة الى معرفة مدى تأثير رأي الجماعة في رأي الفرد . ولقد كانت الأدوات المستخدمة في هذه التجربة تتمثل في حجرة مظلمة اظلاماً تاماً وبها صندوق به ثقب ، وداخل هذا الصندوق توجد نقطة مضيئة . ولقد تكونت عينة هذه الدراسة من ٤٠ طالباً من طلبة جامعتي نيويورك وكولومبيا . وكانت التعليمات الموجهة للافراد في هذه التجربة سواء أكان اجراء التجربة وحده أو وهو موجود وسط جماعة هي : « حينما تظلم الحجرة اظلاماً تاماً أمامك نقطة مضيئة وبعد قليل تبدأ في الحركة ، وعند ذلك أي عندما تبدأ في الحركة اضغط على المفتاح الذي أمامك وفي الحال سيختفي الضوء والمطلوب منك أن تقدر المسافة التي تحركت فيها النقطة » . هذا مع العلم أن هذه النقطة لا تتحرك بالفعل لكن تبدو للفرد أنها تتحرك أي أنه عندما يراها يدركها تتحرك .

ولقد أجريت التجربة في الموقف الثاني (وضع الفرد وسط جماعة) بطريقتين :

الأولى يدخل الفرد في الجماعة بعد أن يكون قد مر بنفس التجربة بمفرده ، حتى يمكن معرفة تأثير موقف الجماعة عليه ، والثانية تجري التجربة الجماعية أولاً دون أن يكون لدى الفرد أية فكرة عن التجربة ، ثم تجرى عليه التجربة بمفرده بعد ذلك ، وذلك حتى يمكن معرفة ما اذا كان المعيار الادراكي الذي تكون اثناء الموقف الجمعي سيظل يحدد استجابته وهو بمفرده أم لا ، وتلك النقطة الاخيرة تتطابق مع الهدف الرئيسي لهذه الدراسة . وبالنسبة للنتائج فقد انقسمت لقسمين : النتائج الخاصة باجراء التجربة والفرد وحده في الحجرة المظلمة ، والنتائج الخاصة باجراء التجربة عندما وضع الفرد وسط الجماعة . أما بالنسبة للقسم الأول فقد أكدت النتائج ان الأفراد حين يدركون النقطة المتحركة والتي ينقصها معيار واضح للمقارنة فانهم يكونون لأنفسهم اطاراً مرجعياً ذاتياً يحددون على أساسه حركة النقطة (أي الحركة الذاتية Auto Kinetic) وهي تختلف من فرد لآخر أي أن الفرد يكون لنفسه نقطة مرجعية يستند إليها في حكمه (انظر ما سبق توضيحه عن الاطار المرجعي Frame of reference ، وبكلمات أخرى ، فان الفرد يكون له اطاراً مرجعياً خاصاً به وهو يختلف عن الاطار الذي يكونه فرد آخر ، وهذا يعكس لنا بوضوح موضوع الفروق بين الافراد . فالفرد الاول قد تقع تقديراته بين ٥ ، ١٢ ، والفرد الثاني قد تقع تقديراته بين ٣ ، ٨ . وهكذا باقي الافراد يختلف كل منهم في مدى تقديراته وبالنسبة للنتائج الخاصة بالقسم الثاني فقد وجد شريف Sherif أن الجماعة التي تواجه الموقف التجريبي لأول مرة فانها تكون لنفسها مدى من التقديرات لحركة النقطة المضيئة خاصاً بها . أي تكون لها معياراً جماعياً . ولقد وجد شريف نفس النتيجة بالنسبة للافراد الذين انضموا للجماعة بعد أن كانوا قد مروا بالتجربة من قبل كذلك وجد شريف أن الافراد عندما يواجه كل منهم على حده الموقف التجريبي بعد التجربة الجماعية .وجد انهم أدركوا الموقف من خلال المدى والاطار المرجعي الذي سبق أن كونته الجماعة (٢٥) .

٢ ـ تجربة كيرت ليفين عن قرار الجماعة والتغير الاجتماعي : وقد هدفت تجربته هذه الى معرفة أثر كل من المناقشة التي يتخذ فيها قرار جماعي Group dicision ، والمحاضرة في تغيير سلوك افراد الجماعة المتمثل في عادات الأكل بالنسبة لأنواع معينة من الطعام .وكانت المشكلة التي يصادفها المجتمع الأمريكي في هذه الفترة أثناء الحرب أن معظم اللحوم العادية ترسل للجنود في جبهة القتال . أما بالنسبة

للمدنيين فقد طلب من كيرت ليفين البحث عن وسيلة دعائية من خلالها يتم زيادة اقبال ربات البيوت نحو أنواع معينة من الطعام كالكبد والكلاوي والتي يعزف الامريكيون عن تناولها. ولقد تكونت العينة في التجربة التي قام بها كيرت ليفين من ٦ ست مجموعات من ربات البيوت، تراوح العدد في كل مجموعة من ١٣، ١٧ سيدة. ولقد قسمت المجموعات الست الى قسمين كل قسم به ثلاث مجموعات ، ولقد أعطي أفراد مجموعات القسم الاول محاضرات علمية ، زمن المحاضرة ٤٥ خمس وأربعون دقيقة ، وقام بالقاء المحاضرات متخصصون في علوم التغذية ، وكانت مواد المحاضرات تشمل فوائد الكبد والكلاوي والمعادن والبروتينات أو المعادن المتضمنة في هذه الاطعمة، كما تضمنت المحاضرة طريقة اعداد وطهي هذه الاطعمة. وفي المناقشة (والتي قام بها بافيلاس) أيضاً قام أحد الباحثين بادارة المناقشة في القسم الثاني من المجموعات ، وأكد الباحث فائدة الكبد والكلاوي وفن اعدادها ، وأنها إلى جانب ذلك تضحية وواجب وطني ، وعلى العموم فقد كان مضمون المحاضرة والمناقشة واحداً ، إلا أن الباحث في المناقشة ذكر لربات البيوت أنه سيقوم بتتبع تنفيذهن لقرار الجماعة . وبالنسبة للنتائج وجد من تتبع ربات البيوت سواء اللاتي ألقي عليهن المحاضرة أو اللاتي كن في المناقشة أن ٣٪ ممن أخذن المحاضرة تحولن الى الكبد والكلاوي ، ٣٢٪ ممن أخذن المناقشة تحولن الى هذه الاطعمة . ويفسر ليفين هذه النتائج بأن المحاضرة لا تتضمن التفاعل ، كما في المناقشة ، بل تعتبر المحاضرة وسيلة ايجابية لأن الافراد يشتركون في وضع القرار . هذا الى جانب أنه في حالة المناقشة التي انتهى الامر فيها الى التوصل لقرار جماعي أو معيار جماعي فان الفرد لا يستطيع الابتعاد عن هذا المعيار ، أما في المحاضرة فان الفرد لا يجد انه حيال مثل هذا المعيار الذي يلتزم به . كما لفت ليفين النظر في نهاية الأمر إلى احتمال ان يكون الفرق في النتيجة (٣٪ ، ٣٢٪) راجع الى اختلاف في شخصية كل من المحاضر وقائد المناقشة . ولاختيار تلك النتيجة الاخيرة كلف ليفين احدى مساعداته دانا كايسوريش Dana Kisurich يعمل مقارنة بين المناقشة والمحاضرة في تغيير رأي الأمهات بالنسبة لتغذية ابنائهن من اللبن الطازج الى الجاف ، وتختلف هذه التجربة عن سابقتها في الغاء الاختلاف بين المحاضر والمناقش في نفس الوقت . وتكون عينة هذه التجربة من ست مجموعات من ربات البيوت كل مجموعة تتكون من ٦ : ٩ أعضاء وقسمت إلى قسمين كل قسم يتكون من ثلاث مجموعات ، ولقد تساوت المعلومات التي تضمنتها

كل من المحاضرة والمناقشة . واتضح من النتائج أن أثر المناقشة أكبر من أثر المحاضرة ، إذ قدر من تحولن لاستخدام اللبن الجاف في المناقشة أكبر منه في المحاضرة (٢٦) .

٣ ـ تجربة آش عن أثر ضغط الجماعة على تعديل وتحريف الاحكام : قام بهذا البحث آش ونشره في كتابه « علم النفس الاجتماعي » عام ١٩٥٢ في باب دراسات في الاستقلال والخضوع لضغوط الجماعة . والموضوع الحالي يهتم بدراسة النواحي الشخصية والاجتماعية التي تجعل الافراد يقاومون او يستسلمون لضغوط الجماعة عندما تدرك الأخيرة انها مخالفة للواقع ، وتثير هذه المشكلة كثيراً من النتائج الواضحة بالنسبة للمجتمع . اذ انه من الأهمية بمكان ان نعرف انه تحت ظروف معينة تخضع الجماعة لضغوط قائمة أولاً . كما يتساوى مع ذلك أيضاً أن نعرف أكاد الفرد يملك الحرية للعمل باستقلال ام انه يخضع لضغط الجماعة ؟ . وتلك المشكلة تستدعي الملاحظة المباشرة لعمليات اساسية معينة في التفاعل بين الافراد والجماعات .

الهدف : ويبدو لنا مما سبق أن هدف هذه التجربة هو دراسة العوامل الشخصية (في الفرد) والعوامل الاجتماعية (في الجماعة) والتي تجعل الافراد ينزعون الى الاستقلال او الخضوع لضغوط الجماعة تحت ظروف معينة .

العينة والوسائل والتعليمات : ثمانية أشخاص (من الطلبة الذكور بالكلية) دربوا على استخراج من بين ثلاثة خطوط غير متساوية في الطول خطاً متساوياً مع خط آخر تم عرضه عليهم . وكان على كل شخص من الاشخاص الثمانية أن يدلي برأيه بصورة علنية امام بقية الجماعة وأعطى سبعة أفراد من الثمانية تعليمات بالادلاء برأي خاطىء فيما يتعلق بالخط المساوي للخط الذي سبق عرضه عليهم ، اما الفرد الثامن ، فلم يعط هذه التعليمات فيجد نفسه بالتالي متعارضاً مع آراء بقية افراد الجماعة (كان عددَ الفرد الثامن ٥٠ فرداً) .

التجربة والنتائج الاولى : بعد ذلك قام المجربون بعمل الاجراءات المختلفة الخاصة بوضع الفرد في صراع مع أعضاء الجماعة ، كذلك قياس تأثيرها عليه بطريقة كمية . وكان على كل عضو من أعضاء الجماعة أن يدلي برأيه علناً أمام باقي

الاعضاء . وكان في خلال الموقف يجد الفرد (الثامن) نفسه فجأة متعارضاً في أحكامه مع باقي اعضاء الجماعة ، وكان هذا الموقف يتكرر عدة مرات في التجربة . وكانت الاوجه الرئيسية للتجربة تتمثل في :

١ ـ ان يجد الفرد المختبر نفسه خاضعاً لقوتين متعارضتين ، وهما خبرته بهذه العلاقة الادراكية من ناحية ، واتفاق الجماعة عليه .

٢ ـ كلتا القوتين كانتا جزء من الموقف الحالي ، فالأغلبية كانت موجودة مادياً وتحيط بالفرد .

٣ ـ كان على المختبر أن يدلي برأيه علناً أمام الجماعة .

٤ ـ كان الموقف يحتم على الفرد الا يتراجع في أحكامه .

وكانت الطريقة المستخدمة تسمح بالقياس الكمي « لتأثير الاغلبية » ، وذلك من خلال معرفة توزيع الاخطاء عندما يعرف الفرد موضوع التجربة في تقديراته عن تقديرات الجماعة . وقد هدفت التجربة كذلك الى معرفة مدى خضوع واستقلال الفرد عن الجماعة فالفرد الخاضع مثلاً يكون حذراً من الجماعة ويعمل لها حساباً واعتباراً . وللتوصل لذلك قام المجرب بتصميم مجموعة من الاسئلة والتي أجريت خلال مقابلة تمت بعد التجربة وحيث أخبر كل فرد بدوره في التجربة . ولقد اضافت نتائج هذه الاسئلة على التجربة ثراء سيكولوجيا ، فعندما بدرت الشكوك في أذهان المفحوصين ، وكان ذلك الامر من مسئولية المجرب استجابوا باهتمام .

النتائج الكمية : كانت النتائج الكمية واضحة وغير غامضة وهي :

١ ـ كان هناك ميل ملحوظ نحو الأغلبية فثلث أخطاء المختبرين كانت مطابقة لاتجاه الاغلبية ويبين الجدول رقم (٦٢) هذه النتائج :

رقم لمحاولات	الطول المعياري الخط بالبوصة	الأطوال المقارنة بالبوصة			الاستجابة الصحيحة	استجابة الجماعة	خطأ الأغلبية بالبوصة
		١	٢	٣			
١	١٠	٨,٧٥	١٠	٨	٢	٢	-
٢	٢	٢	١	١,٥٠	١	١ ×	-
٣	٣	٣,٧٥	٤,٢٥	٣,٥٠	٣	١ ×	+ ٠,٧٥
٤	٥	٥	٤	٦,٥٠	١	٣	- ١,٠٠
٥	٤	٣	٥	٤	٣	٢ ×	+ ١د٢٥
٦	٣	٣,٧٥	٤,٢٥	٣	٣	٣ ×	- ١,٢٥
٧	٨	٦,٢٥	٨	٦,٧٥	٢	٣ ×	- ١,٢٥
٨	٥	٤	٤	٦,٥٠	١	١ ×	+ ١,٥٠
٩	٨	٦,٢٥	٨	٦,٧٥	٢	٢	- ١,٧٥
١٠	١٠	٨,٧٥	١٠,٠٠	٨	٢	١	-
١١	٢	٢	١١,٠٠	١,٥٠	١	١	-
١٢	٣	٣,٧٥	٤,٢٥	٣	٣	١ ×	-
١٣	٥	٥	٤	٦,٥٠	١	٢ ×	-
١٤	٤	٣	٩	٤	٣	٣	-
١٥	٣	٣,٧٥	٤,٢٥	٣	٣	٢ ×	-
١٦	٨	٦,٢٥	٨	٦,٧٥	٢	٣ ×	-
١٧	٥	٥,٢٥	٤	٦,٥٠	١	٣ ×	-
١٨	٨	٦,٢٥	٨	٦,٧٥	٢	١ ×	-

(جدول رقم ٦٢)

يبين الخطوط المعيارية في المقارنة وتشير علامة (×) بالجدول الى التقديرات الخطأ من جانب الاغلبية

٢ ـ وفي نفس الوقت لم يكن تأثير الاغلبية (أي الجماعة) تأثيراً كاملاً فحوالي ٦٨٪ من المختبرين كان رأيهم صحيحاً على الرغم من تأثير الجماعة ، ويوضح الجدول رقم (٦٣) .

عدد	المجموعة التجريبية عددها ٥٠	المجموعة الضابطة عددها ٣٧
صفر	١٣	٣٥
١	٤	١
٢	٥	١
٣	٦	-
٤	٣	-
٥	٤	-
٦	١	-
٧	٢	-
٨	٥	-
٩	٣	-
١٠	٣	-
١١	١	-
١٢	صفر	-
المجموع	٥٠	٣٧
المتوسط	٣,٨٤	٠٠,٨٠

(جدول رقم ٦٣)
يبين عدد الاخطاء الممثل لتأثير الاغلبية بالمجموعتين

٣ ـ وجدت فروق فردية متطرفة ، فقد كان هناك افراد اثبتوا على رأيهم باستمرار تكرار التجربة عليهم مع وجود تأثير الجماعة في نفس الوقت ، في حين كان هناك أفراد آخرون يتنازلون عن رأيهم وينضمون لرأي الجماعة .

التحليل الاول للفروق الفردية : على أساس بيانات المقابلة امكن وصف الاشكال المختلفة من الاستجابات في الموقف التجريبي والتي تتلخص فيما يلي :

(أ) **بالنسبة للمفحوصين المستقلين في الرأي** : بين هؤلاء المفحوصين كانت هناك الفئات الاساسية الآتية :

١ ـ اعتمد الاستقلال على ثقة الشخص في ادراكه وفي خبرته ، كما انهم الى جانب ذلك كانوا ايجابيين في مواجهتهم للجماعة التي اتسمت بالقوة والمعارضة والصراع بين ثقتهم في أحكامهم ومواجهتهم لرأي الجماعة المخالف .

٢ ـ وعلى العكس من المجموعة السابقة كان هؤلاء المفحوصين الذين كانوا مستقلين عن الجماعة لكنهم كانوا منسحبين أي سلبيين ، فلم تتسم استجاباتهم بالطابع الانفعالي ، بل كانت استجاباتهم قائمة على أسس محددة تعتمد على تأكيد فرديتهم .

٣ ـ أظهرت مجموعة ثالثة من المستقلين توتراً وشكوكاً ، لكنهم كانوا متمسكين برأيهم على اساس الاحساس بضرورة اكمال العمل اكمالاً تاماً .

(ب) **بالنسبة للمفحوصين الخاضعين** : فيما يلي الفئات الرئيسية بين المفحوصين الخاضعين أو الذين ساروا مع رأي الاغلبية في نصف او اكثر من نصف المحاولات .

١ ـ تحريف الادراك : تحت ضغط الجماعة ، ويقع تحت هذه الفئة قليل من المفحوصين الذين خضعوا كلية ، لكنهم لم يكونوا على وعي بأن تقديراتهم قد حرفت على حسب رأي الأغلبية ، كما انهم أجابوا عن الاسئلة بأنهم قد اتوا لادراك تقديرات الاغلبية على أساس أنها الصحيحة .

٢ ـ تحريف الأحكام : ومعظم المفحوصين الخاضعين ينتمون لهذه الفئة والعامل الذي على جانب كبير من الاهمية بالنسبة لهذه المجموعة هو القرار الذي توصل اليه المفحوصين ، وهو أن ادراكاتهم غير دقيقة ، وان ادراكات الاغلبية صحيحة . ولقد عانى هؤلاء المفحوصون من الشك في البداية ومن عدم الثقة وعلى هذا الاساس شعروا بميل قوي للاتجاه نحو الاغلبية .

٣ ـ تحريف في الفعل : وتلك المجموعة لم تعاون من تعديل في الادراك كما انهم يشيروا الى انهم على خطأ . بل انهم خضعوا لكيلا يظهروا بمظهر المختلفين في عين الجماعة .

وتعتبر النتائج السابقة كافية لان تقرر ان كلاً من الاستقلال والخضوع ليسا متماثلين من الناحية السيكولوجية . فكل من الخضوع لرأي وضغط الجماعة

والاستقلال عنه نتيجة لعوامل سيكولوجية مختلفة . كما انه يجب ان نلاحظ ان الفئات السابقة الكلام عنها تعتمد على استجابات المفحوصين لظروف التجربة ، والتي لم تتعرض للسؤال عن لماذا استجاب شخص معين بطريقة مختلفة عن شخص آخر (٢٧) .

٤ ـ تجربة ليبيت وهوايت عن أثر انواع القيادة المختلفة في حياة الجماعة : ويعتبر البحث في التغيرات الكيفية وأثر تعقد اجراء الجماعة في سلوك الفرد من التطورات الحديثة التي يرجع الفضل في تطبيقها الى ليفين Kurt Lewin صاحب نظرية المجال في علم النفس . وتعتبر التجربة الحالية من التجارب التي اجراها كل من ليبيت وهوايت تحت اشراف كيرت ليفين .

العينة : في مجموعة من التجارب كون الباحثون اربعة اندية في كل ناد من هذه الأندية خمسة اطفال في العاشرة من عمرهم . وقد تماثل الاطفال في الاندية الاربعة بالنسبة للخصائص الذهنية والمزاجية والجسمية ونوع العلاقات والجانب الاجتماعي الاقتصادي ايضاً .

الاجواء : وفر الباحثون لهذه الاندية الاربعة ثلاثة اجواء اجتماعية ، يختلف كل منها في نوع الحكم والقيادة على النحو الآتي :

(أ) الجو الدكتاتوري :

١ ـ في هذا الجو يقوم القائد وحده بوضع خطة العمل .

٢ ـ اعطاء خطوات العمل للاطفال خطوة خطوة ولم يعطهم فرصة التعرف على الخطط كلها .

٣ ـ يحدد القائد بنفسه نوع العمل والأفراد الذين يقومون به .

٤ ـ يقوم القائد بتوجيه الثناء والمدح ليس على أساس موضوعي لكن على اساس ذاتي

٥ ـ يظل القائد بعيداً عن التدخل الا في حالة شرح الخطوات .

(ب) الجو الديمقراطي :

١ ـ يأخذ القائد رأي الجماعة في القرارات التي تتخذ بخصوص وضع سياسة للعمل .

٢ ـ يقوم القائد بمناقشة الجماعة في الخطة للتوصل للأهداف التي تسعى الجماعة الى التوصل لها .

٣ ـ تشترك الجماعة في اختيار نوع العمل والأفراد الذين يقومون به .

٤ ـ يقوم القائد بنقد الجماعة على اساس نواح موضوعية ، وليس على أساس ذاتي .

٥ ـ يعمل كعضو مشترك في الجماعة .

(جـ) الجو الفوضوي :

١ ـ يسهم القائد اسهاماً قليلاً في عمل خطة الجماعة ، ويتركهم على حريتهم في وضع خطة العمل التي يقررها الفرد او الجماعة .

٢ ـ يقوم القائد بتوفير المواد اللازمة للعمل ، ويعد الجماعة بأنه تحت تصرفها في أية معلومات يطلبونها لكن اسهامه في نشاط الجماعة غير موجود .

٣ ـ لا يشترك القائد مع الجماعة في توزيع واختيار الأفراد المختلفين للأنواع المختلفة في العمل .

٤ ـ لم يكن هناك تقييم لعمل الجماعة او نقد او مدح من جانب القائد لنشاط الجماعة .

الاجواء : ولقد تبدل القادة في الأجواء الثلاثة السابقة العمل فيما بينهم ، ولقد سجلت الملاحظات المختلفة كما أجريت المقابلات المختلفة على الاطفال والمشرفين عليهم . وكانت الملاحظة تتم من خلال الشاشة ذات الواجهة الواحدة .

الأدوات : استخدمت ملاحظات السلوك الجماعي في هذه الدراسة ، حيث قام الملاحظون المدربون في تجارب سابقة بتسجيل ملاحظاتهم عن :

١ ـ التفاعل الاجتماعي عن طريق تكرار التوجيه والشكوى والموضوعية والمقاومة .

٢ ـ تكوين الجماعة عن طريق نشاط الجماعات المتداخلة وتقرير طبيعة وهدف النشاط ، وتحديد شخصية الموحي بالنشاط، وتقدير درجة وحدة الجماعة .

٣ ـ المحادثات وكانت تسجل حرفياً كما تظهر بين أفراد الجماعة ، ولقد كلف

كل واحد من الملاحظين بتسجيل نمط واحد من السلوك عند الأفراد جميعاً ، وكان لكل جماعة من الأطفال عددهم خمسة عدد مثلهم من الملاحظين .

النتائج : وفيما يلي عرض لأهم النتائج التي توصل اليها الباحثان .

١ ـ انقسم الجو الدكتاتوري الى نمطين من أنماط الاستجابة ، نمط يتسم بالبلادة ، وآخر يتسم بالعدوان حيث أظهرت المجموعة التي تميزت بالنوع الأول من الاستجابة اعتماداً كبيراً على القائد ، ولم يكن لدى أفرادها أي نوع من أنواع المبادأة . أما المجموعة التي اتسمت استجاباتها بالعدوان فقد كان معظم هذا العدوان موجهاً نحو القائد .

٢ ـ أما فيما يتعلق بالتوحد مع الجماعة والشعور بالنحن فكان هذا الاحساس سائداً في الجو الديمقراطي، فقد كانت نسبة استعمال اللفظ (نحن) الى نسبة استعمال اللفظ (أنا) في هذا الجو أكبر مما هو في المجموعة الفوضوية ، والمجموعة الدكتاتورية .

٣ ـ يوضح الجدول رقم (٦٤) علامات الود التي ظهرت في المتوسط من العضو نحو باقي أعضاء الجماعة ، كما ظهرت في اجتماع مدته ساعة في الأجواء الثلاثة .

الجو	متوسط علامات الود
الديموقراطية	٢٦,١
الدكتاتورية (العدوانية)	٢١,٧
الفوضوية	٢٠,٦
الدكتاتورية (الخاضعة)	١٧,١

(جدول رقم ٦٤)

يبين متوسط اشارات الود بالأجواء المختلفة

ويشير الجدول رقم (٦٤) الى مدى التوافق والانسجام الذي يتمتع به أفراد المجموعة الديموقراطية عن باقي المجموعات .

٤ ـ تكرر العدوان والانفعال الزائد نحو الاعضاء بعضهم وبعض في كل من

الجماعتين الدكتاتورية والفوضوية عن الجماعة الديموقراطية .

٥ ـ كانت الرغبة في استرعاء انتباه القائد أكبر في الجو الاجتماعي الدكتاتوري منه في المواقف الأخرى .

٦ ـ أظهرت المجموعة الدكتاتورية الخاضعة قدرة اكبر من باقي المجموعات الأخرى على الاستمرار الا ان ذلك كان يحدث فقط أثناء حضور القائد . واذا غاب القائد في هذه المجموعة تراخت في القيام بنشاطها ، أما المجموعة الديموقراطية فقد قامت بعملها واستمرت فيه حتى ولو لم يكن القائد حاضراً .

٧ ـ كانت الروح المعنوية منخفضة في الجو الدكتاتوري وهذا يرجع الى ان الثواب لم يكن يعطي نظير العمل بل من مدح يوجهه القائد ، وهكذا كانت هناك منافسة بين أعضاء هذه الجماعة لنيل تقبل القائد، أما في الجو الديموقراطي فكان المدح بين الأعضاء بعضهم لبعض .

الاجــواء	التذمر الموجه للقائد	التذمر الموجه للاعضاء	المجموع
الديموقراطي	٠,٨	٠,٨	١,٦
الدكتاتورية (العدوانية)	١,٥	٣,١	٤,٦
الفوضوية	٢,٠	٣,١	٤,١
الدكتاتورية (الخاضعة)	١١,١	٤,٤	١٥,٥

(جدول رقم ٦٥)

يبين متوسط التذمر في الأجواء المختلفة

٨ ـ ويبين الجدول رقم (٦٥) متوسط التذمر لدى العضو في الاجواء الاجتماعية الثلاثة ، ويشير متوسط التذمر في المجموعات الثلاث الى انخفاضة في الجو الديموقراطي عنه في كل من الجوين بين الفوضوي والدكتاتوري (الخاضع أو العدواني) سواء أكان ذلك التذمر موجهاً نحو القائد أم نحو الأعضاء (٣٤) .

٥ ـ دراسة عن العلاقة بين القيادة غير الرسمية واتجاهات العمال نحو تنظيم المصنع وإدارته : أجراها سيد عبد العال ، وقد هدفت الدراسة الى اختبار

طبيعة العلاقة بين اتجاهات القائد غير الرسمي للجماعة Informal Leader كما تكشفت عنه اختيارات الاعضاء سوسيومترياً ، فإذا اتضح وجود علاقة مرتفعة بين درجة اتجاه القائد غير الرسمي ودرجات اتجاه الأعضاء الملتفين حوله فان ذلك يدل على صحة ما ذهب اليه نيوكمب وغيره من علماء النفس الاجتماعي من أن هناك من التوحد بين شخصية القائد والجماعة المقودة . كذلك وضع الباحث افتراضاً يتوقع منه وجود اختلاف بين اتجاهات القائد غير الرسمي واتجاهات المنبوذين في الجماعة ، ووجود اختلاف أيضاً بين اتجاهاته واتجاهات الهامشيين . ووجود اختلاف كذلك بين اتجاهات الأشخاص الملتفين حول القائد والهامشيين من ناحية ، وبينهم وبين المنبوذين من ناحية أخرى .

أما عينة هذه الدراسة فقد تكونت من ثماني جماعات صغيرة بأربع شركات ، ثلاث جماعات بشركة النصر للزجاج والبللور مجموع عمالها ٤٧ عاملاً ، وجماعة بشركة بسكو مصر ، وعدد عمالها ٢٠ عاملاً ، ثلاث جماعات بشركة فرتا لتصنيع الورق مجموع عمالها ٤٠ عاملاً ، وجماعة بشركة النصر للغزل والنسيج عدد عمالها ١٢ عاملاً ، ويبلغ بهذا مجموع أفراد العينة ١١٩ عاملاً . وقصد الباحث بالجماعة الصغيرة تلك التي لا يزيد الأفراد فيها عن عشرين ، ولا يقل عن اثنين ، بشرط ان يكونوا قد قضوا في الشركة مدة لا تقل عن خمس سنوات في العمل جميعاً لضمان التفاعل بينهم للتوصل لقياس سليم . ولقد تضمنت الأدوات أولاً مقياس للاتجاهات ، وثانياً مقياس سوسيومتري مكون من ستة أسئلة : سؤالين للعلاقات الخارجية ، وسؤالين لمواقف القيادة ، والسؤالين الاخيرين للعلاقات الداخلية . وقام الباحث بتحديد الذرات الاجتماعية Social Atoms أي علاقات التجاذب والتنافر بين الشخص والأشخاص الآخرين على النحو التالي :

(أ) القائد غير الرسمي هو الذي يحصل على أعلى الدرجات السوسيومترية .

(ب) الهامشيون هم الأشخاص الحاصلون على الدرجات الصفرية أي الذين لم يخترهم أحد فقط .

(جـ) المنبوذون وهم الذين تجاهلتهم الجماعة تماماً، فلم توجه اليهم اختيارات مطلقاً ، كما انهم توجهوا باختياراتهم الى خارج حدود الجماعة الأصلية التي ينتمون لها .

(د) الأشخاص الملتفون حول القائد وهم الأفراد الذين توجهوا باختيارهم الأول نحو شخص القائد مباشرة .

وفيما يتعلق بالنتائج فلقد وجدت علاقة موجبة ومرتفعة بين درجة اتجاه القائد غير الرسمي للجماعة ودرجات اتجاه الأشخاص الملتفين حوله ، ولقد أتضحت هذه العلاقة في أربع جماعات فقط ، كما تبين أيضاً اختلاف بين اتجاه القائد غير الرسمي للجماعة ودرجات اتجاه المنبوذين في جماعتين فقط . كما تكشف أيضاً وجود اختلاف بين اتجاه الهامشيين في الجماعة ودرجة اتجاه القائد غير الرسمي في ست جماعات ، وأخيراً وجد اختلاف بين اتجاهات الأشخاص الملتفين حول القائد كمجموعة وبين الأشخاص الهامشيين كمجموعة وذلك في خمس جماعات (٤) .

٦ ـ **دراسة عن تشخيص القيادة في القرية المصرية** : أجراها محمود عودة ، حيث قام الباحث بهذه الدراسة بهدف وصف ظاهرة القوة وتشخيصها كما ينظر لها القرويون . كذلك هدفت الدراسة الى الكشف عن نواح أخرى أهمها قيادة الرأي والتمثيل . أما العينة التي أجريت عليها هذه الدراسة فكانت من القرويين . والوسائل التي استخدمها الباحث في دراسته فقد تمثلت في أسلوب الشهرة Reputational approach ويتلخص هذا الاسلوب في قيام الباحث بسؤ ال الاخباريين Informants ممن يشتغلون بمراكز معينة بالقرية عن الذين لهم النفوذ والقوة في القرية . وهذا الاسلوب عرف على يد هينتر بأنه لا يميز بدقة بين القادة المشهورين والقادة الحقيقيين ، إذ أن الشخص المشهور يتمتع بمكانة اجتماعية ، ولا يتمتع بقوة أو نفوذ . كذلك وجد الباحث أن اسلوب الاختبارات السوسيومترية أسلوب غير اقتصادي لأنه يستغرق وقتاً طويلاً . ونظراً للعيوب في هاتين الوسيلتين فان الباحث قام باجراء تعديل فيهما يجمع بين مزاياهما . فقام باختيار عينة تمثل ٢٠٪ من الذكور الراشدين بطريقة عشوائية ثم طبق عليهم اختباراً سوسيومترياً . وبالنسبة للنتائج المتعلقة بوصف ظاهرة القوة أي خصائص ذوي القوة والنفوذ في القرية . فقد وجد أنه من حيث السن لا يوجد فرق بين القادة وغير القادة أي أن العمر لا علاقة له بالقيادة الا أن القرويين لم يختاروا قائداً يقل عمره عن ٢٥ عاماً . ومن حيث المستوى التعليمي ، فقد ارتفع المستوى التعليمي للقادة من غير القادة ، وهذا يشير إلى ما يلقيه التعليم من دور في تحديد القادة بالقرية . كذلك الأمر بالنسبة للمستوى الاقتصادي ، فقد تبين للباحث أن القادة من ذوي

المستوى الاقتصادي المرتفع ، وأما من حيث عضوية الجماعات المختلفة ، فقد كشف الباحث من التحليل الكيفي للأسئلة ان عضوية الجماعة لا حق لمكانة القوة ، وليس سابقاً عليها . وقد ظهر ذلك في تعليل أحد الريفيين لاختياره لأحد الأفراد إذ يقول « هذا رجل بينهم ووارث الرياسة عن أبيه وجده » (٦) .

٧ ـ دراسة عن دور السن والجنس في البناء الاجتماعي لقرية سلوا بأسوان : وقد استخدم حامد عمار في هذه الدراسة أدوات مثل الملاحظة والمخبرين وجمع البيانات في التطبيق على أطفال القرية وعلى الكبار وذلك للتوصل لهدف البحث . ولقد وجد عمار أن السن في سلوا من المحددات الهامة التي تتدخل في تحديد سلوك الفرد . فالعيال Youngsters لا تسمح لهم المعايير المعروفة في القرية بالجلوس مع الكبار إلا إذا كانوا يؤدون لهم خدمة ، أو ينقلون رسائل ، أو يحضرون جلسة القهوة أو الشاي . كذلك يبدو الاحترام في طريقة كلامهم مع الكبار كأن يسبق اسمه بكلمة عمي فلان أو الشيخ فلان . ويتضح من ذلك عنصر القرابة السوسيولوجية في مقابل القرابة البيولوجية التي تخص الأفراد الذين تربطهم علاقات الدم . هذا بالنسبة للعيال ، أما بالنسبة للفتيان ، وهم الذين في مرحلة قبل الزواج فنجدهم يسهرون خارج المنزل ، لكن الفتيات داخل المنزل . كذلك فان ألعابهم تختلف عن الاناث . وبالنسبة للرجل والمرأة فان دورهما يختلف في العمل وفي نواحي العلاقات الاجتماعية . كما أنه ينظر للفتاة على أنها أقل من الفتى ، فالطفل الذي يبكي يقال له من أقرانه يا « بنوته » ، والرجل الذي لا يخرج للعمل يقال له أنه « بتاع فرن » Man of oven (أي نائم طول النهار في فرن القاعة ولا يخرج لعمله) وتحمل المرأة الأشياء على رأسها . ويحمل الرجل الحاجات على كتفه ، كما يمشي الرجال في منتصف الطريق ، أما النساء فيمشين على جانب الطريق . وفي الأسرة يتمثل دور الأب في أنه الحاكم المطلق لا يتكلم أمامه العيال ، والزوجة ليس لها حقوق أمام زوجها ، وأقارب الأب يمثلونه في شدته ، وأقارب الأم (الأخوال) هم مصدر العطف ، ويكون نتيجة ذلك تناقض عاطفي لدى الطفل Ambivalence فيؤدي ذلك إلى زعزعة الأنا . وبالنسبة للدور الجنسي .Sexual R فان المراهقين لا يمكنهم التحدث عن الجنس الآخر والاختلاط . وكل ما هو متعلق بالحب أو بالاعضاء التناسلية فهو عيب ومخجل ، ويظهر الخجل على المراهقين في خفض رؤوسهم عند رؤية الجنس الآخر (٢٢) .

٨ - دراسة المؤلف عن علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية في الصناعة بالقيادة بين العمال : وفي دراسة لنا عن الاضطرابات السيكوسوماتية والتوافق المهني في الصناعة كان أحد الفروض المختبرة في هذه الدراسة هو علاقة هذه الاضطرابات بالقيادة ، على أساس أننا نتوقع أن يكون المرضى السيكوسوماتيين (المرض الجسمي النفسي المنشأ كقرحة المعدة والربو . . . الخ) أقل اختياراً من جانب زملائهم في مواقف القيادة عن الأسوياء وذلك نظراً لقلة فاعليتهم وخاصة أن أداءهم في العمل أقل بدرجة دالة احصائياً عن الاسوياء .

العينة : تم اختيار مجموعة من المرضى السيكوسوماتيين موزعين على فئات الاضطرابات السيكوسوماتي ، كالاضطراب المعدي المعوي ، وكاضطراب القلب والضغط والبول السكري بواسطة أطباء شركة الحديد والصلب التي أجري فيها البحث ، باستخدام الأشعات والاختبارات الطبية المعروفة . وباستخدام اختبار كورنل ، تم عزل الحالات التي لا يكون سببها نفسياً لكن ترجع لعوامل جسمية ، كبعض حالات ارتفاع الضغط ، والتي قد ترجع لالتهاب في الكلى .

الأدوات : الاختبار السوسيومتري المشار له في الباب الثاني من الجزء الأول الخاص بمناهج وأدوات البحث حيث تم تطبيقه على جماعات أفراد المجموعة الضابطة وجماعات أفراد المجموعة التجريبية .

النتائج : كان متوسط درجات المجموعة التجريبية على أسئلة مواقف القيادة بالاختبار السوسيومتري ١٤,٧ ، والانحراف المعياري ١٠,٨ ، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة ٤٢,٣٠ والانحراف المعياري ٢٦,٤٠ . وكان الفرق جوهرياً وله دلالة احصائية ولقد أوضحت الرسوم أيضاً عزلة أفراد المجموعة التجريبية من جانب أفراد الجماعة ، في حين حصل أفراد المجموعة الضابطة على اختبارات أعلى ، وذلك لاتسامهم في نظر أفراد الجماعة بالقدرة على اتخاذ القرار والتنسيق والتخطيط ووضع السياسة والممثل الخارجي للجماعة وصورة الأب (١٢) . ونورد فيما يلي أمثلة لتحليل شبكة العلاقات كما ظهرت في الاختبار السوسيومتري بين المرضى السيكوسوماتيين والاسوياء من العمال .

(أ) حالة مريض بالبول السكري : والبول السكري من الاضطرابات الجسمية

الناشئة عن عوامل نفسية . وبمقارنة شبكة علاقات المريض بالبول السكري بشبكة علاقات الفرد الضابط له وهو من الاسوياء وذلك من خلال السوسيوجرام أي الرسم الاجتماعي Sociogram نجد :

١ ـ أن المريض بالبول السكري معزول عن أفراد الجماعة ، فهو يختار الآخرين في المواقف المختلفة لكنهم لا يختارونه أي أنهم يتجاهلونه .

٢ ـ أما الفرد الضابط فيختاره فردين من أفراد الجماعة كما يوجد بينه وبين النجم سلسلة اختيار .

ويتضح من الكلام السابق أن الفرد الضابط أي السوي Normal يتمتع بتوافق اجتماعي بين أفراد جماعته ، بينما الفرد التجريبي أي المريض لا يتمتع بذلك . وتتفق هذه النتيجة مع ما وصل إليه فرنش French من أن الأفراد الذين يشغلون مراكز طرفية أو محيطية في البناء السوسيومتري يسوء توافقهم فتكثر مشكلاتهم السلوكية ، والصعوبة في تفسير تلك النتيجة هي في معرفة أيهما السبب وأيها النتيجة . وقد أثبت شيبو Thibaut تجريبياً أن الأفراد الذين يشغلون مراكز سوسيومترية طرفية ينزعون الى ترك الجماعة إذا وجهتها الصعاب .

(ب) حالة مريض بارتفاع ضغط الدم الاساسي : ولقد تبين من شبكة العلاقات الاجتماعية في الاختبار السوسيومتري مجموعة العلاقات والخصائص التالية :

١ ـ يوجد فردان يتجهان في اختيارهما للقائد من خارج الجماعة .

٢ ـ أن الفرد الضابط (أي السوي الذي يقارن بالمريض بضغط الدم) هو « نجم » الجماعة اذ يتمتع بشعبية كبيرة فيحصل على العدد الاكبر من الاختيارات . فأفراد الجماعة يريدونه قائداً لهم ومشرفاً يدير شئونهم ويستشيرونه عند الحاجة في كافة أمورهم .

٣ ـ حصل الفرد التجريبي المريض بارتفاع ضغط الدم على اختيار واحد فقط .

وهكذا يتبين أن المريض بضغط الدم الاساسي لا يتمتع بنفس القدر من العلاقات الاجتماعية التي يتمتع بها قرينه في العمل من غير المرضى (١٢) .

مــراجع الباب الثانــي

أولاً ـ المراجع العربية :

١ ـ كاتز ـ تأليف ـ مختار حمزة ـ ترجمة ـ مفاهيم علم النفس الاجتماعي ومناهجه في ميادين علم النفس النظرية باشراف يوسف مراد ـ ١٩٥٥ ، صفحة ٢٣٠ .

٢ ـ لويس كامل ـ سيكولوجية الجماعات والقيادة ـ ديناميات الجماعة مؤسسة المطبوعات الحديثة ـ ١٩٥٩ ـ صفحة ٤٤ .

٣ ـ سول شيدلنجر ـ تأليف ـ سامي علي ـ ترجمة ـ التحليل النفسي والسلوك الاجتماعي ـ صفحة ١٣١ .

٤ ـ سيد عبد العال ـ دراسة تجريبية في العلاقة بين القيادة غير الرسمية واتجاهات العمال ـ رسالة ماجستير غير منشورة بآداب عين شمس ـ ١٩٨٢ .

٥ ـ فوس . ب . م ـ تأليف ـ فؤاد أبو حطب ـ ترجمة ـ آفاق جديدة في علم النفس ـ عالم الكتب ـ ١٩٧٢ ـ صفحة ٢٢ .

٦ ـ محمود عودة ـ القرية المصرية بين التاريخ وعلم الاجتماع ـ مكتبة سعيد رأفت ـ ١٩٧٢ ـ صفحة ٢٢ .

٧ ـ أحمد فؤاد الشريف ـ أساليب تنمية المستويات العليا من موارد القوة العاملة ـ سلسلة دراسات المعهد القومي للادارة العليا رقم (٢١) ـ ١٩٦٣ .

٨ ـ ميشيل أرجايل ـ تأليف ـ عبد الستار إبراهيم ـ ترجمة ـ علم النفس ومشكلاته الاجتماعية ـ دار الكتب الجامعية ـ ١٩٧٣ ـ صفحة ٢٣٦ .

٩ ـ براون أ ـ تأليف ـ سيد خيري وآخرين ـ ترجمة ـ علم النفس الاجتماعي في الصناعة ـ دار المعارف ـ ١٩٦٠ ـ صفحة ١١٤ .

١٠ ـ مصلحة الكفاية الانتاجية بوزارة الصناعة ـ مراقبة منطقة الاسكندرية ـ تدريب المشرفين ـ ١٩٦٢ ـ صفحة ٣ .

١١ - مجلة ادارة اعمال - السنة الاولى - العدد الأول - ١٩٧٥ ، صفحة ٧٢ .
١٢ - محمود أبو النيل - علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية في الصناعة بالتوافق المهني - رسالة الدكتوراه - غير منشورة - بآداب عين شمس ١٩٧٢ .
١٣ - سيد غنيم - اللغة والفكر عند الطفل - مجلة عالم الفكر - وزارة الاعلام الكويتية - المجلد الثاني - العدد الاول - ١٩٧١ صفحة ٧١ .
١٤ - جان بياجيه - تأليف - أحمد عزت راجح - ترجمة - اللغة والفكر عند الطفل - النهضة المصرية ١٩٥٤ - صفحة ٣١ .
١٥ - يوسف مراد - نمو الطفل العقلي - مجلة علم النفس - مجلد ٢ - العدد الأول - ١٩٤٦ صفحة ٣ .

ثانياً - المراجع الأجنبية :

16- Proshansky and Seidenberg, Basic studies in Social Psychology, Holt Rinehart, London, 1970. p. 377.
17- Allport, R. H., The J. Curve hypothesis of conforming behavior journal of Social psychology, 1943, N. 5. p. 141.
18- Anastasi Anne, Differential psychology New York The Macmillan comp. 1958. p. 26.
19- Krech and Crutchifield and Ballachey, Individual in Society Mc. Grow Hill Comp. 1962, p. 384, 459.
20- Hommans, Human group, Routledge and Kegan, London 1959, p. 440.
21- Brown, J. B., The social psychology In industry, Penguin Book, 1956. p. 33.
22- Ammar H. The role of age and Sex in silwa, provience of Aswan, International Library of sociology and social recoustruction , Routledge and Kegan, London. 1945.
23- Britt, Social psychology modern life, New York, 1941, p. 276.
24- Tead, The Art of Leadership, New York, 1953, P. 25.
25- Sherif, Muzafer, Formation of Social norms, From: Basic studies in Social Psychology by: Proshancky and Seidenberg P. 461.
26- Kurt Lewin, Group decision and Social change; From: Ibid, p. 411.
27- Asch, S. E., Effects of group pressure upon the modification and distorition of judgments, From: Ibid; p. 393.
28- Lippitt, R. and White, R., An experimental study of Leadership and group life, from: Ibid, p. 523.
29- Boner Hubert, Social Psychology, Euroasi P. 35.

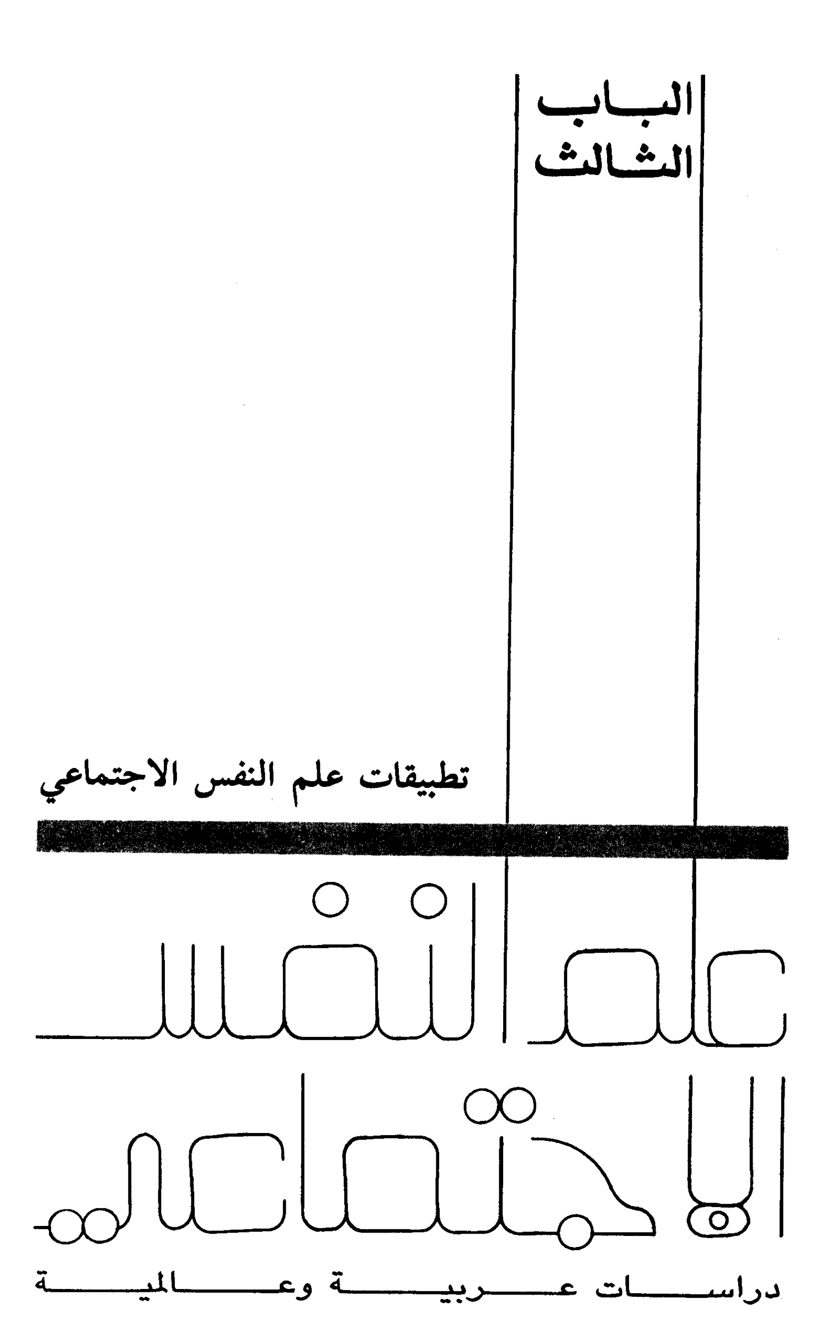
30- Ross, Arnold M., A systematic Summary of Symbolic Interaction theory, From: Human Behavioral and Social process, Edited by Ross A. M., Routledge and Regan Paul, 1962.

31- Shaw, Marvin E., Group Dynamics, The Psychology of Small group Behairor Third Edition, Mc Graw Hill Book Comp., New York, 1981, P. 4, 18, 167, 315.

32- Sahakian william S., History and Systems of Social Psychology, Mc Graw, Hill International Book Comp., 1982, London, P. 178.

الباب الثالث

تطبيقات علم النفس الاجتماعي

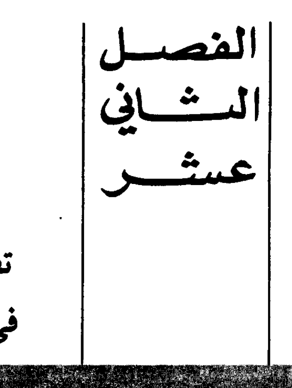


مقدمة الباب الثالث

يهتم هذا الباب بتطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال التفاهم والتوتر الدولي ، وفي مجال العلاج النفسي والمشكلات السلوكية ، وفي مجال الصناعة والادارة ، وفي مجال سيكلوجية المستهلك ، وفي مجال الحوافز ، وأخيراً في المجال التربوي والجماعة المدرسية . ويتضمن هذا الباب ستة فصول ، يقدم الفصل الأول منها وهو الفصل الثاني عشر عرضاً لتطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال التفاهم والتوتر الدولي من تعصب ، واختلاف في الاديديولوجيات والنظم السياسية واقامة الاحلاف العسكرية الى الاحباط والتدخل العسكري واختلاف المذاهب والعقائد ، كما يهتم بدور علم النفس الاجتماعي في تخفيف حدة التوتر القائم بين شعور العالم من تطبيق لمبادىء الديمقراطية وتحسين للصحة العقلية . كما يقدم عرضاً لأربع دراسات ترتبط بموضوعات هذا الفصل فالدراستان الأولتان تهدفان لمعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين الشعوب ليفيد ذلك في الاقلال من الخلافات والصراعات بين هذه الشعوب ، وتهتم الدراسة الأولى لاندرسون ، واندرسون يقيم الاطفال في عدة بلاد ، وتختص الثانية باتجاهات المكسكيين نحو الامريكيين ، أما الدراسة الثالثة والتي قام بها المؤلف فهي عن سيكولوجية العلاقات الاسرائيلية بمصر قبل الانسحاب النهائي من سيناء في ٢٥ أبريل ١٩٨٢ فتعكس لنا الجوانب السيكولوجية التي تميز سلوك اسرائيل نحو العرب في مجال التوتر الدولي ، وتبين الدراسة الرابعة والتي استقاها واستخلصها المؤلف من البحوث التي القيت في ندوة التراث المشترك بين العالم العربي الاسلامي والغرب التي عقدت بمدينة دبي بدولة الامارات العربية

المتحدة في مارس ١٩٨١ ونظمتها جامعة الامارات ، تبين هذه الدراسة عوامل التفاهم الدولي التي تسهم به الندوة من أجل الاقلال من الفجوة بين العالم العربي الاسلامي وبين الغرب .

أما الفصل الثالث عشر من هذا الباب فيهتم بتطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال العلاج والمشكلات السلوكية ويتعرض هذا الفصل لمفاهيم العلاج كتعلم اجتماعي مثل الدوافع ، والتدعيم كما يتعرض لخصائص العلاج النفسي الاجتماعي ، ثم للطرق العلاجية المختلفة وأمثلة لتطبيق كل طريقة وفئات المرضى الممكن علاجهم بها . وأخيراً يضلع هذا الفصل بالدراسات والبحوث المتعلقة بموضوع هذا الفصل والتي اقتصرت على موضوع سيكلوجية أحداث الشعب في مصر في يناير ١٩٧٧ . ويختص الفصل الرابع عشر بتطبيقات علم النفس الاجتماعي في الصناعة بدءاً من اسهامات ابن خلدون وكريبلين وتيلور والثورة الادارية التي قام بها، كما يعرض لتجارب الهاوثورن ثم للدراسات الحديثة في مجال الصناعة والادارة ، ولدراستين قام بهما المؤلف عن الروح المعنوية للعمال الصناعيين بشركة الحديد والصلب بحلوان ، عن المكانة السوسيومترية لهؤلاء العمال . ويهتم الفصل الخامس عشر بتطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال التسويق والاستهلاك فيعرض للخصائص النفسية المرتبطة بالمستهلك من اتجاهات ومعتقدات كما يعرض لدراستين احدهما عن الاعلان والاخرى عن اهمية بحوث المستهلك أجريت الدراستان في منطقة الخليج العربي ، ويتضمن الفصل السادس عشر تطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال الحوافز ، فيقدم عرضاً لأنواع الحوافز المادية والمعنوية وللدراسات التي أجريت في مصر وفي الخارج في مجال الحوافز ، وعلاقة الحوافز بالصحة النفسية للعاملين . أما الفصل السابع عشر وهو الفصل الأخير من هذا الكتاب فيختص بتطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال التربية ويعالج موضوعات مثل ديناميات الجماعة المدرسية ، والسيكلوجية الاجتماعية للمدرسة ، والعلاقة بين البيت والمدرسة .



تطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال التفاهم والتوتر الدولي

مقدمة : يهتم علم النفس الاجتماعي بتخفيف حدة التوتر القائم بين الدول ومنع الحرب بينها . وينبع هذا الاهتمام من أن الحروب تنشأ في عقول الناس وفي عقول الساسة الذين يتحكمون في مصير العالم . ولهذا فإن البداية في تخفيف التوتر الدولي هو الاتجاه الى هؤلاء الساسة بمحاولة تغيير اتجاهاتهم نحو الحرب وتبديلها الى غيرها ، أي باتجاهات هدفها السلم والحياة الهادئة المليئة بالحب والتعاون .

مظاهر التوتر الدولي : والتوتر الدولي له مظاهر مختلفة بين دول العالم نستطيع ان نستكشفها من خلال :

(أ) الهجوم في الصحافة وأجهزة الاعلام المختلفة .
(ب) توجيه الاذاعات لتأليب الشعوب على حكوماتها .
(جـ) الحصار الاقتصادي بمنع السلع الغذائية التي تحتاج لها الشعوب .

عوامل التوتر الدولي : وتؤدي هذه المظاهر عندما يوجه أحدها او كلها الى الشعوب بالكراهية بين أي شعبين من الشعوب ، وهذا بدوره يؤدي الى توتر في ميدان العلاقات الدولية . وللتوتر الدولي عوامل وأسباب من أهمها :

١ ـ اختلاف الشعوب من حيث الثقافات : تتباين شعوب العالم في اللغة وفي القيم والمعايير التي تؤمن بها ، وهذا يؤدي الى شعور الشعوب بأنها مختلفة عن بعضها ، ومن هذا ينشأ التوتر بينها لصعوبة التفاهم وتبادل الافكار هذا من ناحية ، ومن

ناحية أخرى فإننا قد نجد أن هناك شعبين متفقين في اللغة كانجلترا ، وأمريكا الا ان خلافهما وتنافسهما على امتلاك الشركات أدى الى نشأة نوع من التوتر الداخلي غير الظاهر بينهما .

٢ ـ التعصب او النظرة الجنسية : ويتمثل التعصب أو النظرة الجنسية في الشعور بالتفوق والرقي من جانب شعب معين أو قادة شعب معين نحو مجموعة أو شعب آخر ، والاحساس بالذكاء والكبرياء وأن باقي الشعوب او المجموعات تعتبر متخلفة بطبيعتها قاصرة في تفكيرها محدودة الذكاء والمثل الحي على ذلك ما حدث قبل الحرب العالمية الثانية ، وأدى ضمن ما أدى الى وقوعها وهو شعور هتلر بأن شعبه من أرقى الاجناس . كذلك تمسك اليهود بأنهم « شعب الله المختار » أدى الى جعلهم ينظرون لأنفسهم على أنهم سادة منطقة الشرق الأوسط ، ولا بد أن تسود دولتهم من النيل للفرات ، الى ان جاءت حرب اكتوبر ١٩٧٣ فأفاقتهم الهزيمة .

٢ ـ اختلاف التنظيم السياسي لكل دولة : لكل دولة نظامها السياسي النابع من اختيار قادتها او شعوبها لهذا النظام سواء أكان هذا التنظيم شعبياً أم رأسمالياً ام رئاسياً أم ليبرالياً أم ديمقراطياً . ومن شأن هذا الاختلاف أن يجعل كل النظم الاخرى في كل دولة دولة سواء كانت اجتماعية او اقتصادية تختلف بالتالي من دولة اخرى، ويجعل هذا بالتالي قدرة هذه الدول على انشاء معاهدات ثقافية او اقتصادية بين بعضها وبعض أمراً غير ميسور لشعور كل دولة بأن نظامها هو الأمثل ، ويكفل للشعب وأبناء الوطن حياة رغدة ، فتعارض وجهات النظر ويعوق هذا بالتالي تقارب الدول ، مما يؤدي إلى التوتر .

٤ ـ الاحلاف العسكرية : إن قيام بعض الدول بعمل تكتلات فيما بينها ليذكرنا (بالشلل) التي تنشأ وسط الجماعة الصغيرة . فكما أن (الشلل) Cliques تعمل على تفكك الجماعة وعام تماسكها . فإن قيام دولتين بعمل حلف عسكري يجمع بينهما ومحاولاتهما استقطاب باقي الدول معهما في هذه الاحلاف بدعوى الخوف من حلف عسكري آخر يضم مجموعة أخرى من الدول ليؤدي أيضاً الى زيادة التوتر بين الدول وزيادة الكراهية بين أفراد الشعوب المختلفة . وخير مثال على ذلك حلف الاطلنطي الذي يضم دول غرب أوروبا وأمريكا ، وحلف وارسو في مواجهته ويضم روسيا ودول شرق اوروبا .

٥ ـ قادة الدول : سبق أن قلنا أن الاتجاه الى القادة لتغيير اتجاهاتهم يخفف التوتر الدولي وعلى هذا الأساس فإن هؤلاء القادة يسهمون بصورة بالغة في إحداث التوتر ، وذلك بتكتيل الشعب وجمع كلمته باشعاره إن هناك خطراً يهدد سلامة الوطن من جانب دولة ما أو شعوب أخرى معينة تكن له العداء وتحاول حصاره أو شن حرب اقتصادية عليه ، فيؤدي هذا الى زيادة التوتر بين أفراد هذه الشعوب .

٦ ـ عدم الاتصال المباشر بين الشعوب : ان اتصال الشعوب ببعضها يوفر لها ويسهل التفاهم ويقرب ويزيد من الروابط بينها . والعمل على عدم اقامة علاقات بين هذه الشعوب وبعض ، يسهل من انتشار الدعايات المغرضة نحو بعض الشعوب التي استهدفت زيادة الكراهية نحوها وذلك يبعدها ويعزلها ، فالعزلة تؤدي إلى سهولة انتشار الدعايات المغرضة . والمثال على ذلك ما كنا نسمعه من دعايات عن الاتحاد السوفيتي قبل توثيق وزيادة العلاقات بيننا وبينه في الستينات ، وكان مصدر هذه الدعايات الدول الغربية ، وكانت تتركز دعايتهم في أن زيادة العلاقات مع الاتحاد السوفيتي سيؤدي إلى زيادة تدخلهم في شئوننا الداخلية وفي انتشار معتقداتهم المختلفة بين أفراد الشعب .

٧ ـ المصالح السياسية والاقتصادية : لا تستطيع دولة ان تعتمد على نفسها اعتماداً كاملاً وذلك لأن كل دولة تنتج وتصنع منتجات ومصنوعات تختلف عن المنتجات والمصنوعات التي تنتجها باقي الدول ، ولذلك فإن كل دولة تحاول عقد الاتفاقيات التجارية والاقتصادية مع دول أخرى تستجلب منها باقي ما تحتاجه من منتجات غذائية وزراعية وآلات وصناعات . وفي بعض الاحيان تقوم الدول الغنية بتقديم معونات غذائية أو صناعية للدول الأخرى التي لا تتوافر لديها هذه المواد الغذائية ، وفي محاولة الدول الغنية تقديم المساعدة لدول أخرى نجد أن الشك وسوء الظن ينشأ لدى الدولة التي تتلقى المساعدة اذ يتجه ظن هذه الدولة الى ان الدولة التي تقدم المعونة والمساعدة يكون من أجل مصالح سياسية ، ومن هنا ينشأ التوتر الدولي بين أفراد وزعماء الدولتين .

٨ ـ الاحباط : ينشأ الاحباط عندما يجد شعب من الشعوب انه لا يستطيع الحصول على حاجاته الاساسية والاقتصادية من غذاء ومواد أولية . وينقلب هذا

الاحباط الى عدوان موجه نحو شعب من الشعوب تتوافر فيه هذه المواد الخام الاولية التي تسد حاجاته الناقصة . فالاستعمار الانجليزي لمصر قبل الاستقلال ، والفرنسي بالجزائر كان راجعاً لنوع من الاحباط الاقتصادي ، فموارد الشعب الانجليزي والشعب الفرنسي لا تكفي لاطعام الشعب ، فتوجهوا لاستعمار شعوب أخرى . فالاحباط اذن يؤدي إلى عدوان وزيادة التوتر بين الشعوب ، وهذا ما يدفع اسرائيل دائماً الى القيام بعدوانها على الدول العربية لعدم وجود علاقات بينها وبينهم تستطيع من خلالها الحصول على الموارد التي تحتاج اليها أو تستطيع تصريف منتجاتها . كذلك فإن حرب فوكلاند عام ١٩٨٢ بين بريطانيا والارجنتين عندما حاولت تلك الأخيرة استرداد هذه الجزر من بريطانيا قامت بريطانيا بشن حرب ضد الارجنتين لأن هذه الجزر تمثل لبريطانيا مورداً من الموارد الاقتصادية الهامة .

٩ ـ التدخل العسكري من أجل الكسب المباشر : ويرتبط ذلك بالنقطة السابقة الا انه يختلف عن الاستعمار الذي ينشأ عن الاحباط في أن التدخل العسكري ينتهي بتحقيق الغرض الذي قام من أجله ، وأحياناً يأخذ شكل التدخل العسكري صورة تدبير الانقلابات الداخلية وقيام حكومات تسمح للدولة المتدخلة بالحصول على المكاسب الاقتصادية المختلفة . والأمثلة على ذلك كثيرة وهو ما تقوم به الحكومة الامريكية متمثلاً في أجهزة مخابراتها في بلاد كثيرة لعل أقربها اسقاط حكومة سلفادور الليندي الماركسية الفكر والتي أممت المصالح الامريكية وقيام حكومة عسكرية دكتاتورية تعيد للمصالح الامريكية وضعها القديم . وهذا الموقف الذي يعمل على التدخل في المصالح الداخلية للبلاد من شأنه أن يزيد من حدة التوتر بين الولايات المتحدة وبين الدول التي تتعاطف او تعتنق الفكر الذي كانت تحاول تطبيقه الحكومة السابقة بشيلي .

١٠ ـ تمجيد القادة العسكريين القدامى : تتقارب الدول بعضها الى بعض من أجل السلام ونبذ الحرب وكل ما يختص بالأخيرة (الحرب) من ذكريات تتعلق بانتصارات شعب على يد قائد من القواد . لأن اثارة هذه الذكريات الحربية وتمجيدها والباس البطولات لقادة هذه المعارك الحربية بهدف تتبع خطوات القادة (كذكرى نابليون في فرنسا) والمشي على منوالهم والذي سبق أن ساروا عليه من شأنه أن تثير التوترات لدى الدول وأفراد الشعوب المختلفة خاصة تلك الدول التي

انتكست وانهزمت على يد هؤلاء القادة .

١١ ـ الحرب كنشاط موجه من الأفراد نحو غرض من الأغراض :
عندما يتكون لدى افراد مجتمع من المجتمعات طاقة ونشاط زائد يؤدي هذا الى أن يفكروا في الحرب ، وذلك لعدم توجيه هذه الطاقة الزائدة الى هدف سلمي كالرياضة (ملاكمة ـ مصارعة) . ولذلك تهتم معظم جيوش العالم بالرياضة ، فتنشيء الاتحادات الرياضية بأسلحتها المختلفة ، وذلك لصرف الطاقة المختزنة لدى هؤلاء الجنود ، ويكون ذلك أجدى من امتلاء الجيش بالجنود المتشوقين للحرب . ويقول العالم سيجموند فرويد مؤسس مدرسة التحليل النفسي : « تنفس الحرب عن طاقة مختزنة لدى الفرد ، وتخلص الافراد من همومهم ومتاعبهم » .

١٢ ـ اختلاف المذاهب والعقائد : ويرتبط الى حد كبير بما سبق ان تكلمنا عنه في التعصب في الجزء الاول من الكتاب . فاختلاف الدول والشعوب فيما تعتقد من مذاهب سياسية وعقائد دينية من الهوة بينها ، وذلك يجعل قيام تفاهم بين هذه الدول امراً تحيطه الاشواك والمصاعب . ولعل اطلاق اليهود على أنفسهم بأنهم « شعب الله المختار » وان باقي شعوب المنطقة متخلفين عنهم من الأمور التي يزيد من قيام التوترات بينهم وبين باقي دول العالم .

وسائل تخفيف التوتر الدولي : أوضحنا في الجزء السابق العوامل المختلفة والاسباب التي تقف وراء التوترات بين الدول التي تتلخص في اختلاف الدول في المذاهب ونظم الحكم والمعتقدات وفي قيام بعض الدول بالتدخل في الشئون الداخلية للدول الاخرى . . الخ .

وكما سبق أن بينا في دور الاخصائي النفسي الاجتماعي Social Psychologist والرأي هنا لكرتش وكرتشفيلد حيث يقول في هذا الصدد « أن الدور الحقيقي للاخصائي النفسي الاجتماعي وما يستطيع تقديمه من حلول للمشكلات النفسية الاجتماعية المختلفة في الزراعة والتعليم والصناعة والتدريب يتمثل في التشخيص ، وتقديم الارشاد والاستشارة لجانب واحد من جوانب المشكلة المتمثل في السلوك وذلك لأن حل مثل هذه المشكلات حلاً كاملاً يتطلب تضافر الكثير من الجهود في مختلف الهيئات الحكومية والمؤسسات الاجتماعية » . ومن هذا المنطلق فإن الجزء

السابق قد أخذ على عاتقه تشخيص العوامل التي تقف وراء التوترات الدولية ، ويتولى الجزء الحالي تقديم المقترحات لتخفيف حدة التوتر . وتتمثل طرق ووسائل تخفيف التوتر الدولي التي اقترحها كرتش وكرتشفيلد فيما يأتي :

١ ـ **خفض مستوى الاحباط الذي يسود العالم** : إن مفهوم الاحباط على المستوى الفردي يعني أن الفرد له حاجاته ومتطلباته التي لا يستطيع اشباعها ، وتتطلب طبيعة المجتمع نفسه من الانسان ان يتقبل احباط حاجاته ويعتاد على درجة من انكار الذات وهناك نوعان من الاحباط : شخصي وبيئي . وتأتي الاحباطات الشخصية من العجز الشخصي مثل الذكاء المنخفض أو الافتقار الى القوة البدنية او وجود لبعض الامراض او العاهات التي تعجز الفرد . وتأتي الاحباطات البيئية من العوائق التي في البيئة مثل القيود التي يفرضها الآباء او الفقر او الموانع الفيزيقية . ونستخلص من ذلك ان الحرمان من اشباع الحاجات الضرورية ومن الأمن الاقتصادي والاجتماعي والنفسي على مستوى الجماعات بل على مستوى الدول يؤدي إلى احباط وهذا الاحباط يصبح قوة عدوانية يوجهها أفراد شعب ما إلى الشعوب الأخرى . ويقول عالم النفس الامريكي جون دولارد John Dollard مفسراً ذلك بقوله : ان الاستجابة البدائية للعدوان هي فعل تدميري موجه ضد الموضوع او الشخص المحبط (١) ، وهناك طرق لخفض هذا الاحباط :

(أ) تحطيم الاحتكار الاقتصادي التي تفرضه بعض الدول على بعضها الآخر . فيتسنى لكل دولة عن طريق التبادل التجاري اشباع حاجات افرادها .

(ب) اشباع حاجات الافراد الاستهلاكية والضرورية .

(جـ) تطبيق مبدأ تكافؤ الفرص بين أفراد المجتمع ، فلا يشعر أحد بالغبن والظلم وإن هناك فروقاً في المعاملة .

٢ ـ **تطبيق مبادىء الديمقراطية** : وتتلخص المبادىء الديمقراطية في أن يكون الحكم من الشعب للشعب وبالشعب . وينشأ عن أن يكون نوع الحكم بهذه الصورة أي لا ينفرد الحاكم بالسلطة ، فيورط شعبه في حروب باردة (عن طريق الدعايات المغرضة في التصريحات الصحفية وفي الاذاعات الموجهة) أو حروب تستخدم فيها الاساطيل والمدافع والجنود اذا انفرد بالحكم وحده . ففي ظل النظام

الديمقراطي يسمح للافراد بالتعبير عن آرائهم بحرية فيما يواجه المجتمع كوارث وأزمات فيجنبون انفسهم الدخول في صراعات مع أي دولة أخرى إلا إذا كان ذلك يحميهم من عدوان منتظر ومتوقع بلا محالة .

٣ ـ تحسين مستوى الصحة العقلية : تشمل الصحة النفسية ، كما تعرفها الجمعية الأمريكية للصحة النفسية الاجراءات التي تخفض من مدى انتشار الأمراض العقلية عن طريق الوقاية والعلاج المبكر وتعمل على تدعيم الصحة النفسية ، ويجب ان يضمن البرنامج المناسب للصحة العقلية مجهودات واسعة النطاق لتعليم الناس الصحة النفسية بتصحيح المفاهيم الخاطئة المنتشرة عن المرض العقلي والتي تمنع الناس من التماس العلاج للاعراض المبكرة للمرض العقلي اذ أن من المفاهيم الخاطئة عن المرض العقلي : ان المرض العقلي غير قابل للشفاء ، وان المرض العقلي عار (١) .

وبهذا البرنامج الذي يعمل على نشر العلاج السيكولوجي على اوسع نطاق ممكن مع الاهتمام بتكوين الشخصية القوية ، يؤدي إلى خفض مستوى الاحباط ويقلل من احتمال العدوان .

٤ ـ التعليم من أجل نشر الوعي العالمي : وذلك بقيام الدول بعمل البرامج التعليمية التي تتضمن دراسة تاريخ باقي شعوب العالم وعاداته وقيمه ومعتقداته ، وهذا يؤدي الى اهتمام كل شعب بالشعوب الأخرى كما يعمل على التعريف بين هذه الشعوب في القيم والمعتقدات والاهداف واهمال الفروق الفردية بينها Individual Difference والتي تؤدي إلى التعصب والتوتر .

٥ ـ تغيير الاتجاهات : وذلك بقيام كل دولة من الدول بتصحيح المفاهيم الخاطئة التي بثتها الدعايات المغرضة عنها لدى باقي شعوب العالم ، وذلك عن طريق توجيه الاذاعات للنشرات بأن ما يسمونه من دعايات امر غير صحيح . ويجب الا يكتفي عند تغيير اتجاهات شعب من الشعوب بالكلام ، بل يجب ان تطرح الأمثلة المادية الملموسة ، وقد يقتضي الأمر عمل زيارات لابناء الشعوب الأخرى يرون فيها ان نظام الذين سمعوا عنه سلبيات كثيرة من خلال الدعايات العدائية قد قام بعمل الكثير من المشروعات التي أدت الى رفاهية الشعب وسعادته .

٦ ـ تحقيق المطالب الضرورية اللازمة لاتمام الوحدة العالمية ، وذلك عن طريق :

(أ) العمل على نشر او ايجاد اتجاهات مشتركة بين الشعوب كالمحافظة على السلام ونبذ الحرب والعدوان ، وحب الانسانية لا الاقتصار على حب القومية فقط .

(ب) العمل على توحد الشعوب وتماسكها مع بعضها في منظمات عالمية لها شعار، او اشعار كل شعب ان المنظمة الدولية تعمل من أجل العالم كله ومن أجله أيضاً، وانه يجب ان تنضم لها كل شعوب العالم .

(جـ) ابراز المنظمات الدولية في المجال الادراكي للشعوب بأن تنتشر المعلومات الكافية عن هذه المنظمات . ولقد وجدنا في دراسة عبد الحميد لطفي في موضوع تكوين الاتجاهات لدى اللاجئين الفلسطينيين في معسكرات غزة أن نسبة كبيرة منهم يعلمون عن المؤتمر الآسيوي الافريقي لأن مندوبيه كانوا قد قاموا بزيارة لمعسكرات اللاجئين قبل الدراسة وذلك للتعرف على احوال اللاجئين ودور المؤتمر .

(د) التدريب على المهارات اللازمة للتعاون الدولي ، اذ انه ليس من الممكن الوصول لتعاون دولي عالمي الا اذا علمنا الشعوب طرق التعاون على مستوى الجماعات الصغيرة كالاسرة والمدرسة والحي . وتعمل الكثير من الدول على قيام التلاميذ الأوائل في الشهادات العامة برحلات يزورون فيها بعض المؤسسات العلمية والتعليمية والتاريخية بدول أخرى .

٧ ـ خفض الصراعات الايديولوجية : وذلك بعدم اشعار الشعوب بأن هناك نظاماً رأسمالياً أو شيوعياً احسن من الآخر او افضل منه ، بل يجب ان نعلم الناس أن لكل شعب أيديولوجيته الخاصة به والنابعة من تاريخه ومصلحته وانه من الممكن اقامة علاقات تجارية صناعية وعلمية بين هذه الايديولوجيات ما دامت الدول لا تتدخل في شئون بعضها ، ويتم خفض الصراعات الايديولوجية عن طريق :

(أ) تفهم الناس ايديولوجيات باقي الشعوب بتوضيح مدى التشابه بين هذه الايديولوجيات بدلاً من ابراز الفروق .

(ب) أن يكون ذلك (ما في ١) عن طريق الامثلة الملموسة اقتصادياً

واجتماعياً ، كأن كلا النظامين الرأسمالي والشيوعي مثلاً يوفران السعادة والرفاهية للشعب ، وذلك يجعل الناس يفكرون في الايديولوجية بعقولهم لا بعواطفهم وانفعالاتهم ، فيؤدي هذا بالتالي إلى نشأة النظرة الموضوعية التي هي أول وسائل التعاون وانكار الذات .

٨ ـ استخدام الأساليب السلمية في حل التوترات الدولية : تستخدم منظمة وهيئة الأمم المتحدة أساليب ردع في مواجهة الشعوب المعتدية والتي تفكر في العدوان كالحصار الاقتصادي كما حدث في جنوب افريقيا لتفرقة حكومتها العنصرية بين البيض والسود من أهل أفريقيا ، والمقاطعة التجارية (٢) .

البحوث والدراسات : إن الدراسات عبر الحضارية Cross Cultural Research والتي تهدف الى معرفة أوجه الشبه والاختلاف بين الناس في مختلف الحضارات والثقافات تمدناً بمعلومات أكثر في فهم سلوك الناس بوجه عام : ما معتقداتهم ؟ ، ما الذي يحبونه ؟ ، وما الذي يكرهونه ؟ كيف يفكرون ؟ وكيف يستجيبون ؟ ونعرض فيما يلي لبعض الدراسات التي استهدفت موضوع السلوك العالمي International Behavior وزيادة التقارب والتفاهم بين الشعوب وكذلك التوتر في العلاقات الدولية .

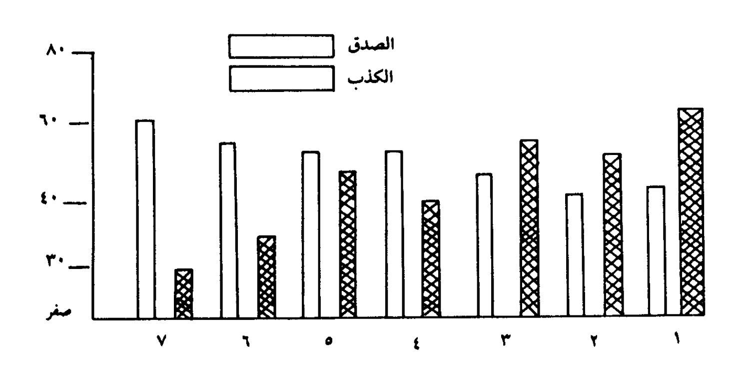
١ ـ دراسة أندرسون عن الفروق في القيم لدى الأطفال في بلاد مختلفة : قام أندرسون وأندرسون Anderson and Anderson عام ١٩٥٦ باعداد سلسلة من القصص الناقصة Incomplete Stories صممت من أجل دراسة ومعرفة الفروق في القيم لدى الأطفال (سن قبل مرحلة المراهقة) في عدة بلاد . وكانت أداة الدراسة عبارة عن قصة عنوانها « اللحمة المفقودة » Lost Meat تحكي قصة ولد اسمه ميشيل أرسلته أمه للسوق لشراء لحم . وبدلاً من أن يعود للمنزل مباشرة فإنه وقف في الشارع ولعب مع الأولاد لعدة دقائق ، وأثناء لعبه جاء كلب وأخذ نصف اللحم الذي في السلة ، وبعد ذلك قام ميشيل بأخذ الباقي وعاد المنزل . وبعد أن قرأ الأطفال هذه القصة وجه اليهم السؤال التالي :

ما الذي قاله ميشيل لوالدته ؟

وهذا السؤال اسقاطي ، ويهدف الى معرفة ما الذي يفعله المجيب في موقف

مماثل . ولقد زيدت نتائج الإجابة عن الأسئلة فروض المؤلفين ، حيث وجد أن الأطفال الذين يتبعون ثقافات أكثر تسلطية يميلون للاجابة بأن ميشيل سيكذب على أمه أما الأطفال الذين يتبعون ثقافات أكثر ديمقراطية والذين يكونون أقل خوفاً من والديهم فقد مالوا لقول الصدق . ولقد وجد على سبيل المثال أن الأطفال الألمان في هذه الدراسة كانوا أكثر ميلاً للكذب من الأطفال الأمريكان كما أنه بالاضافة لذلك كانت هناك فروق في قول الصدق بين جنوب المانيا وبين الولايات المتحدة الا أننا قد نعرف في مثل هذه المواقف قيما وأفكاراً معينة عن شعب معين . وقبل ذلك يجب أن نعرف اتجاهات هذا تنصب نحو الموضوعات المعينة فما يعتبر صدقاً في ثقافة ما قد يعتبر كذباً في ثقافات أخرى والعكس صحيح .

ويوضح الرسم البياني الآتي نتائج الدراسة عبر الحضارية عن الفروق في القيم في أربعة بلاد مختلفة :



١ - ميونخ الألمانية
٢ - مدينة المكسيك .
٣ - كادش ألمانيا .
٤ - هلسنكي فنلدنة .
٥ - هامبورج ألمانيا .
٦ - برمنجهام توكسكيل .
٧ - الولايات المتحدة الأمريكية .

(شكل ٥ - رسم بياني للفروق في القيم لدى أطفال شعوب مختلفة)

ويشير الرسم البياني الى النسبة المئوية لمن قالوا الصدق في العمود المخطط ، وبالنسبة المئوية لمن قالوا : أن ميشيل قد كذب في العمود الأبيض .

٢ ـ دراسة دافيلا Davilla ١٩٥٦ عن اتجاهات المكسيكيين نحو الأمريكيين :

وهي من الدراسات عبر الحضارية أيضاً ، والتي تعكس اتجاهات المواطنين في دولة ما نحو المواطنين في دولة أخرى . ولقد قام فريق من الباحثين بهذه الدراسة واستخدموا فيها كلاً من أساليب الاتجاهات المباشرة والأساليب الاسقاطية . وكان هدف هذه الدراسة هو الكشف عن اتجاهات جماعة من المكسيكيين في فترتي المراهقة وما قبل المراهقة نحو المواطنين الأمريكيين ، وعندما سأل الأطفال « اذا لم تكن مكسيكياً فمن تود أن تكون ؟ فكانت القومية التي ذكرت عامة هي الأمريكية وفي الاجابة عن سؤال آخر أجاب ثلثا $\frac{٢}{٣}$ الأطفال بأنهم يودون أن يكونوا أمريكيين. أما عندما أجاب الأطفال على أحد الاختبارات الاسقاطية التي تكشف عن مشاعرهم الداخلية نحو الأمريكيين . فقد ظهر واضحاً أنه على الرغم من أنهم شعروا أن الأمريكيين يمتازون على المكسيكيين في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والصحية فانهم شعروا أن الأمريكيين أقل في النواحي العقلية والأخلاقية ، ولقد علق الباحثون على هذه النتائج بأن المكسيكيين ينظرون لاشعورياً الى الأمريكان على أنهم صورة للسلطة وهي غير مقبولة . وهذا الاتجاه يؤدي الى مشاعر الكراهية التي تظهر في شكل نكت ونقد للقيم التي يظهرها الأمريكان » (٣) .

٣ ـ دراسة المؤلف عن سيكولوجية التوتر في العلاقات بين مصر واسرائيل قبل موعد الانسحاب النهائي من سيناء في ٢٥ ابريل ١٩٨٢ :

مقدمة : أن المتتبع للأحداث الجارية في الشرق الأوسط عامة وفي كل من مصر واسرائيل خاصة ، وذلك في فترة الشهور التي وقعت ما بين وفاة الرئيس المصري أنور السادات في السادس من اكتوبر ١٩٨١(*) وبين الانسحاب النهائي من سيناء في ٢٥ أبريل ١٩٨٢ ، ليجد أن العلاقات بين مصر واسرائيل قد سادها التوتر ، مما خشي حينئذ أن يترتب على ذلك الكثير من الأمور الممكن أن تحدث نتيجة ذلك كقطع

(*) والذي كان ضمن ثلاثة هم : الرئيس كارتر ، الرئيس المصري السادات ، رئيس وزراء اسرائيل بيجين ، وضعت اتفاقات كامب ديفيد على أيديهم .

للعلاقات الطبيعية التي توصلت اليها الدولتان والمتمثلة في تبادل السفراء ، وعدم الجلاء عن سيناء . ولقد اتضحت حالة التوتر هذه فيما صحب تصريحات المسئولين في الدولتين ، خاصة اسرائيل من تهديدات ظهرت على لسان شارون وزير حرب اسرائيل في مارس ١٩٨٢ ، وكذلك في الصخب الواقع في المستوطنات الاسرائيلية في سيناء والذي كان ينذر بعدم ترك المستوطنين للمستوطنات . ولقد شهد المراقبون للأحداث أن التوتر لم تكن أعراضه قاصرة على ما نقلته أجهزة الاعلام فقط ، بل وما تضمنته أيضاً الرسائل المتبادلة بين الأطراف الثلاثة المعنية في اتفاقات السلام ، والزيارات غير المعتادة التي قام بها المسئولون في دول تلك الأطراف الثلاثة . ولقد عكست كل هذه الشواهد والأعراض بما لا يضع مجالات للشك حالة شديدة من التوتر في العلاقات الاسرائيلية بمصر .

وفي ضوء ما سبق فلقد تميزت العلاقات بين مصر واسرائيل حينئذ بالعديد من الخصائص السيكلوجية كالاحباط ، والتعويض ، والازاحة ، والانكار ، وكذلك العدوان والذي أخذ صوراً شتى مثل الابتزاز ، وافتعال الخلافات ، عدوان دق الاسفين ، عدوان الاحراج ، ونتكلم فيما يلي عن هذه الخصائص :

١ ـ الاحباط : لا يختلف اثنان أن اسرائيل في فترة قبل الانسحاب من سيناء كانت في موقف صراع واحباط ، والذي شخصه وزير الدولة المصري للشئون الخارجية(*) بقوله « أن حالات سوء التفاهم بين مصر واسرائيل مرتبطة بافتراضات وهمية تكمن في خوف اسرائيل أن تصبح بعد الجلاء عن سيناء في موقف أضعف تكنيكياً » أي أن اسرائيل تعتبر في جلاءها عن سيناء تقلصاً لأهدافها التوسعية ، وهذا في حد ذاته يمثل موقفاً احباطياً لها . ونظراً لأن حالة الصراع والاحباط عادة ما تكون مليئة ومشحونة بالتوتر والألم فانها دفعت السلوك الاسرائيلي نحو القيام بأفعال لتخفيف ذلك . ولقد أخذت هذه الأفعال صوراً شتى مثل الاحراج ، وافتعال الخلافات ، بدلاً من الاندفاع نحو استجابة العراك ، على حد قول عالم النفس الأمريكي جون دولارد ، والتي قد تكون من نتائجها الاخلال باتفاقيات السلام ذلك الأمر الذي قد يؤدي بمصر الى اللجوء لحلول بديلة .

(*) بطرس غالي .

٢ ـ **التعويض** : والتعويض Compensation هي نفس الحيلة التي يلجأ اليها المريض النفسي بعيداً عن صور التوافق النفسي السوي فنتيجة شعور اسرائيل بالعجز المحبط لجلاءها عن سيناء فإنها تلجأ الى التعويض عن ذلك بفرض سيطرتها بصورة ما في مكان آخر وذلك تحقيقاً للعدوان كأساس رئيسي في نشأتها وتوسعاتها . وهذا بالفعل ما قامت به عندما طبقت القوانين المدنية الاسرائيلية على هضبة الجولان السورية المحتلة وتحاوله في كل من الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين والذي اصطدم آنئذ بانتفاضة شعبية كبيرة نتيجة عزل عمد الضفة الغربية تمهيداً لهذا التطبيق . وإن حققت تلك المحاولة التعويضية الزائدة عن الحد لاسرائيل نجاحاً من وجهة نظرها ، الا أن ذلك كان على حساب علاقاتها الدولية وتمثل ذلك في قرار مجلس الأمن الذي رفض هذا الضم ، ونفس هذا السلوك التعويض يلجأ اليه المريض النفسي .

٣ ـ **الازاحة** : ولقد أدى الاحباط أيضاً بالسلوك الاسرائيلي الى اللجوء الى حيلة أخرى يستخدمها المريض النفسي وهي حيلة الازاحة Displacement والتي بها يعاد توجيه الانفعالات المحبوسة نحو موضوعات أو أشخاص غير الموضوعات أو الأشخاص الأصلية . وبما أن اتفاقيات السلام قد ألجمت اسرائيل خاصة أن أمريكا طرفاً فيها تخشاه لو فكرت في عدم الانسحاب ولهذا فهي تحاول ازاحة هذا العدوان « الملجوم » نحو الجنوب اللبناني بحجة أنه مصدر نشاط الفدائيين .

٤ ـ **الانكار** : ولا يقتصر وقوف الحيل النفسية وراء السلوك الرسمي بل يقف أيضاً وراء السلوك الجماهيري للمستوطنين مثلاً في حيلة الانكار Denial أي تجنب الواقع المؤلم نتيجة جلاءهم عن مستوطنات سيناء ، بتجاهل هؤلاء المستوطنين التام لاخلائهم لها رغماً من وجود الدليل المقنع بضرورة جلاءهم عنها الا أنهم ينكرون ذلك ، بالتشبث بالوجود بها ، وبعودتهم اليها سراً بعد اجلاءهم عنها بالقوة بواسطة الجيش .

٥ ـ **العدوان** : ويظهر النتاج النهائي للحل الدفاعية التي تقف وراء السلوك الاسرائيلي في العدوان سواء كان ابتزازاً للطرف الآخر أم محاولة لاحراجه وأن المتتبع لنشأة اسرائيل يجد أن العدوان يمثل الأساس التي قامت عليه منذ عام ١٩٤٨ وما قبله . وتطبق اسرائيل العدوان بمستويين فيعلاقاتها مع العرب. المستوى الأول يأخذ صورة « التنفيس بالتنفيذ » Acting out وذلك مع الدول العربية التي ترفض الاتفاقات معها .

وبما أن اسرائيل لا يمكن أن تتخلص من العدوان لأنه يضرب الى أمد بعيد في أصولها وجذورها منذ أن كانت وهماً ، ويمثل ركيزة وجودها كذلك ، فإنها تلجأ اليه حتى مع من اتفقت معه من الدول العربية بشكل مخفف وهذا المستوى الثاني من العدوان والذي تتضح صورته كما سبق الاشارة في افتعال الخلافات ، ومحاولات الابتزاز والاحراج لكسب أقصى ما يمكن كسبه من وقت في تأخير جلاءها عن سيناء(*) ، والتي استولت عليها اسرائيل باستخدام ما أسميناه « المستوى الأول من العدوان » ولقد أرجع الكثير من علماء النفس مصدر استخدام السلوك الاسرائيلي للعدوان أو اتصافه بالعدوان ، واختيارها له كأسلوب في علاقاتها الدولية مع العرب بالذات الى عمليات التعلم Learning وأساليب التنشئة الاجتماعية Socialization التي يتطبع عليها الطفل في المجتمع الاسرائيلي . وقد يأخذ العدوان لدى اسرائيل صورة استجابة العراك تلك التي وصفها عالم النفس الأمريكي جون دولارد John Dollard بأنها عبارة عن : رد فعل تدميري . . . » . لكن ادراك اسرائيل أن الفعل التدميري سيؤدي بها الى مأزق لا تحمد عقباه خاصة أمام أمريكا كما سبق الاشارة لذلك فإنها بدلاً من أن تلجأ للفعل التدميري على حد قول جون دولارد فانها تلوح بصورة أخرى من هذا الفعل يتمثل على حد قول دولارد أيضاً في : الألفاظ الجارحة ، أو الحجج الواهية أو النقد سواء كان صريحاً أم ضمنياً » .

صور العدوان : وفيما يلي الصور المختلفة لهذا النوع من العدوان الذي استخدمته اسرائيل في علاقاتها مع مصر قبل الانسحاب النهائي من سيناء في ٢٥ أبريل ١٩٨٢ مثل الابتزاز ، وافتعال الخلافات ، وعدوان دق الاسفين ، وعدوان الاحراج .

(أ) الابتزاز : ويتمثل العدوان بصورة عامة في العلاقات الدولية في قيام أحد الأطراف ، والذي عادة ما يكون محتلاً لأرض الطرف الأخر كما هو الحال في احتلال اسرائيل للأراضي العربية بمحاولة اعتصار الطرف الآخر من خلال الضغوط والمطالب الطائلة . وهذا ما فعلته اسرائيل عند الحديث عن ترتيبات برنامج زيارة الرئيس المصري حسني مبارك لها اذ وضعت شرطاً للزيارة رفضه الرئيس المصري وهو أن

(*) ما زال حتى صدور هذا الكتاب يوجد خلاف على منطقة « طابا » حتى بعد الانسحاب من سيناء بعدم انسحاب اسرائيل منها .

تكون القدس ضمن برنامج الزيارة لاسرائيل والا لغتها ، وذلك لتوحي بأن الانسحاب من سيناء يرتبط بهذه الزيارة . والدافع النفسي وراء ضغوط اسرائيل ومحاولاتها الابتزازية هو أنها تفترض وهماً أن مصر تسعى لانجاز الانسحاب بأي ثمن ولذلك فانها ستقبل هذا الشرط ، فتكون بالتالي زيارة الرئيس المصري للقدس اعترافاً ضمنياً بأنها عاصمة لاسرائيل . كما أن الدافع النفسي الآخر يتمثل في السعي المتواصل لاختيار حسن نوايا مصر والتزاماتها باتفاقيات السلام . وهكذا تتضح صورة العدوان بالابتزاز في علاقات اسرائيل الدولية بمصر .

لكن في ضوء الثقل الحضاري لمصر من خلال قوتها السياسية فانها كانت في موقف جعلها لا تعر اهتماماً لشرط اسرائيل ، ومكنها من أن ترد على عدوان الابتزاز الاسرائيلي . وذلك لأن الجلاء عن سيناء هو من الثمرات النهائية لاتفاقيات السلام فاذا لم تجلو اسرائيل من سيناء فإن هذه الاتفاقيات كأساس صلب للتسوية الشاملة كما تعتبرها لكل الأطراف ستنهار ويصبح الباب مفتوحاً أمام أحياء مؤتمر جنيف لحل قضية الشرق الأوسط ومبادرة الأمير فهد المكونة من ثمانية نقاط للتسوية الشاملة ، وكذلك المبادرة الأوروبية ، ذلك الذي يقوض دور أمريكا في عملية السلام .

(ب) افتعال الخلافات : وعندما لا تجدي ضغوط الطرف القائم بالعدوان في مرحلة النزاع حول تنفيذ الاتفاقيات ، فإنه يقوم بافتعال الخلافات وهذا ما أسماه عالم النفس الأمريكي جون دولارد كما أشرنا « . . بالحجج الواهية . . » محاولاً عدم الوفاء بالتزاماته . وهذا ما فعلته اسرائيل في مرحلة من مراحل انسحابها الأخير من سيناء . فقبل التاريخ المحدد لذلك وهو ٢٥ أبريل ١٩٨٢ ولما لم يفلح ضغطها على مصر في أن تكون القدس ضمن برنامج زيارة الرئيس المصري لجأت الى افتعال الخلافات حول رسم الحدود في خمسة عشر موقعاً واصرارها في تصريحات المسئولين بها على تسوية الأمر قبل الانسحاب ، كذلك قيامها باثارة المستوطنين في سيناء بعدم الجلاء عن هذه المستوطنات لتتخذ من موقفهم سنداً عندما ترغب المماطلة في الانسحاب ، ويكون حينئذ مبررها أمام العالم أن الرغبة العامة للمستوطنين .

(جـ) عدوان دق الاسفين: ويقف وراء الابتزاز عدوان آخر يتمثل في قيام اسرائيل بدق اسفين بين مصر والدول العربية باصرارها على أن تكون زيارة رئيس مصر متضمنة القدس . كما سبق أن أشرنا . ذلك المكان الذي يعتبر في نظر المسلمين

والعرب مكاناً مقدساً لا بد من تحريره من اليهود لوجود المسجد الأقصى به .

(د) عدوان الاحراج : أي أنه في نفس الوقت الذي تتم فيه زيارة الرئيس المصري لاسرائيل يمكن أن تكون اسرائيل بصدد التدبير لشن عدوان على أحد الدول العربية المجاورة ، وبذلك تكون الزيارة ستاراً لهذا العدوان . وهذا نفس ما حدث بعد اجتماع السادات وبيجين في شرم الشيخ عام ١٩٨١ حيث قامت اسرائيل بعدها بضرب المفاعل الذري العراقي .

ويتضح مما سبق الدور الذي تلعبه العوامل النفسية في تحريك ودفع سلوك وتصرفات الدول مع بعضها البعض ، كما تعكس لنا بوجه خاص تلك العوامل التي تميز سلوك اسرائيل نحو العرب في مجال التوتر الدولي .

* * *

مراجع الدراسة السابقة :

١ ـ محمود أبو النيل ـ علم النفس الاجتماعي . دراسات مصرية وعربية الطبعة الثانية ـ ١٩٧٨ ـ الجهاز المركزي للكتاب الجامعي القاهرة .

٢ ـ مصطفى سويف ـ مقدمة في علم النفس الاجتماعي ـ الانجلو المصرية .

٣ ـ مصطفى فهمي ـ الصحة النفسية ـ مكتبة الخانجي .

* * *

٤ ـ عوامل التفاهم الدولي في ندوة التراث المشترك بين العالم العربي الاسلامي والغربي : من الجدير أن تعتبر ندوة التراث المشترك بين العالم العربي الاسلامي والغرب والتي عقدت في مدينة دبي بدولة الامارات العربية المتحدة في مارس ١٩٨١ ونظمتها جامعة الامارات ركناً كبيراً في تقليص عوامل التوتر بين هذين العالمين ، العربي الاسلامي والغرب ، وعاملاً هاماً من عوامل ايجاد تفاهم دولي . اذ يذهب علماء النفس لاجتماعي أمثال كرتش ، كرتشفيلد Krech, Crutchfield (١٩٤٨) الى أن من عوامل التوتر الدولي اختلاف المذاهب والعقائد بين الدول مما يجعل قيام تفاهم دولي بين هذه الدول أمراً تحيطه الأشواك والمصاعب . وأن إقامة الندوات المماثلة لندوة دبي (مارس ١٩٨١) يؤدي الى خفض الصراعات الدولية .

ونقتبس من البحوث الكلمات التي ألقيت في هذه الندوة ما يشير الى ما يمكن أن تحققه مثل هذه الندوات من تفاهم بين الأمم وتقليل للتوترات بينها .

١ ـ لقد قامت هذه الندوة على الأسس التي نبعت منها الندوة التي أعدتها سفارة دولة الامارات العربية المتحدة في مدينة أورليان بفرنسا في مايو **١٩٧٩** والتي كان موضوعها « لقاء العالم الاسلامي والغرب في حاضره وما سيؤول اليه » . وقد هدفت هذه الندوة الى ابراز الجوانب المشتركة في التراث الأوروبي العربي الاسلامي المشترك كما هدفت الى تطوير معوقات التراث في سبيل اقامة أواصر حضارية مستمرة . ولقد كانت الموضوعات التي اهتمت بها هذه الندوة :

(أ) مكونات الفكر الأوروبي عن العرب والاسلام .

(ب) المقابلة بين المفاهيم والقيم في الحضارتين العربية الاسلامية والغربية من أجل تفهم أفضل .

(جـ) العلاقات الثقافية بين أوروبا والعرب في الحاضر والمستقبل .

٢ ـ أبرز الدكتور خلدون الكيناني مدير رابطة العالم الاسلامي فرع باريس مكونات النظرة الغربية للعرب والاسلام ومكونات النظرة العربية الاسلامية للغرب فبدأ كلامه محللاً للجوانب التي يلتقي فيها الاسلام والغرب ، فمقومات المدنية الغربية الحضارة اليونانية التي عرفتها الحضارة الاسلامية وتغذت منها وجودتها ونشرتها ولهذا فإن تفاهم الاسلام والغرب وتعاونهما المثمر أمران ممكنان لأن مجتمع الإسلام والغرب يتشابهان في اسسهما المقومة : دين سماوي ، حضارة متقاربة ، ترحيب بنمو العلوم وازدهار التكنولوجيا .

٣ ـ ذهب الدكتور خلدون الى أن من خير الاسلام أن تظهر فيه طائفة وسط عميقة الايمان مؤ هلة للحوار المستمر مع الغرب لأنها تجمع مع ايمان القلب نور العلم وتحب التآخي بين الناس لأن الخلق كلهم عيال الله .

٤ ـ أكد الدكتور خلدون أيضاً الى أن ازدهار المذهب العماني المعادي للديانات لا يساعد على تحقيق الحوار بين الاسلام والغرب ، ومن الخير للاسلام أن يقوي تأثير الدين في الغرب سواء كان يهودياً أو مسيحياً أو بوذياً لتسهيل الحوار والتعاون بين الغرب والاسلام .

٥ ـ أشار الدكتور خلدون الى أن السكرتارية الكاثولوكية المسئولة عن العلاقات بين المسلمين في فرنسا قد أخرجت كتباً لتعريف النصارى بدين المسلمين مثل كتاب « نحن جميعاً بنو ابراهيم » ويعتبر هذا الكتاب ومثله خطوة هامة في التعاون النزيه بين النصارى والمسلمين (٢ ـ ٤) .

مراجع البحث السابق :

١ ـ ندوة التراث المشترك بين العالم العربي الاسلامي والغرب ـ دولة الامارات وزارة التربية والتعليم وجامعة الامارات ـ دبي ـ مارس ١٩٨١ .

٢ ـ محمود أبو النيل ـ علم النفس الاجتماعي دراسات مصرية عالمية ـ ١٩٧٨ ـ القاهرة .

مراجع الفصل الثاني عشر

أولاً ـ المراجع العربية :

١ ـ كوفيل وزملائه ـ تأليف ـ محمود الزبادي ـ ترجمة ـ علم النفس الشواذ ـ النهضة الحديثة ـ ١٩٦٨ ـ صفحة ٧٣ .

(٢ ـ ١) محمود أبو النيل ـ علم النفس الاجتماعي دراسات مصرية وعربية ـ الطبعة الثانية ـ الجهاز المركزي للكتب الجامعية ـ ١٩٧٨ .

(٢ ـ ٢) مصطفى سويف ـ مقدمة في علم النفس الاجتماعي ـ مكتبة الانجلو المصرية .

(٢ ـ ٣) مصطفى فهمي ـ الصحة النفسية ـ مكتبة الخانجي .

(٢ ـ ٤) ندوة التراث المشترك بين العالم العربي الاسلامي والغرب ـ دولة الامارات (وزارة التربية والتعليم وجامعة الامارات) ـ دبي ـ مارس ـ ١٩٨١ .

ثانياً ـ المراجع الأجنبية :

2 - Krech, David Crutchfield Richerd S., Theory and Problem of social Psychology , Me Grow Hill Book C., London 1948, P. 575.

3 - Lindgren, He, and others Psychology An Introduction ot a Behavioral Science, International Edition, London, 1968. P. 433.

الفصل الثالث عشر

تطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال العلاج النفسي ومشكلات الشغب

مقدمة : لن نتوسع في هذا الفصل بعرض أنواع العلاج الجمعي المرتبط بديناميات الجماعة والذي بدأ عام ١٩٠٥ في أمريكا على يد برات Pratt بعلاج مرضى التدرن الرئوي عن طريق الارشادات الصحية ، ثم امرسون Emerson عام ١٩٠٨ والذي عالج أطفالاً يعانون من نقص الغذاء بتشجيعهم على تناول الطعام في موقف تنافسي مع أطفال آخرين ، وفي سنة ١٩١١ قام لازيل Lazell بعلاج مرضى فصاميين باعطائهم محاضرات سهلة في التحليل النفسي . وقام مورينو في عام ١٩١١ بعلاج أطفال ، ثم فصاميين بطريقته المسماة « السيكودراما » Psychodrama (٢ ـ أ) : بل اننا سنقصر في عرضنا على أسلوب العلاج السلوكي والذي هو « عملية تعليم اجتماعي » بتوضيح أهم مفاهيمه وطرائقه ، كما يهتم بأهم المشكلات الخاصة بأحداث الشغب التي تقع في المجتمعات .

أولاً : مفاهيم العلاج كتعلم اجتماعي

العلاج كتعلم اجتماعي : ان الاضطرابات التي يهتم بها المعالج النفسي في ذلك النوع من العلاج نتيجة من نتائج التعلم الاجتماعي . أو بمعنى آخر هي عبارة عن اتجاهات أو أساليب أو طرق لحل المشكلات التي يواجهها الفرد أثناء تفاعله مع أفراد مجتمعه وأثناء سعيه لتحقيق اهدافه الاجتماعية . وهذه الأساليب أو هذه الطرق التي

هي موضع الاهتمام في ذلك العلاج لا تخرج عن كونها نماذج سلوكية ادراكية وانفعالية وسلوكاً فعلياً . أو هي نماذج سلوكية مشتقة من خبرته ببيئته الاجتماعية ، ومثل هذا الاتجاه العام لاعتبار السلوك اللاسوي سلوكاً متعلماً في مجال اجتماعي ينتج عنه بالتالي أن العلاج النفسي وهو الذي يترتب عليه تغيير أو تعديل هذا السلوك بشكل ما ، هو أيضاً عملية تعلمية ، ويجب أن ينظر اليه على هذا النحو . وفي ذلك يتفق الكثير من المعالجين النفسيين على تعريف العلاج النفسي بأنه اكتساب المريض سلوكاً اجتماعياً سوياً ، وهذه العبارة تتضمن دون شك معنى التعلم أو تعلم طرق جديدة للاستجابة نتيجة العلاج .

وبناء على ما سبق فان ظاهرة العلاج النفسي لا تتم معرفتنا بها معرفة علمية الا اذا خضعت للتفسير الذي تحدده نظرية التعلم باعتبارها مجموعة من القوانين العلمية التي تفسر العلاقة بين عوامل معينة وبين تغير أو تعدل السلوك الانساني بوجه عام . ولذلك سنتناول فيما يلي أهم المفاهيم المتعلقة بالعلاج النفسي السلوكي في هذه النظرية الا أننا يجب أن نشير قبل ذلك إلى ناحية من أهم النواحي التي أشار اليها البرت بانديورا Albert Bandura حيث قال : ان كثيراً من التغيرات العلاجية التي تحدث في العلاج النفسي التقليدي تظهر أساساً كنتيجة للتطبيق غير المقصود لمبادىء التعلم الاجتماعي . وبالنظر للجماعات العلاجية التي نمت وظهرت تحت ظل مدرسة التحليل النفسي نلمح معالم هذا الاتجاه وهو اعتبار الموقف العلاجي موقفاً تعلمياً . فهذا أدلر Adler ينظر للطرق المختلفة التي يتخذها الأفراد للحصول على الجاه والقوة والصراع من أجل الأهداف التي يؤيدها المجتمع ، فيعتبر التعاسة وعدم الرضا يرجعان الى الخبرات السابقة التي يكتسبها الطفل في سني حياته الأولى التي يتعلم فيها طرقاً وأساليب لاتوافقية يواجه بها المشكلات التي يواجهها في المجتمع . أما أوتورانك Otorank فيعتبر الشخص القلق هو الشخص الذي يشعر أنه غير قادر على أن يتصل بالآخرين اتصالاً يسمح له ولهم بالنمو والتقدم ، ولهذا اهتم اوتورانك بأن يساعد المريض على أن يتعلم كيف يكون على نفسه فكرة عامة ، هي أنه يستطيع أن يحل مشكلاته بنفسه وأن يكتسب احتراماً لنفسه من احترام الآخرين الذين يمثلهم المحلل له . وأخذت كارن هورني .Horney K على عاتقها زيادة المرونة في السلوك عن طريق ازالة المخاوف التي سبق ان اكتسبها من اتصالها ببيئة تنطوي على التهديد وتقوم على التنافس ، ويؤكد هاري ستاك سليفان .Salivan H ان الاضطراب النفسي هو في الواقع

طريقة من الطرق الفاشلة في التفاعل مع المجتمع تحددها خبرة الفرد السابقة .

أهم مفاهيم التعلم المتعلقة بالعلاج : تعتبر كل من الدوافع والدليل والتدعيم (المكافأة) أهم المفاهيم الخاصة بنظرية التعلم والتي تتصل اتصالاً وثيقاً بالعلاج السلوكي . وسنتناول فيما يلي المقصود بكل مفهوم من هذه المفاهيم قبل الكلام عن الطرق العلاجية الخمسة في العلاج السلوكي .

الدوافع : فالدوافع في نظر أصحاب نظرية التعلم منبه قوي يدفع الفرد إلى الفعل ، أو الى ان يسلك أو يستجيب بصورة ما حتى تخفف حدة المنبه ، وتقوم عملية التعلم بوجه عام على أساس تنمية الأساليب السلوكية المجدية في تخفيف حدة المنبه وشدته . ويذهب أصحاب هذه النظرية الى أن الانسان يولد مزوداً بمجموعة من الدوافع الأولية التي تتعدل وتتطور وفقاً لمبادىء التعلم .

الدليل : أما الدليل فهو مثير يوجه الفعل أو الاستجابة التي يصدرها الكائن ، فالدوافع كما تبين تثير الفعل أو الاستجابة ، أما الدليل فيوجه ويحدد طبيعة الفعل أو الاستجابة .

التدعيم : ويقصد بالتدعيم العملية التي تقوي بها الرابطة والصلة بين المثير والاستجابة ، ويتم عن طريق المكافأة للفعل أو الثواب الذي يعقب الاستجابة ، وقد تدعم الاستجابة نتيجة لخفض الدوافع الأولية كالجوع أو الثانوية كالقلق . وكلما تكرر خفض الدافع كلما قويت عملية التدعيم ، ويذهب أصحاب نظرية التعلم إلى أن أهم نوعي التدعيم هو التدعيم عن طريق اقتران المثير الشرطي ، وهو يحدث عن طريق اقتران مثير مرتبط باستجابة معينة (مثير طبيعي) بمثير آخر غير مرتبط بها (مثير شرطي) فيصبح لهذا الاخير صفة المثير الاول ، من حيث قدرته على استثارة هذه الاستجابة . فصوت الجرس إذا تكرر ارتباطه بالحصول على الطعام يصبح له القدرة على اسالة اللعاب (كما يحدث في حالة وضع الطعام نفسه) وذلك دون أن يعقبه تقديم للطعام .

الخوف كمثال لكيفية تعديل الدوافع بناء على مبادىء التعلم : يعتبر دافع الخوف ثانوياً ومتعلماً ومشتقاً من الألم ، ولتوضيح هذا الكلام أجرى ميللر ودولارد Miller and Dollard تجربة أوضحا فيها بالتحليل دافع الخوف . فأحضرا فأراً وصندوقاً مكوناً من حجرتين ، احداهما بيضاء والاخرى سوداء ، ثم وضعا الفأر في

الحجرة البيضاء ، وسلطا عليه تياراً كهربائياً لاحداث صدمة كهربائية له ، وتكرر ذلك عدة مرات . وفي كل مرة كان يسمح له بالهرب إلى الغرفة السوداء حيث يكون في أمان ولا توجد صدمات . وتفسيراً لهذا الموقف يقال : أن الحيوان عن طريق اقتران الغرفة البيضاء (المثير الشرطي) بالصدمة الكهربائية (المثير الطبيعي) أصبح يستجيب بالخوف للغرفة البيضاء (المثير الشرطي) وأصبح الخوف دافعاً مكتسباً ومتعلماً يمكن عن طريق خفضه أن يتعلم الحيوان استجابات جديدة كادارة عجلة، أو الضغط على قضيب يساعده على الهرب للغرفة السوداء . نفس الشيء نجده لدى الانسان ، فهو يتعلم مخاوفه وقلقه بنفس الطريقة ، فالطفل الصغير الذي يتكرر عقابه (ألم) عند اعتدائه على أخته قد يتعلم الخوف من العدوان .

خصائص العلاج النفسي الاجتماعي : العلاج النفسي في نظر أصحاب هذه الطريقة عملية « تعلم اجتماعي » Social Learning يتم فيها تعديل السلوك الشاذ وفقاً لمبادىء عملية التعليم السالفة الذكر والتي تعتمد على التجريب وتخضع للقياس والتقييم للتحقق من جدية نتائجها . وإذا كانت الطرق التقليدية في العلاج النفسي تنظر للموقف العلاجي على أساس الادراك الشعوري من جانب المريض للقوى اللاشعورية الخفية المسببة لمرضه وسلوكه الشاذ ، وهذا يعتمد على القدرة اللفظية لدى المريض ، فاننا نجد أن عدم تمكن المريض من الكلام بسهولة كما في حالة التهتهة المزمنة يقف حجر عثرة أمام الطرق التقليدية في علاج مثل هذه الحالات . أما في العلاج السلوكي فيتميز على هذه الطرق باستطاعته علاج مثل هذه الحالات عن طريق اعادة تعلم الخبرات الماضية والتي لم يستطع تعلمها نتيجة لمرضه ، وليس ذلك لأن التهتهة سلوك مركب ولكن سنرى أن العلاج السلوكي ممكن تطبيقه على أنواع السلوك النفسي سواء أكان عقلياً أم انفعالياً أو هو في الميول وفي الاتجاهات. ان كل أشكال العلاج السلوكي ممكن أن يمهد السبيل ويؤدي إلى تغيرات كبيرة في سلوك وأفعال الناس وذلك بتعديل استجاباتهم الانفعالية ، كذلك فأنه من الممكن عمل تغييرات في الاتجاهات من خلال تعديل سلوكهم الظاهري .

أن كل اشكال العلاج النفسي ، وكما سبق أن بينا سلوكية ، فما دام السلوك المرضي للمفحوصين يقع في الناحية العقلية أو الانفعالية أو التعبير الحركي ، فان الحقيقة الوحيدة التي تلاحظ في الموقف العلاجي هو قيام المعالج بتعديل هذه

النواحي ليس ذلك فقط ، بل أن المعالجين التقليديين يقومون في نفس الوقت الذي يحاولون فيه جعل المريض مستبصراً بمشكلاته باستحسان انماط السلوك المرغوب التي يشير إليها المريض واستهجان السلوك الشاذ .

ثانياً : الطرق العلاجية المختلفة التي تعتمد على مبدأ التعلم الاجتماعي :

ان الطرق العلاجية التي تعتمد على مبدأ التعلم الاجتماعي هي طريقة النموذج والتي أسسها البرت باندورا ، وطريقة تخطيط الدور لجورج كيللي ، وطريقة النموذج الرمزي لشتندون ، وطريقة التسلسل المتدرج للنموذج ، وطريقة التشريط الاجرائي ليكفر ، وطريقة الاقتران الشرطي المضاد لجونز ، وأخيراً طريقة اعاقة الحساسية لجوسف ولب . وفيما يلي وصف لكل طريقة من هذه الطرق ، وفئات المرضى الممكن علاجهم بها ، ومثال لتطبيق الطريقة وتقويمها .

١ ـ طريقة النموذج : Model M.

(أ) **أصحاب الطريقة** : ألبرت باندورا Albert Bandura بجامعة ستانفورد بكاليفورنيا .

(ب) **وصف الطريقة** : تعتمد هذه الطريقة على مفهوم المعاناة Vicarious ، فالتعلم المباشر الذي يحدث في خلال المواقف الاجتماعية يعتمد على ملاحظة سلوك الآخرين ، ونتائج هذا السلوك عليهم ، والمثال الذي يوضح هذا الكلام الموظف الذي يشاهد رئيسه يعاقب ويؤنب زميلاً له في العمل لخطأ أو أهمال اقترفه ، فمعاناة الموظف للموقف الذي وقع فيه زميله يتعلم منه عدم الوقوع في الخطأ الذي وقع فيه زميله ، ويذهب اصحاب هذه الطريقة الى أن طريقة النموذج تساعد على سرعة عملية التعلم كأن تحول صياح الطفل لكلام بأن تردد على سمعه كلمات مثل بابا ، ماما (نموذج) فيقوم بتمثيل ما تقول . وفي الموقف العلاجي السلوكي حيث يعتبر (السلوك اللاسوي) غير المرغوب فيه متعلماً يمكن عمل نموذج للسلوك المرغوب .

(جـ) **فئات المرضى الممكن علاجهم بها** : حالات القصور الشديد في السلوك (والتي عادة ما تشخص بفصام) كعدم القدرة على الكلام . وحالات الأطفال الذين لديهم فصام حيث ذهب أيضاً لوفاس الى أن هؤلاء الأطفال ممكن تنمية قدراتهم الذهنية وعلاقاتهم الاجتماعية من خلال هذه الطريقة .

(د) مثال لتطبيق الطريقة : تتضح هذه الطريقة بشكل حاسم من خلال تتبع خطوات علاج طفل أبكم Mute الكلام ، فيقوم المعالج بمكافأة أي أصوات عشوائية تصدر عن الطفل ، وحتى تتحول هذه الأصوات لألفاظ تتزايد فيما بعد فان المعالج يقصر المكافأة التي يعطيها للطفل على ترديده للأصوات التي ينطقها المعالج (النموذج) . وفي مرحلة تالية يقصر المكافأة على اعادة تطوير الطفل لألفاظ معينة وكلمات معينة يسمعها من الباحث ، وعندما يزداد اكتساب الطفل للألفاظ، ويستطيع تقليد ما اكتسبه من كلمات جديدة بسهولة يقوم المعالج بتعليم الطفل معنى هذه الكلمات .

(هـ) الأفراد الممكن قيامهم بتطبيق الطريقة : الممرضات والآباء والطلبة .

٢ ـ طريقة تخطيط الدور Roleenactment :

(أ) أصحاب الطريقة : جورج كيلي بجامعة براندبز George S. Kelly .

(ب) وصف الطريقة : هذه الطريقة هي تطبيق مختلف لأسس طريقة النموذج السابقة وتهدف طريقة تخطيط الدور كطريقة علاجية الى تنمية خصائص جديدة في الشخصية لدى البالغين حيث يعطي المريض تخطيطاً للشخصية وأوصافاً للسمات المرغوبة ، ثم تتاح له الفرص للتدرب على تلك الأنماط السلوكية الجديدة في الجو العلاجي الذي يتسم بالحماية والعطف والتأييد ، وذلك قبل قيامه بتطبيقها في حياته اليومية .

٣ ـ طريقة النموذج الرمزي Symbolic Modeling M. :

(أ) صاحب الطريقة : جترود شتندون G. S. بجامعة أيوا .

(ب) وصف الطريقة : قام صاحب هذه الطريقة باعدادها من طريقة النموذج لتصلح لعلاج الأطفال الذين لديهم استجابات عدوانية لمواقف الاحباط حيث يفترض فيها أن مشاهدة السلوك العدواني أو الاشتراك فيه يساعد على خفض حدوث مثل هذا السلوك .

(جـ) فئات المرضى الممكن علاجهم بها: الأطفال الذين لديهم استجابات عدوانية وسلوك يميل للتسلط والسيطرة .

(د) تقييم الطريقة : قام مجموعة من الأطفال الذين لديهم استجابات عدوانية بملاحظة عدة مناظر توجد فيها عرائس DOLLS تمثل أطفالاً قبل المدرسة وهم في موقف يتضح فيه السلوك العدواني ، ثم وهم في موقف يتضح فيه السلوك التعاوني ، ولقد تبين للأطفال الذين يشاهدون هذه المناظر ان الاستجابات العدوانية شيء يستحق الاثابة والمكافأة . وبمقارنة هؤلاء الأطفال بأطفال آخرين لم يشاهدوا تلك المواقف وجد تناقض وانخفاض مستمر في سلوكهم العدواني .

٤ ـ طريقة التسلسل المتدرج للنموذج Graduated sequence of Model :

(أ) أصحاب الطريقة : لم يذكر المؤلف أصحاب الطريقة .

(ب) وصف الطريقة : قام المعالج بوضع الأطفال الذين يعانون من مخاوف من الكلاب وذلك بناء على كلام والديهم أو بناء على سلوك الاحجام الذي يقومون به ابتعاداً عن الكلاب ، وذلك في أربع مجموعات .

١ ـ أطفال المجموعة الأولى اشتركوا في ثماني جلسات قصيرة شاهدوا فيها نموذجاً لطفل غير خائف من كلب يقترب منه ، وقاموا باللعب معه ، كما قاموا بالتقليل من شأن الكلب والتحقير في قدرته ، وذلك لمواجهة استجابات القلق التي تنشأ عن وجود الكلب .

٢ ـ أما أطفال المجموعة الثانية فقد شاهدوا نفس الموقف السابق لنموذج الطفل مع الكلب ، لكن الأطفال كانوا حياديين فلم يشتركوا باللعب ، كما لم يقوموا بأي سلوك آخر من جانبهم .

٣ ـ أما أطفال المجموعة الثالث فقد شاهدوا الكلب وحده دون وجود نموذج الطفل ، وذلك بهدف معرفة أثر التعرض للكلب وحده .

٤ ـ أما المجموعة الرابعة من الأطفال فقد اشتركوا مع بعضهم في اللعب لكن دون أن يوجد الكلب أو نموذج الطفل في الموقف .

(جـ) تقييم الطريقة : تعرض الأطفال بعد شهر من العلاج لاختبارات شديدة لم يقتصر فيها على قيام كل طفل يلمس الكلب وتدليله ، بل البقاء وحده معه في المجموعة يغذيه ويركبه . ولقد بينت الدرجات التي أعطيت بواسطة الملاحظين

وسميت بدرجات الاقتراب Apprachscore أن الأطفال الذين عولجوا بطريقة النموذج قد اختفت مخاوفهم من الكلاب وذلك في المجموعتين الأولى والثانية ، والتي شوهدت واشتركت (مجموعة أولى) والتي شاهدت فقط النموذج (مجموعة ثانية) أما المجموعتان الثالثة والرابعة فلم يكن هناك تغير يذكر .

(د) وسائل أخرى لعرض وتقويم الطريقة : تأكدت النتائج السابقة من خلال عرض النموذج وعلى أطفال فيلم سينمائي في حين أن المجموعة الضابطة شاهدت فيلماً مختلفاً عبارة عن صور متحركة . وفي النهاية وجد أن المجموعة الضابطة لم تتغير بنفس صورة المجموعة التي شاهدت فيلم النموذج ولقد أعيد عرض الفيلم العلاجي الذي يتضمن النموذج على المجموعة الضابطة ، فاختفى ما لديها من خوف . ومن المزايا التي تكمن في طريقة النموذج أنها تصلح في العلاج الجمعي ، وفي البرامج الوقائية التي تصلح لمقاومة المخاوف العامة .

(هـ) فئات المرضى : الأطفال الذين لديهم مخاوف واحباطات وكف .

٥ ـ طريقة التشريط الاجرائي Operant Coditioning :

(أ) أصحاب هذا الشكل من أشكال العلاج السلوكي ب . ف كيفرو ، وزملاؤه بجامعة هارفارد .

(ب) وصف الطريقة : يذهب أصحاب هذه الطريقة إلى أن ما يعزى في السلوك المرضي لعوامل داخلية هو في الحقيقة يرجع لعوامل خارجية في البيئة التي يعيش فيها الانسان ، ولذلك فان تعديل السلوك من خلال اثابة نتائجه يكون الاجراء الهام في العلاج السلوكي . ويعتمد التطبيق السليم لطريقة التشريط العملي في العلاج النفسي على عناصر ثلاثة : الأول ان يكون نظام التدعيم والحوافز قادراً على تدعيم استجابات الفرد ، وذلك بأن يتضمن هذا النظام جوائز عينية ، وأن يتضمن أعطاء الفرصة للمريض للاشتراك في الأنشطة الترفيهية ، وأن يتضمن أخيراً المديح والتأييد من جانب المعالج لكل عمل مرغوب فيه يقوم به المريض . والثاني أن يكون تطبيق نظام التدعيم والحوافز شرطاً لحدوث السلوك المرغوب فيه ، وعلى أن يتم في نفس الوقت الذي يحدث فيه هذا السلوك . والثالث أن يكون هناك نظام للاعلان عن السلوك المرغوب فيه وسط المرضى وتقدير هذا السلوك تقديراً موضوعياً .

(جـ) **تقييم الطريقة** : قام أدثر ستاتس بجامعة ولاية أيزونا، ووليم بترفيلد بتطبيق العناصر الثلاثة السابقة في علاج ولد جانح عمره ١٤ أربعة عشر عاماً وهو ذو تاريخ عدواني ومدمر ومتأخر عقلياً فهو لم يصل بعد للمستوى المناسب لعمره في القراءة . فأخذ المعالج على عاتقه أن يعلمه أولاً قراءة كلمات مفردة ثم جملاً ثم قصصاً صغيرة . وعن كل كلمة تعلمها الجانح يأخذ جوائز تعددت صورها مثل النقود ومسجل للأصوات . وفي خلال أربعة شهور ونصف شهر وجد تقدم ملحوظ في مستوى الجانح على درجات اختبار القراءة وزيادة على ذلك فقد استطاع الجانح النجاح من أول مرة في كل المواد ، كما اختفى سلوكه العدواني والمنحرف . وفي تقويم آخر للطريقة قام فلورنس هاريس ، وميترو زولف ، ودوناكد بيير بجامعة واشنطن بعلاج السلوك الشاذ لدى الأطفال فقاموا بملاحظتهم لمعرفة تكرار السلوك المرضي عندهم والمجال الذي يحدث فيه واستجابات المدرس. وفي أحد الحالات التي كان الطفل فيها منزوياً على نفسه ويقضي ٨٠٪ من وقته في القيام بأنشطة فردية ، بينت ملاحظة سلوك الطفل أن المدرس قد دعم عن غير قصد منه السلوك والنشاط الفردي الذي يقوم به الطفل وذلك باعطاء اهتمام كبير له وتأييده وتشجيعه ، كما كان يدعوه في نفس الوقت ليلعب مع الآخرين الا أنه عندما كان يقوم بذلك فان المدرس لم يكن يعيره أي اهتمام . وفي المرحلة التالية من البرنامج أوقف المدرس تدعيم السلوك الفردي لدى الطفل فلم يعط هذا السلوك اهتماماً أو تأييداً وبدلاً من ذلك قام المدرس بمساعدة الطفل على الاتصال بجماعة الأطفال عندما كان يبحث عنهم وأعطاه كل اهتمامه ، وبعد ذلك وجد أن الطفل يقضي ٦٠٪ من وقته يلعب ويشترك في أنشطة الجماعة ، وفي المرحلة الثالثة كان يهدف المعالج منها معرفة إذا كان السلوك المرضي الأصلي قد اختفى أولاً : فقام الهدرس بعدم اعادة السلوك الاجتماعي للطفل أي اهتمام وكان المدرس يقوم باستجابات من جانبه تشير إلى تأييده واهتمامه للسلوك الانعزالي ، فوجد أن السلوك الفردي قد اختفى ، وحل محله السلوك المرغوب .

(د) **منفذ الطريقة** : ضابط المراقبة في الاصلاحية وتكاليف العلاج ٢٠ دولاراً .

(هـ) **فئات المرضى** : المشكلين ، ذوو السلوك العدواني ، الذين لديهم مشكلات مزمنة خاصة بفقد الشهية ، الأعراض السيكوسوماتية ، توهم المرض ، الاضطراب في الكلام .

٦ ـ طريقة الاقتران الشرطي المضاد Counter Conditioning

(أ) أصحاب الطريقة : ماري جوفر جونز .

(ب) وصف الطريقة : لا شك أنه في العلاج النفسي السلوكي يتم تهيئة جو جديد للمريض ، ليتم له فيه تعلم أساليب مختلفة من السلوك تساعده على التكيف المناسب ، وعلى المشاركة والتفاعل مع الآخرين . أي أن العلاج السلوكي يوفر للعميل جواً مليئاً بالأمنة يتعلم فيه من جديد أنماط وأساليب سلوكية يستطيع أن يعممها في الموقف الاجتماعي الذي يتعايش فيه فيما بعد . ويرجع المرض النفسي في نظر أصحاب العلاج السلوكي للأحداث التي مر بها الفرد وما اقترن بها من عقاب ناله عن طريق الوالدين ، ويتضح أثر العقاب في تعلم وتكوين دوافع سلبية أي علاقات انفعالية سلبية نحو موقع العقاب وأهم هذه الحالات الانفعالية الخوف والقلق ، ويتم هذا كله على أساس قانون الاقتران الشرطي . واذا كان العصابي أو المريض النفسي يتكون لديه المرض أو يكتسب السلوك الحرضي عن طريق وقوعه في خبرات ومواقف اجتماعية من نوع معين على النحو الذي ذكرناه ، أفلا يكون شفاء المريض وعلاجه عن طريق اعادة تعرضه لحوادث معينة أو لنفس الحوادث التي مر بها واحلال الأمن والاطمئنان في الجلسة العلاجية بدلاً من جو التهديد والقسوة الذي سبق أن مر بها ، وتسمى هذه الوسيلة بالتشريط المضاد أي ارتباط الاستجابات الايجابية المشيعة بالحنان والحنو Warmth بالأحداث المهددة يتم اختفاء القلق بالتدريج .

(جـ) فئات المرض : القلق ، الاحباط ، التوترات المزمنة ، المعارف ، والأعراض السيكوسوماتية .

(د) تقييم الطريقة : قام جودرون بول بجامعة الينوى بدراسة كفاءة طريقة التشريط المضاد والطريقة التقليدية في علاج طلبة الكليات الذين يعانون من استجابات شديدة من القلق . ولقد عولجت احدى المجموعات بالمقابلة التي تهدف الى زيادة الاستبصار لدى المريض .

٧ ـ طريقة اعاقة الحساسية Dessensitization

(أ) صاحب الطريقة : جوسف ولب بمدرسة الطب بجامعة تمبل .

(ب) وصف الطريقة : ولدت هذه الطريقة من خلال الطريقة السابقة حيث

وضع في الاعتبار صلاحيتها لمدى أوسع من الاضطرابات ، وتتلخص خطوات هذه الطريقة فيما يلي :

١ ـ يقوم المعالج بجمع مواقف التهديد والقلق والاحباط من المصادر المختلفة كالمقابلة والاختبارات النفسية ويضعها في قائمة مرتبة ترتيباً متدرجاً ، تلك المواقف التي يستجيب لها المريض بدرجات متزايدة من القلق .

٢ ـ يطلب المعالج من المريض أن يسترخي استرخاء كاملاً ويساعده على الاسترخاء التام ، وتلك الأخيرة (الحالة الأخيرة) تتعارض مع حالة القلق .

٣ ـ يطلب المعالج من المريض أن يتذكر ، ويستدعي صورة ذهنية لأضعف المواقف تهديداً والتي سبق أن عرضت عليه ، ويلاحظ المعالج ما يحدث للمريض من تغيرات عقلية أثناء ذلك فاذا ظهرت عليه أية توترات انفعالية طلب منه وقف عملية التذكر للموقف المهدد . كما يلاحظ المعالج ما يطرأ من تغيرات أيضاً على حالة الاسترخاء العضلي ، فاذا لم يحدث فيها أية تغييرات طلب من المريض تذكر الموقف المهدد ، والأكثر شدة من الموقف السابق .

٤ ـ وهكذا تتزايد المواقف في شدتها من جلسة لأخرى حتى تفقد تأثيرها تماماً على المريض بعدم وجود تغيرات في حالة الاسترخاء العضلي والمضاد لموقف التهديد والناتجة عن وجود الأمن والحمو والاطمئنان وأساسها المعالج في الجو العلاجي .

(جـ) تقويم الطريقة : قام ارنولد لازارس بجامعة تمبل بتقويم المرضى الذين عانوا من الخوف من الأماكن المرتفعة أو العجز الجنسي بعد علاجهم ، اما بطريقة العلاج النفسي الجنسي التقليدي ، أو بطريقة اعاقة الحساسية فوجد أن ١٨ مريضاً عولجوا بطريقة سلب الحساسية قد شفى منهم ١٣ مريضاً شفاء تاماً من المخاوف التي كانت لديهم ، أما الطريقة التقليدية فقد نجحت في علاج حالتين فقط من ١٧ حالة . ولقد عولج الخمسة عشر الباقون والذين لم يشفوا بطريقة العلاج التقليدي بطريقة سلب الحساسية، فوجد أن عشرة قد عولجوا علاجاً ناجحاً وشفوا من مرضهم بطريقة سلب الحساسية ، وأثبتت الدراسة التتبعية للحالات التي عولجت بطريقةسلب الحساسية أن ٨٠٪ منهم قد شفوا تماماً ، واعتبرت الحالة التي يرجع لها عرض الخوف مرة ثانية من الحالات التي لم تشف .

وفي تقويم آخر لهذه الطريقة قام جوردون بول بجامعة الينوى بدراسة كفاءة طريقة التشريط المضاد والطرق التقليدية في علاج طلبة الكليات الذين يعانون من قلق شديد عند الكلام وسط الجماعة . فعولجت احدى المجموعات بالطريقة التقليدية التي تهدف الى زيادة الاستبصار لدى المرضى وعولجت المجموعة الثانية بطريقة سلب الحساسية حيث ارتبط الاسترخاء بمواقف التهديد التي تركز على الكلام وسط الجماهير ، وأعطيت المجموعة الثالثة علاج طبي نفسي ، أما المجموعة الرابعة فلم تعط أي علاج واعتبرت ضابطة .

وبعد ستة أسابيع أخضع سلوك المرضى من الطلبة لاختبار يتضمن الحديث وسط الجماعة ، ولقد تم الاختبار بناء على تقارير كتبت عنهم أثناء إلقائهم للكلام في مواجهة الجماعة . وقد وجد انخفاض في القلق لدى المجموعات الثلاث . أما المجموعة التي عولجت بطريقة التشريط المضاد فقد انخفض القلق لديها انخفاضاً دالاً عن المجموعة الضابطة ، كما أن كل حالة عولجت بهذه الطريقة قد تحسنت تحسناً كبيراً عن الحالات في العلاج النفسي التقليدي وفي العلاج الطب النفسي . والأمر الذي يستحق الذكر بالنسبة للمعالج الذي عالج بالطريقة التقليدية التي تعتمد على زيادة الاستبصار أنه قام بتقدير الطلبة الذين عولجوا بطريقة اعاقة الحساسية من زاوية تقدمهم وتحسن حالتهم فوجد في تقديراته ما يشير لتنبؤ بتحسن حالتهم (٣) .

ثالثاً : الدراسات والبحوث :

دراسة المؤلف عن ، سيكلوجية احداث الشغب في مصر في يناير ١٩٧٧ : لم تكن أحداث الشغب التي وقعت في ١٨ ، ١٩ يناير ١٩٧٧ هي الأحداث الوحيدة للشغب في جمهورية مصر العربية بل سبقتها العديد من أحداث العنف التلقائي الجماهيري والتي خضعت بدورها للدراسة من جانب المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية تحت اشراف أحمد خليفة رئيس المركز . ونشرت هذه الدراسة عام ١٩٧٦ تحت عنوان « العنف التلقائي الجماهيري في المجتمع المصري » . وكانت الأحداث التي درست في هذا البحث هي « حادثة بلبيس » شهر ابريل ١٩٧٢ حيث تعرضت لجنة للاصلاح الزراعي للاعتداء من الأهالي لاعتقادهم أنها تقوم بعمل يضر بمصلحتهم ، وحادثة « السيدة زينب » في شهر يولية ١٩٧٣ حيث توفي أحد

الأهالي اثر خروجه من الحجز بقسم شرطة السيدة زينب وأثناء مرور جنازته أمام نفس قسم الشرطة حدث احتكاك بين الأهالي والشرطة تحول لعنف ، وحادثة « العتبة » في فبراير عام ١٩٧٤ حيث أصيب جندي جيش من أمين شرطة أثناء نزوله من الترولللي باص فحدثت بينهما مشاجرة تدخل فيها الجمهور وتحول الى عنف موجه للسلطة ، وحادثة « الجيزة » في ابريل ١٩٧٤ والتي كانت عبارة عن مشاجرة أصيب فيها جندي من الجيش لاعتداء أحد الأهالي عليه وتصادف وجود فوج من جنود الجيش فحدث اشتباك تحول لعنف موجه للسلطة ، وحادثة « مينا البصل » في ابريل ١٩٧٤ حيث تبودل اطلاق النار بين الشرطة وأحد المجرمين أثناء القبض عليه لكن لم يحدث عنف ، وحادثة « سمنود » في سبتمبر ١٩٧٤ والذي تدخلت فيها الشرطة لتسليم زوجة منقولات منزلها فبدأت المشاحنات وزادت لتشكل عنفاً تلقائياً نحو السلطة . وحادثة « اللبان » عام ١٩٧٤ حيث عذبت شرطة اللبان أحد المواطنين حتى الموت ولم يحدث عنف . كذلك الأمر في حادثة «روض الفرج» عام ١٩٧٤ عندما قامت قوة من الشرطة بالقبض على مجموعة من المتهمين الذين اعتدوا على القوة بالضرب ولم يحدث عنف أيضاً .

ولقد قمنا من جانبنا باجراء بعض المعالجات الاحصائية لهذه الأحداث الخاصة بالعنف التلقائي ، وذلك في محاولة للربط بين هذه الأحداث وبين بعض المتغيرات مثل فصول السنة وما تختص به بعضها من درجات حرارة أو رطوبة عالية والتي قد تكون من العوامل المهيئة لهذه الأحداث ، ومثل متغير الحرب وخاصة أن بعض هذه الأحداث قد وقع قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ والبعض الأخر وقع بعدها . وفيما يلي التحليلات الخاصة بذلك .

تصنيف أحداث العنف الجماهيري في مصر حسب فصول السنة :

وفيما يلي الجدول رقم (٦٦) يبين عدد الأحداث التي وقعت في كل فصل من فصول السنة ونسبها المئوية .

رقم	فصول السنة	عدد الأحداث في كل فصل	النسبة المئوية
١	الصيف	١	١٢,٥٪
٢	الخريف	١	١٢,٥٪
٣	الشتاء	١	١٢,٥٪
٤	الربيع	٣	٣٧,٥٪
٥	غير محدد	٢	٢٥,٠٪

(جدول رقم ٦٦)
عن توزيع الأحداث الخاصة بالعنف على فصول السنة

ويتضح من الجدول رقم (٦٦) أن غالبية هذه الأحداث قد وقعت في فصل الربيع ، ونسبة قليلة منها حدثت في فصلي الصيف والخريف والشتاء ولا يمكن القطع بوجود علاقة بين هذه الأحداث وفصول السنة الا في ضوء دراسة أوسع ، وإن كانت دراسة جريفت ، وفيتش Griffit and Veitch عام ١٩٧١ قد كشفت عن أن السلوك الاجتماعي خلال درجات الحرارة والرطوبة المرتفعة يكون سلبياً في استجابات الأفراد بعضهم ببعض . ولقد أيد جرينبرج Greenberg ذلك في دراسته على الفئران اذ وجد أن سلوكهم العدواني يظهر في الجو الحار . كذلك تتفق دراسة قسم تحليل عمليات الشغب Riot Commission بالولايات المتحدة عام ١٩٦٨ مع تلك الدراسات حيث وجد فيها أن الشغب يحدث لدى الأقليات في الأيام التي ترتفع فيها الحرارة(*) .

تصنيف الأحداث الى قبل وبعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ : وفيما يلي الجدول رقم (٦٧) وهو يوضح عدد الأحداث التي وقعت قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ والتي وقعت بعدها .

(*) Griffitt william and Russell veitch, Hot and Crowded Influences of population: Density and temperature on interpersonal Affective, jour of personality and Social Psycholo., 17, 1971.

رقم	أحداث العنف: قبل ـ بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣	ن	النسبة المئوية
١	الأحداث قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣	٢	٢٥ ٪
٢	الأحداث بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣	٦	٧٥ ٪
	المجموع	٨	١٠٠ ٪

(جدول رقم ٦٧)
عن نسبة أحداث العنف قبل وبعد حرب اكتوبر ١٩٧٣

ويلاحظ من الجدول رقم (٦٧) أن نسبة الأحداث التي وقعت بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ بلغت ٧٥ ٪ وهي أعلى من نسبة الأحداث التي وقعت قبل حرب اكتوبر ١٩٧٣ . فظروف التهيئة للحرب والتي كانت تحمل شعار « لا صوت أعلى من صوت المعركة » والظروف الاقتصادية والاجتماعية الضاغطة ظهرت آثارها فيما بعد ووجدت في أحداث العنف منفساً تعكس عليه احباطاتها الناتجة عن عدم اشباع كثير من حاجاتها بسبب تلك الظروف .

السياق الاجتماعي لأحداث الشغب في يناير ١٩٧٧ : تأثر اقتصاد مصر بالحروب التي خاضها في الفترة من عام ١٩٥٦ ـ ١٩٧٣ مروراً بحرب السويس أثر تأميم القناة لتحقيق بناء السد العالي وعدوان انجلترا وفرنسا واسرائيل عليها في ذلك الوقت بما يسمى بالعدوان الثلاثي ، ثم جاءت حرب اليمن ، وبعدها حرب ١٩٦٧ ، وهزيمة مصر في ٥ يونيو من ذلك العام . وأخذت مصر بعد ذلك تستعد حربياً لاسترداد ما احتلته اسرائيل من أراض في سيناء حتى الضفة الشرقية لقناة السويس ، والتأثر الاقتصادي نتيجة ابتلاع الدعم العسكري لمعظم ميزانية البلاد ودخلها حتى الانتصار التاريخي الأول على الاسرائيليين منذ حرب ١٩٤٨ في السادس من اكتوبر ١٩٧٣ (العاشر من رمضان ١٣٩٣ هـ) .

وحاولت الدولة اجراء اصلاح اقتصادي أثر تمسك البنك الدولي للانشاء والتعمير بأن تجري الحكومة بعض التعديلات على نواحي الصرف في ميزانيتها والغاء بعض الاعتمادات الخاصة بدعم بعض السلع الاستهلاكية كشرط لتقديمه قرضاً كبيراً لها بفوائد قليلة. فأصدرت الحكومة عدة قرارات اقتصادية مست الدعم المخصص للسلع

الاستهلاكية كأسعار الرغيف والسكر والشاي واللحوم المذبوحة والأرز والشحوم ، كما زادت أسعار السلع الأخرى الكمالية كالخمور والسجائر والبنزين وضربة السيارات وزيادة التعريفة الجمركية للتلفزيون الملون وسيارات الركوب . . . الخ وكان ذلك كله بهدف الخروج من المشكلة الاقتصادية وعلاجها والتي كان من أهم مظاهرها :

١ ـ التضخم أي زيادة النقود في أيدي الناس عن المنتجات المعروضة في الأسواق .

٢ ـ عجز الاستثمارات أو الخطة عن الوفاء بالمتطلبات اللازمة للتنمية الاقتصادية السليمة في البلاد .

٣ ـ نقص انتاجية العاملين .

٤ ـ زيادة السكان .

٥ ـ سوء الادارة المتركزة في الروتين بوجه خاص والذي يعوق انشاء كثير من المشروعات .

وجدير بالذكر أنه سبق اصدار هذه القرارات بيومين صدور قرار بمنح جميع العاملين في الدولة والكوادر الخاصة علاوة استثنائية زيادة على العلاوة الدورية المستحقة في يناير ١٩٧٧ .

ولقد كانت المآخذ الممكن أن توجه لهذين القرارين هي :

١ ـ استفاد الزيادة في الأسعار لأكثر مما نال الناس من علاوة استثنائية وعلاوة مستحقة بل قد تمس الأجر الأصلي قبل هاتين العلاوتين .

٢ ـ عدم اعطاء الفرصة للمستفيدين من العلاوات للتمتع باشباع حاجاتهم نتيجة الزيادة في أجورهم مما يحفزهم الى زيادة انتاجهم بالتالي ،وذلك لسرعة اصدار القرارات الاقتصادية بزيادة الأسعار عقب صدور العلاوة الاستثنائية . بل والأهم من ذلك ان اجراءات الزيادة في الأسعار نفذت وسرى مفعولها فعلاً قبل أن يحصل الناس على أي زيادة في الأجور ، ويصدق على ذلك القول « أخذ بالشمال ما لم يعط بعد باليمين » وليس القول المعروف « أخذ بالشمال ما أعطى باليمين » .

٣ ـ عدم التمهيد للزيادة في الأسعار باجراء المناقشات الخاصة بها سواء أكان

ذلك على مستوى اجتماعات شعبية أم في مجلس الشعب ، وقد رد الاقتصاديون على ذلك بخوفهم أن يقوم تجار السوق السوداء أثناء هذه المناقشات بتخزين السلع وبيعها بالأسعار التي سيتم اقرارها ، وهذا يؤدي الى اثرائهم على حساب قوت الشعب .

أماكن الشغب : وأثر صدور القرارات الاقتصادية تفجرت المظاهرات التي تطالب برفع زيادة الأسعار يومي الثلاثاء والأربعاء ١٨ ، ١٩ من شهر يناير ١٩٧٧ ، في المدن الآتية :

القاهرة : بعض المواقع الانتاجية وفي شوارعها وميادينها ومعاهد العلم .
الاسكندرية : في شوارعها والترسانة البحرية .
حلوان: مواقع الانتاج وميدان محطة حلوان .
السويس : مواقع الانتاج والصناعة .
المنصورة : شوارعها وميادينها .

ولكن هذه المظاهرات سرعان ما تحولت بدخول الانتهازيين والمخربين وسط المتظاهرين الى حركة تخريب استمرت يومين ، توقفت على أثر سحب الحكومة لقرارات رفع الأسعار وفي نفس الوقت لحظر لتجول ليلاً لعدة أيام .

مظاهرة الشغب بالقاهرة : تمثلت مظاهر التخريب في مدينة القاهرة وحدها (شمال وجنوب) من خلال تحليلنا للتحقيقات الصحفية بجريدة الأهرام في هذه الأيام فيما يلي :

١ ـ **الشعار النار** : قذف كرات مشتعلة مشبعة بمواد بترولية على مخزن ورق أخبار اليوم واشعال النار في العربات الملاكي .

٢ ـ **تعطيل الاسعاف والمطافي** : بقطع خراطيم المطافىء .

٣ ـ **اتلاف المباني** : قذف الواجهة الزجاجية لمبنى الأهرام بالحجارة واتلاف المحال التجارية و(اكشاك) الانارة بميدان فيكتوريا والسور الخشبي المجاور لمصنع سماد شبرا ، وكذلك احداث تلفيات بمعهد السرطان بالقصر العيني ، ومكاتب البريد واحدى عربات الشرطة .

٤ ـ **اتلاف وسائل المواصلات** : بتكسير واشعال النار في التروللي باس والترام وعربات الأتوبيس .

٥ ـ **النهب والسلب** : تمثلت في سرقات لمراكز التدريب المهني وبضائع الجمعيات التعاونية الاستهلاكية .

٦ ـ **الأضرار بالطرق** : خلع أرصفة الطرق وسدها بها ، وقذف البوليس بها .

٧ ـ **تبادل اطلاق النار** : تبادل بعض المخربين النار مع أجهزة الشرطة .

وفي ضوء تحليلنا لبعض المواد الاعلامية بالصحف وغيرها لمظاهر الشغب في مدينة القاهرة نقدم الجدولين الآتيين رقم (٦٨) ، (٦٩) واللذان يتضمنان النسب المئوية لمظاهر الشغب في الأول ، والنسب المئوية لأماكن الشغب والتخريب في الثاني .

ويبين الجدول التالي رقم (٦٨) مظاهر الشغب والنسبة المئوية لكل مظهر من هذه المظاهر .

رقم	مظاهر الشغب	النسبة
٢	قذف حجارة على المباني والبوليس	٤٠ ٪
١	قذف كرات نار مشتعلة	٣٠ ٪
٣	قطع خراطيم مياه المطافيء	١٠ ٪
٤	سرقات	١٠ ٪
٥	اطلاق النار	١٠ ٪

(جدول رقم ٦٨)
الخاص بالنسبة المئوية لمظاهر الشغب في يناير ١٩٧٧

ويبين الجدول الآتي رقم (٦٩) توزيع أحداث الشغب على الأماكن المختلفة بمدينة القاهرة .

النسبة	الأماكن التي وقعت فيها أحداث الشغب	رقم
١٠٪	مخازن ورق الصحف .	١
٣٠٪	العربات الملاكي والخاصة والعامة والاسعاف	٢
١٠٪	الواجهات الزجاجية لبعض دور الصحف	٣
١٠٪	المحال التجارية وأكشاك الانارة	٤
٢٠٪	المصانع ومراكز التدريب والجمعيات الاستهلاكية	٥
٢٠٪	مكاتب البريد والصحة	٦

(جدول رقم ٦٩)
الخاص بالنسبة المئوية لأحداث الشغب موزعة على أماكن وقوعها

خصائص عينة المشاغبين : كان ممن قبض عليهم من صغار السن الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ ـ ١٨ عاماً ومن الشباب ممن تتراوح أعمارهم بين ١٩ ـ ٣٢ عاماً . ومعظمهم من عمال القطاع الخاص والورش الأهلية ، والوظائف التي يعملون بها : (جزمجي) ـ حداد ـ كبابجي ـ ميكانيكي ـ عاطل ـ كهربائي ـ نقاش ـ استورجي ـ ترزي ـ طالب . ولقد تم القبض حتى عمل هذه الدراسة (١٩٧٧/١/٢٤) على ١٠٦٣ شخصاً ، ووصل عدد القتلى ٧٩ وعدد المصابين ٥٦٦ مصاباً . كما تقرر تسليم الصبية الأقل من اثني عشر عاماً لذويهم والحاق من قبض عليه وعمره أعلى من ذلك بمؤسسات الأحداث .

التفسيرات المختلفة لأحداث الشغب

فسر أن هناك مؤامرة لتخريب القاهرة والمدن الأخرى وراء عملية الشغب أثر هذه الأحداث . ولقد قدمت ثلاث تفسيرات من خلال أجهزة ووسائل الأعلام التي تم تحليلنا لمضمون ما كتب فيها وتمثلت في : التفسير الرسمي ، والتفسير الديني ، والتفسير غير الرسمي لأحد أجهزة الأعلام ، نعرض لها فيما يلي ، وبعد ذلك نقدم التفسير النفسي الاجتماعي لهذه الأحداث .

١ ـ التفسير الرسمي : صدر من وزارة الداخلية بيان في الصحف وجريدة الاهرام بالعدد ٣٢٩١٢ بتاريخ ١٩ يناير ١٩٧٧ يقول هذا البيان « . . . انتهزت العناصر الماركسية ومثيري الشغب داخل المواقع الانتاجية فرصة مناقشة العمال للقرارات الاقتصادية ، وأخذوا يثيرون عمال هذه المواقع ، وقاموا بتحريضهم على الامتناع عن العمل . . . في حملة تخريب منظمة استهدفت بعض أقسام الشرطة والمطافىء باشعال النار فيها . . . وقد تأكد لأجهزة الأمن أن العناصر الشيوعية التي تعمل في اطار شيوعي منظم ومعهم بعض العناصر التي تسمي نفسها بالناصرية تصر على تصعيد الموقف وإحداث حالة من الفوضى لتنفيذ مخططاتها » .

٢ ـ التفسير الديني : خطب الامام الاكبر شيخ الجامع الأزهر الدكتور عبد الحليم محمود خطبة يوم الجمعة الثاني من صفر ١٣٩٧هـ (١٩٧٧/١/٢١م) في مسجد الامام الحسين ، ونشرت في جريدة الأهرام بالعدد ٣٢٩١٥ بتاريخ ١٩٧٧/١/٢٢ . ولقد اتضح من خطبته أنه يرجع التخريب للشيوعيين الذين يستهدفون النيل من الدين ، وأوضح منهجهم فيما يلي :

(أ) هدم الدين ، ويبدأ ذلك بالسخرية من رجاله بالكلمة ، والنكتة ، والمقالة ، والتمثيلية ، والمسرحية .

(ب) مهاجمة الدين في فروعه بالكلمة والفيلم والمسرحية أيضاً .

(جـ) الهجوم على الدين في أركانه بالنيل من رسوله .

(د) زرع الحقد في النفوس حتى ينفجر المجتمع حقداً وكراهية وعداوة ، عداوة كل شخص للشخص الآخر .

٣ ـ التفسير غير الرسمي لأحد وسائل الاعلام : وجاء ذلك على لسان مجلة روز اليوسف في عددها رقم ٢٥٣٧ بتاريخ الاثنين ٢٤ يناير ١٩٧٧ حيث ذهبت الى القول بعد مهاجمة بيان وزير الداخلية « . . . المحركون لأحداث التخريب كانوا جماعات من نوع محترف يبحث أفراد منه عن تجمع من الصبية ، ويقومون بالتخريب أمامه ، وعندما يبدأ الصبية في مهمة التخريب تنسحب الجماعة المنظمة ، وتبحث عن مكان آخر تكرر فيه نفس المحاولة . . . » وتواصل روز اليوسف تفسيرها للأسلوب التخريبي « . . . لا ينتسب الى أسلوب أي حزب في العالم شيوعياً كان أو غير شيوعي وإنما هو الطابع المميز لجماعات التخريب المأجورة لحساب المخابرات الامريكية او

العصابات المافيا التي يقال أنها دخلت مصر مع البنوك الأجنبية . . . » وقد عززت روز اليوسف كلامها بأن بيان وزير الداخلية يعتمد على تقارير خاطئة سبق أن كذبها هو نفسه اثر أحداث بيلا بمحافظة كفرالشيخ قبل هذه الأحداث بعدة أسابيع ، اذ اعترف وزير الداخلية بأن التقارير التي كانت تصله كلها كانت كاذبة ، وكانت تتحدث عن استتباب الأمن وانخفاض معدل الجرائم في هذه المنطقة .

تفسير أحداث الشغب
في ضوء النظريات النفسية والاجتماعية

وقبل ان نقوم بتفسير ما سبق في ضوء النظريات النفسية الاجتماعية هناك عدة اعتبارات نذكرها على حسب ما تقدم :

* وجود تنظيم ذهبت الحكومة في بياناتها إلى أنه مخرب وله قيادة انتهز فرصة الاحداث ، وتدخل وسط المتظاهرين .
* كثرة عدد الاحداث الصغار .
* استدراج أعضاء التنظيم لغيرهم من تجمعات الصبية وغير الصبية (وهم الذين نعنيهم بهذه الدراسة) ليكونوا معاول تخريب وهدم على حسب وصف بيانات الحكومة حينئذ .

ويقول ليبون مفسراً سلوك الفرد داخل الجماعة : أن سلوك الفرد داخل الجماعة يختلف عما لو كان وحده ـ فهو داخلها يكتسب قوة تدفعه إلى مواصلة القيام بكثير من الافعال التي كان يحجم عن اتيانها وحده . فعامل الضبط وسط الجماعة لا وجود له في نظر ليبون لشيوع تبعة ما يحدث من فرد واحد على جميع افراد الجماعة . ويتضح من أحداث الشغب السابقة ان قيادات التنظيم التخريبية قد استغلوا هذه الخاصية لدى الفرد ، وذلك يدل على أنهم على دراية ومعرفة بنفسية الجماهير ، فكانوا يجذبون الافراد للتجمع ، فيكتسب كل منهم خاصية جديدة وسط الجماعة التي تجمع فيها حيث يفكر ويشعر ويعمل بكيفية تختلف تماماً عما يفعل ويفكر كل منهم على انفراد ، وذلك مهما اختلفت صفاتهم واخلاقهم ، فيضحي الفرد بمصلحته في سبيل مصلحة الجماعة ، ويكون قابلاً للتأثر بما يمليه عليه بشكل مغناطيسي . وهكذا انقاد

المخربون لمن قادوهم تحت وطأة عدم الشعور بالمسئولية عند كل منهم لشعوره بتوزيعها بينه وبين اعضاء الجماعة . ويقول ليبون : أن الزعيم يكون مريضاً عقلياً أو نفسياً وهذا يؤدي بنا إلى العودة للتفسير الديني ، لأنه يلتقي مع ليبون في هذه الناحية فالمخربون الذين يوزعون الحقد لينفجر المجتمع كله حقداً وكراهية بين كل شخص وآخر يسقطون ما في أنفسهم من عدوان وصراعات نفسية وتوتر وقلق على غيرهم ، فهم مرضى نفسيون ، والمريض النفسي انسان يفقد القدرة على ادراك الامور ادراكاً كلياً بحيث يعجز عن تفادي تبعات وعواقب عمله .

« ان تحول المظاهرات من مجرد المطالبة برفع زيادة الاسعار الى التدمير والتخريب في المنشآت والمواصلات ليتطابق مع تفسير ليبون لرجل الحشد من التطرف في سرعة التصديق لما يقال له فيندفع في التنفيذ دون تفكير وبخضوع اعمى » .

أما مارتن Dean Martin فيقول مفسراً ذلك بأن عضو الحشد يرضي أنانيته بأسلوب المصاب بجنون العظمة ، وذلك بمجرد استبدال مدحه لذاته بعبادة الحشد ويواصل مارتن كلامه قائلاً : كثيراً ما تتحول الجماعات التي بدأت بحشد هادىء إلى جماعات من الرعاع والسفاكين ، فالمظاهرات في المباريات الرياضية مثلاً والتي تبدو في مبدأ الأمر كتعبير يفيض من الحماسة تنتهي احياناً بالعنف والتخريب وهذا ما وجد في أحداث الشغب التي نحن بصددها ، فبدأت كما سبق أن بينا بمظاهرات سلمية للمطالبة برفع زيادة الاسعار ، وانتهت بالتخريب والعنف . ويفسر مارتن اسباب ذلك بقوله : « ان العداء الذي كبت مدة طويلة يجد الفرصة للانطلاق حينما يشعر الناس في موقف الحشد بتراخي الضوابط الاجتماعية لدى الجميع » .

أما البورت ففي تفسيره لسلوك الجمهرة يستفيد من مفاهيم علم النفس الاجتماعي فيقول : ان جماعات الحشد جماعات كفاح أحبطت دوافعهم . فاتخذت خطوات جمعية لتمهيد السبيل لارضاء هذه الدوافع . وبالنظر لتطور الأمور في احداث الشغب في مصر نجد علاقة وثيقة بين كلام البورت Alloprt وبين ما حدث لجمهور الشغب ، فلقد أشيعت دوافعهم في شكل علاوات استثنائية وفجأة تحيط هذه الدوافع المشبعة لسحبها من بين أيديهم برفع أسعار الموارد الاستهلاكية . فاحباط الدوافع من خلال رفع الاسعار أدى الى تظاهر الناس في سبيل إشباع هذه الدوافع ، بل ان سلوك الفرد في هذه الحالة ودوافعه الاساسية تزداد شدة ، وتجمع الناس في الحشد يعمل

على انطلاق رغباتهم الأنانية . ويقول البورت كذلك أن الاضراب معناه الحرمان من الاجور ، وهذا بدوره يعني الحرمان والفقر ، ويتفق هذا مع احداث الشغب الأخيرة في مصر .

ويذهب نورمان ماير Norman Mayer(*) إلى انه في ظروف الفوضى كالشغب والاضرابات فإن شخصاً واحداً او عدة أفراد متماثلين في الحالة العقلية يقومون بقيادة وإثارة المتاعب ويتفاقم الأمر عندما يجمع أبناء أحد الاحياء او المؤسسات على رأي واحد ويتيحون لقادة الشغب التمتع بحمايتهم والاختباء بينهم . ويقول ماير أن مثل هذه الأفعال تنتشر بصورة مستمرة في الأماكن التي يكثر فيها التفاوت في الدخل ، او التعصب او الكراهية لأقلية او لفئة من الملاك او اصحاب المصانع . وعندما تظهر حالة من التوتر في أحد ويقوم أحد الافراد بأحداث شغب فإن هذا الفرد لا يصح اعتباره المحدث الحقيقي للشغب أو لاتلاف الممتلكات حتى ولو قامت الجماهير بذلك تحت قيادته وذلك لأن السبب الحقيقي للشغب يكون في الظروف والأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية . وهذا أمر حقيقي ويتفق مع أسباب أحداث الشغب في دراستنا ، فالقرارات الاقتصادية التي اتخذتها الحكومة كانت محل مناقشة من قبل العمال فانتهز بعض قادة الشغب ذلك وأثاروا الجماهير في المصانع والمؤسسات المختلفة للقيام بالشغب .

ويقول ماير أن الجمهور في حالة الشغب يوجه عدوانه للاماكن التي يعتقد أنها من أساب الاحباط . ويتضح ذلك بشكل كبير في دراستنا اذ بلغت نسبة قذف الحجارة على المباني والبوليس بنسبة ٤٠٪ من مظاهر الشغب ، كذلك بلغت نسبة توزيع الاحداث على مخازن ورق الصحف والواجهات الزجاجية لدور الصحف معاً ٢٠٪ . ويواصل ماير كلامه قائلاً : وفي بعض الاحوال قد يقود الشغب أشخاص غرباء عن المكان ، ومن مستوى اقتصادي وطبقي مختلف عن جمهور الحي ويكون الدافع لدى مثل هؤلاء القادة تبني رغبات الجماهير والدعاية لحقوقهم المسلوبة ، والتوتر الذي يسود المنطقة في هذه الحالة يمكن ارجاعه لعمل المهيجين الذين جاءوا حديثاً الى المنطقة .

(*) نورمان ماير ـ سيكلوجية القيادة والسيطرة على الجماهير .

أشكال الشغب : من أشكال الشغب ، والعنف المفاجىء ، والشغب المؤقت والمستمر ، والشغب الكبير ، وسنتكلم فيما يلي عن كل واحد من هذه الاشكال :

١ ـ العنف المفاجىء : لا يحدث التوتر فجأة في مكان ما بل بصورة تدريجية ونتيجة تراكم أسبابه يوماً وراء يوم مما يؤدي إلى زيادة عدم الرضا والتذمر بين الناس فتؤدي الاحتكاكات الصغيرة كحادث القاء حجارة على أحد المساكن او مشاجرة بين طفلين من فئتين مختلفتين ، فتقوم الجماهير بالمشاركة في القاء الحجارة وتموج الطرقات بالمؤيدين منهم ، والمثال لذلك الشغب الذي حدث في العتبة في فبراير **١٩٧٤** بين أمين شرطة وعريف من الجيش حيث أصيب عريف الجيس من أمين الشرطة ، ودارت على أثر ذلك المشاحنات بين الجمهور والشرطة وتطورت لعنف تلقائي جماهيري من ٦٠٠ فرد .

٢ ـ الشغب المؤقت والمستمر : وعندما ترتفع الاسعار لسبب من الاسباب فان التذمر الذي تمتلىء به النفوس ينفجر في صورة حوادث متتالية أو متفرقة من الشغب . ولقد كان هذا السبب هو ارتفاع الاسعار هو لب احداث يناير **١٩٧٧** التي هي موضوع دراستنا هذه حيث ان الاجراءات التي اتخذتها الحكومة لزيادة الاسعار نفذت قبل ان يحصل الناس على أي زيادة في الاجور . وليست الزيادة في الاسعار فقط هي التي تكون السبب في أحداث الشغب بل قد تسود حالة من الشعور بالاحباط والتوتر جماعة من الجماعات لعدم قدرتهم على التوافق مع الظروف الاجتماعية الجديدة ثم يؤدي تبادل الشعور بين أفراد هذه الجماعة وتفاعلهم واحتكاكهم ببعض الى زيادة التذمر بينهم والذي يجد متنفساً في الاعتداء على من يجدونه في متناول أيديهم . وهذا ما وجد في دراستنا عند توزيع أحداث الشغب على الأماكن التي وقعت فيها فكانت الاماكن التي وجد فيها الجمهور متنفساً لاحباطهم وهي مخازن ورق الصحف والعربات والمحال التجارية وخراطيم مياه المطافىء ومكاتب البريد والجمعيات الاستهلاكية . وفي مثل هذه الاحوال فإن أي حادث قد يقع بالصدفة ، ولا علاقة له بأحداث الشغب يكون كافياً لاطلاق شرارته الأولى .

٣ ـ الشغب الكبير : عندما تستمر أسباب الشكوى لمدة طويلة من الزمن كأن يكون هناك ظلماً واقعاً على قطاع كبير من الناس فإن نفوسهم تمتلىء بالغضب واصرار

على ضرورة الانتقام والعدوان . ويزيد المهيجون الأمر لهيباً ويعملون على دفع الجماهير لتنفيذ عدوانهم الا ان شرارة الغضب لا تقع الا من خلال حادث مفاجيء . وقد تنطبق بعض المظاهر السابقة على ما حدث في حي السيدة زينب بالقاهرة في يوليو ١٩٧٣ أي قبل حدوث حرب اكتوبر بشهرين حيث توفي احد الاهالي بعد خروجه من الحجز بقسم شرطة السيدة بيومين واتهمت عائلته المسئولين بالقسم بضربه الأمر الذي أدى إلى موته رغماً من عدم تأييد تقرير الطبيب الشرعي لذلك . وعند مرور جنازة المتوفي أمام القسم حدث احتكاك تحول لعنف تلقائي جماهيري اشترك فيه ٤٠٠ مواطن (أحمد خليفة ١٩٧٦) .

ظروف حدوث الشغب : من الظروف التي يكثر فيها الشغب التجمعات التي تكون في الشوارع ، والاجتماعات السرية التي يتقرر فيها الشغب ، ومناطق العصابات :

١ ـ **تجمعات نواصي الشوارع** : ان تجمع عدد من الاشخاص في نواصي الشوارع بالمناطق التي يكثر فيها التوتر تكون بداية الشغب .

٢ ـ **الاجتماعات السرية** : يتم تدبير أحداث الشغب في سرية تامة ولذلك فإن معرفة هذه الاحداث من قبل يكون امراً صعباً وان كانت ـ كما سبق أن بينا أن هذه الاحداث ممكن ان تقع دون اعداد مسبق خاصة اذا كان قادة الشغب لهم مصالح خاصة .

٣ ـ **مناطق العمليات** : يقوم عمل رجال العصابات على مبدأ « اضرب واهرب » وهذا كفيل باحداث حالة من الزعر في المنطقة قد تتطور في بعض الاحيان ويحدث الشغب من خلالها .

وجهة نظر في علاج الشغب : لايجاد الحلول والطرق العلاجية المناسبة لاحداث الشغب لا بد من اجراء الدراسات العلمية الواسعة للظروف المحيطة به من ناحية ، ودراسة شخصية المشاغبين دراسة نفسية اجتماعية من ناحية أخرى وتسير هذه الدراسة وفق الخطوات الآتية :

١ ـ دراسة خصائص المشاغبين لمعرفة فئات العمر التي تكثر فيها هذه الظاهرة ، ودراسة النواحي والعوامل الكامنة وراء شغب أفراد فئة عمرية معينة ، فربما يكون أفراد

هذه الفئة العمرية يعانون من الأمية فيسهل قيادهم ، أو يعانون البطالة ، فتقترح لهم السبل التي يشيعون فيها نواحي النقص هذه من خلال العلم والعمل . كذلك يتم في هذه الدراسة معرفة المهنة التي يعمل فيها غالبية المشاغبين فربما يعاني أفراد هذه المهنة من ظلم واقع عليهم في عملهم نتيجة التحيز في الترقية او صعوبة المواصلات ، مما يترتب على ذلك وصولهم لعملهم في وقت متأخر متعبين مرهقين . كذلك فإن تحليل الظروف الاجتماعية للمشاغبين وعدد من يعولهم كل واحد منهم قد تكشف عن عدم تناسب بين دخله ومسئولياته المتمثلة في ضرورة اشباع حاجات جميع افراد اسرته ، قد يترتب على هذه الدراسة توجيه لاسر هؤلاء المشاغبين لتحديد نسلهم .

٢ ـ الدراسة النفسية الاجتماعية لما يدور في عقول المشاغبين ولدوافعهم وما يحبون وما يكرهون في اعمالهم وفي حياتهم وفي مواصلاتهم . فقد تكتشف مثل هذه الدراسة الى ان هؤلاء المشاغبين لا يحبون عملهم ، بالتالي لا تستنفد هذه الاعمال كل طاقاتهم ، فيجدر بالتالي توجيههم الى نوع من العمل يشبع مكانتهم الاجتماعية ، ويشبع حاجاتهم النفسية والفسيولوجية .

٣ ـ تشير كل بحوث علم النفس الاجتماعي في مجال التنشئة الاجتماعية للفرد Socialization الا ان أبناء الطبقات الاجتماعية المرتفعة والمتوسطة والمنخفضة يتلقون انواعاً مختلفة ، وأساليب مختلفة في الرضاعة والفطام والمعاملة وهذا بدوره يؤثر في تكوين الشخصية وأساليب الاستجابة لدى أبناء كل طبقة مستقبلاً ، ويتميز الآباء في الطبقتين المرتفعة والمنخفضة بأساليب توصف بالتسيب وعدم الضبط فيما يتعلق بالخروج من المنزل في مراحل العمر المختلفة ، وفيما يتعلق بالتأخر والسهر واصطحاب أفراد من الجنس الآخر ، وعندما يكبرون ينعكس ذلك كله على سلوكهم الاجتماعي فينتشر التفكك الاسري والطلاق بينهم . هذا على العكس من أبناء الطبقة المتوسطة والذين يتمتعون بقدر اقل من التسامح فيتسم سلوك الآباء نحوهم بالضبط والقسوة والشدة ، والمتتبع لاحوالهم ومعايشهم داخل الاسر التي يكونوها نجد أنهم يعيشون هم وأزواجهم بشكل أكثر تماسكاً ، ويقل الطلاق بل لا يكون الا في الظروف الضيقة جداً . ومن فحص خصائص العينة ومن الجو السائد في البلد حيث تشيع سيادة القانون لوجهة نظرنا رأي يتعلق بذلك هو :

إن سيادة القانون دون ضبط يعطي فرصة للمتسيبين في كافة الأعمال والمجالات

ان يزدادوا تسيباً كلما سنحت الفرصة الى ذلك سبيلاً اذا لم يرتبط ذلك باحترام القانون من خلال عمليات الحزم في تنفيذه وعدم التفرقة بين أمير وغفير في ذلك . ولا يجب ان يفهم من ذلك ان يصحبه عمليات القهر للحرية ولكن احترام القانون هو الذي يؤدي الى الحرية بالمعنى الصحيح فلا تصير تسيباً وهي عملية دائرية تبدأ بالضبط الاجتماعي واحترام القانون ثم سيادة القانون ، وفي خلال عملية الضبط نفسها يكون القانون سائداً كذلك في عملية احترام القانون .

٤ ـ في خلال عملية التنشئة ينشأ الصراع بين الابناء اذا ميز الاب بين الابناء في المعاملة ، وذلك يؤدي إلى غيرتهم من بعضهم . والأسرة ما هي الا مجتمع صغير ، والأمة هي جماع هذه المجتمعات فإذا حدث تمييز في المعاملة بين أبنائها ولم تكن هناك عدالة اجتماعية دب الحقد بينهم ، ونشأ الصراع ، ولذلك فلا بد من وضع حد للدخول الطفيلية وزيادة الضرائب عليها وتحويلها إلى مشروعات تفيد ، ويستفيد منها كافة قطاعات المجتمع . كذلك ضمان العمل المناسب لكل الفئات دون تكدس للعدد في الوظيفة الواحدة فيتحول الأمر لبطالة مقنعة . ويمكن لتلافي ذلك انشاء المشروعات الجديدة الزراعية والتجارية والصناعية في الصحراء وحول نهر النيل .

مراجع الدراسة السابقة :

١ ـ مصطفى سويف ـ مقدمة في علم النفس الاجتماعي ـ مكتبة الانجلو المصرية ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٦٦ .

٢ ـ سيد محمد غنيم ـ سيكولوجية الشخصية ـ مكتبة النهضة العربية ـ ١٩٧٥ .

٣ ـ نورمان ماير ـ سيكولوجية القيادة والسيطرة على الجماهير في كتاب علم النفس في خدمة الامن ، تأليف جورج دوديتشا ـ نقله إلى العربية بتصرف حسن طلعت عبد الوهاب ـ وراجعه دكتور مختار حمزة ـ الدار القومية للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ ١٩٦٦ صفحة ٧١ .

مراجع الفصل الثالث عشر

أولاً ـ العربية :

١ ـ عماد الدين اسماعيل ـ الشخصية والعلاج النفسي ـ النهضة ـ القاهرة ـ ١٩٦٦ .
٢ ـ هول ولندزي ـ تأليف ـ فرج أحمد وآخرون ـ ترجمة ـ نظريات الشخصية .
٣ ـ (أ) لويس كامل ـ ديناميات الجماعة والقيادة ـ مؤسسة المطبوعات ـ ١٩٥٥ .

ثانياً ـ الانجليزية :

4- Bandura, Albert Rahavioral psychotherapy, Scientific American 1967,S.3. V.216.

الفصل الرابع عشر

تطبيقات علم النفس الاجتماعي في الصناعة والادارة

مقدمة : يعنى هذا الفصل ، ويهتم بعلم النفس وتطبيقاته في الصناعة ابتداء من اسهامات ابن خلدون وكريبلين حتى تيلور والثورة الادارية التي قام بها . كما يهتم بتلك التجارب الكبرى التي أجريت في شركة ويسترن اليكتريك الشهيرة باسم « تجارب الهاوثورن » تحت اشراف جورج التون مايو والتي بلغت خمس تجارب ابتداء من تجارب الضوء حتى تجارب البناء الاجتماعي لبيئة العمل (غرفة الأسلاك Wiring Bank) والتي كشفت عن تأثير الجماعة غير الرسمية والميثاق الذي وضعته لطريقة انتاجها . كما يتناول الفصل الحالي أحد الدراسات الحديثة في مجال الصناعة والادارة ، ودراستين قام بهما المؤلف عن الروح المعنوية للعمال الصناعيين بشركة الحديد والصلب ، وعن المكانة السوسيومترية لهؤلاء العمال من المرضى السيكوسوماتيين .

تطبيقات علم النفس الاجتماعي في الصناعة والادارة : لعلم النفس تطبيقاته الواسعة في مجال الصناعة . اذ أن علم النفس في تطبيقاته هذه يهتم بزيادة سعادة ورضا (التوافق المهني Vocational Adjustment) للعامل في عمله ، كما يهتم أيضاً بزيادة الانتاج . وعلم النفس يتبع لبلوغ هذين الهدفين أسساً وأساليب مختلفة تبدأ بأسلوب تحليل العمل Job Analysis وهو المعرفة الدقيقة التفصيلية بخطوات العمل وظروفه والواجبات التي يقوم بها العامل حتى يتم أداؤه لعمله ، ويهدف تحليل العمل من وراء المعرفة التفصيلية لخطوات العمل الى :

(أ) تحديد القدرات العقلية من تفكير وتذكر وفهم للتعليمات . والقدرات الادراكية من تمييز للألوان ، أو تمييز للاحجام ، أو تقدير للأطوال . والقدرات الحركية من مهارة للأصابع ، ومهارة لليدين والذراعين وقوة اليد والتآزر بين اليدين والعينين . ويفيد تحديد القدرات في اختيار أكفأ وأنسب الأفراد .

(ب) اعداد برامج تدريب العمال ، فمن خلال معرفة خطوات العمل والآلات المستخدمة فيه يمكن اعداد المواد والبرامج النظرية والعملية التي يكون من شأنها رفع مستوى مهارة العامل في عمله .

(جـ) تقويم الوظائف أي تحديد الأجر المناسب لكل وظيفة . اذ أنه من خلال تحليل العمل الذي يأتي من خلاله ملاحظة خطوات العمل ومعايشة الباحث لظروف ومخاطر العمل وما يتطلبه هذا العمل من قدرات مختلفة يستطيع أن يعطي للوظيفة وزناً (أو سعراً) وذلك من حيث مقارنتها بالوظائف الأخرى في ظروف العمل ومخاطره وقدراته المتطلبة فيه .

(د) كذلك يهتم علم النفس في الصناعة بدراسة الكثير من مشكلات العمال كالحوادث والغياب والتمارض لمعرفة العوامل النفسية من ذكاء وسمات شخصية والتي ترتبط بهذه المشكلات تمهيداً للاشتراك مع ادارة العمل في علاجها .

(هـ) كما يركز علم النفس الصناعي على المشرف والمدير بتحديد الخصائص النفسية من ذكاء وشخصية والتي يجب أن تتوافر فيها النجاح في داخل البناء الاجتماعي لجماعة العمل .

البحوث والاسهامات التي أدت لذلك : لم يصل علم النفس في تطبيقاته تلك في مجال الصناعة ، وبالشكل السابق ـ الا بعد مجهودات كبيرة قام بها كثير من العلماء والباحثين . ونستطيع أن نقسم البحوث التي أدت لذلك الى هذه الأعمال والاسهامات التي يشملها هذا الباب :

١ ـ اسهامات ابن خلدون .
٢ ـ فوندت .
٣ ـ كربيلين وأوهرن .
٤ ـ أثر الحرب العالمية الأولى .

٥ ـ بحوث تايلور .

٦ ـ اسهامات جلبرت .

٧ ـ دراسات التون مايو :

(أ) دراسة مصنع غزل فلادلفيا .

(ب) تجارب الهاوثورن ونقدها .

٨ ـ الدراسات الكلاسيكية في اختيار الأفراد .

٩ ـ وجهة النظر الحديثة في الاختيار المهني .

(أ) ابن خلدون : ولقد أسهم ابن خلدون الفيلسوف العربي في بناء علم النفس الصناعي الحديث قبل علماء الغرب بزمن طويل . اذ تحدث في مقدمته « مقدمة ابن خلدون » عن خصائص العاملين بالتجارة ، وعن التدريب المهني ، وعن تصنيف وتحليل المهن بل ربط بين صناعة الخط وبين خصائص أصحابه أو البلاد الشهيرة به .

خصائص العاملين بالتجارة : ويقول في ذلك تحت فصل « أي أصناف الناس يحترف التجارة » : أن من خصائص هؤلاء الناس ، الغش والتطفيف المجحف بالبضائع ومن المطل في الايمان المجحف بالربح ، ومن ناحية ثانية يتميز العاملون بالتجارة بالجرأة وبكونهم بعيدون ومقدامون . . . ولأن التجار في غالب أحوالهم يمارسون البيع والشراء فلا بد من المكايسة والتحذلق . . . » . وفي الكلام السابق ما يتفق مع ما هو سائد في يومنا هذا من ضرورة أن يقابل البائع المستهلك مقابلة حسنة .

التدريب المهني : يقول في فصل « أن البضائع لا بد لها من المعلم » : « اعلم أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري ، وبكونه عملياً فهو جسماني محسوس والأحوال الجسمانية المحسوسة نقلها بالمباشرة يكون أتم فائدة ، والملكة صفة زاسخة تحصل عن استعمال ذلك الفعل ، وتكرره مرة بعد أخرى حتى ترسخ صورته » . وهكذا نلمح في كلام ابن خلدون : النقل بالمباشرة ، والتكرار ، وكلها نواح يعتمد عليها التدريب المهني . ونرى في كلام ابن خلدون السابق ضرورة تضمن التدريب للنواحي النظرية ، والنواحي العملية،وهو ما نراه في برامج التدريب الحالية .

تصنيف ابن خلدون للمهن : يقول ابن خلدون في فصل « في الإشارة الى أمهات الصناعة » : أن الصنائع من النوع الانساني كثيرة لكثرة الأعمال المتداولة في العمران ، أو شريف بالموضوع ، فنخصها بالذكر ، ونترك ما سواها . فأما الضروري

(أي المهن الضرورية) فالفلاحة والبناء والخياطة والتجارة والحياكة . وأما الشريفة بالموضوع فالتوليد والكتابة والوراقة والغناء والطب . فكان ابن خلدون يصنف المهن الى مجموعتين : المهن الضرورية ، والمهن الشريفة .

تحليل وتوصيف الأعمال : ويوصف ابن خلدون المهن ويحلل اختصاصاتها وواجباتها ومسئولياتها قبل غيره بكثير ، وفيما يلي ما قدمه لنا في هذا بالنسبة لعدد من المهن :

(أ) صناعة الفلاحة : من أقدم الصناعات ، وهي يدوية لا يقوم عليها أهل الحضر ولا يعرفونها . وتقوم هذه الصناعة على إثارة الأرض وزراعتها وعلاج نباتها ، وتعهده بالسقي والتنمية الى بلوغ غايته .

(ب) صناعة البناء : هذه الصناعة أول صنائع العمران الحضري وأقدمها ، وهي معرفة العمل في اتخاذ البيوت والمنازل للسكن والمأوى للأبدان في المدن . ويقول ابن خلدون بالنسبة للمتطلبات الضرورية في هذه الصناعة : أن أهل هذه الصناعة والقائمين عليها متفاوتون ، فمنهم البصير الماهر ، ومنهم القاصر ، ثم هي تتنوع أنواعاً كثيرة فمنها البناء بالحجارة المنجدة ، يقام بها الجدران ملصقاً بعضها الى بعض بالطين والكلس الدي يعقد معها ، ويلتحم كأنها جسم واحد . ومن صنائع البناء أيضاً أن تحلل الحيطان وبالكلس (المونة) بعد أن يحل بالماء ويخمر أسبوعاً أو أسبوعين . كذلك السقف فيمد الخشب المحكم النجارة على حائطي البيت ومن فوقها الألواح موصلة بالدساتر (المسامير) . ومن صناعة البناء ما يرجع الى التنميق والتزين كما يصنع من فوق الحيطان الأشكال المجسمة . « وبالنسبة للمعرفة والمعلومات الضرورية يقول ابن خلدون : « قد يعرف صاحب هذه الصناعة أشياء من الهندسة مثل تسوية الحيطان بالوزن واجراء المياه يأخذ الارتفاع » .

(جـ) صناعة النجارة : والصناعة المتكلفة بذلك المحصلة لكل واحد من صورها هي النجارة على اختلاف صورها ، فيحتاج صاحبها الى تفصيل الخشب . ثم يركب تلك الفصائل بحسب الصور المطلوبة . والقائم على هذه الصناعة هو النجار . والتألق في هذه الصناعة ضروري مثل التخطيط في الأبواب والكراسي ، ومثل تهيئة القطع من الخشب بصناعة الخرط .

(د) صناعة الحياكة والخياطة : يقول ابن خلدون ، ان هاتين الصناعتين ضروريتان في العمران لما يحتاج اليه البشر فالأولى (الحياكة) لنسج الغزل من الصوف والكتان والقطن . والثانية (الخياطة) لتقدير المنسوجات على اختلاف الأشكال والعوائد ، تفصل أولاً بالمقراض (المقص) قطعاً مناسبة للأعضاء البدنية ، ثم تلحم تلك القطاع بالخياطة المحكمة .

(هـ) صناعة التوليد : ويقول ابن خلدون في ذلك : « هي صناعة يعرف بها العمل في استخراج المولود من بطن أمه من الرفق في اخراجه من رحمها وتهيئة أسباب ذلك . وتسمى القائمة على ذلك منهن : القابلة ، وتكون القابلة في ذلك معنية بعض الشيء بغمز الظهر والوركين وما يحاذي الرحم من الأسافل للدفع في اخراج الجنين . ثم اذا خرج الجنين بقيت بينه وبين الرحم وصلة حيث كان يتغذى منها متصلة من سرته بمعاه (بأمعائه) فتقطعها القابلة من حيث لا تتغذى مكان الفضلة ولا تضر بمعاه ولا برحم أمه ثم تدمل مكان الجراحة منه بالكي أو بما تراه من وجوه الاندمال . ثم ان الجنين عند خروجه من ذلك المنفذ الضيق فربط العظام سهل والاصلاح حتى يرجع كل عضو الى شكله الطبيعي . ثم ترجع القابلة الى المولود فتمرج (تدهن) اعضاءه بالادهان القابضة للشك وتجفف رطوبات الرحم . وهكذا نجد ان ابن خلدون قد قدم لنا وصفاً وتحليلاً لوظيفة القابلة أو المولدة شاملاً كافة خطوات القيام بعمل هذه الوظيفة وواجباتها ومسئولياتها والتي لا تخرج اليوم عما يقوم به طبيب الولادة وأمراض النساء » .

(و) صناعة الطب : ويقول ابن خلدون عن اختصاصات وواجبات ومسئوليات تلك الوظيفة : « . . . هذه الصناعة ضرورية . . . وثمرتها حفظ الصحة للأصحاء ، ودفع المرض عن المرضى بالمداواة » .

علاقة الخط بأخلاق صاحبه : ولقد سبق ابن خلدون الغربيين ، ومنهم لافاتر Lavater وميشون Michon وجامان Jamin وبراير Breyer في الفترة من عام ١٩٧٧ ـ ١٨٩٥ (انظر نهاية ذلك الموضوع) بوقت طويل في الربط بين خصائص الناس وبين خطهم فيقول في مقدمته : « وقد كان الخط العربي بالغاً من الأحكام والاتقان والجودة في دولة التبابعة لما بلغت من الحضارة والترف . ولقد كان الخط في أول الاسلام غير بالغ الى الغاية من الأحكام والاتقان والاجادة لما كان عليه العرب من البداوة وبعدهم

عن الصناعة . ويقول ابن خلدون في موضع آخر من مقدمته : « واعلم أن الخط بيانه عن القول والكلام ، ما أن القول والكلام بيان عما في النفس والضمير من المعاني ، فلا بد أن يكون كل منهما واضح الدلالة » (١١).

٢ ـ فوندت : ولا يستطيع أي باحث أن يدرس الخلفية التاريخية لأي فرع من فروع علم النفس دون أن يلفت نظره فضل ما قدمه فوندت Vundt الذي أنشأ بمدينة ليبزج عام ١٨٧٩ أول معمل في علم النفس أخضع من خلال ما ابتكره فيه من اختبارات وأجهزة العديد من الظواهر والقدرات للقياس والتكميم . والغريب أننا نجد في القرن العشرين عصر الذرة من يطلقون على ما قدمه فوندت بأنه «مأساة علم النفس» في حين أننا نجد أن فلوجل مؤلف كتاب « علم النفس في مائة عام » يقول عنه : أنه أهم الرواد الثلاثة في تاريخ علم النفس وهم : فخنر ـ هلمهولتر ـ فوندت .

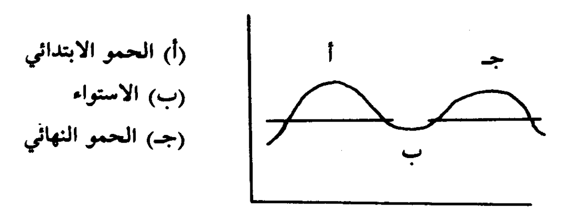
وإذا عرفنا ما قدمه فوندت في معمله من أجهزة وأدوات وما تقيسه من وظائف فسيولوجية أو سيكولوجية ، وربطنا في نفس الوقت بين هذه الوظائف وبين متطلبات العمل والوظائف في المجال الصناعي أدركنا حقيقة فضله على علم النفس الصناعي خاصة ما أجري من تجارب في السنين الأولى والأخيرة من انشاء المعمل ، ولقد اهتم فوندت في معمله بتركيز البحوث حول الاحساس والادراك . كما أن حاسة الأبصار كانت أيضاً محط الاهتمام في بحوثه ، كذلك كان السمع هو التالي بعد الأبصار في ترتيب البحوث التي أجراها فوندت . كما كانت تجربة زمن الرجع .Reaction T سواء زمن الرجع السمعي ، أو زمن الرجع التمييزي ، (كالاستجابة لضوء ما دون الآخر) أو زمن الرجع الاختياري (كالاستجابة باليد اليمنى للضوء الأحمر ، والاستجابة باليد اليسرى للضوء الأخضر) أحد التجارب التي اهتم بها معمل فوندت والتي لا زالت حتى يومنا هذا تتصدر معامل علم النفس الصناعي في المؤسسات والشركات ، وتستخدم في اختيار السائقين وغيرهم نظراً لأهمية الوظائف التي يقيسها هذا الاختبار في النجاح في مثل هذه المهن .

٣ ـ بحوث كريبلين Kraeplin وتلميذه أوهرن Ohern في أواخر ١٨٨٩ :

(أ) وكان أوهرن أول من بحث في منحنيات العمل Work Cruve والتي توضح تذبذب Fluctuation الانتاج اليومي أو الاسبوعي أو الشهري ولمنحنى العمل كمنحنى التعلم في شكل (٦) ، خصائص هي :

١ ـ مرحلة الحمو : التي تظهر في بداية ونهاية العمل . والحمو الابتدائي يمثل انتقال الخبرة السابقة وانعكاسها على العمل الحالي .

٢ ـ مرحلة الحمو النهائي : والتي تمثل الدافع النهائي لتحقيق الهدف .

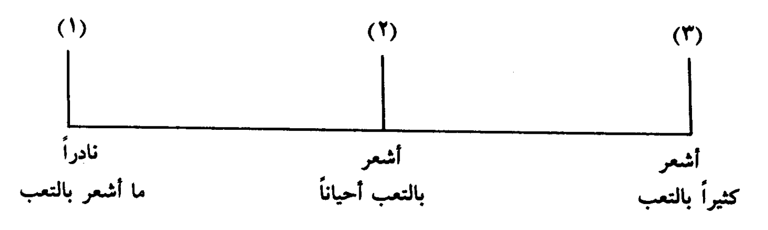


شكل رقم (٦) عند منحنى العمل

٣ ـ مرحلة الاستواء: إذ أنه بعد أن يرتفع المنحنى في البداية (أ) يأخذ بعد ذلك في الاستواء بالتدريج حتى يصل الى « حد التدريب » .

(ب) كما قام كريبلين وتلاميذه أيضاً بدراسات على التعب ، والذي يعرف بأنه حالة من حالات التغير النفسي الجسمي التي تحدث للكائن الحي كله ، وللتعب مظاهر هي :

١ ـ مظاهر وجدانية ذاتية : تقاس من خلال تقدير الفرد لنفسه على مقياس تقدير على النحو الآتي كما في شكل (٧) .



شكل رقم (٧) عند مقياس تقدير التعب

ولقد وجد في دراسات بعد ذلك أن الوجدانات والمشاعر السارة تتناقص لدى سائقي السيارات كلما تقدم بهم في زمن القيادة .

٢ ـ **مظاهر جسمية** : إذ أنه بمقارنة الجسم وقت الراحة به في وقت العمل وجدت زيادة في سرعة ضربات القلب وفي سرعة التنفس . ولقد وجد في دراسة على سائقي السيارات تغير في ضغط الدم وفي عدد كريات الدم البيضاء، كما أن زيادة سرعة ضربات القلب تُحدث في العمل الجسمي والعقلي .

٣ ـ **نقص الأداء** : ويسمى بالتعب الموضوعي أو آثار التعب على الأداء في العمل ، وهناك عوامل تؤثر فيها مثل : مدة العمل ونوع العمل ، حالة الشخص كصحته .

(جـ) ولقد قام أوهرن بوضع قانون لقياس التعب وأثره وهو :

$$\text{قانون قياس التعب} = \frac{\text{ع} - \text{د} \times ١٠٠}{\text{ع}}$$

حيث أن :

ع = النقطة التي تبلغ فيها كفاية الشخص حدها الأعلى .

د = النقطة التي تبلغ فيها كفاية الشخص حدها الأدنى والتي تلي نقطة الحد الأعلى .

(د) **فترات الراحة وزوال التعب** : ولقد وجد أنه باعطاء فترة راحة قبل الوقت الذي يبدأ فيه المنحنى بالهبوط فاننا نستطيع أن نحتفظ بمستوى عمل الفرد .

(هـ) ولقد وجد أيضاً أن انتقال أثر التدريب (ثورنديك) يقتضي تشابه بين المادة التي تدرب عليها الفرد وبين العمل الذي يمارسه (١) .

ونلاحظ على البحوث السابقة ما يلي :

١ ـ أن بحوث علم النفس الصناعي السابقة لم ترتبط بفرع من فروع علم النفس .

(*) دوجلاس هـ. فراير ـ تأليف ـ السيد محمد خيري ـ ترجمة ـ الكفاية العقلية لدى الفرد ، من ميادين علم النفس ـ الجزء الثاني ـ دار المعارف ١٨٥٦ ـ صفحة ٦٨١.

٢ ـ أن هذه البحوث كانت محل الدراسة المعملية .

٣ ـ لم يلفت نظر أحد أن يجمع هذه البحوث في اطار علم يطلق عليه علم النفس الصناعي .

٤ ـ أثر الحرب العالمية الأولى : ولقد ساعد نشوب الحرب العالمية الأولى على تركيز الاهتمام على هذه الدراسات لظهور الحاجة الملحة لزيادة الانتاج بين الدول جميعاً حربياً كان أو اقتصادياً كما ظهر في ذلك الوقت أيضاً أول كتاب لمنستربرج Munsterburg عن علم النفس والكفاية الصناعية Psychology and Industrial Efficiency والذي أشار فيه لضرورة ظهور علم نفس صناعي يتقن العوامل المختلفة المؤثرة على الكفاية الانتاجية . وكان نتيجة لكل ذلك أن ظهرت المؤسسات والمعاهد التي تهتم بهذه النواحي .

وبقيام هذه الحرب (١٩١٤ ـ ١٩١٨) بدأ طلب الخدمة النفسية ، وخاصة عندما تطلبت الحرب زيادة كبيرة وسريعة في الانتاج في مصانع الأسلحة والذخيرة . وكانت المؤشرات تشير الى أن المصانع في بريطانيا لا تستطيع تحقيق أهدافها لأسباب لا ترجع للامكانات المادية . فتكونت لجنة برلمانية لدراسة ظروف العمل مصانع الذخيرة انتهت نتائجها الى أن الإدارة تجهل الأسس الخاصة بالكفاية الانتاجية من الناحية النفسية ، فاستعانت المصانع الحربية الانجليزية بباحثين في علم النفس الصناعي على حسب توصية اللجنة البرلمانية وذلك تحت اشراف الدكتور فرنون Vernon فقام بعدة أبحاث أدت الى ادخال تغييرات أساسية على فترات العمل وظروفه وأوقات الراحة (٩) .

٥ ـ بحوث تايلور Taylor : قام تايلور (١٨٥٦ ـ ١٩١٥) في أمريكا بثورة في علم الإدارة وضع من خلالها الكثير من الأسس التي اعتبرت من مقومات دعم الانتاج في حالة تطبيقها على الموظفين وعلى العمال . ولقد قامت فروض درسات تايلور على الأسس التالية :

١ ـ أن أهم ما يطلبه العامل من صاحب العمل هو زيادة الأجر ، وأهم ما يطلبه العمل من العامل هو زيادة الانتاج ونقص التكلفة .

٢ - لا بد أن يؤدي نظام الادارة في المصنع الى الارتياح والرضا لدى كل من العامل وصاحب العمل .

الأسس التي قام تايلور بتطبيقها :

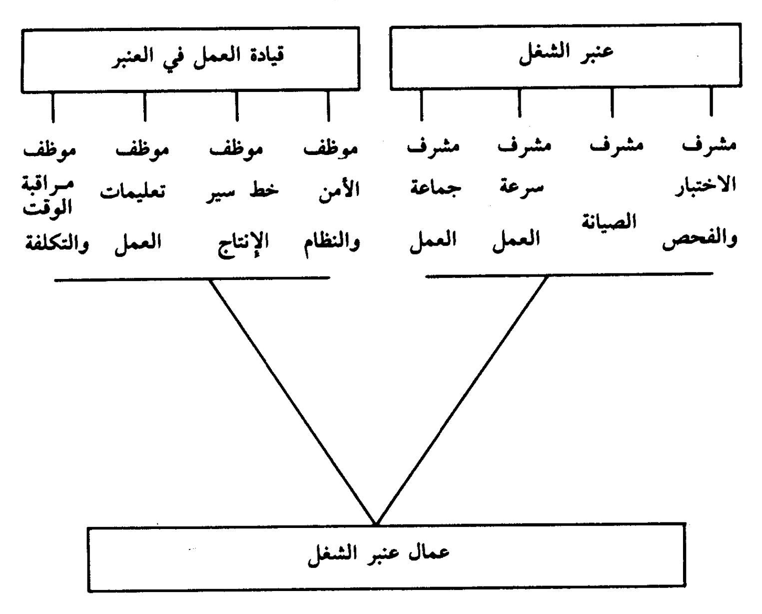
١ - دراسة العمل وأجزائه جزءاً جزءاً دراسة ميدانية بالملاحظة لا بالعمل المكتبي .

٢ - الاختيار المعتمد على خطوات ومبادىء سليمة للعمال .

٣ - تدريب العامل بعد اختياره على العمل الذي يسند اليه .

٤ - تعاون العمال والإدارة أمر ضروري ولازم لزيادة الكفاية الانتاجية .

٥ - تقسيم العمل بين العمال والادارة لكي يعرف العامل واجباته في كل خطوة من خطوات العمل ، ويعرف المشرف مسئولياته تجاه العمال وتجاه الآلة ويتمثل أسلوب تايلور في تقسيم العمل في ضرورة وجود أكثر من شخص يشرف على افراد العمل ، وذلك كما في الشكل رقم (٨) التالي :



شكل رقم (٨) أسلوب تايلور في تقسيم العمل

وهكذا نجد أن تايلور يوزع مسئولية العمل بين أربعة من المشرفين وعملية قيادة العمل في (القسم) حيث التخطيط والادارة بين أربعة من الموظفين أيضاً تتركز مهامهم الاساسية في عمل توصيف وتحليل للعمل وتحليل الحركات ليمكن في نهاية الأمر وضع معدلات للاداء لتحدد من خلالها الاجور والحوافز (١٢) .

٦ ـ عمل حوافز للعمل تتمثل في زيادة أجورهم .

دراسات تايلور القائمة على الأسس التي وضعها : قام تايلور بدراستين في شركة بتلهيم لصناعة الحديد ، ولقد شجعه على ذلك ما وجه نظره من وجود عمال ممتازين في العمل انتاجهم ذو معدل كبير وعمال آخرين كثيراً عن المجموعة الاخرى وذلك على النحو الآتي :

الدراسة الأولى : أجراها تايلور في نفس الشركة على أعمال نقل خام الحديد من المخازن الى أفران الصلب، وقد قام تايلور بانتقاء أحد العمال الاكفاء والذي يتمتع بصحة وقوة بدنية عالية وقام بتدريبه على الخطوات السليمة للعمل والتي يجب عليه اتباعها ابتداء من طريقة رفع خام الحديد وحمله في الاناء المعد لذلك حتى يصل إلى أفران صهر الحديد ، كما حفزه على العمل باعطائه أجراً كبيراً . وفي تقييم تايلور لهذه الدراسة وجد أن انتاج هذا العامل قد زاد من نقله ١٢,٥ طناً في اليوم الى ٤٧,٥ طناً يومياً ، ولقد شجعت هذه النتيجة تايلور على الاستمرار في هذه التجربة وتطبيقها على عشرات من العمال فيما بعد .

الدراسة الثانية : قام تايلور بتطبيق نفس الاسس التي طبقها في دراسته السابقة على عمل آخر هو نقل مواد البناء . وفي تقويمه لتجربته وجد أن لذلك تأثيراً كبيراً على النواحي الآتية :

١ ـ بالنسبة لعدد عمال الشركة : نقص عددهم من ٤٠٠ ـ ١٦٠ عاملاً بمعدل ٧٠٪ .

٢ ـ بالنسبة لزيادة الانتاج : زاد الانتاج من ١٦ ـ ٥٩ بمعدل ٨٠٪ .

٣ ـ بالنسبة لمتوسطة دخل العامل : زاد دخله من ١,١٥ ـ ١,٨٨ بمعدل ٦٤٪ .

٤ ـ بالنسبة لتكاليف الطن : نقصت تكليفه من ٠,٧٢ ـ ٠,٠٣٣ بمعدل ٥٤٪ .

رد فعل الدراستين السابقتين : كان من نتائج الدراستين السابقتين على أساليب تايلور ما يلي :

١ ـ ذهب تايلور إلى ضرورة اعطاء العامل كافة الادوات التي تساعده وتسهل له قيامه بعمله .

٢ ـ ذهب أيضاً الى ضرورة تهيئة الظروف المناسبة للعمل لكي يزداد انتاج العامل .

الاسس النهائية للادارة لدى تايلور : بعد أن قام تايلور بالدراستين السابقتين تطبيقاً لفروضه وللاسس التي وضعها والتي وجد من تطبيقها (خاصة الفرض الأول) زيادة في الانتاج (صاحب العمل) وزيادة في دخل العامل (رضا العامل) رأى نتاجاً لهذه الدراسات والتطبيقات أن الاسس التي يجب أن تقدم عليها الادارة الناجحة في المصنع لا بد أن تتبع ما يلي :

١ ـ دراسة الزمن والحركة وذلك بمعرفة كل خطوة من خطوات العمل ومعدل الزمن اللازم لها . حيث يترتب على ذلك معرفة الحركات أو الخطوات الضرورية اللازمة للعمل ومعرفة الحركات الطائشة التي لا لزوم لها ولا فائدة فيها للعمل .

٢ ـ توزيع المسئولية المتعلقة بالعمل وبخطواته والخاصة بواجبات العمال على المشرفين .

٣ ـ وضع الادوات المناسبة للعمل .

٤ ـ عمل قوائم بواجبات كل وظيفة .

٥ ـ انشاء أقسام خاصة بتخطيط العمل لتلافي وجود عقبات .

٦ ـ استخدام الوسائل الحديثة لتوفير الوقت والحركات .

٧ ـ تشجيع العامل بالحوافز المادية كلما انتهى من جزء من أجزاء العمل .

نقد تايلور : يؤخذ على الاسس التي وضعها تايلور السابقة الناحيتين الآتيتين :

١ ـ اهتمامه الزائد بتحسين العمل وبخطواته وبالحوافز المادية .

٢ ـ لم يشر للحوافز المعنوية من تقدير واهتمام بالعامل ومكانته .

٣ ـ لم يهتم بدراسة مهارات العمال التي استغلها في دراسته السابقتين ، وذلك لمعرفة كيفية تنظيمها وبنائها والعوامل المؤثرة فيها .

٦ ـ اسهام جلبرت Gilberth : كان لاشتغال جلبرت عام ١٨٨٥ كمهندس مباني اثره الكبير فيما وجه نظره من قيام البنائين بكثير من الحركات التي لا لزوم لها فقام بتحليل هذه الحركات فوجدها تصل إلى ١٨ ثماني عشرة حركة في عملية وضع الطوبة الواحدة وقام على أثر ذلك باعداد نموذج يتضمن الحركات الهامة ، والتي اختصرت الى ٥ خمس حركات فقط ، كما أنه بالاضافة لذلك زاد عدد الطوب المبني في الساعة من ١٢٠ ـ ١٥٠ ويعزى لجلبرت الفضل في تصميم (سقالة) متحركة ترتفع بارتفاع المبنى ترتب عليها راحة العامل من الكثير من الحركات التي تتمثل في قيامه بثني جسمه وانحنائه لأخذ الطوب والمونة ويتلخص اسهام جلبرت في نمو بحوث علم النفس الصناعي وقد ساعدته زوجته كسيكلوجية فيها (حيث وضعا في الاعتبار ان العمل يجب أن يكيف للعامل) فيما يلي :

١ ـ حذف الحركات الطائشة التي تؤدي بالعامل الى التعب .
٢ ـ تعديل وضع العامل وتسهيل حصوله على أدوات العمل .
٣ ـ تقسيم العمل بحيث يقوم مساعد بمساعدة البناء في العمل .

وبالاضافة إلى ذلك فقد قام جلبرت بتحليل جميع الحركات الممكن أن يؤديها العامل والتي وصلت الى سبعة عشر عنصراً ، وأعطى كل عنصراً رمزاً (اسماً) هو اسم جلبرت مقلوباً وهذا الاسم هو (ثربلج) Therblig .

٧ ـ دراسات مايرز في المعهد القومي لعلم النفس الصناعي: وعلى أثر دراسات كل من فرنون وتايلور انشيء المعهد القومي لعلم النفس الصناعي بانجلترا عام ١٩٢٠ ويعتبر مايرز Myers مؤسسه الحقيقي ولقد وضع على عاتق هذا المعهد اجراء الدراسات والتجارب المختلفة فيما يختص بالكفاية من الناحية المادية (الاضاءة ـ التهوية) ، والناحية البشرية (٩) .

٨ ـ دراسات التون مايو : قام جورج التون مايو George Elton Mayo استاذ البحث الصناعي بكلية هارفارد لشئون العمل عام ١٩٢٦ بعدة بحوث ودراسات في مجال علم النفس الصناعي لا زال صداها ونتائجها تتردد وتطبق حتى يومنا هذا. ونظراً

لأن بحوثه في شركة ويسترن اليكتريك كانت قطب الرحى في هذه الدراسات فاننا سنقسم دراساته إلى مجموعات ثلاث بالنسبة لهذه الدراسة :

١ ـ المجموعة الأولى ما قبل الهاوثورن .

٢ ـ المجموعة الثانية بحوث الهاوثورن نفسها .

٣ ـ المجموعة الثالثة ما بعد الهاوثورن والتي يتناولها هذا الكتاب .

وسنقوم باستعراضها فيما يلي :

المجموعة الأولى : عن أسباب تغيير العمل بين الغزالين في مصنع بفيلادلفيا عام ١٩٢٣ : حيث وجد أن العمال بقسم الغزل يغيرون وينتقلون من عملهم بنسبة تصل إلى ٢٥٪ وقد كانت نسبة تغيير العمل في أقسام الشركة الاخرى تتراوح بين ٥ ، ٦٪ سنوياً . وكان العمل في قسم الغزل يتلخص في أن القائم به عبارة عن أحد المشرفين الذي يقوم بالمرور على الآلات من خلال طريق طوله ٣٠ ياردة وكان الواجب لا الذي عليه القيام به يتمثل في ربط الخيوط المقطوعة في إطارات الغزل، وكانت الحوافز المادية تمنح للعامل شهرياً عندما يزيد فيه الانتاج عن ٧٥٪ من مستوى معين . فمثلاً إذا وصل انتاج العامل ٨٥٪ كان كل عامل يتسلم مكافأة مادية مقدارها (٨٥ ـ ٧٥) ١٠٪ زيادة عن مرتبه الشهري ، وعلى الرغم من ذلك فان انتاج هذا القسم لم يزد عن ٧٠٪ . ولقد كانت العوامل التي لها علاقة بذلك المستوى من الانتاج تتمثل فيما يلي :

١ ـ أن العمال كانوا ينظرون لعملهم نظرة أقل مما يجب ، فهو يتطلب في نظرهم قوة جسمية في الساقين ولا يحتاج لتفكير ذهني .

٢ ـ كان العمل متكرراً من النوع الروتيني الذي لا يوجد فيه جديد .

٣ ـ كان الاتصال بين العمال غير قائم نظراً للضوضاء المنبعث من الآلات والمسافة الطويلة التي تعزل بين العمال .

قام مايو على أثر ذلك باعطاء ثلث عمال القسم (والذين أجري عليهم البحث) أربع فترات راحة ، فترتين صباحاً ، وفترتين بعد الظهر ومدة كل فترة عشر دقائق فوجد أن نتائج ذلك كما يلي :

١ ـ انخفض التنقل في العمل وارتفع الانتاج .

٢ ـ ارتفاع الروح المعنوية وظهور الود والرضا في اتجاهات العمال .

الا أن ما لفت نظر مايو الى جانب النتائج السابقة هو ما يلي :

١ ـ وجد ارتفاعاً مماثلاً في الانتاج وانخفاضاً في التنقل في العمل بين باقي العمال (ثلثي العمال) الذين لم تشملهم التجربة .

٢ ـ ارتفاع في الروح المعنوية ووجود الاتجاهات الطيبة لدى هؤلاء العمال أيضاً مع أنهم كانوا يعملون في نفس القسم .

ونتيجة لما سبق وجد مايو أن :

١ ـ انتاجية العمال وصلت إلى حوالي ٨٠٪ وتسلم العمال الزيادة في الأجر .

٢ ـ بعد مدة قدرها أربعة أشهر وصل إلى ٨٢٪ .

رد فعل دراسة مايو على الادارة والمشرفين : فيما يلي رأي المشرفين ورجال الادارة في نتائج دراسة مايو الاولى :

١ ـ اعتبر المشرفون ان نظام فترات الراحة قد اخل بواجبات العمل لأن هذه الفترات تعطى في أوقات لا يكون العمال قد أنجزوا فيها جزءاً من العمل بشكل متكامل .

٢ ـ أصدرت ادارة العمل للعمال توجيهات بزيادة الانتاج ، فتركوا فترات الراحة ، وأعيدت بذلك فترات العمل على ما كانت عليه عند بداية التجربة .

٣ ـ ترتب على ذلك انخفاض في الانتاج ، وزيادة في نسبة التغيب عن العمل وعاد الانتاج إلى ٧٠٪ .

٤ ـ بناء على نصائح مايو أمر مدير الشركة بوقف الآلات أثناء فترات الراحة للمشرف وللعمال .

٥ ـ ارتفع الانتاج نتيجة لذلك ، ووصل إلى ٧٧٪ وارتفعت الروح المعنوية للعمال أيضاً (٥) .

المجموعة الثانية : تجارب الهاوثورن بشركة اليكتريك : كانت المشكلة في شركة ويسترن اليكتريك أنه على الرغم مما تقدمه الشركة لعمالها البالغ

عددهم ٣٠,٠٠٠ ألفاً من العمال من خدمة ورعاية ورفاهية وكشوف طبية الا أن التذمر والتمرد والنزاع موجود بين عمالها . وعلى أثر ذلك استقدمت الشركة ثلاث هيئات لبحث المشكلة ، وهذه الهيئات هي :

١ - جامعة هارفارد .
٢ - مؤسسة روكفلر .
٣ - كلية التكنولوجيا بماساشوستس .

وكان المشرف على هذه التجارب هو جورج التون مايو . والتجارب التي أجريت في هذه الدراسة هي :

(أ) تجارب الاضاءة .
(ب) تجارب غرفة التجميع .
(جـ) تجارب الحوافز .
(د) تجارب المقابلات .
(هـ) تجارب البناء الاجتماعي .

أولاً - تجارب الاضاءة : وتتمثل خطوات هذه التجربة ونتائجها فيما يلي :

١ - احضرت مجموعتان من العمال متساويتان احداهما تجريبية والاخرى ضابطة .

٢ - عرضت المجموعتان لاضاءة واحدة متساوية ، فوجد أن انتاجها متساو .

٣ - أخذت المجموعة التجريبية اضاءة عالية ، فزاد انتاجها كما زاد انتاج الضابطة أيضاً .

٤ - أخبر العمال بزيادة الاضاءة دون حدوث ذلك ، فزاد الانتاج .

٥ - خفضت الاضاءة في التجريبية دون الضابطة فزاد الانتاج أيضاً (٦) .

٦ - يرجع عدم معرفة السبب الحقيقي لزيادة الانتاج في هذه التجربة الى اتباع الباحثين لفروض تايلور الذي يذهب الى أنها تؤثر في كفاءة العامل كالنواحي الفيزيقية ذلك الجانب الذي استخدم أحد عناصره أي « الضوء » في هذه المجموعة (٥) .

وتمثلت أوجه النقد فيما يلي :

(أ) أن التجربة أجريت على متغير واحد هو متغير الاضاءه ، وأثر ذلك المتغير وحده على الانتاج ليس كبيراً .

(ب) كثرة عدد العمال الذين أجريت عليهم التجربة وقد ترتب عليه تعذر قياس أثر متغير واحد ، وهو الاضاءة على انتاجهم ، فكثرة العدد صعبت من قدرة الباحثين على التحكم في سلوك العمال . وهذا ما أدى بهم في التجربة التالية الى الاقتصادية على عدد قليل (٩) .

ثانياً ـ تجارب غرفة التجميع : ولقد اتضح من التجربة السابقة أن هناك عاملاً آخر غير الضوء هو الذي يؤثر ، ولقد سارت هذه التجربة التي استمرت خمس سنوات كما يلي :

١ ـ استخدم في هذه التجارب الطريقة القبلية البعدية Pre- Pro في تسجيل الانتاج .

٢ ـ طلب من فتاتين اختيار أربع بنات لاجراء التجربة عليهن فكون بذلك ست فتيات أي جماعة صغيرة Small group سجل انتاجين قبل التجربة .

٣ ـ فحصت الفتيات طبياً قبل التجربة .

٤ ـ أخبرت الفتيات بغرض التجربة والذي يهدف لا الى معرفة أعلى حد من الانتاج يمكن أن تقبله العاملات ، لكن تهدف الى معرفة أنسب ظروف العمل ولذا فعملهن في ظروف طبيعية ، لكي يكون للنتائج قيمة ولا يسرعن في العمل .

٥ ـ وضعت الفتيات في غرفة التجميع المنعزلة في نفس الظروف السابقة ولوحظن بملاحظة فوجد ان انتاجهن يميل للزيادة .

٦ ـ ادخل أول تغيير وهو بالقطعة ، فوجد أن الانتاج ارتفع .

٧ ـ ادخل ثاني تغيير وهو عمل فترتين للراحة خمس دقائق صباحاً وخمس دقائق مساء ، فزاد الانتاج .

٨ ـ ادخل ثالث تغيير وهو زيادة فترة الراحة من ٥ ـ ١٠ دقائق ، فزاد الانتاج .

٩ ـ ادخل رابع تغيير باعطاء الفتيات ٦ فترات راحة مدة كل منها خمس دقائق ، فنقص الانتاج .

١٠ ـ ادخل خامس تغيير بالعودة لنظام فترتي الراحة بالاضافة لوجبة ساخنة ، فزاد الانتاج .

١١ ـ أدخل سادس تغيير يجعل نهاية العمل الساعة الرابعة والنصف بدلاً من الخامسة ، فزاد الانتاج .

١٢ ـ ادخل سابع تغيير بجعل نهاية العمل الساعة الرابعة بدلاً من الساعة الرابعة والنصف ، فزاد الانتاج (٥) .

١٣ ـ عزلت كافة التغييرات السابقة، فزاد الانتاج بمتوسط ٣٠٠٠ جهاز أسبوعياً .

تفسير نتائج التجربة السابقة ، يتركز فيما يلي تفسير النتائج السابقة :

(أ) أرجعت الزيادة في الانتاج الى تغير اتجاهات الفتيات من شعورهن بأنهن (تروس) إلى شعورهن بأنهن جماعة متجانسة سيسهمن في حل مشكلات الشركة .

(ب) كانت الفتيات يغيرن من طريقة عملهن للتغلب على التكرار في العمل ، وهذا يعكس ما ينادي به التايلوريون من تنميط خطوات العمل .

(جـ) لعدم وجود اشراف على العمال نشأ لديهن شعور بالمسئولية (٥) .

(د) قامت بين الفتيات علاقات اجتماعية خارج العمل فزاد ذلك من تماسكهن .

(هـ) كانت تتم استشارة الفتيات قبل احداث أي تغيير (٦) .

(و) كان يسمح بحرية الكلام الممنوع قبل ذلك مما أدى ذلك إلى حرية اتصال الفتيات ، يصل ذلك الى اتفاق وجهة نظرهن .

(ز) كذلك كانت الفتيات موضع الاهتمام لما عمل للتجربة من دعاية ، فكان المديرون يزورنهن .

ثالثاً : تجارب الحوافز والأجور التشجيعية : لقد ثبت من التجارب السابقة أن على رأس ما يؤثر في زيادة الانتاج هو العلاقات الشخصية . إلا أن ذلك لم يمنع المسئولين من دراسة أثر الأجور على الانتاج ، وسارت تجارب الأجور على النحو الآتي :

١ ـ تضمنت تجارب الأجور تجربتين :

(أ) الأولى تضمنت اعادة لتجارب غرفة التجميع .

(ب) الثانية تجربة حجرة شق المايكا .

٢ ـ وكانت التجربة الأولى ونتائجها على النحو الآتي :

(أ) اختيرت مجموعة من الفتيات فصلن عن زميلاتهن ، وعوملن بنظام الدفع بالقطعة .

(ب) بمقارنة انتاجهن بعد التجربة بانتاجهن قبلها وجد أنه قد زاد ١٢٪ .

(جـ) الغيت التجربة لقيام باقي الفتيات بعمل اضراب لرغبتهن اجراء التجربة عليهن ، لأنهن لسن أقل كفاءة من زميلاتهن .

(د) وجد من الملاحظة أن الزيادة ليست راجعة للأجر بقدر ما هي راجعة لتصميم الفتيات الوصول بانتاجهن لانتاج زميلاتهن في غرفة التجميع .

٣ ـ وكانت التجربة الثانية غرفة المايكا ونتائجها كما يلي :

(أ) طبق على الفتيات نفس نظام غرفة التجميع .

(ب) انخفض انتاج الفتيات بعد عزلهن وذلك بمقارنة انتاجهن العادي .

(جـ) زاد الانتاج بادخال نظام فترات الراحة .

(د) استمرت الزيادة ستة شهور تلاها انخفاض في الانتاج مدته ستة شهور .

(هـ) ظل الانتاج ثابتاً وفي مستوى منخفض ستة الشهور الاخيرة من التجربة .

(و) فسر انخفاض الانتاج لما كان يجري من تغيرات تكنولوجية بغرفة المايكا ، وما كان متوقعاً من الغائها ، وهكذا يترتب عليه نقل العاملات وخوفهن على مستقبلهن .

(ز) ولقد لاحظ الباحثون أن :

١ ـ نسبة الغياب لم تقل أثناء التجربة الا بالنسبة لعاملة واحدة .

٢ ـ لم يكن للفتيات نشاط اجتماعي في غرفة المايكا .

٣ ـ لم تكن مناقشات الفتيات متعلقة بأمور العمل بل بأمورهن الخاصة .

٤ ـ كان انتاج الفتيات فردياً وليس جمعياً .

٥ - يرجع مافي (٤) إلى أن الأجر كان على حسب انتاج كل واحد لا انتاج الجماعة .

٦ - بينت التجربة ان العامل المادي لا يؤثر وحده إلا إذا كانت علاقة العاملة تقسم بالرضا ، واطمأنت لمستقبلها ، وبينت أن الأجر على أساس كل فرد على حدة يؤدي إلى تفكك الجماعة لا إلى تماسكها (٦) .

رابعاً : تجارب المقابلات : لما تبين من تجارب غرفة التجميع عن أثر الاشراف هدفت هذه التجربة الى التعرف على اتجاهات العمال نحو الاشراف . وسارت هذه التجارب على النحو الآتي :

١ - بدأت تجارب المقابلات بالاسئلة المباشرة الا أنه تبين خطأها .

٢ - غيرت المقابلة الى النوع غير الموجه فوجدت الملاحظات الآتية :

(أ) أدت المقابلة الى تنفيس العاملات عما لديهن ، والبوح بمشكلاتهن .

(ب) وجد أن الشكوى لا تعبر عن آلام حقيقية بل هي أعراض لاضطرابات عميقة .

(جـ) رضا العامل وعدم رضاه يرتبط بنظرته بمكانته بالشركة (٥) .

(د) وجد أن العامل الذي يقوم بعمل تكراري يجد بعد مدة أن العمل يتطلب منه انتاجاً أقل مما لديه فيصير عنده نشاط عقلي زائد ، وعندما يعجز عن أن يوسع نشاط عمله ليطابق ما لديه من انتباه فانه يوجه انتباهه للبيئة المحيطة به ، أو يستغرق في أحلام اليقظة .

(هـ) بالنسبة لتدريب المشرفين أمكن من خلال تقارير المقابلات اعداد برنامج لتدريب المشرفين على عمل الاشراف يتضمن هذا البرنامج أحسن وسائل المقابلة جدية وفاعلية (٦) .

خامساً - تجارب البناء الاجتماعي لبيئة العمل : وجد من التجارب السابقة ان العامل يتأثر انتاجه بكونه عضواً في الجماعة وأجريت التجربة الحالية بغرفة الأسلاك Wire room على النحو الآتي :

١ - اشتملت عينة التجربة على أربعة عشر عاملة ، ٩ تسعة منهم عمال توصيل ،

٣ ثلاثة عمال لحام ، ٢ اثنان كشافان يفحصان العمل .

٢ ـ قام ملاحظ بالاشراف على العمال ، وباحث قام بمقابلة العمال للتعرف على احوالهم ومشاعرهم .

٣ ـ لوحظ في هذه التجارب ما يلي :

(أ) أن هذه الجماعة كونت بشكل غير رسمي كل مجموعة لها قائد .

(ب) مع المكافآت فقد وضعت هذه المجموعة لنفسها حداً لا تتعداه من الانتاج وصل ٦٠٠٠ ستة آلاف وحدة يومياً على الرغم من كونهم يستطيعون عمل ٧٠٠ وحدة .

(جـ) وجد ان العامل الذي يحاول تخطي هذا الحد ترجعه الجماعة .

(د) اتضح ان معايير الجماعة أقوى من الحافز المادي .

١ ـ عدم زيادة أو نقصان انتاج عن الحد المرسوم .

٢ ـ وعدم الوشاية لدى المشرف .

٣ ـ وعدم وضع حد فاصل بين العمال والزملاء عند القيام بالاشراف على العمال .

(و) أثرت المهارة لدى العمال في مكانتهم ، فبحكم مهارة عامل التوصيل الأعلى من مهارة عامل اللحام كان يقدم عامل التوصيل على عامل اللحام .

نقد دراسة الهاوثورن : ولقد وجه الكثير من النقد لدراسات الهاوثورن . ومن أهم نواحي النقد ان ما حدث في التجارب من تغير يتمثل في زيادة الانتاج ناتج من الظروف المصطنعة في تلك التجارب التي أجراها التون مايو ومعاونيه ، ولا يمكن تعميمها في الظروف الطبيعية . فلقد حدث ان شعرت الفتيات انهن يشكلن جماعة متماسكة تلتف حولهن الانظار وترتفع مكانتهن نتيجة لذلك ، فشعرن بضرورة رفع مستوى الانتاج للعمل على نجاح التجربة (١) . ولقد وجه ميشيل ارجايل Micheal Argyle هذا النقد لهذه الدراسات في بحثه « وجهة نظر لتجربة غرفة التجميع » وذلك في عام ١٩٥٣ . الا انه لا يمكن اهمال ما وجهت اليه هذه التجارب النظر لنواح سبقت الاشارة اليها حولت الاهتمام بالعامل من النظرة الذرية الميكانيكية الى النظرة النفسية الاجتماعية .

الأساليب القديمة في اختيار الأفراد للمهن

قبل أن تنتشر الاختبارات النفسية ، ويذيع صيتها بناء على نتائجها الموضوعية في التنبؤ استخدمت بعض الاساليب والوسائل في تحليل الفرد ، وفي اختياره للعمل المناسب له ومن هذه الاساليب :

١ ـ الصورة الفوتوغرافية .
٢ ـ تحليل الخلق كشكل الرأس والوجه .
٣ ـ الطرق الجرافولوجية أي الخط الكتابي .

ولقد تعرضت هذه الطرق للدراسة والتقييم للتأكد من سلامة ما تعطيه من نتائج . وفيما يلي فكرة عن هذه الطرق والتقييم الذي أجري عليها باصطناع الأساليب العلمية .

١ ـ طريقة الصور الفوتوغرافية : استخدمت الصور التي يقدمها طالب العمل مرتفعة بطلب استخدامه في التعرف على مستوى قدراته وذكائه بل أبعد من ذلك استخدمت لمعرفة وتقدير اهتماماته وميوله ومدى أمانته في العمل . ولقد اخضعت هذه الطريقة للتقييم من قبل فيتلس Viteles ، وسميث Smith اذ طلبا من أربعة وعشرين خبيراً في شئون الافراد والاختيار والعلاقات الصناعية بعد عرض مجموعة من الصور لأشخاص عليهم ان يوضحوا ما إذا كانت كل صورة لشخص ناجح أو لشخص فاشل . ولقد وجد الباحثان أن نسبة الاحكام الصحيحة ٥٢,٨٪ وهذه النتيجة لا دلالة لها ويمكن ارجاعها للصدفة . ويتضح من النتيجة السابقة أنه لا يمكن الاعتماد على الصور الفوتوغرافية في الحكم على صلاحية الأفراد للعمل (١) . وصلاحيتها لا تتجاوز النواحي المظهرية من ناحية الشكل والحس والهندام . ويمكن التأكد من صلاحية الصورة بشكل آخر نقدمه على النحو الآتي :

يختار عشوائياً ١٥٠٠ الف وخمسمائة من الموظفين والموظفات والعمال والعاملات بشركات مختلفة ومصالح حكومية متباينة ، ثم تجمع بيانات عنهم من ملفاتهم، وتتركز هذه البيانات في: الجزاءات، الغياب بدون اذن ، الحوادث في

العمل ، كمية الانتاج . . . الخ . ثم يتم ترتيب هؤلاء الموظفين ترتيباً تصاعدياً حسب الدرجة الكلية للكفاية الانتاجية . ويختار من بين هؤلاء أحسن مائة وأسوأ مائة ، ويتم احضار صورهم من ملفاتهم ، ويتم وضعها دون ترتيب وبشكل عشوائي في « البوم للصور » ، ثم يطلب من موظفي الاختيار وشئون الأفراد أن يحددوا بالنسبة لكل صورة هل صاحبها ناجح في عمله او فاشل فيه . وتحسب النسبة المئوية لأحكامهم الصحيحة لمعرفة اذا كان هناك علاقة بين الصورة وبين النجاح في العمل ، فإذا كانت النسبة المئوية عالية (٧٠٪ فما فوق) دل ذلك على صدق هذه الطريقة ، أما إذا كان منخفضاً دل ذلك على عدم صدقها . ونعتقد ان الطريقة التي قدمناها هذه أكثر واقعية وأسلم من طريقة فيتليس وسميث .

٢ ـ مناهج تحليل الخلق : ويعتمد أصحاب هذه الطريقة على شكل الرأس والوجه وأبعاد الجمجمة ، وتكوين الاسنان ، ولون الجلد ، والعيون والشعر . . الخ ، في التعرف على الخصائص الوظيفية المهمة . ولقد قام كل من كليتون Cleeton ونيت Knight في دراستهما عن « صدق احكان الخلق المعتمدة على المحكات الخارجية ، والمنشورة في مجلة علم النفس التطبيقي عام ١٩٢٤ بقياس الخصائص السابقة عن شكل الرأس ولون الجلد وأبعاد الجمجمة وباستخدام الاجهزة الخاصة بذلك لدى ثمانية وعشرين طالباً جامعياً . وطلب من مجموعة من معارف هؤلاء الطلبة ان يقدروا مدى وجود الصفات الآتية لديهم : القدرة على الحكم ، الصراحة ، التفكير العقلي كما طلب من ٧٠ سبعين ملاحظاً لم يسبق لهم التعرف على هؤلاء الطلبة ان يقدروا فيهم تلك الخصائص ، وبايجاد معاملات الارتباط بين الدرجات على المقاييس الجسمية وبين أحكام المعارف والملاحظين كان أعلى معامل ارتباط ٠,٣٢ ، وهو دال عند ٠,٠٥ ، كما أن نصف معاملات الارتباط كانت سالبة . وأن اغلب متوسط معاملات الارتباط (باستخدام معامل ز Z) كان صفراً . وعلى هذا فإنه لا يمكن العمل بهذه المناهج (٧) .

٣ ـ الطرق الجرافولوجية في تحليل الخلق : استخدمت الطرق الجرافولوجية Graphology وهي التي تستعمل الخط الكتابي في الحكم على الشخصية والسلوك . وفي الحقيقة فإن طريقة الخط الكتابي وعلاقتها بالسلوك ترجع لزمن قديم جداً على يد لافتر Lavater عام ١٧٧٧ لكنه لم يلفت النظر إلى الطريقة الخاصة بذلك

وجاء ميشون Michon بعده بمائة عام تقريباً ١٨٧٢ وأشار في كتابه عن « نظام الخط » لما تدل عليه دراسة الخط من نواحي تفيد في التعرف على خصائص صاحبه . وبعد ميشون جاء تلميذه جامان Jamin ، وحاول عمل مقياس من ثمانية عشرة نقطة لكل منهما خاصية ، وفي الربط بينهما وبين الخط اتضح صعوبة هذه الطريقة وعدم كفاءتها . وجاء بعد ذلك براير Preyer عام ١٨٩٥ وربط بين الكتابة والاشارات الصادرة عن المخ ، واضاف لذلك أن مميزات الخط وخصائصه ثابتة سواء كان ذلك باليد اليمنى أو اليد اليسرى أو الرجل او الفم .

خصائص الخط ومدلوله : فيما يلي بعض خصائص الخط وما تشير اليه من نواحي مزاجية وانفعالية :

١ ـ الكبر : تشير الكتابة الصغيرة للرقة والكبيرة الى وسع الأفق وبعد النظر .

٢ ـ الوسع : الكتابة المتسعة تشير الى الانطلاق نحو العالم الخارجي والكتابة الضيقة تشير الى الانزواء والنظرة الضيقة للأمور .

٣ ـ الانتظام : يشير الى التخطيط في الوصول للهدف .

٤ ـ السرعة : تشير وتدل على حب العمل .

٥ ـ البطء : يدل على الوهن وعدم النشاط .

٦ ـ الضغط : يدل على الحيوية والنشاط .

٧ ـ الاسطر المستقيمة : الادارة وضبط النفس والروتينية .

٨ ـ الاسطر تميل الى أعلى : الطموح والتفاؤ ل .

٩ ـ الاسطر تتذبذب بين اعلى واسفل : حسن التصرف والذكاء الاجتماعي والتكيف والمرونة .

١٠ ـ الاسطر تميل لاسفل : تشير الى التدهور والوهن والتعب (٨) .

وبعد هذه المقدمة عن نشأة هذا النوع من الدراسات عن الخطوط ومدلولها نعود إلى الدراسات المتعلقة بالاختبار . فقد طلب براون Brown في أحد هذه لدراسات من ثلاثين شخصاً نقل قطعة من النثر ، وفحصت خطوطهم وتم قياس ابعادها وخصائصها ، كما طلب من مجموعة من معارف المفحوصين تقدير أخلاقهم وسمات شخصياتهم ، ويوضح الجدول رقم (٧٠) نتائج هذه الدراسة :

صفات الشخصية	صفة الخط الكتابي	الارتباط
١ ـ الخجل	اتساع الخطوط السفلى	٠,١١
٢ ـ الطموح	ميل للانحراف لأعلى كلما قطع الخط الصفحة	٠,٢٣
٣ ـ الثبات	اتساع الخطوط السفلى	٠,٠٥
٤ ـ النظافة	اناقة الكتابة ونظافة مظهرها	٠,٢٣
٥ ـ الفردية الشخصية	الفردية في مظهر الكتابة	٠,١٦

(جدول رقم ٧٠)
يبين معاملات الارتباط

ويلاحظ ان معاملات الارتباط في الجدول رقم (٧٠) ضعيفة بل على العكس مما يشير اليه محللو الخط .

وفي مقابل الدراسة السابقة قام سودك Saudek في دراساته المعنوية « تجارب على خط الكتابة » عام ١٩٢٨ بفحص ٧٣ عينة خط ، فصنف ١٩ تسعة عشر منها على ان اصحابها يتسمون بعدم الامانة ، ٥٤ أربعة وخمسين على أن أصحابها أمناء ولقد ايدت المؤسسات التي يتبعها اصحاب هذه الخطوط كلامه بالنسبة لعدم الامانة اذ ثبت أن ١٤ من ١٩ غير أمناء في عملهم ومعاملاتهم بالفعل ، أما الامناء فقد ثبت أنهم جميعاً أمناء في عملهم . وهناك العديد من الدراسات المؤيدة لذلك .

وفي نهاية الأمر ينقسم علماء النفس فيما يتعلق بامكانية استخدام الخط كأداة للتشخيص اذ يعتبرها سيمونـدز Semondez من أعمال الدجل ، مع أن روباك Roback ويؤيده البورت ، وفيرنون يعتبرونها ذات فائدة في الكشف عن الشخصية (٧) .

وجهة النظر الحديثة في الاختيار المهني : تسير خطوات الاختيار المهني وفق خطوط علمية تتمثل في :

١ ـ عمل مسح للوظائف .

٢ ـ وضع الوظائف في مجموعات أو عائلات مهنية .

٣ ـ اختيار الوظائف الهامة في كل عائلة مهنية بناء على تحديد المهنيين والفنيين في هذه المهن .

٤ ـ تحليل هذه الوظائف تحليلاً دقيقاً .

٥ ـ تحديد القدرات والمواصفات التي يجب تطلبها في شاغل الوظيفة .

٦ ـ تصميم واعداد الاختبارات النفسية التي تقيس القدرات السابقة .

٧ ـ المواءمة بين قدرات المتقدمين لشغل الوظائف الشاغرة في المؤسسة من خلال قياسها بالاختبارات النفسية وبين القدرات المتطلبة للوظيفة .

٨ ـ ويجب أن يوضع في الاعتبار إلى جانب ما سبق ما يلي :

(أ) أن يستطيع الفرد التوافق مع وظيفته توافقاً انفعالياً بحيث تتفق مع ميوله وتشبع حاجاته ورغباته .

(ب) أن يستطيع التوافق في هذه الوظيفة اجتماعياً مع زملائه ومع رؤسائه وتحقق له هذه الوظيفة المكانة والتقدير اللازم .

(جـ) أن تشبع هذه الوظيفة دوافعه بتوفير الأجر المناسب والحوافز المتمثلة في الأجور والمكافآت التشجيعية .

الدراسات الحديثة في مجال الصناعة والادارة

ولقد اختلفت الدراسات الحديثة عن الدراسات القديمة في اتباعها لأساليب وخطوات البحث العلمي من فرض للفروض وتحديد لمفاهيم البحث اجرائياً واختيار للعينة، وللأدوات ثم جمع البيانات بواسطتها ومعالجة هذه البيانات احصائياً، ثم تفسير النتائج ومناقشتها في ضوء البحوث السابقة.

ونعرض نموذجاً لهذه الدراسات وهي الدراسة التي قام بها كل من بورتر وهنري والتي نشرت عام ١٩٦٤ في مجلة علم النفس التطبيقي :

دراسة بورتر وهنري(*) عن اتجاهات المديرين نحو السمات المميزة للنجاح في العمل الاداري : لقد ركزت الدراسات الاولى التي عملت في مجال الاتجاهات على الرضا في العمل ودرجة وأهمية بعض الحاجات النفسية المتعلقة بمواقف العمل كالحاجة الى المكانة . أما الدراسة الحالية فتركز على متغير مستقل من

(*) من جامعة كاليفورنيا بيركلي .

متغيرات الاتجاه الا وهو علاقة سمات شخصية معينة بالنجاح في العمل الاداري . وتركز بوجه خاص وبشكل مفصل على نظرة المديرين وتفكيرهم في المؤسسة الصناعية الحديثة . ولا تركز هذه الدراسة على ترتيب هذه السمات لكن عما يكشف عنه الترتيب . وهو كيف أن الافراد في المستويات المختلفة في المؤسسة الصناعية ينظرون للجوانب النفسية لدورهم في العمل الاداري والتنفيذي . وفي دراسة سابقة لبورتر عام ١٩٦١ اختبر الأهمية النسبية لثلاث عشر سمة من سمات الشخصية تقع في مستويين ، المستوى الظاهري الشعوري والمستوى المتعمق اللاشعوري . ولقد اختيرت تلك السمات الثلاث عشرة في هذه الدراسة لتمثل بعداً من الابعاد الهامة والتي تستخدم على مدى واسع في اختبارات الشخصية . ولقد بينت نتائج تلك الدراسة السابقة أن كلاً من المستويين من مستويات الادارة : الادارة العليا ، والوسطى (العالي والمتوسط) قد اتفقتا في ترتيبهما لكل سمة بالنسبة لأهميتها في النجاح في العمل الاداري . الا انه على الرغم من ذلك فقد وجدت شواهد على أن سمة معينة ازدادت أهميتها بعض الشيء بالنسبة للادارة العليا مع انها كانت في أدنى ترتيب .

وقد كانت مجموعة السمات التي وجدت هامة في الدراسة بالنسبة للادارة العليا من مستويات الادارة هي : العدوان والسيطرة ، الاستقلال ، الأصالة . في حين أن المجموعة التي وجد انها أقل أهمية : الانصياع ، المرونة ، والاجتماعية . وتتميز المجموعة الأولى من السمات بأنها تؤكد تأكيداً كبيراً على الامكانيات الفردية والشخصية في حين ان المجموعة الثانية تتضمن سمات تشير إلى التكيف مع الآخرين . ولم تحاول هذه الدراسة التصدي للأهمية النسبية لهذين النوعين من السمات في مستويات الادارة المختلفة .

الهدف : ومن ثم فإن هذه الدراسة تأخذ على عاتقها معرفة التغير والاختلاف في ادراك الأهمية النسبية لسمات الشخصية من المستوى الأدنى للمستوى الأعلى في الادارة ، أي هل يحدث تغيير في إدراك الاهمية النسبة لسمات الشخصية نتيجة لاختلاف مستوى الادارة . كما هدفت هذه الدراسة بوجه خاص إلى المقارنة المباشرة للفروق النسبية في الأهمية بين هاتين المجموعتين وان سمات الشخصية التي اختيرت لهذه الدراسة كانت جديدة ولم تكن مماثلة لتلك السمات التي كانت في الدراسة السابقة واعتمدت على كثير من المصادر . وأن المشكلة التي تتعرض لها هذه الدراسة

ممكن صياغتها على شكل سؤال أو تساؤل هو : هل ادراك خصائص الشخصية المتطلبة في عمل المديرين تتغير من المستويات الدنيا للعليا في الادارة ؟ وبوجه خاص هل السمات المرتبطة بالذات كأن يكون الشخص ذكياً أكثر أهمية للنجاح في المستويات العليا للادارة عن السمات المرتبطة الأخرى أي كان يكون الشخص متعاوناً . وبمعنى آخر هل السمات الذاتية أكثر اهمية للنجاح في المستويات العليا عن السمات الاجتماعية ؟

الادوات : استخدم الاستبيان في هذه الدراسة وتلخصت التعليمات الموجهة للمفحوصين في هذا الاستبيان فيما يلي « الغرض من هذا الاستبيان هو التوصل للسمات التي تعتقد أنها أكثر ضرورة للنجاح في وظيفتك الادارية التي تقوم بها حالياً وفيما يلي ستجد قائمة مكونة من ١٢ اثنتي عشرة سمة . رتب هذه السمات الاثنتي عشرة من ١ - ١٢ في نظام يكشف عن أهميتها للنجاح في عملك الاداري الذي تزاوله » . وكان من بين هذه السمات سمتان هما الذكاء والكفاية الا انه عند تحليل النتائج في النهاية وجد عدم أهميتها فتم عزلها ، واقتصر التحليل على السمات العشر الباقية . وهذه السمات العشر والتي تم وضعها في مجموعتين هي :

١ - السمات المرتبطة بالذات :

(أ) قوى (شديد) .
(ب) مستقل .
(جـ) خيالي .
(د) واثق من نفسه .

٢ - السمات المرتبطة بالآخرين :

(أ) متعاون .
(ب) متوافق .
(جـ) حذ .
(د) مقبول .
(هـ) لبق .

العينة : أرسل الاستبيان بالبريد لحوالي ٦,٠٠٠ ستة آلاف مدير تقريباً في مختلف أنواع الشركات . ولقد وصلت الاجابات من ١٩٥٨ مديراً بنسبة ٣٣٪ ممن أرسل اليهم الاستبيان . ومن هذا العدد الذي أرسل اجابته وهو ١٩٥٨ مديراً كان ١٨٩٦ قد أجابوا بطريقة صحيحة ، ويعتبر هذا الرقم الأخير الممثل للعدد النهائي للعينة ويمثل ثلثي عدد العينة الكلية ، والتي أجابت بشكل سليم على الاستبيان كانوا مديرين في مؤسسات صناعية ، والثلث الباقي كانوا مديرين بمؤسسات غير صناعية .
ولقد كانت فئات المديرين في هذه العينة خمساً على النحو الآتي :

١ ـ رئيس : رؤساء ، ورؤساء مجلس ادارة .
٢ ـ نائب رئيس : نواب الرئيس (أو المعاونون) .
٣ ـ ادارة عليا : مستوى مديري الادارات ، مديري المصنع .
٤ ـ ادارة وسطى : مستوى مديري الاقسام ومديري فروع الاقسام .
٥ ـ المشرفون : مستوى الاشراف الأول او الثاني .

وقد تم معالجة نتائج هذه الدراسة احصائياً بالنسبة للمستويات الادارية الخمس السابقة . كما تم اجراء المعالجات الاحصائية وتصنيف البيانات على حسب فئات العمر . وبما أن العمر يرتبط بعض الشيء بمتغير مستوى الادارة فلقد وجد انه من الضروري تثبيت العمر لمعرفة أثر المستوى الوظيفي . هذا إلى جانب أنه بادخال متغير العمر في هذه الدراسة على شكل عدة فئات بالنسبة لكل مستوى اداري يمكن من اختيار أثر مستوى الادارة بالنسبة لأربع عينات فرعية . وتبعاً لذلك وضع المفحوصون في واحدة من أربع فئات عمر هي : ٢٥ ـ ٣٤ ـ ٣٥ ـ ٤٤ ، ٤٥ ـ ٥٤ ـ ٥٥ فما فوق .
ولقد تم حساب متغير التعليم بالنسبة لهذه الدراسة فوجد انه في كل مستوى من المستويات الادارية الخمس السابقة يوجد ٢٥٪ من الجامعيين ولهذا لا يمكن أن تعزى النتائج لفروق في التعليم نظراً لأن أغلبية العينة (٧٥٪) حاصلة على مؤهلات عالية .

السمات / مستوى الادارة	١ - رئيس ن = ١١٢	٢ - نائب رئيس ن = ٦٠٤	إدارة عليا ن = ٦٥٠	إدارة وسطى ن = ٤٢٨	مشرفون ن = ١٢٠
(أ) السمات المرتبطة بالذات					
١ - قوي	٤,٦٦	٤,١٩	٤,٠٢	٣,٨٢	٣,٣٧
٢ - خيالي	٧,٣٧	٦,٩٤	٦,٧٣	٦,٤١	٦,٤٤
٣ - مستقل	٢,٩٦	٢,٧٠	٢,٥٤	٢,٣٦	٢,٤٤
٤ - واثق بنفسه	٥,٨٦	٥,٤٣	٥,٣٦	٥,٨٧	٥,٥٣
٥ - حاسم	٦,٧١	٦,٨	٥,٩٦	٥,٦١	٥,٥٣
مجموع	٢٧,٥٦	٢٥,٣٤	٢٤,٦١	٢٤,٠٧	٣٣,١٣
(ب) السمات المرتبطة بالآخرين					
١ - متعاون	٤,٥٤	٥,٤٩	٦,٦١	٥,٨٨	٥,٧٥
٢ - متوافق	٤,٥٤	٤,٧٧	٥,١٣	٥,١٦	٥,١٣
٣ - حذر	١,٣٠	١,٣٨	١,٣٠	١,٢٤	١,٤٧
٤ - مقبول	٢,١٨	٢,٦١	٢,٨٤	٢,٩١	٣,٨٩
٥ - لبق	٤,٨٩	٥,٤٢	٥,٧٤	٥,٧٤	٥,٦٣
مجموع	١٧,٥٥	١٩,٦٧	٢٠,٤٠	٢٠,٩٣	٢١,٨٧

(جدول رقم ٧١) يبين درجات سمات الشخصية من فئات الادارة المختلفة

النتائج : يبين الجدول رقم (٧١) نتائج هذه الدراسة وفيه ترتيب السمات العشر بواسطة المفحوصين لكل سمة من السمات العشرة وبالنسبة لكل مجموعة من السمات في كل مستوى من المستويات الخمس للإدارة . وقد طرحت الدرجات في كل عمود من أعمدة هذا الجدول من العدد الثابت ١٠ ، ولذلك فان الدرجة الأكبر في هذا الجدول تشير وتمثل أهمية أكبر . وتوجد في هذا الجدول بعض الملاحظات والاتجاهات التي تجب الاشارة لها . وأول هذه الملاحظات وبناء على أن الدرجة المرتفعة تشير لأهمية أكبر ، هو أن جميع الدرجات تشير الى أن سمات الشخصية المرتبطة بالذات هي الأهم في أعلى مستوى من مستويات الادارة ، على حين أن العكس صحيح بالنسبة لمجموعة السمات المرتبطة بالأخرى أي أنها تكون هامة لأدنى مستوى من مستويات الادارة .

خاتمة : تشير نتائج هذه الدراسة بوضوح الى أن أهمية السمات النفسية المتطلبة في العمل تتغير من مستوى اداري الى مستوى اداري آخر ففي المستوى الاشرافي على سبيل المثال نجد أنه لكي يكون المدير ناجحاً في عمله لا بد أن يكون لديه سمات من كلا النوعين : المرتبطة بالذات والمرتبطة بالآخر . ونفس الشيء يكون بالنسبة للمستوى الأعلى أي أن كلا من المجموعتين من السمات يعتبر هاماً لمستويات الادارة وأن السمات المرتبطة بالذات تزداد أهميتها بالنسبة للمستويات العليا من الادارة وتقل أهمية السمات الأخرى (١) .

وقد قمنا من جانبنا (المؤلف) بعمل المزيد من التحليلات الاحصائية لنتائج الجدول السابق مستهدفين معرفة هل هناك فرق دال بين الدرجة الكلية لكل مستوى من مستويات الادارة الخمس على المجموعتين من السمات . وبكلام أوضح هل الدرجة الكلية للمديرين ـ مثلاً ـ في السمات المرتبطة بالذات تختلف اختلافاً دالاً عن الدرجة الكلية لهم على السمات المرتبطة بالآخر أو لا يوجد فرق دال أي أن الدرجة الكلية للمديرين أو أي فئة أخرى من فئات الادارة في السمات الموجهة نحو الآخر . ويوضح الجدول رقم (٧٥) مدى ما تفترضه لكل مستوى اداري ، أي أن السمات المتطلبة في

(1) Porter Lymen W. Henry Mildred M,. Job attitude in Managment, Journal of Applied Psychology, 1964, Vol., 48, N. 1 P. 31- 236.

كل فئة هي بنفس المستوى الدرجة في السمات المرتبطة بالذات والسمات المرتبطة بالآخر .

فئة الادارة	قيمة كا٢	الدلالة	فئة الادارة	قيمة كا٢	الدلالة
(١) الرئيس	٢,٢٠	ليس له دلالة	(٤) ادارة وسطى	٠,٢٠	ليس له دلالة
(٢) نائب الرئيس	٠,٧٠	ليس له دلالة	(٥) مشرفون	٠,٠٢	ليس له دلالة
(٣) ادارة عليا	٠,٥٨	ليس له دلالة			

(جدول رقم ٧٢)
يبين قيمة كا٢ بين فئات الادارة المختلفة

الدراسات المصرية في مجال الصناعة والادارة(*)

مقدمة : نشطت حركة الدراسات والبحوث النفسية في المجال الصناعي بمصر نشاطاً كبيراً شملت نوعين من هذه البحوث : الأول يهتم بموضوعات القدرات المتطلبة للمهن والتدريب المهني ، والثاني يهتم بمشكلات التوافق كالغياب والحوادث ، والجوانب النفسية الاجتماعية كالروح المعنوية والاختيار والنبذ والمرتبطة في نفس الوقت بموضوعات النوع الأول ، وكانت تقف وراء هذه الحركة دوافع كثيرة من أهمها الاستفادة من هذه البحوث تطبيقياً خاصة في نواحي التشخيص للنواحي النفسية الاجتماعية لمشكلات العامل والادارة في الصناعة . ونستعرض فيما يلي دراستين لنا مستخلصين من بحث سابق عن علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق المهني في الصناعة عام ١٩٧٢(**) .

(*) للمؤلف تحت النشر كتاب : علم النفس الصناعي : بحوث عربية وعالمية ـ مكتبة النهضة العربية ـ بيروت ـ ١٩٨٤ .

(**) رسالة دكتوراه المؤلف ، غير منشورة قدمت لآداب عين شمس عام ١٩٧٢ . تحت إشراف أ . د . سيد محمد خيري .

١ ـ دراسة المؤلف عن الفروق في الروح المعنوية بين المرضى السيكوسوماتيين وبين الأسوياء في الصناعة : اختلفت التعاريف الخاصة بالروح المعنوية ، فالبعض يعتبرها مرادفاً للعلاقات الانسانية ، والبعض يعرفها بأنها حالة شعورية تتمثل في الرضا عن العمل والبيئة المرتبطة به . ونظراً لأهمية هذا الجانب فقد اعتبرت في دراستنا تلك عاملاً من عوامل التوافق .

وتهدف هذه الدراسة الى التعرف عما اذا كان هناك علاقة بين الروح المعنوية بجوانبها المختلفة وبين الاضطرابات السيكوسوماتية والفرض الأساسي هو أننا نتوقع أن هناك فرقاً له دلالة احصائية في الروح إلمعنوية بين المرضى السيكوسوماتيين والأسوياء بشركة الحديد والصلب . والادارة المستخدمة هي مقياس الروح المعنوية الذي أجرى له الباحث تحليلاً عاملياً انبثقت عنه صورة مختصرة للمقياس ، والتي قدم عرض لها في باب مناهج وأدوات البحث في الكتاب الأول من هذا الكتاب . وقد تضمنت العينة ٢٥ خمسة وعشرين مريضاً سيكوسوماتياً وخمسة وعشرين عاملاً من الأسوياء في مهن الميكانيكا .

ولقد وجد في هذه الدراسة فرق له دلالة احصائية في النواحي التالية من الروح المعنوية بين المرضى السيكوسوماتيين والأسوياء :

١ ـ قدرة الاشراف على تنظيم العمل	عند ٠,٠٥
٢ ـ كفاءة الادارة	عند ٠,٠١
٣ ـ المكانة والتقدير	عند ٠,٠١
٤ ـ الأمنة في العمل	عند ٠,٠١
٥ ـ التوحد مع الشركة	عند ٠,٠٥
٦ ـ أعراض الروح المعنوية	عند ٠,٠١

ويشير اتجاه متوسط الدرجات لدى المجموعتين على النواحي السابقة الى أن المريض السيكوسوماتي لا يشعر بأنه مقدر في عمله ، وأن له مكانة بين زملائه كما أن شعوره بالأمن منعدم الى جانب أنه يفتقد الشعور بأنه جزء لا يتجزأ من الشركة التي يعمل بها .

٢ ـ دراسة المؤلف عن الفروق في المكانة السوسيومترية بين المرضى السيكوسوماتيين والأسوياء في الصناعة : اتضح من الدراسة السابقة علاقة المكانة والتقدير بالاضطرابات السيكوسوماتية وتضع هذه الدراسة على عاتقها التعرف على الفروق بين المرضى السيكوسوماتيين والأسوياء في العلاقات السوسيومترية . وتفترض بأن هناك فروقاً لها دلالة احصائية بين عينة المرضى السيكوسوماتيين والأسوياء والتي هي نفسها عينة الدراسة السابقة . ولقد طبق الاختبار السوسيومتري على جماعات العمال التي ينتمي لها بعض المرضى وبعض الأسوياء المماثلين لهم في كافة الجوانب . ولقد تمثلت النتائج الدالة بالنسبة لجوانب الاختبار فيما يلي :

١ ـ العلاقات بين العمال داخل العمل	الفرق غير دال
٢ ـ العلاقات بين العمال خارج العمل	الفرق غير دال
٣ ـ القيادة	دال عند ٠,٠٥
٤ ـ المكانة	دال عند ٠,٠٥

وتشير النتائج السابقة الى أن المريض السيكوسوماتي لا يتمتع بتوافق اجتماعي بين أفراد جماعته فهو معزول . وتتفق هذه النتيجة مع ما توصل اليه البعض حيث تبين لنا باستخدام السوسيوجرام أن المرضى السيكوسوماتيين يشغلون مراكز طرفية ، ويذهب البعض الى أن مثل من يوجد في هذه المراكز يكونون غير متوافقين ، فتكثر مشكلاتهم السلوكية ، ويتركون الجماعة اذا ما واجهتهم الصعاب .

خاتمة الفصل الرابع عشر : وجدنا في هذا الفصل كيف تطورت اسهامات علم النفس الاجتماعي في الصناعة ابتداء من أعمال عبد الرحمن بن خلدون حتى التون مايو والذي أوضحت تجاربه وما جاءت به من نتائج أن فروض تايلور كانت خاصة بتجاربه . ولقد تبين أن العالم العربي ابن خلدون قد تكلم في علم النفس في الصناعة قبل علماء الغرب بزمن طويل ، فرأيناه يتكلم عن التوصيف المهني وتحليل الوظائف تلك النواحي التي تعتبر اساساً لكثير من جوانب الادارة الحديثة . وجاء فوندت بعد ابن خلدون بمئات السنين ، فقدم من خلال معمله الكثير لعلم النفس في الصناعة الى الحد الذي يطلق عليه البعض بأنه عالم نفس اجتماعي بجانب أنه عالم نفس تجريبي ،

وذلك لما أعده من اختبارات خاصة بقياس زمن الرجع ودراسات عن اللغة الفلكور وغيره ، ونضيف نحن (المؤلف) بأن فوندت يعتبر عالم نفس صناعي أيضاً ، لأن جذور الاختبارات النفسية المطبقة في الصناعة اليوم تعود في الأصل لاختباراته من زمن الرجع وغيره . ورأينا كذلك أن كلمة الانتاج وكلمة التدريب والتي تستغرق كثيراً من وقتنا وأعمالنا اليوم كانت نتائج أعمال الكثيرين من أمثال أوهرن وثورنديك والذين وضعوا أسس منحنى الانتاج والتعب وأسس التدريب وتدعيمه لمدى المتدرب . وجاء بعد كل هؤلاء تايلور ليلقب بلقب مؤسس الادارة الحديثة الا أنه على الرغم من ذلك ومن خلال تجارب الهاوثورن تجده قد أهمل الجوانب النفسية الاجتماعية لبيئة العمل وأن جماعة العمل من الممكن أن يشكلوا عائقاً دون أن يصل زميل لهم لمستوى من الانتاج وضع له بواسطة الادارة وفي نهاية تجارب الهاوثورن تناولنا الطرق الكلاسيكية والطرق الحديثة في الاختيار المهني . وانهينا الفصل بدراستين عن الروح المعنوية ، والمكانة السوسيومترية لدى المرضى السيكوسوماتيين في الصناعة في مصر .

مراجع الفصل الرابع عشر

١ ـ فلوجل ـ تأليف لطفي فطيم ـ ترجمة ـ علم النفس في مائة عام ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ ١٩٧٣ صفحة ٢٢ .

٢ ـ دوجلاس هـ . فراير ـ تأليف ـ السيد خيري ـ ترجمة ـ الكفاية العقلية لدى الفرد ـ من ميادين علم النفس ـ الجزء الثاني ـ دار المعارف ١٩٥٦ صفحة ٦٨١ .

٣ ـ السيد محمد خيري ـ علم النفس الصناعي وتطبيقاته المحلية ـ الجزء الأول ـ النهضة العربية ـ ١٩٧٠ صفحة ٣ .

٤ ـ أحمد عزت راجع ـ علم النفس الصناعي ـ مؤسسة المطبوعات الحديثة ـ ١٩٦١ صفحة ٢٠٤ .

٥ ـ براون أ . ـ تأليف ـ السيد خيري وآخرون ـ ترجمة ـ علم النفس الاجتماعي في الصناعة ـ دار المعارف ـ ١٩٦٠ صفحة ٧٩ .

٦ ـ ابراهيم عبد الرحمن هميمي ـ دراسات تحليلية لمشاهدات تجارب شركة ويسترن اليكتريك مصلحة الكفاية الانتاجية بوزارة الصناعة ـ ١٩٦١ صفحة ٥ .

٧ ـ موريس فيتلبس ـ تأليف ـ أحمد زكي صالح ـ ترجمة ـ علم النفس المهني في كتاب ميادين علم النفس . . . المجلد الثاني ـ ١٩٥٩ صفحة ٧٧٩ .

٨ ـ أحمد الشريف ـ التحليل السيكولوجي للخط ـ المجلة الجنائية القومية ـ مارس ١٩٥٩ ـ صفحة ٧١ .

٩ ـ فؤاد الشريف ـ ادارة الافراد ـ ١٩٥٩ ـ صفحة ٢٩٢ ـ ٢٩٨ .

١٠ ـ لويس كامل ـ سيكولوجية الجماعات والقيادة ـ ١٩٥٩ صفحة ٢٤٥ .

١١ ـ عبد الرحمن بن خلدون ـ مقدمة ابن خلدون ـ دار الشعب ، صفحة ٣٥٥ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٨ .

12 - Taylor Freidrick, Scientific Managment, London Harper, 1947.

الفصل الخامس عشر

تطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال التسويق والاستهلاك

مقدمة : يضطلع هذا الفصل بتقديم عرض لتطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال التسويق والاستهلاك ، تلك التي تتضمن كافة الخدمات التي تقدم لكل من صاحب العمل بالاعلان الناجح عن سلعته والذي يراعي في تصميمها كل ما يجذب المشتري ، وللمستهلك باستطلاع رأيه في السلع المنتجة لتلبية كافة احتياجاته واشباعاته في السلعة . ومن أجل ذلك فإن هذا الفصل يتضمن سيكلوجية الاعلان والخصائص التي ينبغي ان تتوافر في الاعلان من لون وحجم وتكرار ، كذلك يحتوي على عرض للعوامل النفسية المرتبطة بالمستهلك من معتقدات واتجاهات ومشاعر . وفي نهاية الفصل نعرض لوسائل جمع البيانات الخاصة بالمستهلك ، وبالدراسات التي أجريت في ذلك المجال ، كالدراسة الخاصة بتأثير الاعلان على النمط الغذائي بدول الخليج ، والدراسة الخاصة بأهمية بحوث المستهلك في المنشآت الصناعية بالمملكة العربية السعودية .

علم النفس والتجارة والاقتصاد : يهتم علم الاقتصاد والتجارة بمسائل العرض والطلب بالنسبة للسلع والبضائع الصناعية ، والمستهلكة وتسويق Marketing هذه السلع ، وتبدأ عملية التسويق هذه من الوقت الذي يتم فيه انتاج السلعة ، وتنتهي بوصولها الى المستهلك . ويتضمن التسويق كل أساليب النشاط التي تتوسط هاتين النقطتين ، مثل حركة انتقال السلع وتخزينها ، وتزويد المتعاملين بالمعلومات عن هذه السلع ، وانواع النشاط المهني التي يمارسها تجار التجزئة والوسطاء حتى تصل السلعة الى المستهلك (١) .

أما علم النفس الاجتماعي : فإنه يوجه اهتمامه لناحيتين هامتين يقدم من خلالهما اسهاماته لعملية التسويق هما :

(أ) دراسة سيكلوجية الاعلان والبيع .
(ب) دراسة سيكلوجية المستهلك .

وسيسير عرضنا لموضوعات هذا الفصل تحقيقاً لهاتين الناحيتين الذي يسهم بهما علم النفس الاجتماعي في عمليات التسويق والاستهلاك كما يلي :

أولاً : دراسة سيكلوجية الاعلان والبيع .
ثانياً : دراسة سيكلوجية المستهلك .
ثالثاً : أدوات دراسة سيكلوجية المستهلك .
رابعاً : البحوث الخاصة بسيكلوجية المستهلك والتسويق .

وبالنسبة للمستهلك تحاول دراسات علم النفس الاجابة عن اسئلة محددة تتعلق بدوافع الشراء لدى المستهلك ، وهذه الاسئلة مثل : لماذا يتصرف الناس بالطريقة التي يتصرفون بها عند الشراء ؟ . وتتناول بحوث الدوافع هذه رغبات وأهداف الافراد المستهلكين وربطها بسلوكهم ازاء سلعة ما . أما بالنسبة للاعلان فانه يلقى اهتماماً بالغاً من الدراسة لبيان مدى قيمته كوسيلة للاتصال بالمستهلك(٣) . وهناك طريقتان توضحان مدى علاقة علم النفس الاجتماعي بالاعلان وسلوك المستهلك هما :

الطريقة الاولى : تتضح في ان سلوك المستهلك مثله مثل اي سلوك انساني يكون نتيجة بواعث ودوافع داخلية ، اذ ان المشتري لا يذهب لشراء اي سلعة من السلع لمجرد الشراء فقط ، لكن يذهب لشراء السلعة التي يرى انها ستشبع حاجة او رغبة شديدة عنده ، وهناك حقيقة على جانب كبير من الأهمية وهي ان الدوافع او الحاجة للشراء التي لدى الشخص قبل عملية الشراء نفسها من أهم الحقائق التي يجب ان يهتم بها الاخصائي الذي يقوم بدور الاعلان وكذلك البائع نفسه ، بل ان وسيلة الاعلان نفسها تبرز لدى المستهلك رغبة معينة لم يشعر بها من قبل فتدفعه للشراء . أما إذا كان الدافع لدى الانسان مشبعاً وليس في حاجة الى اشباعه فلن يكون للاعلان تأثير في تحريكه أي للشراء وهذا هو الاساس في ميكانزمات علم النفس ، فالتجارة وادارة الاعمال يعتمدان على أن المستهلك عنده رغبة أو حاجة ، ورجل الأعمال عنده ما

يرضي هذه الرغبة ويشبع هذه الحاجة . اما عن وظيفة ورسالة الشخص المختص بالاعلان فتتمثل في اثارة وتنبيه هذه الحاجة حتى تبزغ وتخرج في حيز الوجود من الشعور بالحاجة الى اشباعها ، وكذلك عمل البائع يتمثل في عرضه للسلع والمنتجات بصورة ترضي احتياجات المستهلك .

الطريقة الثانية : أما الطريقة الثانية الهامة والتي تبين علاقة علم النفس بكل من الاعلان والبيع فتتضح من خلال العمليات والظواهر النفسية . فالجهاز العصبي المركزي وما يتصل به من جوانب يلعب دوراً كبيراً في الاستجابة للاعلان والبيع اذ ان اثار الانتباه والملاحظة لدى المستهلك عملية اساسية في الاعلان الناجح . ومن هنا يجب على صاحب العمل ان يعطي اهتماماً كبيراً لمفهوم الادراك الحسي لدى المستهلك . وكذلك يهتم بالبواعث الكامنة والرغبات اللاشعورية التي تقف وراء كل أشكال السلوك الانساني (١) .

أولاً : دراسة سيكلوجية الاعلان والبيع

ان العوامل المرتبطة بالاعلان والبيع والتي تدفع الشخص الى الشراء ، اوتمثل العامل الهام في صلة الانسان بالسلعة موضوع الشراء هي : الحواس ، الملاحظة ، الانتباه ، التشويق ، الدوافع والمعتقدات الاتجاهات ، الجماعية المرجعية ، مشاعر وتخيلات المستهلك .

(أ) **عامل الحواس** : معظم حاجات المستهلك التي في السوق حاجات مصنعة بشكل كبير ، وبذلك فإن المؤثرات في الحواس الخارجية هي التي تدفع الفرد إلى الشراء ومن ثم فان دراسة هذه الحواس التي تستقبل المثيرات الخارجية يصبح امراً ضرورياً وهاماً (٢). اذ ان من المهم للقائم بعملية الاعلان والبيع فهم علاقة الحواس باعلان ، فهي همزة الوصل بين البائع والمستهلك ، والتي من خلالها يستطيع ان يبلغ رسالته ، ويخاطب الرغبات الكامنة لديه ، ومن لديه ، ومن ثم يوجد جانبان أساسيان في عملية عرض المنتجات على الجمهور هما :

١ ـ أن العروض التي تضع في اعتبارها استثارة حواس الانسان هي العروض الأقوى تأثيراً وانطباعاً لدى الجمهور .

٢ - يجب بقدر المستطاع ان يكون العرض مغرياً وأكثر دعوة وجذباً للحواس الآتية :

١ - العين : والعين هي أكثر الحواس استجابة لدعوة البائع ، فهي التي تأخذ بيد المستهلك وتقوده للشراء . ولذلك فانه يجب على البائع ان يعرض مزايا وفوائد سلعته بطريقة مثيرة ومسلية وموجهة لنظر الشخص الذي سيشتري السلعة ، ويصل البائع في الوصول لهدفه اذا لم يعلن في وسائل الاعلام الجمعي Mass Media المختلفة من تليفزيون وراديو وصحف عن مزايا بضاعته بطريقة ذات معنى بالنسبة للمستهلك ، كما ان عليه ان يركز على ان يعلن عن هذه البضاعة في الاعلانات المرئية التي تستهدف العين ، وذلك في خطة عرضه لمنتجاته لأنها ذات تأثير بالغ عن غيرها على المستهلك ، ومن الممكن ان تكون وسيلة الاعلان باستخدام الصور ، فهي من الوسائل التي تستهدف التأثير على حاسة العين ، كذلك الرسوم والصور السينمائية والصور المتحركة .

٢ - السمع : تأتي حاسة السمع في الدرجة الثانية بعد حاسة الابصار ، والتي من خلالها تصل إلى المستهلك رسالة البائع ، وفي حالات كثيرة ، وفي منتجات معينة نجد أن التركيز على استثارة حاسة السمع يكون هاماً في الاعلان والبيع ، ففي عالم آلات الموسيقى نجد ان ذلك أمر يحتاج إلى حاسة السمع أكثر من حاسة الابصار حتى في حالة الشيء الذي يعتمد على الابصار ، ونراه وندركه بأعيننا فانه يعتمد بدرجة ما على قابلية تأثيره على الأذن .

٣ - حواس الشم والذوق واللمس : إن حاسة الشم والذوق واللمس ليست بطبيعة الحال ذات أهمية مثل حاسة السمع والبصر . لكن مع ذلك فإن لها دورها الذي لا يمكن اهماله ففي عرض المنتجات ، وفي ترويجها بين الزبائن ، يشير البائع الى المشتري قائلًا له : «امسك البضاعة والمسها » او يقول له : « شم رائحة هذا الجلد ، إنه من النوع الحقيقي » أو « اذهب اركب السيارة وجربها » او يقول له : «ذق هذا النوع وجرب طعمه » وهذه أمثلة تثير هذه الحواس .

(ب) **عامل الملاحظة** : من المعروف انه في طرق الملاحظة يتم استقبال الفرد لجواب المثير (البضاعة هنا) عن طريق عضو الحس ، كما انها تضفي على هذا المثير

معنى ، ويقصد بذلك ان القائم بعملية الاعلان او البيع يجب عليه الا يهتم فقط بما يقوله او يفعله في طريقة عرضه فقط ، ولكنه يجب عليه ان يهتم بالطريقة التي يدرك بها المستهلك عرضه ويفسره بها من خلال اطاره المرجعي ، وخبرته السابقة . ويعني بذلك أن المعلن يجب ألا يعتمد فقط على ما يثيره العرض من رغبات كامنة لدى مساعدة المستهلك على ان يدرك ويحس بالعرض بل يعتمد على المعنى الذي يعطيه المستهلك لهذا الكلام ولمثل ذلك العرض ، ومن خلال فهمه لهذا الجانب الرئيسي ، وبالعمل وفقاً لذلك فإن عرضه سيكون مؤثراً دون أدنى شك ، بل يستقر في النفس . وتوجد جوانب هامة لو وضعت في الاعتبار لمساعدة العميل على ان يدرك ويحس بالعرض وبالطريقة المرغوبة ، وهذه الجوانب هي :

١ ـ اول هذه الجوانب أن يكون الاعلان مرضياً من جميع النواحي بحيث يعطي العرض معنى ، كما يكون أكثر اغراء لرغبات المشتري الكامنة . ويستطيع المعلن من خلال دراسته بتمعن وبعمق لطبيعة النفس الانسانية ان يجد الطريقة المفيدة لتقديم خاماته ومنتجاته للجمهور في كون تلك الاشياء سارة لنفوسهم ومحققة لهدفهم ، ثم ينتقل بعد ذلك الى عرض انتاجه . واذا كان البائع يقظاً لرغبات المستهلك الكامنة فانه يقدم السلعة المطابقة لما يدور ويجري في ذهن وعقل الزبون .

٢ ـ وثاني هذه الجوانب ان يكون الاعلان مثيراً ومميزاً للسلعة . ومثال ذلك استخدام النماذج (الموديلات او المانيكانات) في عرض السلعة او الملابس . كذلك يجب الاهتمام بطريقة وضع هذه (المانيكانات) بصورة تعكس كما لو كانت الحياة تدب فيها كأن يوضع المانيكانات في حالة تعبير فني مثل الرقص ، او مشهد انساني وفي مثل هذه الاحوال وبالتفنن في استعمال هذه الطرق سنجد الناس أمام واجهات العرض يقفون ويدققون النظر ويبلغون الآخرين عما شاهدوه من عرض جذاب غير عادي . وهكذا فإذا استثيرت الحواس بصورة مفيدة جديدة مختلفة فإن الاستجابة ستكون قوية ، ومن السهل على الشخص تذكر ما رآه في العرض .

٣ ـ وهناك ناحية سيكولوجية اخرى تستخدم كثيراً وبنجاح في جذب العميل ، وهي ربطه شخصياً بهذا الانتاج والعروض عن طريق اشعاره بأنها جزء منه . فهذا من غير شك يسهل للتاجر أن يغرس رغبة حقيقية عند المستهلك لامتلاك هذه المنتجات .

١ - وهناك ناحيتان رئيسيتان تساعدان على تقديم الادراك والملاحظة لدى المستهلك هما :

(أ) الاسبقية في الترتيب .

(ب) الحديث أي الجديد Modern .

وفيما يتعلق بالأولوية او الأسبقية في الترتيب فإنه يعني أن التأثير الأول يكون ذا فاعلية أكبر ، ويظل راسخاً في الذاكرة مدة طويلة من الزمن . وأما الناحية الثانية والتي تختصّ بالأشياء الحديثة فتقوم على أساس ان الشيء الحديث يزيد من الربح والمكسب بصورة أكبر . وبالنسبة لمن يقوم بالاعلان أوبالبيع ، فمن السهل عليهما تطبيق هاتين الناحيتين .

(جـ) عامل جذب الانتباه : الانتباه عملية نفسية تهم أساساً رجل الاعلان والبائع لأنه من الواجب ان يلفت نظر الجمهور للعرض الذي يقدمه عن السلع المختلفة ويجب ان يتذكر رجل الاعلان ان أساس هذا المنطق بالدرجة الأولى هو « جذب الانتباه » فإذا فشل المسئول عن الاعلان في جذب الانتباه فانه سيفشل في الحصول على النتائج المرجوة .

وأن معرفة تأثير عامل الانتباه يجعل البيع ناجحاً . فالانتباه يمثل عملية اختيار الموضوعات في هذا العالم والتي تعتبر السلعة جزءاً منه ، فكل شخص مشدود في اتجاه معين وله اختيار معين بالنسبة للاشياء المختلفة ، وذلك لوجود قوة كامنة تشده في هذا الاتجاه بعيداً عن الاتجاهات الأخرى التي يرغبها . فيجب على رجل الاعلان ان يجعل الناس يركزون على حواسهم في هذا الاتجاه دون غيره . وفيما يلي بعض الجوانب والأسس التي تساعد على لفت النظر والتأثير في المستهلك من خلال الاعلان .

١ - حجم الاعلان : فحجم الاعلان سواء أكان كبيراً أو صغيراً فأنه تبعاً للسلعة ونوعها يعمل على التأثير في جذب الانتباه للمستهلك للسلعة . ولقد وجد ان قيمة الاعلان من حيث جذب الانتباه اليه لا تزيد موارده تبعاً للحجم الذي يشغله . ولقد قام نيكسون بعمل بحث عام **١٩٢٣** عن الاهتمام ، والانتباه في الاعلان قاس فيه قدرة الاعلان على جذب الانتباه تبعاً للوقت الذي يستغرقه الشخص في تركيز بصره

على اعلانات تشغل نصف صفحة او صفحة بأكملها ، فكانت نسبة قيمة اعلان نصف الصفحة إلى اعلان الصفحة الكاملة من حيث جذب الانتباه تعادل ٧٥٪ وهي قريبة من النسبة بين الجذر التربيعي لمساحتين ، حيث تتوقف قيمة الاعلان من حيث جذب الانتباه على الجذر التربيعي للمساحات المختلفة التي يشغلها الاعلان . وقد اكد الباحثون ذلك فيما بعد ، الا انه كانت هناك اختلافات ، فمع أن أحجام الاعلانات كلما كبرت كانت اقدر على جذب الانتباه الا ان المساحة التي تضاف لا تعوض النفقات التي تزيد بسبب هذه الاضافة .

٢ ـ **الحركة في الاعلان** : ويتمثل ذلك في ان يكون الاعلان بأنوار النيون المتحركة والتي تجذب النظر حتى ولو كانت ترى على بعد كخيال .

٣ ـ **العزلة** : اذ ان عزل السلعة المعلن عنها عن الأشياء الأخرى المحيطة بها في البيئة يزيد من قدرة الفرد على التركيز في هذه السلعة وحدها وتوجيه النظر اليها دون غيرها .

٤ ـ **اللون** : حيث ان استخدام الألوان الزاهية المتقاربة والمتدرجة في الاعلان يعمل على توجيه نظر الزبون وجذب انتباهه بصورة كبيرة (٢) . الا ان البحوث التي أجريت في العمل والخاصة بألوان الاعلان لم تشر الى ان اللون وحده يكون ذا فائدة كبيرة من حيث جذب الانتباه كما كان يظن عادة ، كما انهوجدان تفضيل الألوان بعضها عن بعض أمر متغير جداً ، فالفرد ليست لديه تفضيلات ثابتة بالنسبة للالوان ، لأن ذلك يرتبط بعوامل كثير لدى الأفراد في المجال الادراكي الذي يعتبر اللون جزءاً منه . فليس هناك ألوان تفضل دائماً بدرجة تجعل من المهم استخدام تلك الألوان عن غيرها في الاعلان ، فالانسان قد يفضل في شبابه الواناً يعزف عنها عندما يكبر في السن ويختار غيرها مناسباً له .

٥ ـ **التضاد** : والذي يؤدي إلى لفت النظر والمتمثل في الاختلاف فيما يعرض الآن وفيما سبق أن عرض في مدة قصيرة من الزمن (٤) . والتضاد تجده في اللون وفي الحجم . فالتضاد في درجة اللون في الشكل والأرضية يساعد على جذب الانتباه . كما أنه في حالة تضاد الاحجام نجد أن المارين تستوقفهم العروض الشديدة أكثر مما تستوقفهم العروض الخافتة الاضاءة . ومما يؤكده هذا الكلام ما وجده كل من باترسون

وتنكر ، عام ١٩٣١ في بحثهما عن اللون الابيض في مقابل اللون الاسود في مجلة علم النفس التطبيقي . إذ وجدا أن الكتابة السوداء على الصفحة البيضاء أسهل قراءة من الكتابة البيضاء على صفحة سوداء (٢) .

٦ ـ **التكرار** : ويقصد بالتكرار الاعلان أكثر من مرة ، ويجب أن يكون التكرار بصورة لا تجعل الانسان يحس بالملل وعدم الاهتمام ، بل يكون بصورة تساعد على توجيه النظر وتكون مبسطة . ولكي نضمن استمرار عملية توجيه النظر لمدة طويلة من الزمن ، ويكون التركيز على العرض مستمراً أيضاً يجب أن تتوافر في العروض هذه النواحي :

(أ) أن يكون شاملاً ومتضمناً كل شيء عن السلعة ولا يكون خالياً من أي منها .

(ب) يجب أن يكون قوياً لكي يستطيع المستهلك استقباله .

(جـ) أن تكون التجربة الحالية متضادة مع الاحساسات السابقة .

(د) أن تكون المناقشة التي تدور بين البائع والمسنهلك جاذبة للمستهلك وموجهة لنظره إذ أنه بهذه الطريقة يكون المستهلك متكلماً ومشتركاً في العرض .

(هـ) كذلك وجد أن مما يزيد الانتباه أن توضع تجارب الانسان الماضية والتي تكون محببة اليه في الاعتبار .

(و) أن يتضمن الاعلان أشياء مجهولة وغير عادية فالاعلان الذي يعتمد على الايجاز في عرض الاشياء الجديدة والرسوم الحديثة أو أي جانب آخر غير عادي سيكون ملفتاً للنظر بصورة أكبر .

ومما سبق يتبين لنا أن الانتباه كعملية سيكولوجية في منتهى التعقيد وهو يلعب دوراً هاماً وعظيماً في نشر رسالة البائع لدى الجمهور . كما أن جذب وتوجيه النظر ناحيتان هامتان في نجاح فن الاعلان وفن البيع .

(د) **التشويق** : ان نجاح البائع في جذب او توجيه نظر المستهلك يتوقف على العمل الذي يقوم به ، والمتمثل في التأثير النفسي على المستهلك بتشويقه وبزيادة اهتمامه بالمنتجات وبالعرض . فالتشويق والاهتمام يصل الانسان من خلالهما الى حالة يقوم بعدها بالشراء . ومن أهم عوامل التشويق ما يلي :

١ ـ تطابق أفكار المستهلك مع ما يعلن عنه : فلكي يصل الانسان الى المتعة والتشويق فان العامل المساعد على ذلك هو تطابق افكاره مع أفكار القائم بالاعلان والمتمثلة في عمل الاعلان ، والمتمثلة فيما يدور في ذهن المستهلك ، فإذا توفر هذا في الاعلان والبيع فان البائع سوف يسمع ويرى أشياء ترتبط بتجارب وخبرات سارة اليه . ولذلك فعلى البائع أن يتمكن من تجميع أفكار سارة في ذهن المستهلك ، وبذلك يستطيع أن يكسب مكانة فريدة لانتاجه في تفكيره .

٢ ـ الاقتراحات : والعامل الآخر الهام في التشويق يتمثل في الاقتراح فالبائع الماهر هو الذي يجعل اقتراحه قريباً من أفكار المستهلك بحيث يجد أن هذه الاقتراحات بهذه الصورة تعود بالفائدة على توزيع انتاجه .

٣ ـ المشاركة : وهي عامل هام لتوصيل الانسان الى ذروة التشويق . فالمشاركة ظاهرة أساسية في عمليات البيع بحيث تولد الرغبة عند المستهلك لتجربة الانتاج بدون مقابل فعندما يلبس نوعاً جديداً من السراويل مثلاً فانه سيكون لديه استعداد لامتلاكه اكثر من مجرد التفكير فيه . وهذا يرجع الى دفع الشخص ليشارك ويجرب الشيء الذي يريده مما يثير عملية التشويق ويزيد من اهتمامه .

٤ ـ مهارة البائع في اثارة اهتمام المستهلك : فلا بد أن يكون البائع على درجة عالية من المهارة الخاصة في اثارة اهتمام المستهلك . فكثيراً ما يتظاهر بأنه يخرج فقط لمشاهدة البضائع والمتنوعات ، ولكن في الحقيقة يكون عنده استعداد للشراء اذا اقتنع (من خلال تشويق البائع الماهر له) أن هذه السلعة التي أمامه سترضي حاجته (وهكذا يكمن دور البائع) . وسيظهر المستهلك اهتمامه بالمنتجات بأن ينصت للبائع ، ويوجه اليه أسئلة مستفسراً ، ويقوم ببعض الأفعال التي تشير إلى أنه مهتم . أما إذا كان اهتمامه بالسلعة ليس بنفس المستوى السابق فانه يتركها أو يغير موضوع الكلام مع البائع أو يعتذر قائلاً : «أنا في حاجة إلى هذه البضاعة وسأمر مرة أخرى بعد قليل » . وهذا السلوك من المستهلك ، وهذه الكلمات التي تخرج منه ما هي الا اشارات تدل على مدى اهتمامه ، والبائع الماهر هو الذي يفهم هذه الاشارات ويهتم بها اهتماماً كبيراً (٤) .

ثانياً : دراسة سيكولوجية المستهلك

وسنتكلم فيما يلي عن أهم العوامل النفسية المرتبطة بسيكلوجية المستهلك كمعتقداته واتجاهاته ومشاعره وتخيلاته التي تؤثر في عمليات الشراء .

١ ـ معتقدات المستهلك : ان دراسة معتقدات الانسان وعلاقتها بعملية البيع أمر ضروري ، اذ أن كل انسان منا له بناؤه النفسي الذي يقوم عليه سلوكه . ويتمثل هذا البناء على سبيل المثال في معتقدات الشخص عن حقائق العالم الذي يعيش فيه ، والتي لا يكون لها أي تأثير إلا عندما يصبح جزءاً من عالمه ، وتعتبر ثابتة في أعماقه . ويذهب البعض إلى القول بأن معتقدات الانسان بالنسبة لسلوكه كالهلب بالنسبة للمركب فبما أن الهلب يثبت المركب بحيث لا يتركه للتيارات المائية أو الهوائية فان المعتقدات تقوي السلوك ، وتزيد من ثباته ورسوخه . ودراسة معتقدات الانسان الخاصة بالاستهلاك غالباً ما يكون من الأمور الهامة التي لا بد منها لتأثيرها في عملية الشراء والبيع . ففي أحد البحوث وجد أن الناس الذين لا يشترون أقراص علاج البرد التجارية راجع إلى : « انهم يعتقدون أنهم سيصابون بالبرد بصرف النظر عما يتناولونه من علاج » . ويقولون « ان هذه الاشياء ليست أفضل من الاسبرين » كما أنهم يرددون « ان العلاج السريع خطير » . وأما المشتري لهذا النوع من الأقراص ، أي الذي يعتقد في فائدته ، فانه يفترض أنه طالما أن هذا الصنف في السوق فمن المؤكد أنه ليس ضاراً ، ويقولون : الوقاية المبكرة تكون بتناول عدة اقراص ، وبعضهم يقولون « أنا لن أخسر شيئاً ، لذلك فسوف أجرب » . وتتغير معتقدات الشخص تبعاً لتأثير الجماعة فيه ، فمثلاً الأفراد الذين لا يشترون نوعاً ما من أنواع الأدوية نظراً لمعتقداتهم نحوه فانهم يحاولون الحصول عليه ويستعملونه عندما يصف لهم أطباؤهم هذا الدواء . كذلك الأشخاص الذين يعانون من البدانة ، ويرفضون شراء الادوية التي تساعدهم على التخسيس نجدهم يغيرون رأيهم عندما يتأكدون أن تركيب الدواء لا يحتوي على مخدرات أو مسكنات من خلال الاعلان .

٢ ـ اتجاهات المستهلك وجماعته المرجعية : أن دراسة اتجاهات الناس ومعرفة بناء وطبيعة الجماعات التي ينتمون اليها ويرجعون اليها عند اصدارهم الاحكام على الموضوعات المختلفة في الحياة هام جداً في معرفة ما يحبون وما لا

يحبون من السلع والمنتجات المختلفة ، وفي معرفة ما يوافقون عليه وما يرفضون من معروضات متعددة . فمن خلال الاتجاهات يعبر الانسان عن رغباته بالموافقة أو المعارضة وقياس اتجاهات الناس يؤدي الى تصنيفهم لمجموعات وكل مجموعة لها ذوقها ، ولها رغباتها وميولها . ومن هنا يمكن التأثير على كل مجموعة على حدة بمعرفة بائع السلعة لهذه الرغبات والدوافع التي تتصف بها كل مجموعة .

ولعل مما يشير إلى ضرورة دراسة اتجاهات المستهلك وجماعته المرجعية ما أشارت اليه صحيفة « الاتحاد » في دولة الامارات في عددها رقم ٣١٤٠ بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٨١ تحت عنوان أسباب ظاهرة الافلاس التجاري في البلاد : « ومن الواضح أن من بين أسباب ظاهرة الافلاس التجاري في البلاد أن بعض أصحاب المحال العامة والشركات وهم من الأجانب يأتون وهم يجهلون حاجة السوق المحلية من النوعيات التي يحتاجها المستهلك سواء كانت موسمية أو دائمة . كذلك جهل أصحاب هذه المحلات بمؤشرات الدخل المالي للمستهلك وقدرته المالية على الشراء » .

٣ ـ مشاعر وتخيلات المستهلك : أن مشاعر وتخيلات المستهلك تلعب دوراً كبيراً في عملية الشراء ، فالتخيلات عبارة عن صورة تنشأ بطريقة ما في ذهن الانسان قبل أن تراها العين . أو عبارة عن أصوات تنشأ بشكل ما أيضاً قبل أن تسمعها الأذن الداخلية ، أما المشاعر فهي عبارة عن السرور وعدم السرور . وعندما درست ردود فعل ربات البيوت للاعلانات ، وسألوهن عن أفكارهن وخيالاتهن وتصوراتهن التي وردت في أذهانهن خاصة عندما طلب منهن أن يتخيلن أنفسهن راكبات نوعاً ما من السيارات الصغيرة ، وأن يذكرن ما ورد في أذهانهن من صور متخيلة فذكرن أنهن شعرن بأنهن حشرن وأصبحن أشد انفعالاً ، وزيادة على ذلك أصبحت لديهن أفكاراً بأنهن شخصياً أقل حجماً . وقالت سيدة عندما سئلت عن شعورها نحو نوع معين من صابون الحمام « انها تحب أن تشعر بالفقاقيع ملتفة حول جسدها ، وتحب كذلك أن تشعر بأن بشرتها تدغدغ بحنية » . وأن ما يوجه الاحساس والمشاعر والتخيل لدى الناس هو ذاكرتهم وتوقعاتهم ، وهذه النواحي تمكن الباحث في سيكلوجية المستهلك من دراسة وتحليل الدوافع لدى الناس على ان يذكر في دراسته وبحوثه عن السؤال : لماذا ؟ أي لماذا يحب الشخص شيئاً ما أو سلعة ما ، ولا يقتصر في دراسته على ماذا ؟ (٣) .

ثالثاً - أدوات دراسة سيكلوجية المستهلك

في بحوث المستهلك المختلفة يتم جمع المعلومات عن اتجاهات المستهلك وآرائه ودوافعه وقيمة وعاداته وما يفضله ، لما لها من أهمية في تطوير وتعديل المنتجات أو الخدمات بحيث تلبي بطريقة أفضل احتياجات المستهلك ، وإلى تطوير برامج الاعلان التي ترتبط أساساً بتلك الرغبات . وتشمل طرق جمع البيانات عن المستهلك المقابلة الشخصية والاختبارات وقياس الاتجاهات والآراء .

وتختار العينة تبعاً للمستويات الاجتماعية والاقتصادية والمستويات الثقافية والمساحات الجغرافية . فيمكن أن يقسم المجتمع إلى أ ، ب ، جـ ، د ، من مجموعات الأشخاص الذين يشترون السلعة ، وتمثل هذه المجموعات الأسر الأربع التي تتبع المستويات الاقتصادية الأربعة . ويقوم الباحث بعمل مقابلة لرؤ ساء الاسر ، اما بمنازلهم أو بمحادثتهم تليفونياً . ويتمرن الباحثون على المقابلة ثم يقومون بعمل عدد كاف من المقابلات في كل مستوى اقتصادي اجتماعي وجغرافي وثقافي حتى يمكن أخذ احصاءات موثوق فيها . وفيما يلي أهم وسائل دراسة وجمع البيانات الخاصة بالمستهلك :

١ - **الاستبيان** : والاستبيان من أكثر الطرق شيوعاً في دراسة المستهلك ، ويتكون من عدد من الأسئلة يمكن تطبيقها على عينة من الناس . وتلك الأسئلة التي يتضمنها الاستبيان يمكن أن ترسل للأفراد بالبريد أو اليد أو ببعض الطرق الأخرى . ونجد في الباب الثاني(*) نموذجاً لاستبيان العائلات الحائزة لثلاجات ايديال المصرية يتضمن التعرف على استخدامهم لها وعيوبها . كما أنه يمكن استخدام طريقة ثرستون في المقارنة الزوجية للكشف عن اتجاهات المستهلك نحو زوجين من السلع كالسيارات بأنواعها المختلفة أو الثلاجات أو التلفزيونات .

٢ - **المقابلة الشخصية** : وهي طريقة يتمكن المختصون ببحوث المستهلك من خلالها الحصول على معلومات من الناس أو عنهم ، ويوجد منها ثلاثة أنواع :

(*) انظر في الجزء الأول من هذا الكتاب الفصل الخاص بقياس الاتجاهات بالباب الثاني .

(أ) المقابلة المنظمة : وهي التي تستخدم عند اجراء دراسة ميدانية عن السوق ، ويتبع القائم بها خطوات قام بعملها وترتيبها من قبل . ويتبع مثل هذا النوع من المقابلة طريقة الاستبيان غير أن الاسئلة في المقابلة توجه للشخص شفاها . ولذلك فلا بد من دراسة استطلاعية على هذه الاسئلة .

(ب) المقابلة غير المنتظمة : ولقد اقترح جالوب طريقة للمقابلة على درجة عالية من المرونة لتستخدم في الحصول على البيانات من المستهلكين لمعرفة تأثير الاعلانات على الشراء . وفي المقابلة يشجع العميل الذي تجري معه على أن يسترجع العوامل والظروف التي أدت إلى الشراء لسلعة معينة. كما يسأل في المقابلة عن الاعلانات التي تكون لها علاقة بعملية الشراء أي تدخلت وأثرت في الشخص حتى قام بالتنفيذ .

(جـ) المقابلة المتعمقة: ويستخدم هذا النوع من المقابلة للتعرف على الدوافع المختلفة لدى الانسان ، تلك التي أدت الى شراء سلعة معينة ، ويستخدم هذا النوع من المقابلة والذي يعتمد على التداعي الحر Free Association بأن يبدأ القائم بالمقابلة بالحديث مع الشخص بصورة عامة ثم بصورة شخصية على أن يتكلم عما يجول في خاطره .

٣ ـ الأساليب الاسقاطية : ويكشف مثل هذا النوع الأساليب الذي يعتمد على الاسقاط ، المشاعر والانفعالات الداخلية المتعلقة بعملية الشراء والتي عجزت الوسائل الأخرى عن التوصل إليها .

٤ ـ أساليب التداعي : مثل اختبار تداعي الكلمات .Free Association T والذي استخدمه لوكاس وبريت ، ويفيد مثل هذا النوع من الاختبارات بوجه خاص في معرفة الكلمات التي قد توجه في الاعلان، وتعمل على اثارة خبرات سارة لدى الزبون ، كذلك تفيد في معرفة الكلمات التي تجعل الزبون ينفر من شراء السلعة لاستدعائها ذكريات مؤلمة لديه خاصة بنوع السلعة سواء كانت غذاء أو ملابس .

رابعاً ـ البحوث الخاصة بسيكلوجية المستهلك

أجري العديد من البحوث على المستهلكين والزبائن بالنسبة للكثير من السلع والمنتجات لتحديد ميولهم من ناحية ومعرفة عيوب السلعة من ناحية ثانية . وفيما يلي عدداً من هذه الدراسات التي أجري بعضها في بلاد أجنبية وأجري الآخر في مجتمعات عربية مثل البحرين والمملكة العربية السعودية .

(١) بحوث تستخدم طريقة اختبار الانتاج : ولعل من أهم البحوث ذلك الذي استخدم طريقة اختبار الانتاج Product Testing ويعني بهذه الطريقة القيام بعمل اختبارات مبدئية على السلعة قبل نزولها للعملاء لتفادي وجود سلعة بها عيوب في يد المستهلك . ومن هذه الدراسات ما أجري لمعرفة رأي الناس في أنواع الاطباق الصينية المختلفة والتي يبلغ عدد أنواعها عشرة . فوضع في كل النماذج العشرة أطباقاً على مائدة ورفع حرفاً من الحروف الابجدية على كل طبق ، وكانت عينة البحث من السيدات اللاتي بلغ عددهن ١٤٠ ، ولقد اختبرت كل سيدة من الـ ١٤٠ بمفردها أمام المائدة وكانت التعليمات التي ألقيت على كل واحدة منهن « افرضي أنك ذهبت الى السوق لشراء مجموعة من الاطباق وان الأنواع التي أمامك على موائد العرض يمكن الحصول عليها جميعاً بثمن واحد ، المطلوب منك هو تصنيف هذه النماذج على حسب تفضيلك لها باعطاء كل نوع درجة من ٢١ درجة . وبعد قيامهن بعملية التفضيل عملت قائمة تفضيلية بالنسبة لكل نوع . وحسب معامل الارتباط بين درجة التفضيل التي أعطيت كل نوع وبين المبيعات الحقيقية في الشركة لها فوصل الارتباط الى ٠,٩١ .

ويجري العديد من البحوث على تغليف السلعة Packagting وشكل العبوة لتحديد آراء الناس ودرجة استحسانهم لشكل العبوة المقترح صناعته ويتم ذلك عن طريق اجراء المقابلات مع عينات من المستهلكين .

(٢) بحوث تستخدم طريقة آلة تسجيل التصويت : وفي البحوث الحالية تستخدم طريقة Push buttn voting Machine آلة تسجيل أصوات المستهلكين نحو السلعة . وفي أحد البحوث طلب من المستهلكين الادلاء بآرائهم نحو عبوة فيكس قديمة، وعبوة اخرى جديدة استبدلت فيها الألوان القديمة بألوان أخرى جديدة. ولقد كانت

الأصوات التي تسجلها الآلة تصل إلى ثلاثة آلاف . وعندما قورنت الأصوات المؤيدة للعبوة الجديدة أشارت الاستجابات بشكل واضح ومؤكد ان التصميم الجديد للعبوة كان الأكثر عمومية .

(٣) دراسة عن تأثير الاعلان التليفزيوني على النمط الغذائي بدول الخليج : اجرى الدكتور عبد الرحمن صقر رئيس قسم التغذية بإدارة الصحة العامة بوزارة الصحة في دولة البحرين بحثاً عن تأثير الاعلان على النمط الغذائي بدول الخليج . ولقد قام باجراء البحث عن طريق المقابلة لربات الاسر والذي بلغ عددهن ١٢٦٠ أسرة اختيرت بطريقة عشوائية باعتبارهن مسئولات عن تحضير الطعام واعداده للاسرة بل واختباره في أغلب الاحيان ، بالاضافة إلى أنها مسئولة عن تربية وتغذية الاطفال وكان الاعلان المراد معرفة تأثيره على النمط الغذائي في هذه الدراسة هو الاعلان التليفزيوني . ولقد قام الباحث في هذه الدراسة بتحليل الاعلانات الغذائية المعرضة خلال فترة الدراسة في التليفزيون فوجد أن اعلانات المشروبات والحليب ومنتجاته هي أكثر الاعلانات عرضاً في التليفزيون بنسبة ٣٠٪ ، ١٩٪ على التوالي . وكان من بين نتائج هذه الدراسة أيضاً :

١ ـ وجد الباحث ٦٩٪ من ربات الاسر يفضلن مشاهدة الاعلانات في التليفزيون وأن أحب الاعلانات الغذائية لهن هي اعلانات أغذية الاطفال واعلانات اللبن ومنتجاته .

(٢) وذهبت ٥٦٪ من ربات الاسر إلى أن الاعلانات تزيد من معلوماتهن الغذائية .

٣ ـ وجد أن نسبة تصديق الاعلانات الغذائية بالتلفزيون تقل بارتفاع المستوى الاجتماعي لربة الاسرة.

٤ ـ وجد أن ٤٩٪ من ربات الاسر يشترين الاغذية المدونة في الاعلانات التلفزيونية وتقل النسبة بارتفاع المستوى الاقتصادي .

ويذهب الباحث إلى أن الاعلان التجاري قد ساعد على إدخال الكثير من العادات الغذائية السيئة وان ٢٠٪ من الاعلانات هي التي تحوي معلومات مفيدة صحية . ومن أمثلة العادات السيئة التي ساعد على ادخالها الاعلان التجاري تحول

الامهات من الرضاعة الطبيعية الى الرضاعة الصناعية على أساس ان الاعلان التجاري قد اقنعهن بأن الرضاعة الصناعية مفيدة لصحتهن وصحة أطفالهن وانها مظهر من مظاهر التحضر والرقي وبلغت نسبتها في البحرين ٦٥٪(*) .

(٤) دراسة عن أهمية بحوث « المستهلك » في المنشآت الصناعية بالمملكة العربية السعودية : أجرى فاروق رضوان دراسة موضوعها « ممارسة بحوث التسويق في المنشآت الصناعية السعودية دراسة ميدانية » وذلك في المنشآت الصناعية داخل نطاق المنطقة الغربية وهي جدة ومكة والمدينة المنورة ولقد تمثلت انشطة هذه المنشآت والتي بلغ عددها ٣٣ ثلاثة وثلاثين منشأة في الصناعات الغذائية ٢٧٪ وصناعة البلاستيك بنسبة ١٥٪ والصناعات الكيمائية والادوية بنسبة ٢١٪ والصناعات البترولية بنسبة ٦٪ وصناعة النسيج والسجاد بنسبة ٩٪ والصناعات المعدنية بنسبة ١٢٪ وصناعات متنوعة بنسبة ٩٪ . ولقد كشفت نتائج الاستبيان الذي استخدم في هذه الدراسة وطبق على المسئولين في هذه المنشآت عما يلي :

١ ـ أن ٧٠٪ من أفراد العينة ذهبوا الى أهمية بحوث التسويق للمنشأة بصورة قصوى . ولقد ذهب ٥٧٪ من العينة بأن سبب هذه الاهمية يرجع إلى أن هذه البحوث توضح للمنشأة رغبات المستهلك ومتطلبات السوق .

٢ ـ أن ٨٨٪ من أفراد العينة في هذه المنشآت الصناعية التي تمثل مجال البحث وأقر أن اختصاصات ومسئوليات قسم بحوث التسويق تتمثل في اجراء البحوث والدراسات لمعرفة احتياجات المستهلك ومدى قبوله للانتاج الحالي . وأن ٢٩٪ رأوا أن اختصاصات ومسئوليات هذا القسم هو القيام بعملية الترويج والاعلان .

٣ ـ أن ٣٣٪ من الدراسات والبحوث التسويقية التي قامت بها المنشآت الصناعية السعودية يتعلق بدراسة المستهلك لمعرفة احتياجاته ورغباته ودوافع شرائه . وأن ٢٦٪ من الدراسات يتعلق بدراسة العادات الشرائية للمستهلك(*) .

(*) عبد الرحمن صقر ـ تأثير الاعلام على النمط الغذائي بدول الخليج ـ إدارة الصحة العامة ـ وزارة الصحة ـ البحرين ـ ١٩٨١ .

(*) فاروق رضوان ـ ممارسة بحوث التسويق في المنشآت الصناعية السعودية ـ دراسة ميدانية ـ مجلة الاقتصاد والتجارة ـ كلية الاقتصاد والادارة ـ جامعة الملك عبد العزيز ـ السعودية ـ الثامن من محرم ١٣٩٩هـ/ ديسمبر ١٩٧٨ ص ٧٩ .

مراجع الفصل الخامس عشر

أولاً ـ المـراجــع العربية :

١ ـ أحمد زكي صالح ـ الخدمة النفسية في التجارة وادارة الاعمال ـ النهضة العربية ـ ص ٣٥٧ .

٢ ـ فراير دوجلاس هـ. ـ تأليف ـ سيد خيري ـ ترجمة ـ سيكلوجية المهن الحرة من علم النفس ، الجزء الثاني ـ ١٩٥٦ ـ صفحة ١٩٣٨ .

ثانياً ـ المـراجــع الافرنجية :

3- Smith george Harsley and Motivati Mc. graw Hill comp., 1954. P. 3.

4- Beach and Clark; Psychology in Business; Mc Grew Hill; Comp., 1959, P. 306.

5- Tiffin Joseph and Mccormick Ernests. Industrial Psychology, George Allen Unwin Ltd., London, 1969. P. 518.

الفصل السادس عشر

تطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال حوافز العمل

مقدمة : يهتم هذا الفصل بعرض المفاهيم الخاصة بحفز الانسان على العمل والتي تتركز في مفهومين ظهر الأول في بادىء الأمر ، وهو أن « الانسان كسلان بطبعه » الا أن هذا المفهوم لم يدم طويلاً وجاء بعده المفهوم الثاني وهو أن « الانسان مخلوق اقتصادي » كما يهتم هذا الفصل بأنواع الحوافز والتي تنقسم لقسمين : الأول الحوافز المادية مثل الأجور بأنواعها المختلفة والعلاوات والعمولات والاشتراك في الأرباح والخدمات المختلفة مثل الغذاء والصحة والسكن والتعليم . كما يهتم بتقديم عرض لأسس تحديد هذه الحوافز المادية كقياس الأداء وتحديد نوع الانتاج وقياس النتائج . وبعد ذلك يتم عرض القسم الثاني من الحوافز وهي الحوافز المعنوية كالمدح والتأنيب والتسهيل الاجتماعي والتنافس والاستقرار . كما يختص هذا الفصل أيضاً ، بعرض الدراسات التي أجريت في مجال الحوافز منها ما أجرى في مصر كدراسة سعد جلال وآخرين عن أثر أسلوبين للحوافز المادية في مصنع للألمونيوم ، وكدراسة نقابة شركة الحديد والصلب عن اتجاهات العاملين نحو الحوافز ، والتي اشترك المؤلف فيها ، كذلك الدراسة التي عرضتها نفس الشركة في مؤتمر الانتاج الأول : وتمت فيها المقارنة بين صور الغياب المختلفة قبل وأثناء وفي حالة وقف وفي حالة اعادة مكافأة الانتاج ، وتبين منها أن متوسط الغياب قد قل عند إعادة هذه المكافأة بعد وقفها . ومن هذه الدراسات بما أجرى على مستوى عالمي كالدراسة التي تمت في أمريكا عن الحوافز من خلال تجارب التون مايو (الهاوثورن) وبعد ذلك نجد تحليلاً لأساليب الحوافز في الاتحاد السوفيتي ونماذجها التي تطورت حتى الآن . وللإجابة عن التساؤ ل

الخاص هل يشعر العمال في مجتمعنا الصناعي بالمشاركة في الوحدات التي يعملون بها بعد الاشتراك في الأرباح وتمثيلهم في مجالس الادارة ، وللاجابة على ذلك تم عرض نتائج الدراسات التي يرتبط فيها الاتجاه نحو الأجور باحساس العمال بأنهم متوحدون مع مصانعهم وباحساسهم بالمكانة والتقدير والاحترام .وأخيراً تم تقديم عرض لعلاقة الحوافز بالصحة النفسية من خلال دراسة كورنهاوزر ودراسة المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية على الروح المعنوية في الصناعية ، ودراسة المؤلف عن العوامل الانفعالية والسيكوسوماتية المتعلقة بالتوافق المهني للعامل غير المنتج في الصناعة .

أنواع الحوافز

مقدمة : يختار الإنسان مهنته أو يختار لها وفقاً لقدراته وميوله واهتماماته أو المؤهلات العلمية الحاصل عليها . وبمرور الزمن يتدرج في هذا العمل الذي التحق به من خلال ما يكتسبه من خبرة فيه أو من خلال البرامج التدريبية والتعليمية التي يتزود بها سواء أكان ذلك في المؤسسة أو في خارجها . ويحتاج الانسان في تقدمه في عمله وفي مواصلة نجاحه فيه وزيادة مستواه وكمية انتاجه ، يحتاج لما يدفعه لهذا التقدم والنجاح وزيادة الانتاج ، تلك التي يطلق عليها حوافز العمل Work Incentive وهي الاجراء أو مجموعة الاجراءات التي تتخذها ادارة العمل في شكل مادي والذي يتمثل في النقود أو في شكل معنوي والذي يتمثل في التقدير أو هما معاً بهدف حفز العامل ودفعه لزيادة انتاجه كما ونوعاً لاشباع حاجاته . ومن الناحية التاريخية كان هناك تياران سائدان بالنسبة لسياسة الحوافز في الشركات والمؤسسات الصناعية . تمثل التيار الأول في أوائل الثورة الصناعية بأوروبا حيث رأى أصحاب هذه المصانع والمديرون المهيمنون على وضع سياساتها بأن العامل « كسلان بطبعه » وبناء على ذلك فان ما يبذله من طاقة وجهد يرتبط ارتباطاً سلبياً مع مستوى الأجر أي أنه في نهاية الأمر كلما ارتفع الأجر قل الحافز على العمل وبالعكس . وقد بنوا رأيهم هذا على أساس أن العلاقة بين الأجر والجهد المبذول تكون موجبة أي كلما زاد الأجر زاد الجهد حتى يصل العامل بالانتاج لحد معين يرى العامل أنه بعد هذا الحد لا تكون هناك منفعة في الدخل تعادل ما يبذله من جهد في ساعات اضافية أخرى بعد هذا الحد . والمقصود

بذلك أنه بعد هذا الحد تصبح العلاقة بين الأجر والجهد الذي يبذله العامل علاقة سلبية ، ومعنى ذلك أن ارتفاع الأجر بعد هذا الحد يصحبه زيادة في تفضيل العامل لوقت الفراغ على الجهد المبذول . وقد أعطى سيماند Simand ما يشير الى صحة ذلك عندما درس ظروف العمل في صناعة الفحم بفرنسا عام ١٨٤٧ ـ ١٠٩٢ فوجد أنه عندما تكون الأجور عالية يقل الانتاج ، وعندما تكون الأجور منخفضة يزداد الانتاج .
أما التيار الثاني الذي جاء عقب التيار السابق ، فقد نظر للعامل على أساس أنه « مخلوق اقتصادي » وحددوا العلاقة بين الأجر والجهد المبذول في شكل علاقة موجبة مستقيمة أي كلما زاد الأجر زاد الجهد المبذول ، وكان على رأس المؤيدين لذلك آدم سميث Smith وفي ذلك يقول: « . . . الأجر تشجيع للحافز على العمل الذي يقوم بنسبة التشجيع التي يتلقاها . . . (١) » ومن الواضح أن كلا وجهتي النظر قد ركزت على الحوافز المادية ، وأهملت الحوافز المعنوية . وسنتناول هنا أنواع هذه(*) الحوافز سواء ما كان منهما مادياً أو معنوياً كما سنتناول الدراسات والتجارب التي أجريت في مجتمعنا وفي المجتمع الرأسمالي والمجتمع الاشتراكي . ونعرض فيما يلي لأنواع الحوافز ، وهي أما حوافز مادية أو حوافز معنوية .

أولاً : الحوافز المادية : وتتعدد أشكال هذه الحوافز ، وتختلف صورها من مؤسسة لأخرى ، وتتمثل هذه الحوافز في المكافآت المادية . ويعتبر الحافز النقدي المادي من أهم طرق الحوافز في أيامنا هذه ، وذلك لأن النقود تشبع كل حاجات الانسان تقريباً ، وهي حقيقة واقعة وقابلة للتداول بعكس الوسائل الأخرى التي تعتبر مجردة وزائلة . وبالاضافة لذلك فان النقود تنسق مع مفهوم الناس في الظروف الراهنة عن العمل كنشاط يقدمه العمال وغيرهم لقاء وسائل كالنقود ، وهذه الوسائل تهيىء لهم بالتالي أن يشبعوا حاجاتهم الفطرية خارج نطاق عملهم (٢) واذا كان ليافيت Harold Leavitt يعطي النقود أهمية ويعطيها هذه المنزلة فإن هناك من الدراسات ومنها ما أجري في شركة فلوريدا للكهرباء ما جاء بعكس ذلك حيث أشارت أن مشكلات الروح المعنوية لا تدور حول نظام دفع الأجور (٣) الا أن ليافت يعود فيقول ردا على ذلك أن هذه النتائج مضللة فيقول : صحيح أن المكانة والتقدير مهمان بالنسبة للعامل ، لكن النقود مهمة من الناحية النفسية لنفس الأسباب التي هي بها مهمة من الناحية

(*) يشير الرقم بين القوسين الى رقم المرجع في قائمة المراجع في نهاية الموضوع .

الاقتصادية ، فهي مادة رمزية ، وأساس عام لتبادل السلع والخدمات (٢) .

وتعتبر الأجور في المجال الصناعي من أهم ما يحفز العمال على العمل ، فهي ذات قيمة مباشرة كبيرة بالنسبة لهم . ولقد تبين من خلال الأبحاث التي أجريت في أمريكا بواسطة هيئة الصناعة الأهلية أن ٥٠٪ من العمال والموظفين تدفع أجورهم على حسب نظام خاص بالجزاء المالي والذي يتضمن العلاوات والمكافآت أو الدفع على حسب سعر وحدة العمل ، أو على سعر الوحدة في زمن معين من أسس دفع الأجور المجزية (٣) ، ويذهب ميشيل ارجايل M . Argyle الى أن الحوافز المالية ذات قيمة هامة في زيادة الانتاج ، فيتم الدفع على حسب الانتاج بالنسبة للعمال اليدويين والباعة ، والأمر على العكس من ذلك بالنسبة للمهنيين ورجال الادارة . فبالنسبة للعمال اليدويين يسهل معرفة كمية العمل بالنسبة لهم ، كما أن ما يقومون به من عمل يفتقد الاهتمام وهذا يدعو الى ضرورة وجود تشجيع خارجي . ولقد استخدمت الطريقة القبلية ـ بعدية Pre - Pro في بحوث الحوافز فوجد أن هناك فرقاً في الانتاج بعد وقبل اعطاء الحافز . وفي دراسة قام بها دافيدسون Davidson نشرت عام ١٩٥٨ عن الانتاجية والحوافز الاقتصادية في انجلترا وجد زيادة في الانتاج مقدارها ٦٠٪ بعد تقديم الحوافز للعمال في ستة مصانع ، كما أن الأرباح قد زادت بنسبة ٢٠٪ (٤) . وفي دراسة ليات Lyatt وآخرين نشرت عام ١٩٣٤ عن حوافز العمل في الأعمال التكرارية وجد أن طريقة الدفع المسماة بالبونس Bonus يزيد من كمية الانتاج ، وأن الحافز القائم على أساس معدل العمل بالقطعة يؤدي الى زيادة أعلى (١٥) . ولقد وجدوا في هذه الدراسة أيضاً أن استبدال نظام الدفع بالوحدة محل نظام المكافآت يزيد الانتاج بمقدار ٣٠٪ . ولقد وجد أن العمال يفضلون هذين النظامين على نظام الدفع بالزمن ، كما أن زيادة الانتاج تم الحصول عليه نتيجة هذه النواحي المالية لا يمكن الادعاء بأنه كان على حساب سعادة العامل وراحته (١٣) .

ويرجع اعتبار المال من الحوافز الرئيسية للعمل الى أنه عن طريق المال تشبع ضرورات الحياة من مأكل ومسكن ، كما أنه ضروري للصحة والتعليم بالاضافة الى أن توفير كماليات الحياة والمركز الاجتماعي يعتمد على المال الى حد كبير ، ويتمثل المال في الأجر الذي يتقاضاه الانسان عما يقوم به من عمل ، ويوزع هذا الأجر على الانسان بطرق شتى ، ولكل طريقة من هذه الطرق أثره في حفزه ودفعه على العمل ،

ومن هذه الطرق ما يلي :

١ ـ **الأجر باليومية** : ويتلخص ذلك في اعطاء العامل أجره يوماً بيوم نتيجة قيامه بعمله في الوقت المحدد له . ويوجه لهذه الطريقة عيب يتمثل في أنها لا تعطي الفرصة للعمال المهرة الممتازين لبذل جهد أعلى لشعورهم وادراكهم بأنهم يتساوون من حيث النتيجة والأجر مع غيرهم من العمال غير الاكفاء (٥) . الا أنه على الرغم من ذلك ، فان طريقة الأجر باليومية (أو بالساعة أو بالأسبوع أو بالشهر) تعطي الفرصة للعامل ليصل بانتاجه الى مستوى رفيع بصرف النظر عن الوقت ففيها يؤدي العامل عمله باتقان ، وليس هناك ما يؤدي الى الاسراع في انجاز عمله حتى يزداد أجره هذا بالاضافة الى أن هذه الطريقة من طرف الدفع سهلة في حسابها ، ويستطيع العمال والموظفون بناء على ذلك فهمها (١٣) .

٢ ـ **الأجر بالقطعة** : حيث يرتبط أجر العامل في هذه الطريقة بكمية الانتاج الذي يقوم به ، وتلغى هذه الطريقة العيب المتوافر في الطريقة السابقة ، لأنها تعطي فرصة لظهور الفروق الفردية ، وينعكس الجيد و الامتياز والضعف والاهمال على كمية العمل في نهاية الأمر . وبطبيعة الحال يرتبط الانتاج بالعمر والصحة والحيوية ، وفي هذه الطريقة يكون من المتوقع ألا يستطيع كبار السن أن ينتجوا كمية كبيرة من الانتاج مثلما كانوا عليه من قبل (٥) . وواضح أيضاً في هذه الطريقة أنها على العكس من الطريقة السابقة ، فعلى حين أن الطريقة السابقة تلقى بعبء الانتاج على الشركة أو صاحب العمل فلا تهم العامل كميته الا أن هذه الطريقة (بالقطعة) تلقى بعبء الانتاج على العمال أنفسهم فاذا زاد الانتاج فهو في مصلحتهم واذا قل انخفض أجرهم . أما صاحب العمل فهو مطمئن لمستوى الانتاج بناء على ذلك كما أن اطمئنانه هذا يؤدي به الى عدم التفكير في تحسين أساليب العمل ، وبالاضافة لذلك فكلما رأى زيادة كبيرة في أجر العامل نتيجة لزيادة في انتاجه قام بتخفيض الأجر الذي يعطيه العامل في مقابل انتاجه لقطعة معينة من السلعة التي ينتجها المصنع ، وذلك بهدف زيادة الانتاج الا أنه يجب الا تهمل التكتلات العمالية التي تواجه أصحاب العمل أي عمليات ضغوط جماعات العمل على الادارة وأصحاب العمل للعودة للأجر المناسب (١٣) .

٣ ـ **الأجر على حسب الخبرة في العمل** : وفي هذه الطريقة كلما كانت خبرة العامل في عمله طويلة كلما كان أجره عالياً أي يكون المعيار هو مدة السنوات التي

يقضيها الفرد في عمله وليس الكفاءة ، اذ يجد العامل علاوته تضاف الى أجره مع بداية كل عام ، وكل عدة سنوات يحصل على ترقية الى الدرجة الأعلى .

٤ ـ **الأجر على حسب احتياجات الفرد** : أي يزداد أجر العامل كلما ازدادت حاجاته وتوسعت وفوق ضرورات الحياة ومع زيادة عدد أفراد أسرته ومن يعولهم من أفراد آخرين . وقد تتمثل هذه في نقص الضرائب على المرتب في حالة المتزوج منه في حالة الأعزب وفي حالة المتزوج الذي لديه أولاد عن المتزوج الذي ليس لديه أبناء .

تعليق على طرق الدفع السابقة : بالنظر لطرق الدفع السابقة نجد أنها تنمي في الفرد تنظيمات سلوكية معينة كما أن كلا منها ينطوي على عيب معين ولا ينتفع به الا فئة معينة . فبالنسبة لطريقة الأجر باليومية نجد أنها لا تعترف بكفاءة الشخص ، وتقتصر على غير الأكفاء من العاملين الا أنها على الرغم من ذلك تمنع الوساطة والمحسوبيات لمساواتها بين كل العاملين . وبالنسبة لطريقة الأجر بالقطعة فانها تعطي احساساً بعدم الأمن فغير الأكفاء والضعاف من العمال سيجدون أنفسهم منبوذين من زملائهم ومضطرين للبحث عن عمل يصطنع أسلوباً آخر من أساليب الأجور يتناسب مع قدراتهم ، وتعترف هذه الطريقة بالاختلافات في الذكاء والشخصية والمهارة بين الأفراد (٥) . وبالاضافة لذلك فان هذه الطريقة تخلق صراعات سيكولوجية عن طريق اجبار الأفراد المجدين الممتازين الاختيار بين النقود وبين الامتثال لقيم ومعايير الجماعة التي تحاول اجبارهم للعودة لنفس مستوى الانتاج أو المعدل شبه الثابت بحيث لا يخرج أحد عنه ، أي المفاضلة بين التعاون والتنافس (٢) . أما طريقة الأجر على حسب الخبرة في العمل فانها تكون ضد صغار العمال ، ولا ينتفع بها الا قدامى العمال . أما الطريقة الأخيرة فينتفع بها العمال الذين يعولون عدداً كبيراً من الابناء فتعدد وتكثر تبعاً لذلك احتياجاتهم وهذه الطريقة لا تثير الحافز لدى العمال ، ويشيع استخدامها في المجتمعات القليلة العدد (٥) .

وان كانت الأنواع السابقة تمثل اكثر الحوافز المادية انتشاراً الا أن هناك أنواعاً أخرى تذكر بعضها على سبيل المثال وهي :

١ ـ العلاوات المستحقة في بداية كل عام .
٢ ـ العلاوات الاستثنائية .

٣ ـ الاشتراك في الأرباح .

٤ ـ الأجور التشجيعية .

٥ ـ العمولات .

٦ ـ الخدمات التي تشبع في الفرد الكثير من الحاجات الأساسية كالخدمات الغذائية والصحية والتعليمية والهكنية . . . الخ (١٢) .

أسس تحديد نظام الحوافز المادية : ويرى البعض أنه من الضروري عند تطبيق نظم الحوافز المادية وضع النواحي التالية في الحسبان :

١ ـ قياس الاداء : والمقصود بذلك عمل واعداد مستويات الانتاج القياسية ، ويعتمد ذلك أساساً على البدء بتوصيف كل عمل وتنميطه (أي وضع الوظائف في أنماط) بوضع كل مجموعة متشابهة معاً ليسهل قياس الأداء بالنسبة لكل مجموعة مهنية على حدة حتى يمكن معرفة عدد الوحدات التي يمكن انجازها في زمن معين (٦) . وبطبيعة الحال فان لكل عمل سواء أكان هذا العمل بسيطاً أم معقداً طريقة أحسن لأدائه يمكن التوصل اليها باستخدام أسلوب دراسة الوقت والحركة Time and Motion S. والذي يؤدي الى الحركات العامة والغاء الحركات الطائشة التي لا لزوم لها . وأن طريقة أحسن أداء هذه تحقق أقصى معدل في الانتاج بأقل جهد (١) . كما أنه يتم قياس أداء العاملين باستخدام تقارير الكفاءة الانتاجية والتي يكتبها الرؤساء عن العمل كما أنه من الممكن أن يطلب من كل مشرف أن يرتب مجموعة العمال الذين يعملون تحت اشرافه ترتيباً تنازلياً أو تصاعدياً أي من الممتازين الى الفاشلين أو بالعكس ، وذلك على حسب أدائهم بوجه عام . وهناك طريقة ثالثة تتمثل في قيام المشرف بتوزيع أفراد العمل على خمس مجموعات هي : ضعيف ـ أقل من المتوسط ـ متوسط ـ فوق المتوسط ـ ممتاز ، على أساس أن يكون في المجموعة الأولى ١٠٪ (ضعيف) والثانية ٢٠٪ (أقل من المتوسط) والثالثة ٤٠٪ (متوسط) والرابعة ٢٠٪ (فوق المتوسط) والخامسة ١٠٪ (ممتازون) ويتسق هذا التقسيم للعمال الى هذه المستويات الخمسة مع فكرة المنحنى الاعتدالي النموذجي (١٢) .

٢ ـ تحديد نوع الانتاج : يجب الاهتمام بنوع الانتاج عند تطبيق نظم الأجور التشجيعية وغيرها وذلك بحساب نسبة المنتجات التي يوجد بها عيوب وأخطاء

تخالف المواصفات حتى يمكن معرفة كمية الانتاج الصالح السليم الذي يستحق عليه العمال الأجر التشجيعي .

٣ ـ **قياس النتائج ومعرفتها باستمرار** : يجب على المؤسسة التي تضع لنفسها هدفاً معيناً يستحق بعده العمال الأجور التشجيعية أن تداوم على جمع البيانات الخاصة بالانتاج والمتعلقة بذلك حتى يمكن للعمال معرفة نتائج جهودهم أولاً بأول واجراء المقارنات بين قسمهم وبين الأقسام الأخرى ليزيد ذلك من انتاجهم وحثهم على العمل (٦) . ويذهب دوجلاس فراير Dougalss Frier الى القول بأن المقصود بمعرفة النتائج هو ايقاف الشخص الذي يتعلم أو الذي يعمل على نتيجة ادائه . وقد اتبع ثورنديك Thorndike طريقة لتطبيق ذلك اقتصر على ذكر كلمة (صح) على أساس أنها مكافأة للأداء السليم ولكلمة (خطأ) على أنها عقاب للأداء غير السليم ، وفي دراسة لبوك ونورفل Book, Norvel عن « الرغبة في التعليم : دراسة تجريبية لحوافز التعلم » وذلك في عام **١٩٢٢** الذي أعطى الأشخاص هو كتابة أحد حروف الهجاء فوجد أن النسبة المئوية للزيادة في حالة ذكر النتائج (بعد محاولات أخفيت فيها النتائج) **١٥,٦٧**٪ بالنسبة للرجال ، **١٢,٠٣**٪ بالنسبة للنساء ، كما وجد أن النسبة المئوية للنقص في حالة اخفاء النتائج (بعد القيام بمحاولات عرفت فيها النتائج) **١٢,١٨**٪ بالنسبة للرجال ، **١٥,٠٨**٪ بالنسبة للنساء . ولقد وجد أن معرفة النتائج تزيد من الكفاية الشخصية بوجه عام ، وتتوقف درجة الكفاية على درجة وضوح ومعرفة الفرد بنتائج عمله (٧) .

الصعوبات التي تواجه تطبيق الحوافز المادية : تواجه الحوافز المالية الكثير من العقبات والصعوبات في نواح من ناحية الحساب أو لتطبيق أو من ناحية مدى تأثيرها ، ومن أهم هذه الصعوبات :

١ ـ أن المؤسسة تحتاج الى الكثير من المراقبين والمفتشين للتفتيش على انتاج العمال كما وكيفا ، لتتمكن من حساب كمية الانتاج التي تستحق أجور حافزة عليها ، هذا من ناحية ، ومن ناحية ثانية فان المؤسسة تحتاج الى هذا العدد من المراقبين والمفتشين لوقف نسبة التدهور التي يئول اليها الانتاج من جراء استخدام هذه الحوافز . ولا ينسى أحد رد فعل تعيين هذا العدد الكبير على ميزانية الشركة أو المؤسسة وذلك

يقلل من نسبة الحافز نفسها .

٢ ـ أن تأثير الحوافز المادية يقتصر على مدى حاجة الافراد الى النقود وهذا يرتبط بأعبائهم العائلية فعندما يغطي جزءاً من العمل الذي يقوم به الشخص ويسد احتياجاته فان انتاجيته بعد ذلك تقل .

٣ ـ يختلف أثر الحافز النقدي من مهنة لأخرى ، ففي حالة الأعمال اليدوية مثل عمال المحال التجارية الضخمة أو عمال مصانع السيارات الأمريكية فانهم لا ينظرون كثيراً للترقية بل ينظرون أكثر للمال . أما ذوو المهن ورجال الادارة فيؤدون الشهرة والترقية وتحقيق الذات عن الحوافز النقدية .

٤ ـ أن الحوافز النقدية وخاصة الفردية (العمل بالقطعة) تلغى دور الجماعة وتأثيرها الذي قد يصل الى الطرد منها (٤) .

ثانياً ـ الحوافز المعنوية : يوجد اتجاه عام كبير يشير الى أن البواعث المالية النقدية أو « نظام دفع الأجور » لا يعتبر الا عاملاً واحداً ضمن مجموعة كبيرة من العوامل التي تثير كفاءة العامل وتحثه على العمل وتـأثير هذا العامل الواحد تأثير ضئيل ، وقد أشار لذلك رجيل J. W. Reigel في البحث الذي أجراه عن أسس وطرائق دفع الأجور والمرتبات عام ١٩٣٨ . وقد أيد ريجل في نتيجته تلك يات Wyatt عندما قال : أن أي نظام للدفع مهما كان حجمه لن يجدى في إثارة دوافع العمال الا إذا كانت الواجبات التي يقومون بها في وظيفتهم لها أفضلية عندهم ويحبونها . وفي دراسة يات هذه رتب الأعمال على حسب اهتمام العمال بها وحبهم لها ، فكان ترتيبهم لها كالآتي :

الأولى : اللف .
الثانية : الحزم والتعبئة .
الثالثة : الوزن واللف .
الرابعة : الوزن .
الخامسة : الفك والحل .

ولقد وجد يات أن تأثير نظام الدفع يكون بوضوح في الأعمال التي يحبها العمال ، وأن هذا التأثير لا وجود له تماماً في العمليات التي لا يحبها العمال (١٥) .

وفي دراسة لستانلي نيلي Stanley M. Nealey عن « تفصيلات العمال لبرامج الربح » ما يؤ يد هذا الاتجاه حيث جاء الأجر في درجة تالية بناء على تفضيلات ١,١٣٣ عاملاً هم الذين ردوا على الاستبيان الذي أرسل الى ٨,٣٠٠ من أعضاء اتحاد عمال الكهرباء الدولي بكاليفورنيا ، وقد تضمن الاستبيان تفضيلات للنواحي الآتية :

١ ـ زيادة المعاش ٥٠ دولاراً .
٢ ـ زيادة الأجر ٦٪ .
٣ ـ عدد ساعات العمل الأسبوعية ٣٧,٥ ساعة بدون خفض الدخل .
٤ ـ وضع الشركة لتكاليف التأمين الصحي للعامل وعائلته .
٥ ـ عضوية اتحاد الصناعة .
٦ ـ اجازة ثلاثة أسابيع مدفوعة الأجر في السنة .

ولقد جاء تفضيل العمال باستخدام طريقة المقارنة الزوجية للنواحي السابقة كما يلي :

١ ـ التأمين الصحي .
٢ ـ عضوية اتحاد الصناعة .
٣ ـ زيادة الأجر ٦٪ .
٤ ـ ثلاثة أسابيع اجازة مدفوعة الأجر .
٥ ـ زيادة المعاش .
٦ ـ ٣٧,٥ ساعة في الأسبوع .

وهكذا نجد أن العمال لا يهتمون بالزيادة في الأجر بالدرجة الأولى ، بل يفضلون عليه نواحي أخرى تتمثل في الاطمئنان على المستقبل والرغبة في عضوية الجماعة والتوحد معها (١٦) .

وبناء على ما برهنت عليه هذه التجارب والدراسات اخذ المسئولون في مواقع العمل والانتاج المختلفة على عاتقهم البحث عن حوافز أخرى تثير قدرات العامل وتربطه بعمله وهي الحوافز المعنوية والتي تتمثل في المدح والتشجيع ووضع أسماء المجدين في لوحات الشرف او اعطائهم الاوسمة والنياشين والمكافآت والرحلات والمعسكرات الصيفية . وسنتناول بعضاً من هذه الحوافز فيما يلي :

١ ـ المدح والتأنيب : حيث يقدم المدح والثناء للافراد عند قيامهم بأداء الاعمال الصحيحة السليمة وتوجيه اللوم والتأنيب للاشخاص عندما يقومون بأداء واجبات خاطئة غير سليمة . ولقد أجريت الكثير من الدراسات حول الاثر النسبي لكل من المدح والتأنيب . ولعل أهم هذه الدراسات هي التي أجراها تشيس Chase وجلكرست Gilckrist ونشرها عام ١٩١٦ عن « مدى تأثير المدح والتأنيب على عمل التلميذ » ، ولقد وجد أن كلًا من المدح والتأنيب يحدثان زيادة في الاداء الا انه يوجد فرق له دلالة احصائية بين أثرهما ما وجد في بحث تشيس حيث كان الأداء الذي يقوم به الاطفال الضغط على الديناموميتر وهو جهاز لقياس قوة قبضة اليد . ولعل اهم النتائج هي التي وجدها هيرلاوك Hurlock حيث اتضح له أن المجموعة التي لاقت مدحاً كانت الزيادة لديها ٧٩٪ في حين كانت الزيادة في المجموعة التي لاقت تأنيباً ٨٠٪ لكن كان متوسط الزيادة لدى هذه المجموعة الاخيرة في اليوم الخامس ١٦٪ وفي المجموعة التي عوملت بالمدح كانت الزيادة ٧٩٪ أي أن أثر المدح يكون أكثر ثباتاً من أثر التأنيب .

٢ ـ تقديم الموسيقى : يفضل العمال الصناعيون أن تقدم الادارة لهم الموسيقى لتصاحب قيامهم بعملهم . ولقد وجد ان الموسيقى تزيد من الكفاية والانتاج في العمل خاصة عندما يكون العمل آلياً ومتكرراً في أدائه ، ومن الذين أجروا دراسات أيدت هذا الكلام كلًا من كير Kerr وهيومز Humes بل بالاضافة لما سبق فانه وجد ان الموسيقى تؤدي الى نقص كمية المواد التالفة (٧) .

٣ ـ التسهيل الاجتماعي : ويقصد به أن الفرد عند قيامه بعمله وسط مجموعة اخرى من الزملاء يقومون بنفس العمل حيث يكون لذلك اثر قوي وباعث على زيادة ادائه وانتاجه . ولقد وجد البورت Allport أن من ٦٥ ـ ٩٥٪ من الافراد الذين كانوا مفحوصين في التجارب استطاعوا استرجاع عدد من العمليات العقلية .

٤ ـ التنافس : ويوجد التنافس عندما يعمل الافراد على انفراد أو في مجموعات . ولقد وجد جرينبرج Greenberg ان المنافسة تنمو في حوالي سن السادسة ، اما الاطفال الذين يقعون في سن قبل السادسة فان المنافسة تكون معدومة بينهم . وفي الصناعة تقوم كل مجموعة من العمال تعمل معاً في وردية واحدة بكتابة

كمية الانتاج التي قامت بها على لوحة في عنبر القسم ليراها افراد الوردية التالية ، ليحاولوا اجتياز هذا الرقم بزيادة انتاجهم .

٥ ـ المكافآت : Compensation وجد في البحوث التي أجراها تشيس Chase عن « الدوافع لدى صغار الاطفال » : دراسة تجريبية عن تأثير أشكال معينة من الحوافز على الاداء عام ١٩٣٢ أنه عندما قدم لأطفال تقع أعمارهم بين ٢ ـ ٨ سنوات نجمة ذهبية كمكافأة على الاداء الديناموميتر زاد مستوى الاداء لديهم . أما لوبا Leuba فقد قام بدراسة تجريبية استطلاعية لتحديد أثر الحافز عام ١٩٣١ فقد قدم قطعة من الشيكولاتة للاطفال عندما كانوا يقومون بعمليات الضرب فوجد تقدماً له دلالة احصائية قد حدث (٣) . ويقول باتون Batton في كتابه « الناس والنقود والدوافع عام ١٩٦١ » ان نظام المكافآت ضروري لاجتذاب ودفع الافراد ذوي الخصائص الضرورية للنجاح ، اما اوتيس .Otis S في بحث له عن الاهمية النسبية للمرتبات في داخل الشركة عام ١٩٥٩ ـ فيرى أن المكافآت تخدم كوسيلة لارضاء بعض الحاجات الانسانية الأساسية وهذا يدفع الناس للعمل بطرق شتى (١٨) .

وتتعدد صور المكافآت ، ولا تقف عند الشكلين السابقين . ففي الدراسة التي أجريت عام ١٩٤٠ في شركة فلوريدا للكهرباء وجد أن المكافآت التي جاءت بعد تفريغ الاستبيان الذي أجري على عمال أحد الاقسام كما يلي :

١ ـ اتاحة الفرصة للانتقال من قسم لآخر .
٢ ـ الحق في الحصول على الترقية .
٣ ـ اتاحة الفرص للترقية .
٤ ـ توحيد الاجور للاعمال الواحدة .
٥ ـ الأجر تبعاً لتكاليف المعيشة في كل مدينة .
٦ ـ عدالة الاجور .
٧ ـ اوقات الفراغ .
٨ ـ تقدير جميع الخدمات .
٩ ـ ضمان الاستمرار في العمل في حالة حسن أدائه .
١٠ ـ حالة الامن بالقياس للشركات الأخرى (٣) .

٦ ـ التنافس والمكافأة : قارن لوبا Leuba في تجاربه أثر المنافسة وأثر المكافأة في أداء التلاميذ لعدد من المسائل الحسابية . واعتمدت المنافسة على القيام بترتيب التلاميذ على حسب الاداء الذي يقوم به كل منهم ، وبهذا تثار المنافسة بين التلاميذ ، اما المكافأة فقد كانت عبارة عن تقديم قطعة من الحلوى كلما أتم التلميذ جزءاً من عمله فوجد لوبا في نهاية تجاربه أن الشيكولاتة أدت إلى زيادة الاداء بمقدار ٤٢٪ عنه قبل وجود باعث الشيكولاتة ، كما أن المنافسة وحدها رفعت مستوى الاداء بنسبة ٦٦٪ ، وعلى هذا كانت المنافسة باعثاً أقوى من المكافأة (٧) .

٧ ـ حافز التعبئة وقت الحرب : ففي أوقات الحرب يشتد حماس العاملين بالشركات ومؤسسات الانتاج بهدف كسب المعركة مع العدو ، فيسهرون ساعات اضافية في أماكن العمل لزيادة الانتاج دون مقابل مادي ، (٦) ، ويضاف إلى انواع الحوافز المعنوية السابقة كئوس الانتاج التي يفوز بها ذوو الكفاءة الانتاجية العالية ، وتشجيع العاملين على تقديم مقترحاتهم عن تحسين طرق العمل وتقديم الابتكارات والاختراعات (٥) .

٨ ـ دوافع الاستقرار والانجاز في ضوء نظرية هيرزبرج : يرى هيرزبرج Herzberg أن الدوافع التي تحفز على العمل تنقسم الى قسمين هما :

١ ـ دوافع الاستقرار: أي حاجة العمال الصناعيين الى شعورهم بالاستقرار في العمل ، وإلى أن هناك عدالة في المعاملة ، ولا توجد تفرقة من حيث الترقية او استحقاق العلاوة وكذلك الاستقرار من ناحية المستقبل وما يحدث لهم في حالة الوقوع في حادثة أو في حالة الاصابة بأي مرض .

٢ ـ دوافع الانجاز : وتتمثل في شعور العامل بأنه يؤكد ذاته في عمله من خلال ما يقدمه من تحسينات وابتكارات او اختراعات فيه أي احساسه وشعوره بأن ما يقوم به من عمل يتسع مع الاهداف القومية لوطنه (٨) .

ولقد وجهت نظرية هيرزبرج الاهتمام لكثير من النواحي السابق اغفالها كما ان نتائجها قد تأيدت بواسطة كل من شوارتز Schwortz وستارك Stark عام ١٩٦٣ وعلى الرغم من ذلك فان نتائج هذه النظرية قد وجه اليها الكثير من النقد .

وفيما يلي أهم نقاط نقد نظرية هيرزبرج : قام أدون Robert B. Edwin بجامعة الينوي بتوجيه نقد لنظرية هيرزبرج ، وقد تمثل نقده في نواح تتصل بالمهن المدروسة ، والاماكن التي جمعت منها البيانات ، واستخدام أداة واحدة لقياس الاتجاه ، وثبات وصدق البيانات . وفيما يلي نتناول كل ناحية من النواحي السابقة كما جاءت في هذه الدراسة :

(أ) قلة الأعمال المدروسة : فدراسة هيرزبرج اقتصرت على المهندسين والمحاسبين وهي تمثل عينة صغيرة فقط من الاعمال التي يجب ان تدرس .

(ب) الاماكن التي جمعت منها البيانات : وصل عددها تسعة أماكن فقط وبالاضافة لذلك فان البيانات في هذه الاماكن اعتبرت مجموعة واحدة مع اهمال تأثير الفروق الموقفية في ذلك .

(جـ) التعميم من خلال التاريخ : فقد حاول هيرزبرج ومعاونوه تعميم اكتشافاتهم بتتبع تاريخ العمل الانساني ، وأوضحا انه يمكن تفسير ظواهر تاريخية متعددة من خلال نظريتهم . ولا يعتبر هذا محكاً كافياً لتعميم النظرية .

(د) استخدام مقياس واحد للاتجاه نحو العمل : اذ استخدم هيرزبرج مقابلة شبه محددة لقياس الاتجاه نحو العمل ، وهذا يكون مقبولاً عندما يَـ الباحث بصدد دراسة كشفية هذا بالاضافة الى انه كيف يتأتى باستخدام طريقة واحدة ان ترتفع النتائج لمستوى النظرية .

(هـ) عدم اجراء الثبات او الصدق : بأي أسلوب من الأساليب لطريقة المقابلة (١٨) .

الدراسات في مجال الحوافز

نستعرض فيما يلي عدداً من الدراسات عن أسلوب الحوافز وآثارها بعضها أجري في مصر ، والبعض الآخر أجري في أمريكا ، والبعض الأخير أجري في الاتحاد السوفيتي .

أولاً ـ دراسات أجريت في مصر : سنتناول هنا بوجه خاص دراستين ،

احداهما تعتبر من نوع الدراسات التجريبية والثانية مسحاً واقعياً للحوافز في شركة من شركات القطاع العام .

١ ـ المقارنة بين طريقتين من طرق الحوافز المادية في مصنع للالمونيوم : أجريت هذه الدراسة على ٣٥ خمسة وثلاثين عاملاً في عنبر تلميع الادوات المنزلية بمصنع الالمنيوم . وبالنسبة للاجور انقسم العمال الى مجموعتين مجموعة على أساس الانتاج بالقطعة وعددهم ١٧ سبعة عشر عاملاً والباقين يمثلون المجموعة الثانية وعددهم ١٨ ثمانية عشر عاملاً كانوا يتقاضون أجرهم باليومية وليس على أساس الانتاج كالمجموعة الاولى . واستخدم الباحثان (د . ابتسام حمدي ، د . سعد جلال) في هذه الدراسة المقابلة الشخصية التي تم فيها سؤالهم عن رضاهم عن أجورهم وعملهم ، وفيما يلي بعض نتائج هذه الدراسة .

١ ـ بالنسبة للرضا عن نظام الاجور : بين البحث عدم رضا المجموعتين وعدم وجود فرق له دلالته بين نسبة عدم الرضا في كل من المجموعتين .

٢ ـ الرضا عن العمل : تساوت المجموعتين في عدم الرضا عن العمل .

٣ ـ الانتاج : تراوحت كمية انتاج المجموعة الأولى التي تأخذ أجرها على حسب انتاج ما بين ٨٠ ـ ٩٠٪ من الحد الأقصى للانتاج . كما تراوحت كمية الانتاج أفراد المجموعة الثانية التي تأخذ أجرها باليومية بصرف النظر عن الانتاج ما بين ٥٠ ـ ٩٠٪ من الحد الاقصى للانتاج .

٤ ـ محكات العمل : التغيب عن العمل لامراض واصابات غير مهنية كذلك التردد على العيادة الطبية واصابات العمل لم يوجد بالنسبة لها جميعاً فرق له دلالة احصائية بين المجموعتين الا أن المتوسط يميل في كل الحالات السابقة إلى الزيادة بالنسبة لأفراد المجموعة الأولى أي أنهم أكثر تغيباً واصابات وتردداً على العيادة الطبية (٩) .

٢ ـ اسلوب الحوافز في شركة الحديد والصلب وآثاره على العمال والعمل : قامت ادارة الشركة بتطوير نظام الأجر الحافز بها وأدى ذلك إلى زيادة الانتاج عن طريق الحوافز الجمعية . وبالنسبة للحوافز الفردية أوجدت الشركة نظام مكافأة المجدين ، وهي تمنح للافراد المجدين الذين يبذلون جهداً لزيادة الانتاج ،

ويبين الجدول رقم (٧٣) نسبة الغياب قبل وفي فترة منح المكافأة ، وفي فترة ايقافها ثم في فترة اعادتها مرة ثانية .

ويتضح من الجدول رقم (٧٣) انخفاض متوسط نسبة الغياب بعد اعادة نظام مكافأة المجدين ، كما أن الغياب بدون اذن والذي يمثل في حد ذاته ثورة ضد سلطة العمل وعدم امتثال للوائحها ونظمها لا تتعدى نسبته ٠,٧ وهي أقل النسب في كل الفترات الاربع . كما ان الغياب الاعتيادي والذي يمثل نسبة الغياب من اجازة العامل تصل بعد اعادة النظام الى ٠,٨ وهي اقل النسب ، في الفترات الاربع . ولقد وجه نقد لطريقة توزيع مكافأة المجدين والتي تقرر للمجدين بناء على ما انجزوه من عمل بصرف النظر عن أي عامل آخر ، وهو أنه في توزيعها ترتبط بالظروف الاجتماعية أكثر من ارتباطها بمعدلات الانتاج ومستوى الاداء . كما أن مكافأة المجدين كثيراً ما تصرف تعويضاً عن الاضافي في حالة زيادته عن ٤٠ أو ٦٠ ساعة ، كما أن صرفها يواجه بتعقيدات ادارية ، تؤدي إلى تأخير هذا الصرف لكل هذه النواحي ، ولا تؤثر مكافأة المجدين في الانتاج التأثير المتوقع (١٠) .

وفي الاستبيان الذي أجرته النقابة في مؤتمر الانتاج الأول لشركة الحديد والصلب عام ١٩٦٦ والذي اشترك المؤلف في اعداده وتطبيقه وعمل تحليلاته الاحصائية عندما كنت مسئولاً عن مكتب الاختبارات النفسية بالشركة(*) ونعرض هنا لنتائج الاسئلة الخاصة بالحوافز في ادارات الشركة المختلفة . ويبين الجدول رقم (٧٤) استجابات العمال في هذه الادارات بالنسبة المئوية :

(*) عمل المؤلف في هذه الشركة في المدة من ١٩٦٢/٤/١ إلى ١٩٧٠/٧/١١ ولقد اشترك المؤلف في هذا البحث في أثناء ذلك .

م	الفترة	التاريخ	متوسط نسبة الغياب	صور الغياب				
				اعتيادي	مرضي	إصابة	بإذن	بدون إذن
١	قبل	١ - ١٢ ٦٤ إلى ١ - ٣ - ٦٥	١٣,٧	٦,٥	٤,١	٠,٠٨	٠,٠٨	١,٥
٢	اثناء	١ - ٤ ٦٥ إلى ١ - ٧ - ٦٥	١٤,٩	٧,١	٤,٥	١,٩٠	١,٣٠	١,١
٣	وقف	١ - ٨ ٦٥ إلى ١ - ١٢ - ٦٥	١٣,٣	٦,٢	٣,٠	٠,٠٨	٢,٠٠	١,٣
٤	إعادة	١ - ١ ٦٦ إلى ١ - ٤ - ٦٦	١١,٣	٠,٨	٠,٦	٠,٥٠	٠,٥٠	١,٧

(جدول رقم ٧٣) يبين انخفاض مستوى الغياب قبل واثناء وعند اعادة المكافأة

م	متغيرات الأسئلة	الادارة العامة٪	الصيانة ٪	الصلب ٪	الأفران ٪	المرافق والنقل٪	متوسط النسبة المئوية
١	الحوافز تشجع على الانتاج	٥٧	٤٦	٨٢	٨٤	٤٨	٦٣,٤
٢	الحوافز لا تشجع على الانتاج	٤٣	٤٥	١٨	١٤	٣٠	٣٠,٠
٣	بدون إجابة	—	٩	—	٢	٢٢	٦,٦
٤	ضرورة ربط الحوافز بانتاج الفرد	٤٦	٧٢	١١	٤٠	٢١	٣٨,٠
٥	ربط الحافز بانتاج المجموعة	٢٠	١٢	١٢	٢٠	٥٠	٢٢,٨
٦	ربط الحافز بتقرير الرؤساء	٢٢	٤	٥	٤٠	—	١٤,٢
٧	ربط الحافز بالهدف	٦	—	—	—	—	١,٢
٨	ربط الحافز بمؤشرات الأداء	٦	—	—	—	—	١,٢
٩	بدون إجابة	—	١٢	٧٢	—	٢٩	٢٢,٦

(جدول رقم ٧٤) يبين نتائج الأسئلة الخاصة بالحوافز في ادارات الشركة المختلفة

ويلاحظ على الجدول رقم (٧٤) أن الأغلبية ترى أن الحوافز تشجع على الانتاج ، كما الأغلبية ترى ربط الحافز بانتاج المجموعة ومن خلال الاسئلة المفتوحة التي وجهت للعمال عن مقترحاتهم بخصوص الاجر الحافز نجمل أهمها فيما يلي :

١ ـ لا بد أن يرتبط الحافز بكمية الانتاج والجودة في نفس الوقت والتكاليف .
٢ ـ اعطاء نسبة أكبر من الحافز لعمال النوادي الليلية .
٣ ـ ربط الحافز بالتكلفة .
٤ ـ لا بد أن يفرق الحافز بين المجد والمهمل .

ويوضح الجدول رقم (٧٥) أيضاً الرأي نحو مكافأة المجدين السابق الكلام عنها :

ويلاحظ على الجدول رقم (٧٥) أن الأغلبية ترى أن مكافأة المجدين لا تفي بالغرض ، واغلبيتهم بناء على ذلك ترى ضرورة تعديلها وبنسبة ٣٦,٢٪ .

٣ ـ دراسة عن علاقة تطبيق القرارات الاشتراكية عام ١٩٦١ باحساس العاملين بالمشاركة : بتطبيق القرارات الاشتراكية في يوليو عام ١٩٦١ أصبح من حق العمال :

(أ) الاشتراك في الأرباح .
(ب) خفض ساعات العمل .
(جـ) الاشتراك في مجلس الادارة أي في ادارة العمل .

ويتساءل د. نجيب اسكندر عن مدى تحقيق هذه الأهداف فعلاً أي هل تغيرت التنظيمات داخل المصانع ليجعل ذلك العاملين يحسون بالمشاركة في الوحدات التي يعملون فيها فعلاً ؟ ويرى دكتور نجيب اسكندر ان كلاً من نظام المشاركة في الربح ، أو نظام المكافآت التشجيعية ينطوي على عيب كبير ولا يفيد إلا ذوي رأس المال ، فالعمال في النظام الأول لا يحصلون إلا على القدر التافه من الأرباح ويرى أصحاب رأس المال أنه لا بد أن يشترك العمال في الخسارة كما يأخذون في الربح ، وفي النظام الثاني حيث يكون المدير هو الذي يعطي وحده حق منح المكافأة فان ذلك لا يتمشى مع الديمقراطية حيث لا بد من اشتراك العمال مع الادارة في وضع قواعد صرف هذه

م	متغيرات الأسئلة	الإدارة العامة	الصيانة	الصلب	الأفران	المرافق	متوسط النسبة المئوية
١	مكافأة المجندين تفي بالغرض	٧	٢١	–	٤٢	٣٠	٢٤
٢	مكافأة المجندين لا تفي بالغرض	٧٠	٥١	٦٣	٤٨	٤٨	٥٦
٣	بدون إجابة	٣	٢٧	–	١٠	٢٢	١٢,٤
٤	نسبة من يرى تعديلها	٤٥	٤٥	–	٤٧	٤٤	٣٦,٢
٥	نسبة من يرى زيادة قيمتها	١٥	٣٠	–	٣٠	١٢	١٧,٤
٦	نسبة من يرى إلغائها	٤٠	١٠	–	١٦	٣٦	٢٠,٤
٧	بدون إجابة	–	١٥	–	٧	٧	٦

(جدول رقم ٧٥) يبين الرأي نحو مكافأة المجدين

المكافآت (٨) . ولعل في النتائج الآتية التي نستخرجها من بحث « قياس وتشخيص الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين » ما يفيد في الإجابة على هذا التساؤ ل . فباجراء الارتباط بين درجات عمال شركة الشوربجي بالاجابة على أسئلة الاجر وفرص الترقي وأسئلة مزايا العاملين ودرجاتهم على أسئلة باقي متغيرات الروح المعنوية التي تكشف عن الثقة في الادارة والاحساس بالمكانة والتقدير وجدت الارتباطات الآتية :

أولاً ـ بين الأجر وفرص الترقي وباقي متغيرات الروح المعنوية :

١ ـ معامل الارتباط بين الأجر وبين الود والتعاون بين العاملين	٠,٣٠
٢ ـ معامل الارتباط بين الأجر وبين علاقة العمال بالمشرف	٠,٣١
٣ ـ معامل الارتباط بين الأجر وبين الثقة في الإدارة	٠,٥٠
٤ ـ معامل الارتباط بين الأجر وبين كفاءة الادارة	٠,٤٥
٥ ـ معامل الارتباط بين الأجر وبين سلامة الاتصال ويسره	٠,٣٦
٦ ـ معامل الارتباط بين الأجر وبين المكانة والتقدير	٠,٣٥
٧ ـ معامل الارتباط بين الاجر وبين الأمنة في العمل	٠,٤٢
٨ ـ معامل الارتباط بين الأجر وبين التوحد مع الشركة	٠,٣٥
٩ ـ معامل الارتباط بين الاجر وبين أعراض الروح المعنوية	٠,٤٠

وبحساب متوسط الأجر وفرص الترقي بالمتغيرات التسعة السابقة بعد تحويل الارتباط لمقابلة اللوغاريتمي نجد أنه يصل إلى ٠,٣٩ ولعل أكبر الارتباطات السابقة هو الذي يمثل ثقة العامل في الادارة .

ثانياً ـ بين مزايا العاملين وبين باقي متغيرات الروح المعنوية :

١ ـ معامل الارتباط بين مزايا العاملين وبين الود والتعاون بين العاملين	٠,٣٩
٢ ـ معامل الارتباط بين مزايا العـاملين وبين علاقة العمال بالمشرف	٠,٤٩
٣ ـ معامل الارتباط بين مزايا العاملين وبين الثقة بالادارة	٠,٦٤
٤ ـ معامل الارتباط بين مزايا العاملين وبين اساءة الادارة	٠,٧٨
٥ ـ معامل الارتباط بين مزايا العاملين وبين سلامة الاتصال	٠,٦٠
٦ ـ معامل الارتباط بين مزايا العاملين وبين المكانة والتقدير	٠,٣٣
٧ ـ معامل الارتباط بين مزايا العاملين وبين الامنة في العمل	٠,٥٧

٨ ـ معامل الارتباط بين مزايا العاملين وبين التوحد مع الشركة ٠,٤٤

٩ ـ معامل الارتباط بين مزايا العاملين وبين اعراض الروح المعنوية ٠,٤٣

وبحساب متوسط الارتباطات السابقة بعد تحويلها لمقابلها اللوغاريتمي نجد أنه يصل إلى ٠,٥١ كما أن أكبر معاملات الارتباط يتمثل في كفاءة الادارة . وفي نهاية الأمر وفي ضوء هذه الدراسة التي أجريت على عمال شركة من قطاع صناعة الغزل والنسيج نقول : انه باعطاء العمال الكثير من المزايا واشتراكهم في الأرباح يطمئنون لمستقبلهم ويحسون بالتوحد مع الشركة وبأنهم آمنون في عملهم . ونظراً لأن صناعة الغزل والنسيج من الصناعات القديمة في مصر ويظن أن الأحوال فيها مستقرة عن غيرها من الصناعات فان تعميم هذه النتيجة يحتاج لكثير من الدراسات على الصناعات الأخرى (١١) .

ثانياً : دراسات الهاوثورن عن الحوافز في أمريكا : كانت المشكلة التي تواجه المسئولين في الشركة التي أجريت فيها هذه التجربة تتمثل في انخفاض الانتاج على الرغم من المزايا الاجتماعية والصحية . وعندما استقدم مايو وزملاؤه لدراسة هذه المشكلة أجري عدداً من التجارب ضمنها تجارب اضاءة وغيرها والذي يستوقفنا هنا تجارب غرفة التجميع والتي استخدمت فيها الطريقة القبلية البعدية Pre-Pro حيث سجل انتاج الفتيات قبل التجربة ، فكان عدد الاجهزة التي جمعت في الاسبوع السابق للتجربة ٢٤٠٠ جهازاً بواسطة ست من الفتيات اللائي أجريت عليهن التجربة . ولقد زاد الانتاج بجعله بالقطعة ، وبادخال فترات الراحة عدة مرات زاد الانتاج ، وبادخال وجبة ساخنة وانهاء العمل الساعة الرابعة والنصف بدلاً من الساعة الخامسة زاد الانتاج ، ولقد أثبتت كل نتائج هذه التجربة والملاحظات التي أجريت على سلوك الفتيات أن احساسهن بأنهن ينتمين لجماعة هو الدافع الرئيسي ، والحافز لزيادة الانتاج (١٨) .

ثالثاً ـ مراحل تطور الحوافز في الاتحاد السوفيتي : سارت الحوافز في الاتحاد السوفيتي في ثلاث مراحل : مرحلة التوسع في الانتاج الكمي ، ثم مرحلة الاهتمام بنوع الانتاج ، والمرحلة الثالثة وهي التي نستطيع أن نطلق عليها مرحلة الانتاج المتطور .

(أ) مرحلة التوزيع في الانتاج الكمي (١٩٤٥ - ١٩٥٥) : وكانت تتميز هذه الفترة بنقص السلع الاستهلاكية والتركيز على زيادة انتاج الصلب والفحم والجرارات . ولقد حدد لكل مشروع اهداف للانتاج ووسائل تحقيق هذه الاهداف كالأجور غيرها . وكان يتم تحديد الأجور المالية للاداريين والعمال بالاجر والعمال ذوي الرواتب على أساس مقاييس ومعايير أداء بناء على الكفاءة والوظيفة التي يقوم بها الشخص . كما كان العاملون يشاركون في الارباح المالية بنسبة ٣٠ - ٦٠٪ . والمثال على ذلك في صناعة الفحم ، وهي تقوم على الاسس الآتية بالنسبة لحساب ارباح الاداريين والمهندسين والفنيين والعمال المهنيين ، وقد كان حسابها يتم على أساس علاقاتها بانجاز الانتاج على حسب ما هو مخطط له :

١ - يضاف ١٥٪ من الراتب الاساسي في حالة تحقيق الخطة .
٢ - يضاف ٥٪ من الراتب الاساسي لكل نسبة مئوية (واحد ٪) زيادة في الخطة المقررة .
٣ - ينقص الارباح بمقدار ٥٠٪ في حالة زيادة التكاليف الانتاج عما هو مقرر في الخطة .

ولما كانت عملية تقسيم الأرباح تدخل فيها عوامل اخرى منها ٤٠٪ تذهب لمشروع اسكان العمال ، ٤,٥٪ على هيئة مكافآت فردية ٥,٥٪ كان يدخر للمشروع فان الدخل الفردي للعمال والاداريين كان منخفضاً نسبياً .

(ب) مرحلة الاهتمام بنوع الانتاج (١٩٥٥ - ١٩٦٢) : بعدما وصل الانتاج الى حد كبير من الضخامة بدأ الاهتمام بنوع الانتاج وكيف بدأت السلع الاستهلاكية في الظهور بالاسواق والمحلات . ولم يعد حجم الانتاج هو مؤشر النجاح بل أصبحت ملاءمة الانتاج للمستهلك من ناحية الشكل والحسن والخلو من العيوب ومطابقته للمواصفات هو الاساس ، وأصبح تبعاً لذلك أن يكون الربح مبنياً على أساس العلاقة بالمستهلك أو البيع فكان الربح يحدد على أساس أنه الفرق بين تكلفة الانتاج وبين ثمن البيع .

(جـ) مرحلة الانتاج المتطور (١٩٦١) : نوقش موضوع الحوافز في الاتحاد السوفيتي فى اوائل الستينات مناقشات مستفيضة وبدأ أن هناك تيارين متخضا عن هذه

المناقشات الأولى، ويتزعمه ليبرمان .Liberman E ويأخذ بالربح كأساس للحوافز المادية ، والثاني ويتزعمه .Strumilin S ويربط الربح بمؤشرات كالانتاج الصافي وحجم المبيعات من الانتاج . واعتبرت مفاهيم ليبرمان عن الربح من أهم ما دارت حوله المناقشات ، وتتلخص هذه المفاهيم عن المشروع والتخطيط له فيما يلي :

١ ـ تحديد اهداف المشروع الذي تم تخطيطه من قبل الجهة الخاصة بالتخطيط وتتمثل هذه الأهداف في حجم الانتاج وفي توزيعه .

٢ ـ وجود اتساق بين الانتاج واحتياجات المستهلك .

٣ ـ تحسين الأجور في المشروع والتقليل في تكلفة الانتاج وادخال التكنولوجيا الحديثة .

وفي النواحي السابقة لا بد أن يكون المشروع مستقلاً استقلالاً ذاتياً . وان المحك في نجاح المشروع بالصورة السابقة يتمثل في امكانية الربح ، وهي نسبة مئوية من الأصول الثابتة للتشغيل . ويقصد بالاصول الثابتة بوجه عام الآلات ، والمنشآت والمباني الخاصة بالمشروع . وإمكانية الربح تكون مورداً لحافز المشروع فتزداد بزيادة الربح ، وحتى إذا لم تتحقق الخطة يتم الحصول على الحافز من الربح المتحقق . ولقد تعرضت افكاره للنقد من قبل سترميلين الذي يركز على الأجور والأرباح . كما أجري الكثير من الدراسات على تلك المبادىء والأفكار ووجهت بالنقد من قبل الغربيين حيث ذهبوا الى أن موضوع الربح يخالف الآراء الماركسية التي تذهب الى أن العمل وحده هو المعيار ولا عبرة بالطلب على المنتجات لكي يحسب الربح .

(د) مشروع خطة السنوات للحافز في الاتحاد السوفيتي (١٩٦٦ ـ ١٩٧٠) :
يقوم هذا المشروع على الاسس والمبادىء الآتية :

١ ـ توسيع دائرة المكافآت التشجيعية حسب نتائج عملهم واعطاء المشروعات استقلالاً ذاتياً .

٢ ـ زيادة الأجور بنسبة ٢٥٪ في الزراعة ، ٢٠٪ في الصناعة .

٣ ـ تطبيق طريقة مكافأة المجدين (١٩) .

رابعاً ـ دراسات عن الحوافز والصحة النفسية : أشارت الكثير من

البحوث الأجنبية والمحلية الى علاقة الحوافز مادية أو معنوية بالصحة النفسية للعامل . فاحساس العامل باشباع حاجاته المادية والمعنوية (والمرتبطة بالصحة والتعليم وتلبية احتياجات المأكل والمسكن والملبس والترقية والمرتبطة كذلك بالاحساس بالتقدير والمكانة وتكافؤ الفرص) عن طريق حوافز العمل المادية والمعنوية (التي تدفعه في نفس الوقت لزيادة انتاجه كما تبين) احساس العامل باشباع ذلك كله يرتبط بالصحة النفسية له، فكلما أشبع العامل حاجاته السابقة قلت الصراعات الداخلية، وازدادت علاقاته الاجتماعية بزملائه وبالادارة قوة وصحة ، وكلما قلت سبل اشباع هذه الحاجات كلما ازدادت الصراعات بين القوى (الأنا ـ الأنا الأعلى) داخل النفس ، وشعر بالسخط ناحية العمل والزملاء والادارة . ونورد فيما يلي عدداً من الدراسات التي تؤكد علاقة الحوافز بالصحة النفسية :

١ ـ وفي دراسة كورنهاوزر Arthur Kronhauser : عن الصحة النفسية للعامل الصناعي يقدم ما يشير إلى أنه كلما زادت فرص التقدم في العمل كلما زادت نسبة العمال المتمتعين بالصحة النفسية : وكلما قلت فرص التقدم في المنشأة الصناعية قلت نسبة العمال المتمتعين بالصحة النفسية . ويوضح الجدول رقم (٧٦) ذلك بالنسبة للعمال الصغار في مستويات المهارة المختلفة .

مستويات المهارة	نسبة الصحة النفسية لدى العمال الذين لديهم فرص تقدم عادلة	نسبة الصحة النفسية لدى العمال الذين لا توجد أمامهم فرص تقدم عادلة
١ ـ العمال المهرة	٦٠٪ (ن=٢٠)	٥٦٪ (ن=٢٩)
٢ ـ متوسطو المهارة		
٣ ـ عمال شبه مهرة	٤٤٪ (ن= ٢٣)	١٩٪ (ن=٣٩)
٤ ـ أعمال تكرارية	١٣٪ (ن=٨)	صفر٪ (ن=٢٨)

(جدول رقم ٧٦)
يبين مستويات المهارة لدى العمال الصغار ونسبة الصحة النفسية لدى الذين لديهم أو ليس لديهم فرص تقدم

ويتضح في الجدول رقم (٧٦) أنه كلما كانت فرص العمل من مكافآت وأجور تشجيعية متكافئة بين الجميع ، وتوزع بعدالة وبدون ظلم ، كلما زادت نسبة الصحة النفسية لدى العمال الذين يعيشون وسط هذا المناخ . كما أنه يتضح أيضاً أن العمال الذين لا يشعرون بعدالة في وجود فرص التقدم أمامهم أو في عدم وجود هذه الفرص تنخفض نسبة من يتمتعون بصحة نفسية بينهم . ويبين الجدول رقم (٧٧) في نفس الدراسة السابقة نسبة الصحة النفسية لدى العمال الذين تتاح لهم فرص التقدم والذين لا تتاح لهم هذه الفرص وذلك لدى العمال متوسطي العمر .

مستويات المهارة	نسبة الصحة النفسية لدى العمال الذين لديهم فرص عادلة في التقدم	نسبة الصحة النفسية لدى العمال الذين ليس لديهم فرص عادلة في التقدم
١ ـ المهرة	٨٧٪ (ن= ١٥)	٣٧٪ (ن= ٤٢)
٢ ـ متوسطو المهارة	٥٨٪ (ن=٣٣)	٢٨٪ (ن=٣٨)
٣ ـ نسبة المهارة	٤٢٪ (ن= ٣٣)	٣١٪ (ن= ٧٢)
٤ ـ الأعمال التكرارية	٤١٪ (ن= ٢٢)	١٨٪ (ن= ٧١)
مجموع افراد العينة	١٠٣	٢٢٣

(جدول رقم ٧٧)

يبين مستويات المهارة لدى العمال متوسطي العمر ونسبة الصحة النفسية

وواضح أيضاً من الجدول رقم (٧٧) ان ما سبق أن تبيناه في الجدول رقم (٧٦) لا يقتصر على صغار العمال في السن ، بل على متوسطي السن منهم . أما في كل الأعمال فنجد في الجدول رقم (٧٨) زيادة نسبة الصحة النفسية في كل مستويات المهارة لدى العمال الذين تتاح لهم ظروف عمل تتسم بالفرص العادلة وانخفاض الصحة النفسية لدى العمال الذين لا تتاح لهم هذه الفرص ، كذلك أشارت دراسات كورنهاوزر الى ارتباط دخل العامل بصحته النفسية فتزداد نسبة الصحة النفسية لدى ذوي الدخل المرتفع من العمال الصناعيين نتيجة ما يحصلون عليه من أجور ومكافآت وحوافز ، وتنخفض نسبة الصحة النفسية لدى منخفضي الدخل . ويوضح الجدول رقم (٧٨) هذا الكلام بين صغار وكبار العمال في فئات المهارة المختلفة.

م	مستويات المهارة	صغار العمال			كبار العمال		
		نسبة الصحة النفسية لدى ذوي الدخل		عدد الحالات التي حسبت منها النسب	نسبة الصحة النفسية لدى ذوي الدخل		عدد الحالات التي حسبت منها النسب
		فوق المتوسط	الأقل من المتوسط		فوق المتوسط	أقل من المتوسط	
١	المهرة	٪٦١	٪٥٠	٣٣ (٢١١+٢٣)	٪٠,٥٧	...	٤٥ (٤٤+١)
٢	متوسطي المهارة	٪٤٤	٪٣٢	٤٦ (٣٧٪٩)	٪٤٠	٪٤٥	٩٨ (٧٦+٢٢)
٣	شبه المهرة	٪٤٤	٪٣٢	٤٥ (٣٧ + ٩)	٪٤٣	٪٣٦	٨٢ (٢١+٦١)
٤	الأعمال التكرارية	صفر٪	٪١٢	٣٠ (٥+٢٥)	٪٤٤	٪٢٣	٧٣ (٩٪٦٤)
	المجموع	٪٤٩	٪٢٨		٪٤٥	٪٣٢	

(جدول رقم ٧٨) يبين مستويات المهارة بين صغار العمال وكبار العمال

ويتضح من الجدول رقم (٧٨) أيضاً أن الصحة النفسية ترتبط بزيادة الدخل سواء أكان ذلك بين كبار العمال أو بين صغارهم (٢٠) .

٢ ـ وفي الدراسة المصرية عن قياس وتشخيص الروح المعنوية في الصناعة: نجد ما يتسق مع النواحي السابقة. فقد شمل مقياس الروح المعنوية متغيراً عن : أعراض الروح المعنوية ، ويشير هذا المتغير للأعراض السيكوباثولوجية المرتبطة بمواقف العمل كالشعور بالضيق وعدم الرغبة في العمل والرغبة في ترك العمل . . الخ ويتضح فيما يلي ارتباط هذا المتغير وهو الذي يقيس الصحة النفسية لدى العامل بباقي متغيرات المقياس ، والتي تنقسم في نظرنا بالنسبة للحوافز الى متغيرات تقيس الاتجاه نحو الحوافز المادية ومتغيرات تقيس الاتجاه نحو الحوافز المعنوية :

(أ) الارتباط بين متغير اعراض الروح المعنوية والمتغيرات المتصلة بالحوافز المادية .

١ ـ علاقة اعراض الروح المعنوية بالاجر	٠,٠١
٢ ـ علاقة اعراض الروح المعنوية بمزايا العاملين	٠,٠١

ويتضح مما سبق عدم وجود علاقة بين أعراض الروح المعنية وكل من الاجر ومزايا العاملين ، فكلما زادت هذه الأعراض والمتمثلة في الضيق وعدم الرغبة في العمل كما سبق أن بينا قل الاتجاه نحو الأجر ومدى ما يحققه من اشباع أو كفاية بالنسبة لهم .

(ب) الارتباط بين متغير اعراض الروح المعنوية بالمتغيرات المتصلة بالحوافز المعنوية .

١ ـ علاقة اعراض الروح المعنوية بالثقة في الادارة	٠,٠٢
٢ ـ علاقة اعراض الروح المعنوية بالمكانة والتقدير	٠,٠١
٣ ـ علاقة اعراض الروح المعنوية بالامنة والاطمئنان في العمل	٠,٠٦
٤ ـ علاقة اعراض الروح المعنوية بالتوحد مع الشركة	صفر

ويلاحظ بوجه عام أيضاً ان العلاقة منخفضة جداً أو تكاد أن تختفي بين النواحي الباثولوجية وبين الاتجاه نحو الحوافز المعنوية المتمثلة في المكانة والتقدير(١١).

٣ - وفي دراسة للمؤلف عن علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق المهني في الصناعة: استخدم نفس مقياس الروح المعنوية في الدراسة السابقة بعد أن أجري عليه تحليلاً عاملياً Factorial Analysis لمتغيراته. وقام المؤلف بتطبيق المقياس على المجموعتين من المرضى السيكوسوماتيين منخفضي الصحة النفسية على حسب نتائج مقياس (كورنل » ومجموعة من الاسوياء (مرتفعي الصحة النفسية وفق المقياس السابق) وجدنا النتائج الآتية :

(أ) بالنسبة لمتغير مزايا العاملين كان الفرق غير دال بين المرضى السيكوسوماتيين والاسوياء .

(ب) بالنسبة لمتغيرات كفاءة الادارة والمكانة والتقدير والامنة في العمل أي العلاقة بين الاتجاه نحو هذا النوع من الحوافز والصحة النفسية كان الفرق دالاً .

(جـ) بالنسبة لمتغير التوحد مع الشركة كان الفرق دالاً عند ٠,٠٥ (١٤) .

٤ - وفي دراسة تالية للمؤلف أيضاً عن العوامل الانفعالية والسيكوسوماتية المتعلقة بالتوافق المهني للعمال غير المنتجين في الصناعة : اجريت الدراسة على مجموعتين من العمال المنتجين وغير المنتجين في صناعة السيارات بشركة النصر بوادي حوف ، وكان تحديد المنتج وغير المنتج يعتمد على رأي المشرف ، إذ كان يحدد أحسن عشرة (منتجين) وأقل عشرة (غير منتجين) في القسم الذي يقوم بالاشراف فيه على العمال . وذلك على أساس المحكات الآتية : الاداء في العمال ، والتمارض ، والغياب بدون اذن ، والتأخير في العمل ، وترك العمل بدون أذن ، وعدم انجاز العمل المطلوب ، الخطأ في العمال ، اساءة استخدام الآلة . وبعد ان اختار المشرفون في الاقسام المختلفة ، العمال في الفئتين تم استخدام البيانات الخاصة بالمحكات السابقة من ملفات العمال للتأكد من صدق اختيار المشرفين للعمال في الفئتين ، كما تم التمييز بين المجموعتين على هذه المحكات باستخدام المتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختيار «ت» ، فكانت المحكات مميزة في معظمها، ويسير المتوسط في صالح المنتجين بما يشير إلى أنهم أكثر انتاجاً وأقل تمارضاً وغياباً وأقل في التأخير والخطأ . . الخ . أما بالنسبة لمحكي : عدم انجاز العمل ، ومخالفة التعليمات فلم يميز بين المجموعتين . وبناء على طريقة الاختيار السابقة للمجموعتين فلم يتم تثبيت الأجر ، وبحساب المتوسط

الحسابي والانحراف المعياري للأجر في المجموعتين كان هناك فرق دال فيه بين المجموعتين كما يتضح في الجدول رقم (٧٩) .

المتغير	المنتجة		غير المنتجة		قيمة (ت)	الدلالة
	م	ع	م			
الاجر بالجنيه	١٧,٤	٢,٢٢	١٥,٩	١,٩٢	٣,٩	دال عند ٠,٠١

(جدول رقم ٧٩) يبين الفرق بين المجموعتين في الآخر

أما باقي العوامل كالعمر والخبرة في العمل فلم يكن هناك فرق له دلالة احصائية بين المجموعتين ولقد تم تطبيق مقاييس قائمة كورنل Cornell Index للتشخيص السيكاتري والسيكوسوماتي على المجموعتين فكانت النتائج كما في الجدول رقم (٨٠) .

ويتضح من الجدول رقم (٨٠) والذي اكتفينا فيه بعرض قيمة اختبار «ت» والدلالة واتجاه الفرق أن مجموعة العمال المنتجين والذين يتقاضون أجوراً أعلى من مجموعة العمال غير المنتجين يتمتعون بمستوى عال من التوافق الذاتي والصحة النفسية والمجموعة غير المنتجة التي تتقاضى أجراً أقل بكثير من المجموعة المنتجة تعاني من صراعات داخلية بشكل كبير وأكثر من المجموعة غير المنتجة ، تتمثل هذه الصراعات في قدر كبير من الخوف والاكتئاب والقلق والسلوك الضار للمجتمع (١٥) .

الخلاصة : تلعب الحوافز بأنواعها المختلفة مادية ومعنوية دوراً كبيراً في زيادة الانتاج إذا روعي في تطبيقها التخطيط والدراسات العلمية واتاحة تكافؤ الفرص وتوزيعها بعدالة ، ولقد تناولنا فيما سبق أنواع الحوافز المالية والمادية والعيوب الكامنة بها على عكس ما كان يتصور الداعون اليها ، واوجه النقد التي وجهت اليها ، وأدت في نفس الوقت الى التفكير في استخدام الحوافز المعنوية الى جانب الحوافز المادية. كما تناولنا الكثير من الدراسات التي دارت في موضوع الحوافز ومنها الدراسة التي أجريت على مهنة تلميع الالمنيوم حيث قورن تأثير الاجر الثابت اليومي على الانتاج

والغياب والحوادث ، كما تناولنا الاسلوب المتبع في شركة الحديد والصلب ، وأثر توزيع مكافأة المجدين على الغياب،حيث تمت المقارنة بين الغياب لدى العمال قبل وبعد تطبيق المكافأة ، وقد بينت المقارنة أن الغياب يقل بتطبيقها . وتناولنا في نهاية الأمر نظام الحوافز ، كما أجري في تجربة الهاوثورن المعروفة حيث يتبين ان الاحساس بالمكانة والتقدير من أهم حوافز العمل وزيادة الانتاج (أمريكا) ، وتناولنا بعد ذلك أنظمة الحوافز في الاتحاد السوفيتي منذ نهاية الحرب في عام ١٩٤٥ ، حتى عام ١٩٧٠ ، وهي تعتمد على صافي الربح والاستقلال الذاتي للمشروع وزيادة نسبة الحافز على حسب تحقيق الخطة المستهدفة ، كذلك وجدنا أن أثر الحوافز ينعكس على توافق الانسان وعلى صحته النفسية . وكذلك نجد أن كلاً من التقدير المادي وتقدير الجماعة المتضمن في الحافز المعنوي لا بد منهما معاً لدفع عجلة الانتاج وزيادة المنافسة والتعاون في جو مناسب .

رقم	الاختبارات الفرعية	قيمة «ت»	مستوى الدلالة	اتجاه الفرق ومعناه
١	الخوف	١,٩٥	غير دال	المنتجون والأعلى أجراً أكثر توافقاً
٢	الاكتئاب	٣,٨٠	عند ٠,٠٠١	»
٣	العصبية والقلق	٤,٠٩	عند ٠,٠٠١	»
٤	التنفس والدورة الدموية	٧,٩٠	عند ٠,٠٠١	»
٥	الفزع	٤,٠٥	عند ٠,٠٠١	»
٦	الأعراض السيكوسوماتية	١,٥٥	غير دال	»
٧	الخوف على الصحة	١,٧٠	غير دال	»
٨	الأعراض المعدية المعوية	٤,٣٠	عند ٠,٠٠١	»
٩	الحساسية والشك	١,٨٠	غير دال	»
١٠	السيكوسوباتية	٣,٢٠	عند ٠,٠١	»
١١	المقياس الكلي	٤,١٠	عند ٠,٠٠١	»

(جدول رقم ٨٠)

عن دلالة الفرق بين المجموعتين على مقاييس قائمة كورنل

مراجع الفصل السادس عشر

أولاً ـ المراجع العربية :

١ ـ أحمد فؤاد الشريف ، ادارة الأفراد ، غير مكتوب الناشر بهذا المرجع ـ ١٩٥٩ ، صفحة ٣٣٠ .

٢ ـ هارولد ليافيت ، تأليف ، كمال الدسوقي . ترجمة ، علم النفس الاداري ، دار الفكر العربي ، ١٩٦٤ صفحة ٢٩٥ .

٣ ـ موريس فيتيلس ، تأليف ، أحمد زكي صالح . ترجمة ، علم النفس المهني في كتاب ميادين علم النفس ـ دار المعارف ، ١٩٥٩ ، صفحة ٨٩٥ .

٤ ـ ميشيل ارجايل، تأليف، عبد الستار ابراهيم، ترجمة، دار الكتب الجامعية، ١٩٧٣، صفحة ١٦١ .

٥ ـ سيد عبد الحميد مرسي ، الحوافز (٣) ، سلسلة دراسات المعهد القومي للادارة العليا ، ١٩٧٠ ، صفحة ٢٨ .

٦ ـ ابراهيم عبد الرحمن هميمي ، مسئولية العامل عن الانتاج ، مؤتمر الانتاج الأول للعاملين بشركة الحديد والصلب ، ٢٧ ـ ٣١ ديسمبر ١٩٦٦ .

٧ ـ دوجلاس فرايز ، تأليف ، سيد محمد خيري ، ترجمة ، الكفاية العقلية لدى الفرد في كتاب : ميادين علم النفس ، دار المعارف ، ١٩٥٩ ، صفحة ٧٢٢ .

٨ ـ نجيب اسكندر ـ الحوافز في المجتمع الاشتراكي ، المسلسلة رقم (٣) عن الحوافز من سلسلة المعهد القومي للادارة العليا ، ١٩٧٠ ، صفحة ٤٥ .

٩ ـ ابتسام حمدي وسعد جلال ـ المقارنة بين أسلوبين من الحوافز المالية في أحد مواقع الانتاج ، المجلة الاجتماعية القومية ، مايو ١٩٦٧ ، صفحة ١ .

١٠ ـ تقرير العمالة وتطورها ـ اللجنة التحضيرية لمؤتمر الانتاج الأول لشركة الحديد والصلب ٢٧ ـ ٣١ ديسمبر ١٩٦٦ ، صفحة ٦ .

١١ ـ قياس وتشخيص الروح المعنوية لدى العمال الصناعيين ـ المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ـ ١٩٧٢ ، صفحة ١٤٣ .
١٢ ـ علي السلمي ـ ادارة الأفراد لرفع الكفاءة الانتاجية ، دار المعارف ، ١٩٧٠ ، صفحة ٢٤٦ .
١٣ ـ عاطف عبيد ـ ادارة الأفراد دراسة علمية وعملية ـ دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ ، صفحة ٣٥٠ .
١٤ ـ محمود السيد أبو النيل ـ علاقة الاضطرابات السيكوسوماتية بالتوافق المهني في الصناعة ، رسالة دكتوراه غير منشورة بآداب عين شمس ١٩٧٢ .
١٥ ـ محمود السيد أبو النيل ، العوامل الانفعالية والسيكوسوماتية المتعلقة بالتوافق المهني للعمال غير المنتجين في الصناعة ، المجلة الاجتماعية القومية ، العدد الأول، يناير ١٩٧٤ صفحة ٧٧.

ثانياً ـ المراجع الانجليزية :

15 - Gagne M. R., and Fleishman E. A., Psychology and Human Performance, Rinehart and winston, London, 1959, P. 78.
16 - Nealey S. M., Determining worker performance Among employee Benefit programs, Journal of Applied Psychology Vol. 48, N. I. 1964, P. 7 - 12.
17 - Tiffin J., and Mecormick, Industrial psychology, George Allen and unwin Ltd, London, 1969, P. 433.
18 - Edwin R. B., Some Determinant of Job satiscaction: A Study of the Genera lity of Herzberg's Theory, journal of Applied psychology,1964,Vol. 48.N.3, P.161 and 163.
19 - Kaboy M., Incentives in soviette union Industry, International Labour Review, Vol. 04, S. I. 1960.
20 - Kornkauser Arthur, Mental Health of Industrial worker A, Detroit Study, New York, John wiley and sons, 1965, P. 125.

الفصل السابع عشر

تطبيقات علم النفس الاجتماعي في التربية (الجماعات المدرسية)

يهتم هذا الفصل بتطبيقات علم النفس الاجتماعي في مجال التربية مع التأكيد على الجماعات المدرسية وديناميتها ، والعلاقة بين البيت والمدرسة ويتناول هذا الفصل جوانب أربع ، أولها : ديناميات الجماعة المدرسية والمواقف الدينامية بين اعضاء الجماعة المدرسية ، ثانيها : السيكلوجية الاجتماعية للمدرسة ، وأهمية الجماعة المدرسية والصف المدرسي كجماعة، ووظيفة جماعة الصف في التفاعل ويعتبر هذان الجانبان مكملان لبعضهما البعض ، وثالثها : الناظر والمجتمع المحلي والعلاقة بينهما ، ورابعها : العلاقة بين البيت والمدرسة . ويشير المؤلف إلى ان هذه الجوانب الأربع كان قد أعد عنها ثلاث محاضرات في شكل «ورشة عمل» القاها على المعلمين ونظار المدارس بدولة الامارات العربية المتحدة وبمدينة العين التي تقع فيها جامعة الامارات والتي عمل فيها المؤلف من العام الجامعي ٧٩ ـ ١٩٨٠ حتى العام الجامعي ٨٢ ـ ١٩٨٣ .

أولاً ـ ديناميات الجماعة المدرسية :

مقدمة : يهدف موضوع ديناميات الجماعة المدرسية الى مد المعلم والمعلمة

(*) تم عمل هذا الموضوع على شكل ورشة عمل Work Shop أو يسمى : تعيين . ولذلك اضطررنا لتكرار بعض الموضوعات السابقة باختصار ، هذا اضافة الى عرض هذه الموضوعات وقد حذفت منها بعض الجوانب .

بأسس وقواعد تفاعلات الجماعة المدرسية كالمعايير التي تستخدمها الجماعة في التأثير والضغط على الأفراد لمسايرة القواعد التي اصطلحت عليها الجماعة وكالقيادة وانواعها ونظرياتها . كما يهدف الموضوع الى تعريف المعلم والمعلمة بالجهود الممكن أن تبذل لتحقيق جو من التوافق والتكيف داخل الجماعة سواء كان ذلك بين التلاميذ أو بين المدرسين أو بين التلاميذ والمدرسين ، كما يهدف في نهاية الأمر الى مد المعلم والمعلمة ببعض المهارات الخاصة بكيفية قياس وتشخيص ديناميات الجماعة من خلال عرض بعض الأسس والأساليب الخاصة بذلك كقياس اتجاهات الجماعة وكقياس قيمها والعلاقات الاجتماعية فيها . ولقد تضمن الموضوع بالاضافة لذلك الكثير من التدريبات والأسئلة التي تعكس الاجابة عنها الخبرة التدريسية في مواقف التعليم .

ولقد وجد لفظ (ديناميات الجماعة Group Dynomic) باشكال وصور مختلفة في أعمال المفكرين والفلاسفة القدامى وان لم يكن معروفاً ما انتهى اليه هذا المفهوم من معنى اليوم ولقد اتضح ذلك بصورة مفصلة في الجزء الأول من الكتاب فيشير ارسطو الى مفهوم ديناميات الجماعة مستخدماً لفظ الاندماج عندما يقول : ان طبيعتنا الموروثة تقودنا الى الاندماج الحقيقي بعضنا مع البعض الآخر وإلى التجمع بطريقة ما من طرق الحياة . كما أن آدم سميث (١٧٢٣ - ١٧٩٠) في كتابه (العواطف الاخلاقية ، يتكلم عن التعاطف ويقصد به انفعالنا بعواطف الغير إذ يلاحظ أن انفعالات الغير تنتقل الينا بالعدوى فنسعد أو نحزن لما يحدث للآخرين ويقول في موضوع آخر : اننا كما نحكم على الآخرين فان الآخرين يحكمو علينا . كما أن أوجست كونت (١٧٩٨ - ١٨٥٧) ذكر في كتابه : السياسة الوضعية ، مفهوماً يشير إلى الديناميات التي تحدث داخل الفرد عندما تحدث عن تفاعل السمات .

ولقد أشار أيضاً إلى الجماعة وتفاعلاتها كولي C. H. Cooley عندما تكلم عن الجماعة الأولية إذ أشار إلى أن هذه الجماعة يعيش أعضاؤ ها مع بعضهم يتفاعلون ويستجيبون لبعضهم البعض وبشكل مباشر . كذلك تارد عندما قام في كتابه قوانين التقليد ١٩٨٠ بتحليل أشكال التفاعل الاجتماعي وصوره وخاصة عندما أشار الى أن التقليد من وجهة نظره يشمل كل التأثيرات التي يمارسها الانسان على انسان آخر . كذلك فان جوستاف ليبون ١٨٩٢ فسر التفاعل بين الفرد والجماعة بمفهوم الايحاء

الذي استعاره من ميدان العلاج النفسي . ولقد تميز تفكير هؤلاء العلماء والمفكرون القدامى بالمعالجة النظرية لموضوع ديناميات الجماعة وهذه المعالجة بالطبع قائمة على الخبرة الشخصية التي لا تعتمد على الدراسة التجريبية بل على المنهج التأملي وعلى التفكير العقلي المحض الذي لا يعتمد على القياس بصورة تمكن من الحصول على نفس النتائج والآراء مرة أخرى .

ولقد جاءت مدارس جديدة في علم النفس واندثرت من الوجود مدارس أخرى ، لكن المشكلة الاساسية في علم النفس وموضوعه الرئيسي لا زالا باقيان كما وهو دراسة خصائص الفرد من الجماعة وعمليات التوافق التي يكتسب بها اهدافه أو يقلل من توتراته كما يدرس سلوك الجماعة نفسها . وهكذا فان علم النفس الاجتماعي يركز على التفاعل بين الانسان والانسان وبين الانسان والجماعة وبين الجماعات .

وتعتبر التفاعلية في علم النفس الاجتماعي اكتشافاً أساسه اجتماعي الى حد كبير ويعتبر التفاعل الاجتماعي مفهوماً هاماً في علم النفس الاجتماعي المعاصر ، فهو يشكل أساس الشخصية والعلاقات الشخصية المتفاعلة . فالانسان أساساً كائن حي ليس بتكوينه البيولوجي لكن بمشاركته في الحياة الاجتماعية .

تعريف ديناميات الجماعة : يربط البعض ديناميات الجماعة بالسياسة فيركزون في دراستها على الطرق التي تنظم الجماعات مثل مشاركة الاعضاء في اتخاذ القرار وبالتعاون بين بعضهم البعض الآخر وبنوع القيادة التي تتولى تلك المسئوليات . كما أن البعض الآخر يفضل ربط ديناميات الجماعة بالعلاقات الانسانية على أساس أنها مجموعة من الأساليب التي تتمثل في قرار الجماعة والحل الجماعي للمشكلة وتطبق في مجالات التدريب وادارة المناقشات(*) . وتهتم ديناميات الجماعة في نهاية الأمر بما يلي :

١ ـ الظروف التي تنشأ وتتكون فيها الجماعات .
٢ ـ عوامل تفكك وتماسك الجماعة .
٣ ـ الخصائص والصفات التي تتصف بها الجماعة .

(*) انظر بتوسع : سيكلوجية الجماعات والقيادة للدكتور : لويس كامل ـ مكتبة النهضة المصرية .

٤ ـ تأثير الجماعة في سلوك وتفكير ودوافع وتوافق الفرد .

٥ ـ السمات التي في الأفراد والقيم الموجودة لديهم وتؤثر في طبيعة عمل الجماعات .

٦ ـ عوامل القوة والضعف في الجماعة .

ونستخلص من عرضنا السابق التعريف التالي لديناميات الجماعة : تبحث ديناميات الجماعة نظرياً وعملياً في الجماعة من حيث وظائفها وكيفية تكوينها وتغير بناءها بمجهود اعضائها الذين يبذلونه في سبيل حل مشكلاتهم ، وفي اشباع حاجاتهم . ويتمثل البحث في هذه النواحي من الناحية النظرية في التوصل لاسس وقوانين السلوك ، ومن الناحية التطبيقية في التوصل للاساليب التي تؤثر في اتخاذ القرار وفي توجيه المناقشات في مجالات حياة الانسان .

أسس ديناميات الجماعة : أشرنا فيما سبق الى ان ديناميات الجماعة تهتم بالظروف التي تنشأ فيها الجماعات وخصائصها وصفاتها وانواعها وعوامل تفككها . كما تهتم بالاساليب التي تستخدمها هذه الجماعات في الضغط والتأثير على أعضائها بهدف مسايرتها او اشباع حاجاتهم المختلفة بكفاءة مصطنعة ومن هذه الأساليب التي تستخدمها الجماعة للوصول إلى ذلك التعاون بين الجماعات بعضها البعض أو من خلال التفاعل الشخصي الجماعي او باستخدام قرار االجماعة أو الحل الواقعي لمشكلاتها . ويجدر بنا ان نتكلم عن قواعد وأسس ديناميات الجماعة في المدرسة أن نقدم عرضاً لبعض المفاهيم المتصلة بهذه الاسس وهي :

١ ـ معايير الجماعة	Group Norms
٢ ـ تماسك الجماعة	Group choesiveness
٣ ـ تأثير الجماعة	Group Pressure
٤ ـ الدور	Role
٥ ـ القيادة	Leadership

١ ـ معايير الجماعة : وتعرف معايير الجماعة بأنها الاداة والقواعد والأسس التي يقيم من خلالها سلوك اعضاء الجماعة اذا كان مناسباً أم غير مناسب (عادي أم غير عادي) . كما تحدد هذه المعايير السلوك المتوقع من كل اعضاء الجماعة . واذا لم

تتناسب المعايير مع اهداف الجماعة فإنها تكون أقل شدة من حيث ضغطها على الأفراد ومسايرتهم لها . وتتركز العوامل المؤدية الى قيام معايير الجماعة فيما يلي :

(أ) أن يكون هناك تعاون مشترك في النشاط للحصول على الهدف .

(ب) أن يكون هناك وحدة في اتجاهات وسلوك الافراد .

(جـ) توزيع الادوار بين أعضاء الجماعة لتحديد من يقوم بالنشاط وكيفية القيام به والزمن الذي يبدأ فيه هذا النشاط .

١ ـ تجربة مظفر شريف(*) :

(أ) **الموضوع** : ظاهرة الحركة الذاتية وهي عبارة نقطة ثابتة من الضوء اذا رؤ يت في حجرة مظلمة تدرك متحركة .

(ب) الخطوات :

١ ـ يطلب من فرد العينة تحديد مقدار حركة النقطة بالبوصة وهم فرادى .

٢ ـ يطلب من مجموعات يتكون بعضها من فردين وبعضها من ثلاثة أفراد تحديد مقدار الحركة بأن يقوم كل فرد باعلان تقديره للحركة الظاهرة للضوء أمام الآخرين (هم نفس الأفراد في (١) اضافة الى مجموعة أخرى لم تطبق عليها الدراسة) .

(جـ) النتائج :

١ ـ وجد شريف أنه بالنسبة للخطوة الاولى أن الفرد سرعان ما يكون لنفسه بعد عدد من المرات معياراً فردياً مميزاً ومدى تقع فيه كل تقديراته اي بين ٥ ـ ٧ بوصات مثلاً .

٢ ـ وجد بالنسبة للخطوة الثانية أن كل المجموعات بدأت تستقر على معيار جماعي أي أن افرادها كانوا يقدرون حركة الضوء داخل مدى معين محدود وذلك سواء اجريت عليهم الخطوة الاولى في التجربة أم لم تجر عليهم .

العوامل التي تحدد قوة تأثير الجماعة هي :

(أ) جاذبية الجماعة .

(*) انظر هذه التجربة بتوسع في الباب الخاص بالتفاعل الاجتماعي .

(ب) تأثير رأي الاغلبية .
(جـ) الاختلاف في سمات الشخصية .

٢ ـ تماسك الجماعة : يعرف تماسك الجماعة بدرجة انجذاب اعضاء الجماعة لها ، والافراد ينجذبون للجماعة إذا كانت بالنسبة لهم مصدراً لارضاء حاجاتهم ويستدل على تماسك الجماعة من :

(أ) اختيار أعضاء الجماعة لبعضهم البعض في مواقف الحياة المختلفة مثل الاشتراك في الرحلات وجيرة السكن والعمل المشترك وغيرها .

(ب) وقوف اعضاء الجماعة بجوار بعضهم البعض في مواقف الشدة والأزمات .
(جـ) تحمل الفرد لمسئولية دوره تجاه المجموعة .
(د) تمثل اعضاء الجماعة لقيمها وأوامرها ونواهيها (التوحد) .
(هـ) عدم التصارع في الأدوار .

٣ ـ تأثير الجماعة : يقصد بتأثير الجماعة الضغط على الأفراد في استجاباتهم وفي تصرفاتهم مع الجماعة وبادراكهم أن مثل هذا السلوك يكون متطلباً لكي تصل الجماعة لهدفها وباعتقادهم أن الانحراف سوف يترتب عليه وقوع العقاب عليهم وبناء على ذلك فانه من الطبيعي أن نجد من بين اعضاء الجماعة :

١ ـ من يعتقد أن المسايرة يقابلها ثواب فيكون أقل مقاومة لضغوط الجماعة .
٢ ـ من تكون المسايرة لديه واضحة في سلوكه بحيث يمكن ملاحظتها .

(أ) تجربة كيرت ليفن Kurt Lewin عن تأثير المناقشة والمحاضرة في تغيير الاتجاهات .

(ب) تجربة كوش وفرنش Coch and Frendh عن علاقة قرار تطبيق التغير في العمل بالانتاجية .

(جـ) تجربة هومانز Hommans في شركة ويسترن الكتريك عن ضغوط الفتيات على زميلاتهن للعودة لنفس مستوى الانتاج .

يمكنك أيها الطالب والمعلم الذهاب الى المكتبة والاطلاع على المراجع الآتية :

١ ـ علم النفس الاجتماعي ـ دراسات مصرية وعالمية ـ للدكتور محمود أبو النيل ـ الناشر الجهاز المركزي للكتب الجامعية بالقاهرة ـ الطبعة الثانية ـ ١٩٧٨ .

٢ ـ سيكلوجية الجماعات والقيادة ـ للدكتور لويس كامل ـ مكتبة النهضة المصرية الطبعة الثانية بالقاهرة ـ ١٩٧٠ .

في فصول ديناميات الجماعة وفحص التجارب الثلاث السابقة وعمل ملخص لها فيما يلي :

أولاً ـ ملخص تجربة كيرت ليفن :

(١)

(٢)

ثانياً ـ ملخص تجربة كوش وفرنش(*)

(١)

(٢)

ثالثاً ـ ملخص تجربة هومانز :

(١)

(٢)

٤ ـ **الدور** : يمكن تعريف الدور بأنه يشكل التوقعات المشتركة لأفراد الجماعة عن أسلوب تفكير الفرد وسلوكه المتطلب منه في مركز ما أو موقع ما . وطبيعي أن فشل الفرد في تحقيق هذه التوقعات يعرضه لضغوط من جانب باقي أعضاء الجماعة لمسايرتها .

٥ ـ **القيادة** : تعرف القيادة بأنها العملية التي يؤثر من خلالها القائد على سلوك اعضاء الجماعة بغية حصولهم على الهدف ويمكن تقسيم القيادة حسب رأي البعض إلى ثلاثة أقسام :

١ ـ الأولى تلك التي يصل اليها الفرد لتمتعه بخصائص معينة مثل قوة الأعصاب

(*) انظر باب التفاعل الاجتماعي في هذا الكتاب .

والحماسة والقدرة على تحديد الهدف والتودد الى الآخرين والسمعة الطيبة بين الاتباع والمهارة في العمل وفي حسم الأمور والذكاء والقدرات العقلية العالية .

٢ـ القيادة عن طريق الانتخاب .

٣ ـ القيادة عن طريق التعيين .

نظريات القيادة : ويذهب بعض علماء النفس من خلال دراساتهم الى أن سمات معينة أو مجموعة من السمات تميز كل القادة إلا أن البعض الآخر يرى أنه على الرغم من أن هناك اتفاقاً على أن القادة ممتازون ومتفوقون على غير القادة في المكانة الاجتماعية الاقتصادية والذكاء والعلم والاعتماد على النفس وتحمل المسئولية فان غير القادة بدون شك يمتلكون نصيباً من هذه الخصائص .

ولهذا أظهرت وجهة النظر المقابلة في النظر للقيادة وهي النظرية الوظيفية فتذهب الى أن القيادة ليست خاصية أو صفة للفرد ولكن بالدرجة الأولى صفة للجماعات فتتضمن بناء ،على ذلك مجموعة من الوظائف مثل تحصيل الهدف والمحافظة على الجماعة وأضاف البعض الآخر لهذه الوظائف والتي قد تميز دور القائد وظائف أخرى مثل أنه منفذ ومخطط وصورة للأب وصانع السياسة .

مناهج البحث في القيادة :

(أ) منهج تحليل السمات .

(ب) اختيار الجماعة للقائد ثم تحليل السمات .

تدريب : اطلب من تلاميذ الصف الذي تدرس له أن يختاروا من بين زملائهم زميلاً يمثل الصف في أحد المسابقات التي تجري بين الصفوف . ثم اطلب من خمسة من تلاميذ الصف أن يكتبوا الصفات التي جعلتهم يختارون زميلهم لتمثيلهم في المسابقة .

نتائج التدريب :

الصفات التي اختار على أساسها تلاميذ الصف زميلهم هي :

(١)

(٢)

أنواع القيادة :

(أ) **قيادة رسمية** : وهو ذلك النوع من القيادة الذي يتم عن طريق الاختيار حسب أسس معينة أو بالتعيين مثل المدير أو رئيس الجماعة أو عميد الكلية .

(ب) **قيادة غير رسمية** : وتنشأ القيادة غير رسمية لا بالانتخاب ولا بالتعيين بل من خلال التفاف اعضاء الجماعة حول شخص يحبونه ويتوحدون معه مثل الشخص المحبوب في الجماعة .

تدريب: اذكر مثالاً لكل نوع من أنواع القيادة السابقة وما هي في نظرك الفروق بينهما في الخصائص الجسمية والعقل والشخصية .

نتائج التدريب :

١ ـ خصائص القيادة الرسمية :

(١)

(٢)

٢ ـ خصائص القيادة غير الرسمية :

(١)

(٢)

قواعد وأسس ديناميات الجماعة المدرسية : بعد ان تكلمنا حول بعض مفاهيم ديناميات الجماعة كالمعايير التي تستخدمها الجماعة في تقييم اعضائها ، أو تماسك الجماعة والتي تتحدد بدرجة انجاذب الاعضاء نحو الجماعة لارضاء واشباع حاجاتهم ، وكتأثير الجماعة على الأعضاء لمسايرتها ، وكالدور الذي يتمثل في توقعات أفراد الجماعة عن أسلوب وتفكير الفرد وسلوكه . بعد ذلك نعرض بعض الأسس والقواعد المستخلصة عن هذه المفاهيم ، مجال الجماعة المدرسية وهذه الأسس كما اقترحها البعض يمكن أن تذكر فيما يلي :

١ ـ التحصيل الدراسي يرتبط بكفاءة ونوع العلاقات بين الأفراد .
٢ ـ جماعة الفصل تحقق وتشبع حاجات التلميذ .
٣ ـ تعلم تطبيق الطريقة العلمية التجريبية في أنشطة متصلة بالتلميذ .

٤ - القلق الناتج عن الصراع بين أفراد الجماعة يعمل على اعادة الدوافع للتعليم .

٥ - الخبرات الخاصة بمواقف الحياة اليومية ترتبط بالخبرات المكتسبة في المدرسة .

٦ - تعالج الطريقة الديمقراطية المتبعة في ادارة الصف المدرسي كثيراً من التوتر والقلق والصراع .

٧ - مشاعر وانفعالات جماعة الصف تؤثر في العملية الدراسية وفي التخطيط لها .

٨ - تستفيد جماعة الصف الصغيرة في العدد أكثر استفادة من الجهود المبذولة داخله .

اسئلة على الجزء السابق للاجابة عليها من خلال الخبرة التدريسية للمعلم :

١ - ما هي أنواع العلاقات الجماعية التي تعتقد أنها تؤثر على التحصيل الدراسي لتلاميذ الصف ؟

(١)

(٢)

٢ - ما هي الحاجات التي تشبعها جماعة الفصل لدى التلميذ ؟

(١)

(٢)

٣ - ما هي في نظرك صفات المدرس الذي يعمل على اثارة القلق والتوتر لدى التلاميذ ؟

(١)

(٢)

٤ - ما هي في نظرك البرامج التليفزيونية التي تكسب تلميذ المرحلة الابتدائية خبرة تفيده في دراسته ؟

(١)

(٢)

المواقف الدينامية بين اعضاء
الجمـاعة المدرســية

نجمل فيما يلي بعض العلاقات الاجتماعية بين أعضاء الجماعة المدرسية وأساليب تنميتها تنمية سليمة خالية من الصراعات والتوترات وعوامل التفكك وهذه العلاقات مثل :

١ ـ **العلاقات بين التلاميذ** : يمكن للمدرسة أن تعمل على تكيف وتوافق التلاميذ توافقاً سوياً مع بعضهم البعض وذلك باشباع حاجاتهم ، وتقبلهم وشعورهم بالانتماء للمدرسة . ولكي تصل المدرسة لذلك يمكن أن تكثر من المناقشات لابداء الرأي والاكثار من الأنشطة لاشباع ميول التلاميذ والعمل على توزيع التلاميذ في الفصول على أساس التجانس بينهم ومعالجة المنبوذين منهم .

٢ ـ **العلاقة بين التلاميذ والمعلمين** : يجب أن يسود هذا النوع من العلاقات والتعاطف والاحترام المتبادل ولذا كان من الضروري أن يعرف المدرس دوره كقائد ويعرف طريقة القيادة السليمة بأن يعين التلاميذ على الوصول إلى أهداف واضحة محددة مقبولة ويعطيهم فرصة الاسهام في العمل وتقديرهم بالمدح نتيجة الآراء الحسنة وزيادة الاندماج وتشجيع أسلوب المناقشة في المدارس واتباع سياسة موحدة في معالجة تلاميذهم .

٣ ـ **العلاقات بين المعلمين** : تلعب العلاقة بين المدرسين بعضهم ببعض دوراً طيباً في تحقيق المدرسة لاهدافها، ووصول المدرسة لذلك يعتمد على الألفة والانسجام والتعاون بين المدرسين ، ويتأتى ذلك كله بوضوح السياسة التي تضعها المدرسة في أذهان المدرسين : ولا بد من الاعتماد في وضعها على أخذ رأي المدرسين أنفسهم . كما أن تبادل الآراء بين المدرسين للاستفادة منها في وضع الخطط المستقبلية للمدرسة كذلك فان مما يزيد الترابط والتعاون بين المعلمين أن لا يوجد تضارب في العمل فيما بينهم ويكون ذلك بتوزيع المسئوليات والواجبات بين المدرسين .

قياس ديناميات الجماعة : يمكن أن تتمثل النواحي التي يجب قياسها في ديناميات الجماعة في النواحي الآتية :

١ ـ قياس اتجاهات الجماعة .
٢ ـ قياس قيم الجماعة .
٣ ـ قياس العلاقات الانسانية .

ويجب أن نضع في الاعتبار أيها المعلم والمعلمة أن الوسائل المستخدمة في قياس النواحي السابقة تحتاج لسنوات طويلة لدراستها دراسة متعمقة واسعة هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن هذه الوسائل تختلف عن الاختبارات المدرسية في نواحي كثيرة لعل من أهمها أن الاختبار المدرسي يكون منصباً على معرفة مدى ما حصله التلميذ من المنهج المدرسي لكن اختبارات الشخصية أو الذكاء أو الاتجاهات لا تتعلق بقياس هذه النواحي بنفس الكيفية التي تتم في الاختبارات المدرسية لأنه لا يوجد منهج في الذكاء يستذكره التلميذ ثم نختبره فيه لنتوصل لمدى تحصيله في الذكاء ولهذه الاختبارات شروط يجب أن تتوفر فيها أي أن تكون مقننة ويعني بذلك :

١ ـ أن تكون ذات تعليمات سهلة واضحة وموحدة وأن تكون أسئلتها مناسبة لخصائص العينة .

٢ ـ أن تكون ثابتة أي تعطي نفس النتائج لو أعيد تطبيقها على نفس الافراد بعد مدة من الزمن ويستخدم معامل الارتباط الاحصائي في التوصل إلى قيمة معامل الثبات .

٣ ـ أن تكون صادقة أي أن تقيس الاداة نفس الصفة أو السمة الذي صمم من أجل قياسها ويتم ذلك عن طريق حساب الارتباط بين نتائج الاختبار وأحد الوقائع (المحكات) الخارجية كالعمر والتحصيل وتقدير المعلمين وكمية الانتاج في العمل .

قياس اتجاهات الجماعة : إذا عرفنا الاتجاه بأنه ميل لفظي ينتظم ويدور حول موضوع أو قيمة من القيم ، يصبح قياس الاتجاهات تسجيلاً للاستجابة اللفظية للفرد فيما يتعلق باتجاهه . وأهم الطرق التي يمكن أن يستخدمها المختصون في قياس اتجاهات الافراد والجماعة هي الاستبيان ، Questionnaire ، والاستبيان عبارة عن مجموعة من الاسئلة المصممة للتوصل من خلالها للحقائق التي يهدف اليها البحث

ويخضع اعداد الاستبيان للعديد من المبادىء . فلا بد أن تتصف أسئلته بالوضوح وعدم الغموض بحيث لا يعني السؤال معاني متعددة . وعلى هذا الاساس فان الاستبيان يتطلب في اعداده مهارة فنية عالية من جانب الاخصائي وتكون في العادة الاجابة على اسئلة الاستبيان بنعم ـ لا أو بنعم ـ لا ـ لا أعرف أو محايد ، وعند ترجمة اجابة الشخص على السؤال بنعم ـ لا ـ لا اعرف الى درجة كمية يعطي الشخص درجة لو أجاب بنعم ونصف درجة لو أجاب بلا أعرف أو محايد وصفر لو أجاب بلا .

قياس قيم الجماعة : تتميز القيم عن الاتجاهات في صعوبة تغييرها لأن جذورها ممتدة في حياة الانسان الى السنين الأولى من نموه . وتعرف القيم بأنها عبارة عن نظام معقد يتضمن أحكاماً تقييمية سواء كانت بالقبول أو الرفض لموضوعات الحياة المختلفة وتعكس القيم أهدافنا واهتماماتنا وحاجاتنا والنظام الاجتماعي والثقافة التي تنشأ فيها تتضمنه من نواحي دينية واقتصادية وعلمية ويعتبر أول اختبار لقياس القيم هو المقياس الذي قام بعمله كل من البورت ، وفرنون ، ولندزي ويقيس هذا المقياس القيم الآتية :

١ ـ القيمة الاقتصادية والتي تهتم بالنواحي المادية .

٢ ـ القيمة النظرية والتي تهتم بالحقيقة والمعرفة .

٣ ـ القيمة الاجتماعية والتي تهتم بالنواحي الاجتماعية.

٤ ـ القيمة الدينية والتي تختص بالنواحي الدينية والمعتقدات .

٥ ـ القيمة الجمالية والتي تهتم بالشكل والتناسق .

٦ ـ القيمة السياسية والتي تهتم بالمركز الاجتماعي والسلطة .

قياس العلاقات الاجتماعية في الجماعة : تقاس العلاقات الاجتماعية في الجماعة باستخدام الاختبارات السوسيومترية لتحليل العلاقات المتبادلة بين الأفراد وفي هذه الاختبارات يطلب من كل فرد من أفراد الجماعة كجماعة الصف أن يختار أحب أفرادها اليه أو الأفراد الذين يرغب في العمل معهم أو في مصاحبتهم أو في مشاركتهم . وفي الاختيار يكتب كل شخص أسماء من يختارهم مرتبين حسب تفضيله لهم . والمواقف التي تتناولها اسئلة الاختبار السوسيومتري تتعلق بما يلي :

١ ـ المواقف داخل المدرسة .
٢ ـ المواقف خارج المدرسة .
٣ ـ القيادة .

ويكشف الاختبار السوسيومتري داخل الصف المدرسي عن شخصية النجم وهو التلميذ الذي يحصل على معظم اختبارات الجماعة وكذلك يكشف الاختبار عن الأشخاص المنبوذين الذين لم يخترهم احد في أي موقف من المواقف . ويمكن معرفة درجة المكانة الاجتماعية للشخص داخل الجماعة باستخدام المعادلة الخاصة بذلك والسابق الاشارة اليها في الجزء الأول من الكتاب .

ثانياً : السيكولوجية الاجتماعية للمدرسة

مقدمة : يهدف موضوع السيكلوجية الاجتماعية للمدرسة الى تعريف المعلم المقصود بكلمة الجماعة وخصائص الجماعة في الصف المدرسي وتعريفه بأهمية الجماعة المدرسية للتلميذ . كما أن الموضوع يركز إلى جانب ذلك على أنواع الجماعات ووظيفة جماعة الصف في عملية التفاعل وأثر ذلك في التحصيل ودور الادارة المدرسية في هذا التفاعل . كما يتناول الموضوع بعض التدريبات التي تربط بين ما جاء فيه وبين الواقع المدرسي المعايش .

يدرك المعلم أن المدرسة مؤسسة اجتماعية انشأها المجتمع بهدف نقل تراثه وقيمه ومنجزاته عبر الأجيال المختلفة . كما أنه يعرف أيضاً أن التربية الحديثة يمتد اهتمامها الى كافة النواحي العقلية والمزاجية والاجتماعية للتلميذ باتاحة الفرص له لكي تنمو لديه جميع النواحي . ويحتاج المعلم لقيامه بدوره في هذه العملية التربوية التي تتبلور في إتاحة الفرصة للتلميذ للنمو الكامل في شتى النواحي الجسمية والعقلية واوالمزاجية والاجتماعية وفي نقل ثقافة وتراث المجتمع من خلال أجيال المتعلمين يحتاج هذا الدور منه إلى فهم علمي موضوعي لجماعة الصف المدرسي .

ويمكن هنا أن تطرح العديد من التساؤلات مثل :
(أ) ما هي الجماعة وما هي خصائصها ؟
(ب) ما أهميتها للمجتمع ؟
(جـ) ما أنواع الجماعات .

وقبل الاجابة على هذه الاسئلة . نقول ولماذا نذهب من البداية هذا المذهب اليست « الاسرة » التي نشأنا فيها وتشربنا القيم الاجتماعية الأولى Social Value وجوانب التربية المختلفة اليست هي « جماعة » Group ؟ ومن الأفضل قبل أن نجيب على الأسئلة السابقة أن نتكلم بعض الشيء عن « الاسرة كجماعة » حيث وضعت فيها اللبنات الأولى لشخصية التلميذ الذي يتكون منه الصف المدرسي ، ومجموعة العلاقات بالاسرة هي :

(أ) العلاقات التي كانت تحدث بين الوالدين .
(ب) العلاقات التي كانت تحدث بينك وبين والديك .
(جـ) العلاقات بينك وبين أخوتك وأخواتك .

ومحتوى هذه العلاقات وما يدور فيها من « أوامر ونواهي » حول تصرفات وسلوك أعضائها يعكس « الثقافة Culture » التي يعيشون فيها وما تحمله في جنباتها من عادات واتجاهات ومعايير وقيم دينية واجتماعية. والطفل يكتسب (التلميذ في الصف المدرسي الابتدائي) ومعايير وقيم دينية واجتماعية . والطفل يكتسب (التلميذ في الصف المدرسي الابتدائي) فكرة « الصواب والخطأ » ، « الخير والشر » من خلال توجيهات وأوامر ونواهي الوالدين . كما أنه يتعلم منها الأساليب السلوكية التي عليه أن يتخذها كأساس في سلوكه كما يعرف أيضاً ما عليه من واجبات وما له من حقوق .

ولا يقتصر دور الاسرة على وظيفتها الاجتماعية السابقة بل بالاضافة لذلك تلعب دوراً كبيراً في التكوين النفسي السوي (Normal) واللاسوي (Abnormal) . فالاسرة بما يحمله اعضاؤ ها من آراء واتجاهات تدعم لدى الطفل الكثير من السمات كالتعاون والثقة بالنفس والأمن والاطمئنان أو السمات اللاأبوية (المرضيـة) كالعـدوان والانطواء . وليس بعيداً عن أذهاننا أن نعرف ان السمات السابقة (سوية ومرضية) ترجع إلى الاستقرار وعدم الاستقرار الاسري فالاسرة المستقرة تشبع حاجات الطفل من تقدير واحترام وعطف مما يجلب الى نفسه السعادة ، أما الاسرة غير المستقرة فانه لمما لا شك فيه تكون مصدر اضطراب وانحراف للطفل . نخرج من هذا الكلام حول الاسرة « كجماعة » بأن مساهمتها في تربية الطفل يتمثل في تربيته تربية جسمية نفسية اجتماعية وقبل أن نترك هذا الجزء إلى الجزء التالي نجد أننا في حاجة الى التعرف على

بعض طرق المعاملة في الاسرة وأثرها على شخصية الطفل كما يبدو ذلك في الجدول رقم (٨١) .

بعض طرق التربية في جماعة الاسرة	أثرها على شخصية التلميذ
الخلافات الوالدية	عدم الشعور بالأمن ـ القلق ـ التوتر.
التدليل	عدم الشعور بالمسئولية.
التسلط	الاستسلام
التضارب في أوامر الوالدين	التردد في حسم الموقف الاجتماعي

(جدول رقم ٨١)

يبين بعض طرق المعاملة في الاسرة وأثرها على شخصية الطفل

تدريب : ولعل المدرس معنا في أنه من الممكن الاستفادة من نتائج الجدول رقم (٨٤) في مساعدته على الكشف عن شخصيات بعض التلاميذ وتشخيص مشاكلهم وعلاجها جماعياً من جانبك . ضع تلاميذ الصف في بعض الانشطة المختلفة كالفلاحة للبساتين بحديقة المدرسة والرسم وجمع النباتات والأشغال اليدوية . لاحظ كل تلميذ منهم ملاحظة دقيقة وسجل ملاحظاتك هذه التي تكشف عن قدرته على التفاعل الاجتماعي من خلال بعض العبارات المماثلة لما يأتي :

(أ) دائماً يميل الى أن يكون في مجموعته ولا يرى منفر لنا .
(ب) يفضل صداقة ومصاحبة القليلين في النشاط المدرسي .
(جـ) يعتمد على زملائه في الحصول على أدوات النشاط .
(د) ينتقل من المشاركة في نشاط ما إلى أنشطة أخرى كثيرة .

الجو في جماعة الاسرة وفي جماعة المدرسة : يتعلم التلميذ في المدرسة والتي هي عبارة عن جماعات تتمثل في الصفوف الدراسية والأسر المختلفة التي ينضم لها التلميذ والمجموعات الرياضية المتنوعة . والجماعة المدرسية شأنها شأن باقي الجماعات الانسانية الأخرى لكل منها رائد أو قائد أو زعيم سواء يتصف بصفات وسمات تؤهله لقيادة المجموعة . ولما كانت المدرسة مكونة من العديد من

الجماعات المختلفة كما أشرنا والتي تمثل الحياة المدرسية للتلميذ ، فان المدرسة في نفس الوقت هي المكان الذي يتم فيه جزء كبير من التربية بمفهومها الجديد حيث يتعلم التلميذ في المدرسة الحياة كما تنمو فيها شخصيته بصورة متكاملة بيولوجياً ونفسياً واجتماعياً .

وعندما ينتقل الطفل من الاسرة الى المدرسة يصطدم بالاختلاف بين الجوين الاسري والمدرسي . لقد عاش في كنف أسرته معتمداً على والديه في تلبية واشباع كافة حاجاته كما أن طبيعة العلاقات بين أفراد الاسرة غير رسمية أما في المدرسة فان طبيعة العلاقات الرسمية لا تسمح بتوفير حاجات الطفل بالأسلوب الذي كان سائداً في الأسرة . ففي المدرسة يعيش التلميذ في جماعات مدرسية تتكون منه ومن زملائه من التلاميذ وعليه في هذا الوقت أن يتعلم كيف يوفق بين رغباته ورغبات الغير ويتعلم أيضاً كيف يتخلى عن رغباته في سبيل رغبات المجموع وبالاضافة إلى ذلك فان التلميذ في المدرسة عليه أن يتعلم كيف يشارك غيره في الأنشطة الاجتماعية المختلفة .

ويتبلور دور المعلم في مساعدة كل تلميذ في حل مشاكله وفي عبور مرحلة الاعتماد على غيره الى مرحلة الاستقلال والاعتماد على نفسه ، كما أن مواقف الفشل والشعور بالنقص التي يمر بها التلميذ يلعب المعلم فيها دوراً هاماً إذ عليه ان يجنب التلميذ قدر المستطاع الشعور بالفشل أو النقص وما ينتج عن ذلك من اضطرابات انفعالية . وفيما يختص بالواجبات المدرسية يحاول المعلم أن ينظر الى قدرات كل تلميذ على حدة والا يكلفه بواجبات أعلى من ذلك حتى يصير التلميذ مجالاً لسخرية جماعة الفصل في حالة عدم قدرته على القيام بها .

وللمعلم دور كبير في مساعدة التلميذ في اختيار اصحابه بتوفير أوجه النشاط التي يتبلور فيها للتلميذ هذا الاختبار حتى يتمكن التلميذ من اختيار من يسايره من زملائه ويشبهه ويعتمد المعلم في قيامه بدوره في هذه الناحية وبهذه الصورة على الدراسات التي بينت ان الجيرة والصحبة السيئة تزيد من نسبة انحراف التلاميذ .

ما هي الجماعة : سؤال لا بد أنه لاح للمعلم ووجهه لنفسه ليتعرف من خلال الاجابة عنه على مفهوم الجماعة ومدلولها والمقصود منها . ولقد وجدت الجماعة في سائر المخلوقات البشرية وغير البشرية فالطيور في السماء تسير في جماعات يتقدم كل

جماعة منها احداها والحيوانات في الغابات تمشي في جماعات تجد في بعضها البعض الأمن والاطمئنان من الوحوش الضارية ومن الاعداء . ولم يقتصر الاهتمام على دراسة الجماعة على علماء اليوم بل اهتم القدامى منهم بدراسة الجماعة مثل عبد الرحمن بن خلدون .

ويتفق معظم علماء النفس الاجتماعي على أن مفهوم الجماعة يشير إلى شخصين أو أكثر من شخصين يتميزون بالاشتراك في مجموعة شائعة من المعايير والمعتقدات والقيم والاهداف كما توجد بينهم علاقات محددة ومعروفة بالنسبة لبعضهم البعض أي يكون هناك تفاعل .

وبعد هذا التعريف للفظ الجماعة لا بد أنه تبادر للذهن أن نعرف الفرق بين هذا اللفظ ولفظ آخر هو « التجميع » أي تجمع أشخاص في مكان واحد لكن لا توجد بينهم علاقات اجتماعية كتجمع الناس بعد خروجهم من المسرح أو السينما أو عند رؤيتهم لحادثة طريق .

ما هي خصائص الجماعة المدرسية ؟ : طبيعي أنه قد اتضح ان الجزء السابق الخاص بماهية الجماعة يكتمل لو وضحنا خصائص الجماعة فمن هذه الخصائص يمكنك أن تعرف المؤشرات الدالة على الجو الاجتماعي السليم في الصف المدرسي وحتى يتحقق لكل تلميذ ذاتيته ويضمن له التحصيل السليم الناجح في جو اجتماعي يسوده الامن والانتماء وأن من أهم الخصائص التي تتميز بها الجماعة الشعور المشترك بالانتماء Belonging كشعور تلاميذ المدرسة بأنهم والجماعة التي تضمهم شيء واحد أي أن كل تلميذ يتقمص روح الجماعة التي ينتمي اليها ويدرك أنه متشابه معهم في الكثير من الصفات . ومن الخصائص الأخرى الاساسية للجماعة وجود ميول واهتمامات وقيم مشتركة يتفق الأفراد فيما بينهم عليها وتكون دافعة لهم على التفاعل الاجتماعي أي التأثر والتأثير المتبادل بين الأفراد والجماعة . كما يعتبر وجود هدف أو اهداف مشتركة من الخصائص الهامة للجماعة تلك الأهداف التي يسعى أفراد الجماعة الى تحقيقها وتعتبر كذلك الظروف الموضوعية المشتركة كالمكان الجغرافي من خصائص الجماعة .

أهمية الجماعة المدرسية : لا تقل أهمية الجماعة المدرسية عن الاسرة اذ

تتولى الجماعة المدرسية تنمية المهارات التي اكتسبت ووضعت بذورها الأولى بصورة علمية سليمة . ففي المدرسة تتكون الصداقات بين التلاميذ بعضهم والبعض الآخر من خلال عملية التفاعل الاجتماعي التي تتولد عن الانشطة المدرسية المختلفة ويلعب التفاعل الاجتماعي S. Interaction المدرسي الناتج عن نشاط الجماعة دوراً أكيداً في تنمية تفكير التلميذ وفي مقدرته على عمل كل ما يصادفه في حياته من مشكلات وصعوبات . ومعروف أن التلاميذ في الصف الواحد أتوا من أسر مختلفة في الثقافة وفي المستوى الاجتماعي والاقتصادي والمهني وينعكس أثر هذا الاختلاف في اكتساب التلاميذ للكثير من الاتجاهات والعادات السوية التي ينقلها اليها زملاوءه والآخرين وأسرهم . ليس ذلك فقط بل أن التلميذ يشعر من خلال مشاركته في النشاط المدرسي بتحمله للمسئولية وقيامه بها وبتحقيقه لمكانته الاجتماعية بالاضافة لما سبق ففي الجماعة يتعلم التلميذ الكثير عن نفسه وعن زملائه متمثلاً ذلك في القيم والمعايير الاجتماعية (في زملائه) كما تتبلور آراؤه الخاصة به .

وإذا كان ذلك يتعلق بأهمية الجماعة المدرسية بالنسبة للتلميذ فان أهمية هذه الجماعة المدرسية للمجتمع المحلي تتضح من خلال النظرة الثاقبة لهذا المجتمع فالمدرسة بمرور الأيام وباستمرار تزوده بمن يمارسون النشاط الاجتماعي والاقتصادي فيه فالمؤسسات المختلفة في المجتمع من وزارات وخدمات صحية وعلاجية ودور صحف وغيرها ما هي الا نتاج جهد قامت به المدرسة متمثلاً في العاملين في هذه المؤسسات إذا نجد أن الاسهام في تقديم المجتمع وتنمية المدرسة فيه دوراً كبيراً لا يمكن اغفاله .

الصف المدرسي كجماعة : تتكون جماعة الصف المدرسي من مجتمع التلاميذ ، ولقد كونت « ادارة المدرسة » هذا الصف ووضعت فيه التلاميذ كل حسب قدراته وتحصيله ولذلك يطلق على مجتمع الصف المدرسي أنه « مجتمع مصطفى ومخطط » وهناك الكثير من العوامل التي تساعد على تنمية الكثير من المهارات الاجتماعية عند التلميذ ومن هذه العوامل :

(أ) مبنى المدرسة من حيث حجمه ومن حيث سعته . ويلعب هذا العامل دوراً كبيراً في مدى اهتمام ادارة المدرسة بالتلاميذ وعدم انشغالها لضيق المكان وحفظ

النظام بدلاً من التوجه نحو الاهتمام بالتلاميذ عقلياً ونفسياً واجتماعياً . كما أن التلميذ في الصف المكتظ بالتلاميذ يصعب عليه أن يقيم صلات اجتماعية قوامها الحب بينه وبين زملائه أو بينه وبين معلمه في الصف المزدحم بجماعة التلاميذ نجد أن مجموعة التلاميذ في الصفوف الخلفية يختلفون عن مجموعة التلاميذ في الصفوف الامامية من حيث العناية بهم واشتراكهم في المناقشة .

(ب) المستوى الاقتصادي والاجتماعي بين تلاميذ الصف ويلعب هذا العامل دوراً كبيراً في تنمية مهارات التلاميذ والذين ينتمون لمستويات اقتصادية اجتماعية مختلفة والتلميذ في اختياره لجماعة الأصدقاء يعتمد على تماثلهم مع المستوى الاقتصادي والاجتماعي وبالاضافة لذلك فان التلميذ الذي ينتمي لمستوى اجتماعي عالي جداً قد يستثير غيظ زملائه وحنقه عليهم . ولنا وقفة عند هذا العامل نمحي فيها من الأذهان بعض الأفكار الشائعة بالنسبة للتلميذ الذي ينتمي للمستوى الاجتماعي الاقتصادي المنخفض فيشيع لدى البعض أنهم كسالى مهملين يميلون الى العدوان ولا يرغبون في التعلم ولا شك أنك معي في أن هذه الأفكار الشائعة عن هؤلاء التلاميذ تؤدي الى صعوبة توافقهم مع باقي زملائهم .

(جـ) الفروق الكبيرة بين التلاميذ في الأعمار وهذا العامل يخلق جواً غير عادي بالنسبة للتلاميذ في الصفوف الأولى عند اختلاطهم بالتلاميذ في الصفوف العالية ويتمثل هذا الجو غير العادي من اشتراك التلاميذ الكبار وتمتعهم عن التلاميذ الصغار بكافة أوجه النشاط في المدرسة وبالاضافة لما سبق فان هناك الكثير من جوانب النمو التي يقف عليها التلميذ الصغير من خلال تفاؤله بالتلميذ الكبير ولا تتفق مع مرحلة نموه فالتلميذة التي بدأت مرحلة الحيض إذا اختلطت بتلميذة لم تبدأ عندها هذه المرحلة تتحدثان سوياً في هذا الأمر مما يكون بمثابة صدمة نفسية للتلميذة الصغيرة .

وظيفة جماعة الصف المدرسي في التفاعل : من خلال ما سبق نستطيع أن نتبين أربع وظائف رئيسية في جماعة الصف تعمل على التفاعل بين الفرد والجماعة .

١ ـ أن جماعة الصف المدرسي تستطيع أن تعمل على تنمية حاجة الفرد للتعلم وفي جماعة الصف يتعرض التلاميذ للكثير من المشاكل الاجتماعية التي لا يستطيع

الفرد وحده أن يقدم حلاً لها ومثل هذه المشكلات التي تنبت في الصف المدرسي تتطلب حلاً جماعياً . وطبيعي أن مثل هذا الأمر لا يفوت على المعلم فهو يساعد التلميذ على التفاعل مع زملائه في الموقف والأنشطة المختلفة يكتسب مهارة التعاون مع زملائه فيساعدهم ويتلمس لديهم المعونة في مثل هذه الأحوال .

٢ ـ من خلال جماعة الصف يستطيع التلميذ أن يجد ذاته فكافة الأنشطة التي يشترك في انجازها التلاميذ والعمل الجماعي الذي يقومون به تتطلب تفاعلهم بعضهم ببعض على كافة المستويات العقلية والانفعالية والاجتماعية وإذا سعت المدرسة التى تحقيق مثل هذا المناخ فان التلميذ يستطيع أن يحقق ذاته ويبدع ويبتكر .

٣ ـ يعتبر الصف المدرسي بمثابة معمل تجريب للتلميذ فمفهومه عن الحياة وعن تصرفاته الاجتماعية وعلاقاته بالآخرين يجد التلميذ في الصف المدرسي فرصة سانحة لاختيار مفاهيمه عنها .

٤ ـ من خلال تأثير جماعة الصف وضغوطها على التلميذ ليساير نظمها ومعاييرها وما اتفقت عليه في كافة أوجه نشاطها ليتمكن التلميذ من التعرف على كيفية التكوين للمعاير الاجتماعية التي اصطلحت على السير حذوها . كما أنه بالاضافة لذلك سيتمكن من فهم سلوك زملائه مما يسمح له ذلك بالتمكن من تشخيص العلاقات السائدة بين أفراد الجماعة ومعرفة الدوافع الكامنة وراء سلوك افرادها .

دور الادارة المدرسية في تفاعل جماعة الصف : بالاضافة لما أشرنا اليه بالنسبة لدور المعلم في وظيفة جماعة الصف في التفاعل فان الادارة المدرسية والتي يشترك معها في وضع سياسة المدرسة ازاء الانشطة المختلفة عليها هي الأخرى دور يتمثل في :

١ ـ أن تنظر للتلميذ على أساس أنه وحدة بيولوجية نفسية وانه له حاجاته الخاصة به أي هناك فروقاً فردية بينه وبين باقي زملائه في الذكاء والقدرات والنواحي الانفعالية والدوافع والميول والاتجاهات والرغبات ويتطلب ذلك من ادارة المدرسة عناية خاصة به .

٢ ـ انه بالاضافة للجانب السابق وهو أن ادارة المدرسة يجب أن تنظر الى التلميذ على أساس أنه وحدة بيولوجية نفسية اجتماعية بالصور السابقة تتفاعل مع باقي

الوحدات أي باقي زملائه من التلاميذ .

٣ ـ ويتبلور دور المدرس في تفاعل جماعة الصف في تقبله لكل فرد من أفراد الصف لمشاكله يساعده على حلها كما يجب أن يكون موضوعياً في علاقاته مع التلاميذ فلا يفضل أحداً منهم على الآخرين كما يجب على المعلم في نهاية الأمر أن يقدم الحل الجماعي الذي يستفيد منه غالبية التلاميذ .

ثالثاً : الناظر والمجتمع المحلي والمدرس

مقدمة : بديهي أن الانسان مهما كان موقعه ومركزه الاجتماعي لا يستطيع أن يعيش بمعزل عن الجماعة والمجتمع الذي يوجد فيه . ولقد عبر عن ذلك منذ القدم الفلاسفة والمفكرون فهذا ارسطو يقول أن دوافع التجمع شيء غريزي والانسان بطبعه حيوان سياسي فطبيعتنا الموروثة تقودنا الى الاندماج الحقيقي بعضنا مع البعض الآخر وإلى التجمع أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة . وابناء المجتمع لا يستطيعون العيش دون الاشتراك المؤثر الفعال في الجماعات الاجتماعية المختلفة ، لأنه يتحقق لهم من خلالها الكثير من أوجه العلاقات الاجتماعية وما يرتبط بها من حاجات وما يترتب عليها من مشاكل .

وأن المشاكل التي يواجهها المربون والنظار في عملهم تلقي كل الاهتمام والتقدير من قبل المجتمع والمسئولين عن التربية في بلدان العالم وذلك للمسئوليات والأعمال التي تستغرق كل وقتهم وتستنفذ قدراتهم التي تم اختيارهم ككفاءات على أساسها . وفي ضوء هذا يجب ألا ينظر الى تدريب النظار على انه مجرد عبء آخر عليهم بل هو جزء من الحياة داخل المدرسة ليسهم ذلك في تحسين البرنامج المدرسي ويساعد على عمليات التكيف والتوافق النفسي والاجتماعي في المدرسة وكذلك كان التدريب نوعاً ما من التوجيه الذي يؤدي الى تغير في شخصية الفرد ولأن الفرد يكتشف في نفسه دوافع جديدة وقدرات ومهارات جديدة نحو العمل المجدي . وبهذا يكون التدريب للنظار الخطوة السليمة لزيادة التوافق بين الناظر والمجتمع وتدعيم العلاقة بين البيت والمدرسة .

أهمية المجتمع المحلي للناظر : باعتبار الناظر في المدرسة قائداً يقود

جماعة من الأفراد يؤثر فيهم ويوجه عملهم لما يتصف به من قدرة على التوافق والتكيف مع المواقف الاجتماعية المختلفة ومقدرة على التخطيط العلمي السليم للعمل وتوزيع الأدوار في الادارة المدرسية ولكي يتمكن من القيام بواجبه خير قيام فلا بد أن نبرز أهمية المجتمع المحلي بالنسبة لذلك فيما يلي :

١ ـ فإذا كان ناظر المدرسة يرغب في أن يكون ذا فاعلية وتأثير في المجتمع المحلي فلا بد له من أن يستمد هذا من خلال جماعات المجتمع المختلفة وذلك لأنه من خلال العلاقات المتبادلة بينه وبين اعضاء هذه الجماعات يتعدد دوره ودور اعضاء الجماعات كما تتحدد المعايير المختلفة التي يحكم من خلالها السلوك والتصرفات .

٢ ـ كما أنه خلال ذلك التفاعل والعلاقات المتبادلة يساعد اعضاء الجماعة والمؤسسات الاجتماعية والاسرة الناظر على تنفيذ ما يخططه لتصل المدرسة الى هدفها الذي وضعته لخدمة المجتمع المحلي وذلك بربط الجوانب النظرية التي يتعلمها التلاميذ بالجوانب التطبيقية في المجتمع سواء كانت زراعية أو صناعية .

٣ ـ إذا كانت نتائج بحوث علماء النفس قد بينت أن القائد يختلف عن أعضاء الجماعة التي يقودها في السمات المختلفة ، وإذا كان الاختلاف في الدرجة وليس في النوع ، فاننا نتوقع أن يوجد بين اعضاء المجتمع المدرسي المحلي من يدرك نواحي القوة والضعف في القائد مما يفيده ذلك في توجيه سياسته ولذلك وجب على الناظر تدعيم صلته بمؤسسات المجتمع وأجهزة الاعلام والخدمات فيه .

٤ ـ ويتطلب نجاح الناظر في عمله وتوافقه فيه وللاحداث والمشكلات التي تدور حوله لا في المدرسة فقط بل وفي المجتمع المحيط بالمدرسة والذي أتى منه أغلبية ما تمثله المدرسة من بشر الا هو البيت كما يتطلب منه ذلك أيضاً مهارة في تشخيص سلوك مجتمع المدرسة .

٥ ـ يجب أن يوضع في الاعتبار ان قيام المدرسة بدور تربوي في المجتمع لا يفهم منه قيامها وحدها بحق التربية فيه . فإذا كانت المدرسة هي المؤسسة التي أنشأها المجتمع لغرض محدد هو تربية أفراد المجتمع غير الناضجين الا أنه يجب ان نعلم أنه توجد وسائط أخرى بديلة في المجتمع تؤثر تأثيراً تربوياً في الأفراد أثناء قيامها بأعبائها الموكولة اليها . فوظيفة المنزل انجاب الأولاد وتنشأتهم الا أنه يقوم بتربيتهم كذلك ،

ودور العبادة كالمسجد والكنيسة ، تعنى أساساً بالجانب الروحي لروادها الا أنها تقوم بتربيتهم كذلك . كذلك فان دور الحكومة ومؤسساتها تقوم من أجل حفظ وبسط النظام . وتأدية الخدمات العامة غير أنها تعلم بطريقة غير مباشرة أفراد المجتمع كيفية ادارة أمور الناس وسياستهم . .

٦ ـ تدعيم دور الناظر من خلال ما تقدمه الوسائط السابقة لأنه إذا لم تتضافر جهودها مع جهود ناظر المدرسة من الممكن أن تحد من تأثير المدرسة وتحقيقها لأهدافها التربوية بل قد يقع اللوم على المدرسة بسبب بعض الظواهر الاجتماعية التي قد يسببها غير الواعين من أفراد المجتمع للمدرسة كانحراف الصغار ويتركز اللوم على المدرسة في عجزها عن نقص نسبة انحراف الأحداث بهذه الصورة .

٧ ـ يمكن لناظر المدرسة اتباع الوسائل الآتية لتدعيم صلته بالمجتمع المحلي :

(أ) تبادل الزيارات بين المدرسين وأولياء أمور التلاميذ وذوي الخبرة في المجتمع بدعوتهم للاستفادة منهم .

(ب) فتح المدرسة لتعليم الكبار حتى يشعر المواطنون بقيمة المدرسة .

(جـ) عمل برامج تعريفية لتعريف المجتمع المحلي بما تقوم به المدرسة من أنشطة .

(د) قيام المدرسة بأوجه نشاط تشعر أهالي المجتمع المحلي بأثرها الفعال في المجتمع مثل اشتراك التلاميذ في نشاط نظافة المدينة وتشجيرها وأسبوع المرور .

٨ ـ يجب أن يضع المربون والنظار في الاعتبار أن ربط المدرسة بالبيئة ما هو الا ضمن خطة لتحسين نمو التلميذ أي أن خدمة البيئة لا ينبغي أن يكون على حساب التلميذ ونموه العقلي والشخصي بل أن خدمة البيئة ما هو الا وسيلة لتحسين نمو التلميذ .

تعرف الناظر على مشاكل المجتمع وأمراضه : وإذا كانت الجماعة والمجتمع من الأهمية بمكان بالنسبة للناظر وبالصورة السابقة فان ما يعترض المجتمع من مشاكل وويلات وكوارث اجتماعية وأمراض نفسية يهم الناظر أن يعرف أبعادها والعوامل المختلفة التي تقف وراءها وذلك لما لها من تأثير على المجتمع المدرسي المتمثل بوجه خاص في التلاميذ ومن صورة هذه الأمراض :

(أ) المرض النفسي .
(ب) جناح الأحداث .
(جـ) الادمان .

أولاً : المرض النفسي : تنقسم الأمراض النفسية حسب تصنيف العلماء لها إلى قسمين رئيسيين القسم الأول : يسمى بالذهان . والقسم الثاني : يسمى بالعصاب النفسي . والذهان مرض عقلي يصيب العمليات الفكرية كالتفكير والذاكرة بالخلل والاضطراب ، ومن أمثلة الذهان : الفصام ، والبارانويا . والعصاب النفسي اضطراب يصيب الحياة الانفعالية لدى الانسان ويدخل في ذلك القلق والخوف والهستيريا .

ثانياً : انحراف الأحداث: وإلى جانب الأمراض النفسية يعاني المجتمع من ظاهرة انحراف الأحداث .

ويهم ناظر المدرسة أن يتعرف على جوانب هذه الظاهرة بالذات تعرفاً تاماً لأنها تهم المجتمع الذي أتى منه تلاميذ المدرسة وتفيده تلك المعرفة في تجنيب تلاميذ مدرسة الوقوع في هذه الظاهرة ورسم السياسات التي تكفل وقايتها منها . ويعرف علماء النفس انحراف الأحداث بأنه : سلوك يعكس سوء التوافق Maladjustment وانه يشبع كثيراً من الحاجات غير المشبعة لدى المنحرف أي انه سلوك لـه وظيفة . أما القانون فيعرف الحدث المنحرف بأنه : الحدث ذكراً كان أم انثى والذي لم يصل عمره ١٨ ثمانية عشر عاماً والذي تنطبق عليه ناحية أو أكثر من ناحية من النواحي الآتية :

١ ـ إذا مارس جمع أعقاب السجاير أو غيرها أو شم القار أو روائح بعض الحشرات كالنمل(*) .

٢ ـ إذا وجد متسولاً أو قام بعمل من أعمال الدعارة أو القمار أو خدمة القائمين بهذه الأعمال .

٣ ـ إذا خالف أوامر الوالدين .

٤ ـ إذا لم يكن له بيت ونام في الطرقات .

٥ ـ إذا لم يكن له مصدر للكسب والحياة ، وكان والديه متوفيين أو مسجونيين .

(*) ظاهرة شم القار ، وشم رائحة بعض الحشرات المحترقة كالنمل منتشرة لدى الاحداث في بعض مدن دولة الامارات .

ويهم الناظر التعرف على ظاهرة جناح أو انحراف الصغار كظاهرة تعكس الوجه الآخر للمجتمع المحلي وخاصة من زاوية أسبابها حتى يمكنه الاسهام في حلها مع مؤسسات المجتمع الأخرى من خلال المدرسة ، وتتركز أسباب النجاح فيما يلي :

(أ) أغلبية الأحداث لديهم اضطراب في الشخصية .

(ب) الأسر التي ينتمي اليها الحدث يسودها الطلاق والخلافات الزوجية .

(جـ) تغلب القسوة على أسلوب تنشئة الوالدين للحدث .

(د) غالبية الأحداث لم يستطيعوا مواصلة تعليمهم.

(هـ) تتصف الأحياء السكنية التي يعيش فيها الحدث بشيوع الجريمة وادمان المخدرات .

ويهم المربون وناظر المدرسة أن يعرف هنا أن الضعف العقلي Mental Deficiency ليس من العوامل الفعالة في انحراف الاحداث وفي هذا الصدد أوضحت دراسة ميريل أن المنحرفين يقلون فعلاً عن العاديين في متوسط نسبة الذكاء (اختبار ستانفورد بينيه) لكن كان متوسط المجموعتين يقع في المدى من ٩٠ - ١١٠ وهو مستوى الذكاء العادي المصطلح عليه . في دراسة اخرى (ماكورد ، ماكوك) لم يجد علاقة بين الذكاء والانحراف رغماً من أن بعض ذوي الذكاء المرتفع قد سمح لهم ذكاؤهم بعدم الوقوع في أيدي البوليس .

ويذهب المختصون في القياس العقلي الى أن انخفاض ذكاء المنحرفين في بعض البحوث يرجع الى أنها اجريت على الجانحين ذوي العقلية المحدودة وذلك لأن ذوي الذكاء المرتفع كما سبق أن أشرنا يفلتون من قبضة رجال الشرطة .

كما يهم المربون وناظر المدرسة أن يعرف ان معظم الدراسات قد أشارت الى أن التحصيل الدراسي للمنحرفين أقل من تحصيل اقرانهم من التلاميذ . ويهمه أن يعرف أيضاً أنه في بعض الدول يلحق الحدث بالمدرسة إذا كان مستوى تحصيله مقبولاً ويعود للمؤسسة في نهاية اليوم .

ثالثاً ـ الإدمان : تطالعنا أجهزة الاتصال الجماهيري Mass Media كل حين وعلى رأسها الصحف اليومية بظاهرة تكاد تنتشر بين الأحداث الصغار وهي « استنشاق القار » خاصة ما يحدث لدى الصغار في دولة الامارات وكان ممن القي القبض عليهم

بعض تلاميذ المدارس. ولذلك فان القاء الضوء على ظاهرة الادمان أمر ضروري للناظر والمربي لكي يتعرف على المجتمع المحلي وما به من ظواهر تؤثر على المجتمع المدرسي .

خصائص الادمان ـ وللادمان ثلاثة خصائص :

الأولى : أن المدمن يكون محتاجاً لزيادة كمية التعاطي للمحافظة على أثر الجرعة الأولى حتى لا تنتابه اعراض الحرمان ومنها فقدان الشهية واتساع حدقتي العين والرعشة والقشعريرة .

الثانية : حاجة المدمن الى الاشباع النفسي والانفعالي الناتج عن حاجة الى الشعور بالأمن وتأكيد الذات .

الثالثة : حاجة المدمن للخمر .

ويؤدي الى هذه النواحي الثلاث أدمان الافيون ومستخرجاته وأوراق الكوكا والحوامض بكافة أشكالها الكثيرة ومنها الكوديين والمورفين والهيرويين كذلك الحشيش والبنزندرين والكوكويين .

آثار الادمان : نكتفي فيما يلي بالكلام عن آثار نوعين من الادمان هما ادمان الهيرويين وادمان الحشيش .

(أ) أثر الهيرويين : اعطي مخدر الهيرويين لعينة من مدمنيه في الوريد وطلب منهم أن يذكروا مشاعرهم فكانت كالآتي :

١ ـ حالتهم النفسية مشابهة لحالات الهوس .
٢ ـ تباطؤ في ادراك الزمن .

(ب) أثر الحشيش : يحدث اضطراب لدى المتعاطي بالنسبة لادراكه المسافة وتقديره للزمن (يمر ببطء) ولاحجام الأشياء (تضخم الحجم) .

وتتميز شخصية المتعاطي اثناء التعاطي بانها أقل سيطرة وأكثر تفاؤلاً وأكثر ميلاً للاجتماع بالناس .

أسباب الادمان : بعد أن تكلمنا عن الجوانب السابقة في الادمان يصبح من

الضروري أن يتعرف الناظر والمربي على حد سواء على أسباب الادمان لأنه بصفته مسئولاً عن المؤسسة التعليمية في المجتمع لا بد أن يسهم بدور فعال في الوقاية والعلاج بالنسبة لهذه الظاهرة ولا يتأتى ذلك إلا بمعرفة الاسباب وبالنسبة لهذه الناحية يمكن أن نجد وجهتي نظر الأولى ترجع الادمان للعوامل الاجتماعية ووجهة النظر الثانية ترجع الادمان للعوامل النفسية .

وجهة النظر الاجتماعية : وأصحاب وجهة النظر الاجتماعية يذهبون الى أن الادمان سلوك تعلمه الفرد من خلال البيئة والوسط المتمثل في الجماعات والأقران التي يتصل بها الفرد . وهذه الجماعات الاجتماعية تتميز بمستوى اقتصادي اجتماعي منخفض وحرمان متمثل في عدم اشباع الحاجات الأساسية ، كذلك تتميز هذه الجماعات بالتفكك وعدم التماسك وخاصة ما يحدث داخل الأسرة بين الوالدين . كما يضيف أصحاب هذه الوجهة من النظر الى أن الزيادة السكانية التي تتميز بها المجتمعات اليوم أدت الى عدم قدرة المسئولين والآباء على القيام بعمليات الضبط على التلاميذ .

وجهة النظر النفسية : أما وجهة النظر الثانية (النفسية) فأصحابها لا يقللون من أثر العوامل الاجتماعية للبيئة ويضيفون الى أن العوامل والاستعدادات النفسية لدى الفرد تلعب دوراً كبيراً أيضاً في الإدمان ، ويطرحون مثالاً لذلك بأنه في البيئة الواحدة يتعرض الأفراد فيها لنفس الظروف والعوامل البيئية لكن بعضهم يدمن والبعض الآخر لا يدمن مما يعكس ذلك أن الذين يدمنون لديهم الاستعداد النفسي والمتمثل في تكوين الشخصية حيث يعكس الادمان سوء التوافق ومخرج النزعات العدوانية .

رابعاً : العلاقة بين البيت والمدرسة

مقدمة : وإذا كنا قد أسهبنا حتى الآن في الكلام عن المجتمع المحلي وعلاقته بالمدرسة فلا بد من الحديث عن الاسرة باعتبار أنها نواة هذا المجتمع وخليته الأولى ونشأ في كنفها كل التلاميذ الذين يكونون « المجتمع المدرسي » .

ومن هنا نبتت الحاجة لضرورة تعرف الناظر باعتباره « مربياً » على طبيعة عملية التنشئة الاجتماعية التي تلقاها التلميذ في الاسرة على أساس أن دور المدرسة ما هو إلا امتداد لدور الاسرة .

التنشئة الاجتماعية : والتنشئة الاجتماعية هي عملية تعليم وتعلم يكتسب من خلالها الطفل القيم والمعايير الاجتماعية السائدة ، وما يجب عليه أن يقوم به من أدوار في المجتمع . وتؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية الكثير من المؤثرات والعوامل الثقافية ، والتي تتمثل فيها العادات والقيم الاجتماعية والنواحي الفنية التكنولوجية وما يرتبط بها من سلوك اجتماعي يتعلم الأفراد ومن النواحي الثقافية التي تؤثر في شخصية الفرد والضغوط وعمليات الضبط كالثواب والعقاب وتعتبر الاسرة من أهم عوامل التنشئة الاجتماعية لأنها « المدرسة الاجتماعية » الأولى في تطبيع سلوك الطفل وصبغه بصبغة اجتماعية .

علاقة المدرسة بالبيت : المنزل جزء من المجتمع المحلي الا ان توثيق الصلات بين البيت والمدرسة التي يديرها الناظر أمر هام لما يلي :

١ ـ أن المنزل الذي نشأ فيه التلميذ وتربى قد يكون مصدراً لكثير من الصعوبات والمشاكل التي تحدث من التلاميذ في المدرسة ولا يستطيع الناظر أن يجد حلاً لهذه المشكلات الا اذا احاط علماً بكافة الظروف والمؤثرات المنزلية .

٢ ـ أن الناظر على رأس البيئة التدريسية يصدر الكثير من القرارات المتعلقة بالتلاميذ ولما كان من الضروري أن تكون هذه القرارات ذات فاعلية وتأثير (فاعلية قرار الجماعة ـ تجربة كيرت ليفين فلا بد أن يحاط البيت علماً بهذه القرارات ليكون لها الاحترام وتسير في مجري التنفيذ) .

٣ ـ اصدار الناظر للتوجيهات بضرورة اتصال أجهزة المدرسة بالبيت ليمكن المدرسة من أن تزود أولياء الأمور بالمعلومات والارشادات وحتى تمكنهم من تقويم ابنائهم ومعرفة الضعف في سلوكهم ، وفي تحصيلهم .

٤ ـ ليكون الحكم سليماً من قبل المدرسة على سلوك التلميذ وعلى تصرفاته ونشاطه ، لا بد أن تضع ادارة المدرسة في الاعتبار ظروف هذا التلميذ المنزلية .

خاتمة : لكي تكون العلاقة بين ادارة المدرسة وبين كل من المجتمع المحلي والبيت ناجحة لا بد أن تتوفر لهذه الادارة المزيد من المعلومات والمعرفة وتمكينها من التوصل لاهدافها في سبيل خدمة المجتمع المحلي والذي يقوم بدوره ويشترك مع المدرسة في عملية التربية .

مراجع الفصل السابع عشر

١ ـ محمود أبو النيل ـ علم النفس الاجتماعي ـ دراسات مصرية وعالمية ١٩٧٨ ـ الجهاز المركزي للكتاب الجامعي ـ القاهرة .

٢ ـ حامد زهران ـ علم النفس الاجتماعي ـ عالم الكتب .

٣ ـ لويس كامل ـ سيكولوجية الجماعات والقيادة ـ النهضة المصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٠ .

4- Proshansky and Seidenberg, Basic Studies in Social Psychology.